المفاهيم القرآنية

رسالة في تفسير مفاهيم
القرآن الكريم

تأليف
أ. أحمد عبد الرزاق مربوش

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الإسراء

المقدمه

التعريف بالسورة:-

١/هى مكيه باتفاق العلماء وذهب البعض للقول ان الايه 26 و 32 و 33 و 57 و 73 و 74و 75 و 76 و 77 و 78 و 79و 80 بانها مدنيه

لكن الظاهر ان سوره الاسراء مكيه بتمامها وهذا ما قاله الجمهور لان الروايات التي ذكرت أن بعض اياتها مدنيه لا دليل على ذلك لضعفها والذي يغلب عليه الظن ان نزول هذه السوره الكريمه او نزول معظمها كان في عاقبه الاسراء والمعراج لان السوره تتحدث عن هذه الواقعه كما تحدثث عن شخصيه الرسول صلى الله عليه وسلم حديثا مستفيضا وحكت ايذاء المشركين له وتطاولهم عليه وتعنتهم معه كمطالبتهم بان يفجر لهم الارض ينبوع وهذا يدل انها نزلت في الفتره الحرجه التي كان يعاني منها الرسول من الاذى بعد موت خديجه وابي طالب

٢/عدد اياتها 111ايه وهى من المئين

٣/الترتيب فى المصحف المرتل للسوره (١٧) بعد سورة النحل

٤/ الترتيب من حيث النزول نزلت بعد سوره القصص وانها السورة ٤٩ وقيل بعد سورة يونس

مكان نزول السورة :-

سوره الاسراء مكيه بالاتفاق نزلت في السنه الحاديه عشر من البعثه المحمديه قبل هجره النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينه بسنه وشهرين

الاجواء التى نزلت بها السورة

نزلت السوره على النبي صلى الله عليه وسلم بعد واقعه الاسراء والمعراج السنه الحاديه عشر للبعثه اي انها نزلت في وقت عصيب نظرا لان حادثه الاسراء والمعراج شكلت ماده اعلاميه للمشركين للسخريه من الاسلام فحصل الرده من بعض المسلمين وكذلك تلقى المسلمين صنوف العذاب والتنكيل خاصه المستضعفين اضافه أن وفاه ابو طالب وخديجه رضي الله عليها جعل المشركين يستغلونه لاذيه الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كان ابو طالب يحوطه ويحميه و يدافع عنه ولم تكن قريش تتجرا على الاعتداء عليه لكن بعد وفاه ابو طالب فقد الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المدافع وكذلك فقد زوجته خديجه التي كانت تسانده ولهذا تعرض الرسول صلى الله عليه وسلم شخصيا للاذى من قبل المشركين والسفهاء فقد رموه بالاوساخ ووضعوا قاذورات على ظهره وهو يصلي لذلك انزل الله هذه السوره لتثبيت الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

ما قيل فى سبب نزول السورة و بعض اياتها

في قوله تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله)عن ابي معمر عن بن عبد الله قال كان نفرا من الانس يعبدون نفرا من الجن فاسلم النفر من الجن واستمسك الانس بعبادتهم فنزلت(اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله) وكذلك ذكر ابن مسعود مثل ما ذكر ابي معمر وقال القرطبي لما ابتلت قريش بالقحط شكوا للرسول صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الايه ادع الذين زعمتم من دونه) اى الذين عبدتم وزعمتم انها الهه

اسماء السورة والقابها

/١

تسمى سوره الاسراء نظرا لما ذكر في فاتحتها من اسراء النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام من المسجد الاقصى وهذا فيه بيان للمعركه الذي ستحدث مع اليهود فقد جعل الله للمسجد الاقصى قداسيه بخصوصيه الاسراء والمعراج للرسول صلى الله عليه وسلم اليه بأن أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الا قصى ثم كان المسجد الاقصى منطلقا لمعراج الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا فيه بيان ان ارض الشام ستكون للمسلمين وان هنالك ثمه صراع مع بنى إسرائيل فى ارض الاسراء والمعراج فالايات تشير إلى معركه الأقصى التى نعيشها فى هذا الزمان فالسوره لها مدلول بهذه التسميه سوره الاسراء لانها ارتبطت بحادثه الاسراء الحادثه العظيمه التي كان اجتماع جميع الانبياء من لدن ادم حتى عيسى عليه السلام في المسجد ينتظرون مجيء النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي بهم اماما

وصلاه النبي صلى الله عليه وسلم بالمرسلين اماما فيه اعلان بانتقال القياده على البشريه الى المسلمين في هذا المكان المبارك فجميع اهل الكتب السماويه قد اصبحوا تحت لواءه وقيادته الانبياء فقد صلوا خلف النبي صلى الله عليه وسلم وهذا بمثابه تسليم واستلام للقياده تسليم من الرسل جميعا واستلام النبي صلى الله عليه وسلم لقد انتقلت القياده الى امه المسلمين ولهذا فان هدف السوره هو ان يستشعر المسلم اهميه القران واهميه هذه الس وره ان يشعر بمسؤوليته بقيادته للعالم وهذا يتطلب الالتزام بالقران الكريم فاانتقال القياده هوانتقال قراءه مراد الله من الكتب السماويه السابقه الى القران الكريم يعني انه تم تعطيل العمل بجميع الكتب السماويه واصبح القران هو الكتاب الذي يحقق مراد الله فى الارض فاراد بهذا ان نستشعر عظمه القران الكريم وان نتمسك به فلا ن مر على الايات مرور الكرام

/٢

تسمى سوره بني اسرائيل لانها تحدثت عن افسادهم في الارض وعتوهم فيها وهذا فيه دعوه النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين الى فهم حقيقه انتقال القياده الدينيه من بني اسرائيل الى امه الاسلام وتبين أن الواجب على المسلمين الوقوف ضد هذا الافساد في الارض هذا هو واجب القياده التي اوكل بها المسلمون لحمل رايه الهدايه للعالم مبينه الى ان ارض الشام ستكون تحت قياده المسلمين في المستقبل

/٣

تسمى سوره سبحان لانها افتتحت بتسبيح الله سبحانه وتعالى وذكر التسبيح فيها في اكثر من ايه

ولان السوره تتحدث عن واقعه الاسراء التي كانت خارقا لناموس الاسباب العاديه التى اعتاد عليها البشر وتبين ان القدره الالهيه خارقه للعادات والاسباب ولهذا عليك عندما تناقش امور القدره الالهيه وايات القدره الالهيه التسبيح والتسليم لله عز وجل فهو لايعجزه شى فهو فعال لما يريد

فضائل السورة

ورد بشان فضائل السوره جمله من الحديث النبويه التي تبين هذا الفضل

/١

انها من السور العتيقه ومن قديم ما حفظ الصحابه

لما رواه البخاري عن ابن مسعود انه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال سوره بني اسرائيل والكهف مريم وطه و الانبياء هن من العتاق الاول وهن من تلادي معناه من اول ما اخذته من القران شبهه بتلاد المال القديم ومعناه ان ذلك كان مكه

/٢
ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقراءها قبل أن ينام لما ورد عن عائشه فيما رواه الترمذي والبيهقي انها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرا سوره الاسراء وفي روايه كان يقرا كل ليله سوره بني اسرائيل والزمر وقال الترمذي حديث حسن غريب

/٣
وعن معاذ بن انس الجهني رضي الله عنه قال ان الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول ايات العزه وفي روايه العز (وقول الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكا في الملك ولم يكن له وليا من الذل الى اخر السوره رواه الامام احمد والطبراني

/٤
وعن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كربني امر الا تمثل لجبريل عليه السلا م قال يا محمد قل توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا راه الحاكم والطبري والطبراني والبيهقي قال حاكم صحيح الاسناد

/٥
كما انها اشتملت على وعد الله للطائفه المؤمنه المنصوره بتحرير بيت المقدس المسجد الاقصى من دنس اليهود و الغاصبين

محتوى السورة
١

تضع السوره بين ايدينا جذور الصراع مع اليهود او بني اسرائيل وتعقيداته والذين نعيش احداثه في هذا التاريخ ف السوره ترسخ لنا قواعد الصراع واسس مواجهه هذا العدو فتضع بين ايدينا حال اليهود وافسادهم في الارض و الصراع الذي سوف يدور بيننا وبينهم وهو من الاعجاز القراني حيث ان القارئ لهذه السوره في زمن نزولها كان يستغرب ان يكون لليهود وبني اسرائيل صوله وجوله وان يكون لهم قوه ودوله فهم الى وقت قريب كانوا رعايا الدوله الاسلاميه ذميين موزعين على على الكره الارضيه في شتات يصعب تجميعهم ادلاء ادلاء فالقار يستغرب كيف سيكون لهؤلاء هو وكيف سيتجمعون لكن الصوره تحكي ان هذا الكلام الذي نعاني منه في هذا العصر سيكون له دوله وسيتم جمعهم من كافه انحاء الارض وهذه الدوله هي في ارض فلسطين التي فيها المسجد الا قصى مصر الرسول ومنطلق الاعراق ومنطلق اعراقه الى السماء يخبرنا الله في هذه السوره انه قد اخبرهم في كتابهم المقدس انهم سوف يفسدون في الارض مرتين وانهم سوف يعلون في الارض علوا كبيرا وانهم سوف يعيدون تجمعهم في ارض فلسطين والخطاب هنا ذكر بني اسرائيل كقوميه اشاره الى ما نعيشه اليوم في الصهيونيه التي اسست حكم تجميع شتات اليهود من جميع انحاء العالم الاستيطان ارض فلسطين بالقوه واقامه

دوله يهوديه مزعومه سميت باسرائيل هي حركه قوميه سخرت الديانه اليهوديه لخدمه توجهاتها السياسيه وشجعتهم على الهجره الى ارض فلسطين حتى تجمعوا وصار لهم دوله في خاصره الوطن الاسلامي مدعومه بـ اموال اوروبيه من الذين يدينون بالديانه النصرانيه في الظاهر لكنهم في الواقع اصبحوا تابعين للصهيونيه فهي حركه استعماريه غربيه عنصريه فقال تعالى (وقضينا في الكتاب الى بني اسرائيل لتفسدن في الارض مرتين)

ولم يقل الى اليهود لان النصراني يلحق ببني اسرائيل ولهذا تبين السوره ان انتقال القياده الى امه الاسلام سوف يواجه بحمله شرسه من بني اسرائيل اي الصليبيين والصهاينه ولهذا عندما اعلن بن جوريون دوله اسرائيل كان من الرئيس الأمريكي ترومان اعلان الاعتراف بها بعد عشر دقائق من إعلان بن جوريون وهذا يجعل جعلهم يملكون القوه والمال والعتاد وهو مفهوم قوله تعالى وجئنا بكم لفيفا قد جمعهم من جميع بقاع الارض الى ارض فلسطين وهم يحملون الجنسيه الامريكيه

ولهذا تبين السوره ان النصر على اليهود في هذه المعركه يكون بالعبوديه لله فهذا هو اقوى سلاح ان نتمسك بديننا وقراننا والله عز وجل يقول بعثنا عليهم عبادا لنا نسبهم الى الله وقد ابتدا الايه بالعبوديه لله وهذا فيه دعوه الى التمسك بدين الله والتمسك بالعبوديه لله فمواجهه العدو يكون بالعبوديه لله وبالتمسك بمنهج القران لا بالقوميه و لا للعنصريه فهذا هو السبيل ولهذا فان العدو اليوم يظهر عداوه الحركات المقاومه الاسلاميه يدعو الى تجريدها من سلاحها والى اخراجها من فلسطين لانه يدرك ان اعظم سلاحه تمتلكه المقاومه الاسلاميه هو سلاح العبوديه لله سلاح التمسك بالقران والا فما هي سلاح المقاومه انها لا تمتلك دبابات ولا مدافع ولا طائرات ولا اي سلاح مدمر انما يخيفهم اليوم هو سلاح العبوديه لله سلاح العيش مع القران ولهذا ينادون بنزع سلاح حماس اي سلاح يقصدون ان السلاح الذي يخاف منه العدو اليوم هو سلاح العبوديه لله وسلاح التمسك بالقران الكريم فالات ف السوره تضع بين ايدينا القوه التي نواجه بها الاعداء وتبين لنا جذور الصراع واسباب الانتصار وكيف نواجه الا عداء بالايمان الراسخ والثقه بمعيه الله عز وجل فالله مع (الذين اتقوا والذين هم محسنون)

قد ورد في الحديث الشريف عن معاذ بن انس الجهني رضي الله عنه ان الرسول صلى الله عليه وسلم قال كان يقول ايه العزه وفي روايه العز فى قوله تعالى (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكا في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا) رواه احمد والطبراني فالعزه تكون بالعبوديه لله عز وجل

/٢

تناقش مساله وحدانيه الله عز وجل واثبات ان الله عز وجل هو واحد احد فرد صمد وانه تعالى هو المستحق للعباده وحده لا شريك له ولهذا ورد في قوله تعالى (ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله)

فقد ذكر ابي معمر عن ابي عبد الله انه كان نفرا من الانس يعبدون نفرا من الجن فاسلم النفر من الجن واستمسك اليهود بعبادتهم فنزلت الايه وكذلك ذكر ابن مسعود نفس ما ذكر ابي محمد وقال القرطبي لما ابتليت قريش بـ القحط وشكوا الرسول صلى الله عليه وسلم انزل الله هذه الايه(ادعوا الذين زعمتم من دونه) اى ادع من دون الله الذين زعمتم انهم الهه

/٣

كما تناقش السوره بيان الشبهات التي اثارها المشركون ومن ذلك اسئلتهم وطلباتهم بانزال معجزات ماديه كتفجير الانهار وغيرها فقال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقه مبصره فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا) فقد ورد عن سعيد بن جبير وا بن عباس قال اهل مكه للرسول صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي عنهم الجبل فيزرع قيل له ان شئت ان تستاني بهم وانسيت ان اوتيهم

الذين سللوا فان كفروا اهلكوا كما هلكت من قبلهم من الامم فقال بل استني بهم فانزل الله هذه الايه رواه احمد و النسائي والبزاز

/٣

كما ان الايه تناقش مساله اتحاد اهل الكفر وبعض اهل الكتاب ضد الاسلام فقد ورد في قوله تعالى (ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسال هذا الرجل فقالوا اسالوه عن الروح فسالوه عن الروح فانزل الله الايه

/٤

ان اهم ما تركز عليه السوره هو النفس البشريه وتزكيتها بمعرفتها بمالها وما عليها وما فيه سبب نجاتها وما فيه ه لاكها ولهذا نجد ان السوره تعمل على ترسيخ عقيده التوحيد في النفوس و ترسيخ العقيده الاسلاميه واصولها ومبادئها في النفوس فبينت مسؤوليه الانسان والحقوق التي يجب عليه ادائها واولها حق الله بعبادته وحده لا شريك له وعدم الشرك به وحق الوالدين وحقوق الاخرين في التعامل وحق الضعيف وحق المسكين والفقير وحق المعتدى عليه ووجوب الوفاء في التعامل وعدم التطاول بدون علم كما بينت قاعده الجزاء والمسؤوليه والتبعيه ف كل فرد مسؤول عن افعاله وبينت ارتباط تكريم الانسان بالمسؤوليه والحساب والعقاب في الاخره واثبات البعث و الجزاء والحث على اقامه الصلوات في اوقاتها والتحذير من عداوه الشيطان وتعريف الانسان بعدوه اللدود وتاريخ الصراع مع اهل الباطل وان بدايته كان من اختيار الله ادم يكون خليفه في الارض وتحذر الانسان من اتباع الشيطان فهو ليس له سلطان على العباد المؤمنين وانما سلطانه على المشركين فحذره من الكبر ومن كفران النعم والتنديد بالشرك فقال تعالى(افاصافكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكه اناثا انكم لتقولون قولا عظيما)

/٦

كما تبين السوره اهميه التمسك بالعقيده مهما كانت الظروف فلا يكون التنازل عن اي امر من امور العقيده الاسلام يه مهما كانت المبررات فلا يدخل التنازل بامور العقيده ضمن المرونه ولهذا يقول تعالى (وان كادوا ليفتنوك عن الذي اوحينا اليك)

لقد ورد عن سعيد بن جبير ان المشركين قالوا النبي صلى الله عليه وسلم لا نقف عنك الا بان تلم بالهتنا ولو بطرف اصابعك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما علي لو فعلت والله يعلم اني كاره فانزل الله هذه الايه وقال قتاده ذكر لنا ان قريشا خلوا برسول صلى الله عليه وسلم ذات ليله الى الصبح يكلمونه ويفخمونه ويسودونه ويقاربونه فقالوا انك تاتي بشيء لاياتى احد من الناس وانت سيدنا وابن سيدنا وما زالوا به حتى كاد يقاربهم في بعض ما يريدون ثم عصمه الله تعالى عن ذلك انزل هذه الايه

/٧

السورة تؤكد على مسؤوليه المسلمين للحفاظ على القران الكريم وقيمه وما تضمن من اوامر ولهذا نجد ان السوره تتحدث عن اثبات معجزه القران وانها المعجزه الصالحه لكل زمان ومكان وان المعجزه الماديه قد توقف العمل بها فقال تعالى(قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

ومبينه الحكمه من نزول القران مفرقا على فترات وليس دفعه واحده فهذا النزول التدريجى يهدف الى تمكين الناس من استيعاب احكامه والتمكن من تطبيق اوامر بسهوله ويسر (وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث

ونزلناه تنزيلا)

وتبرز السوره عظمه قدر القران ومكانته وذلك من خلال تكرار لكلمه القران في السوره 11 مره مما يؤكد على اهميته في كتاب هدايه وانه معجزه الهيه وان الاسلام يطابق الفطره فدعوه التوحيد هي دعوه معروفه لفطرته ا لانسانيه ولهذا تكشف السوره عن طبيعه الانسان في اللجوء الى الله وقت الشده خاصه في المواقف العصيبه ک البحر الهائج ثم اعراضه عن الشكر بعد النجاه فقال تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا)

فالنداء للفطره لاستشعار قيمه القران التي تحدث عنه السوره وهي تخاطب العقل والفطره لتشعر بقيم القران و تدعونا الايات الى ما هو خير لنا من تجنب الخطايا كالزنا والكذب وتبين لنا هذا اهميه القران في الارشاد لا فضل الطرق والتشجيع على نشر الخير فهذه الامور تعرفها الفطره وتحبها وهي تكره الشر فتاكيد السوره على اهميه استدراك قيمه القران تهدف الى بناء حياه ايجابيه ومرضيه للنفس ولهذا فان هذا النداء للفطره يهدف الى تطويرها وتعزيز علمها بوحدانيه الله ومعرفه الله ومحبته ومعرفه الخير ومحبه الحق لبيان اهميه اتباع الطريق المستقيم وان هذا الطريق هوطريق الفطره وان الطريق المستقيم يكون باتباع القران الكريم ولهذا نجد ان القران يدعو الى مكارم الاخلاق واحترام حقوق الوالدين وينهى عن الربا والزنا والقتل بغير حق ويدعو الى العطف والاحسان على الفقراء والمساكين ويحذر وينهى عن الكبر والغرور واكل مال اليتيم واكل اموال الناس بالباطل

وتبين السوره حقيقه الرساله وطبيعتها وطبيعه الرسول بانه بشر لا يخرج عن بشريته مبينه سنه ارسال الله للرسل لانها سنه ثابته في الكون فهو تعالى لا يعذب قوما ولا يعاقبهم الا بعد ان يبعث رسولا ينذرهم فقال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى (وهل كنت الا بشرا رسولا)

ارتباط السورة بما قبلها

لما اختتمت الايه في سوره النحل بقوله تعالى واصبر وما صبرك الا بالله ولا تكون في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

ان الايه فيها دعوه النبي صلى الله عليه وسلم الى الصبر على الاذى وما يلاقيه من المشركين من الالام والاعراض يخبروا ان الله معه ولن يخذله وهو ناصره وناصر المتقين والمحسنين افتتحت الايه في سوره الاسراء بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده مبينه معيه الله لرسوله وتصوير اعلى درجات المعيه وهي القرب من الله فقد وصل النبى صلى الله عليه وسلم الى مقام لم يصل اليه بشر ولا نبي مرسل ولا ملك مقرب

المناسبه بين ما افتتحت به السورة وما اختتمت به

ابتدات بتنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل نقص وعيب مبينه ان مقام العبوديه هو الذي به العز للانسان فلم يقل اسري بنبيه وانما قال اسرى بعبده واختمت بالحمد وهي صفه ثناء له سبحانه وتعالى فقال تعالى(وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا

فبينت ان الاعتزاز انما يكون بالعبوديه لله والخضوع والثناء على الله فهذا به النصر الموعود في اول السوره فذكر الحمد والشكر على تحقيقه في اخرها

موضوعات السورة

/١
ذكر الاسراء وبين حكمته والاشاره الى المعراج

/٢
ذكر افساد اليهود في الارض وانهم سوف يفسدون في الارض مرتين اشاره الى الصراع بين المسلمين واليهود

/٣
ذكر وحدانيه الله فى الخلق والأمر والتصرف والتدبير فى جميع شؤون المخلوقات

/٤
بيان ان الارزاق تمنح للبر والفاجر

/٥
بيان حقيقه ان الانسان حارث وعمله هو الذى يحدد سعادته أو شقاوته وان السعاده فى الاخره انما تكون لمن اراد الاخره وسعى لها سعيها وهو مؤمن

/٦
بيان حق الله على العباد بمعرفته ومحبته وعبادته وحده لا شريك له

/٧
بيان حقوق الناس على بعضهم البعض ذكر فذكر حق الوالدين ثم ذكر حق الفقراء والمساكين في المال والاحسان اليهم والتعاملات الماليه والاجتماعيه والثقافيه وحق الايتام وحق القصاص من القتله وحق الابناء على الاباء و الوفاء بالعهود والالتزامات والوفاء بالكيل والميزان والنهى عن التطاول فيما ليس لك به علم

/٨
بيان المسؤوليه الفرديه والتبعيه عن الاعمال فكل انسان مسؤول عن عمله وقاعده التبعيه الجماعيه في التصرفات والسلوك

/٩
ذكر خضوع كل من في الوجود الله عز وجل بالتسبيح والثناء وبيان شواذ المشركين من بنى الانسان والرد على شبهاتهم وشركهم فيما يتعلق بالبعث والنشور ودحضها وأمر المؤمنين بالقول لما هو احسن

/١٠
ذكر الغايه من وجود الانسان فى الارض والصراع بين الحق والباطل فذكر قصه الخلق والتكوين وتكريم ادم بالا

امر بالسجود له و موقف ابليس من ذلك وبيان وظيفه ابليس وعداوته للانسان وانه ليس سلطان الا الذين اتبعوه

/١١
ان الدين الاسلامي هو دين الفطره التي خلق عليها الانسان ولهذا تكشف النصوص عن جانب من معرفه الفطره ل ربها حيث انها تلجا اليه وقت الشده فهم عنده مايجدون انفسهم في البر او البحر بضيقه وشده يلجاون الى الله ط البين كشف الضر عنهم وانهم بعد كشف الضر يعرضون نتيجه تلوث الفطره

/١٢
الاشاره الى تكريم الله لهذا الانسان وارتباط هذا التكريم بالمسؤوليه والقيام بامر الله ولهذا تعرض الايات بعد ذكر تكريم الله لبني ادم مشاهد يوم القيامه لاثبات ان التكريم مرهون بقيام الانسان بأداء مسؤوليته بالالتزام بمنهج الله

/١٣
بيان العصمه للنبي صلى الله عليه وسلم برعايه الله له من الوقوع في الخطا والاشاره الى وجوب المداومه على الصلاه وقراءه القران والدعاء الى الله بالتوفيق وان يحسن له المدخل والمخرج

/١٤
الرد على مطالب المشركين بالمعجزات الماديه مثل طلبهم تفجير لارض ينبوع وانهارا في الصحراء وان يكون مع النبي الكنوز والذهب وغيره مبينا ان وظيفه النبي هي البلاغ وان اختياره للنبوه لا يخرجه عن بشريته وان القوه التي يتمتع بها الانبياء ومن تبعهم هي بالعزيمه والهمه وليس بالمال والكنوز فلو منح النبي ذلك لسقط الجزاء والا بتلاء لان الايمان سيكون اضطراريا وبهذا لن يكون له معنى ومعنى الايمان ان يكون اختياريا والتصديق بالغيب وايضا لن يكون للابتلاء الذي يتعرضه العبد قيمه وسوف يسقط معنى الجزاء مبينا ان المعجزه الاخيره هي المعجزه البلاغيه البيانيه وان ذلك يتناسب معه المرحله الاخيره التي تمر بها البشريه هي مرحله النضج فذكر قوله (وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقه مبصره فظلموا بها)

/١٥
تذكر النصوص جانبا من قصه موسى مع فرعون لبيان أن الصراع بين الحق والباطل قائم الى قيام الساعه

/١٦
تذكر السورة فضل القران الكريم وانه منزل من الله بالحق وانه فصله وبينه واحكمه ليقراه الرسول صلى الله عليه وسلم على الناس وانه نزل مفرقا اى منجما حسب الأحداث

/١٧
تبين الايه اهميه استقبال أمر الله بالخضوع والاستسلام والخشوع والاذعان فذكرت ان من اهل الكتاب الذين عرفوا الوحي اذا تلي عليهم القران يخرون للاذقان سجدا وخاشعين

السورة تدعوا المؤمنين الى الثقه بنصر الله وهى تتحدث عن المعركه والصراع مع بنى إسرائيل مبينه ان اساس النصر على اليهود وحمايه الأقصى انما يكون بالاذعان والخضوع لله فالعبوديه لله تعالى هى اساس النصر والقوه التى تواجه بها فساد بنى إسرائيل فاذا حصل هذا كان النصر ولهذا تختم السوره بالامر بحمد الله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكا في الملك ولم يكن له ولى من الذل والامر بتكبيره فهذا هو هتاف النصر فى المعركه

ملخص السورة

السورة تناقش عده مواضيع اهمها :-

الموضوع الاول

ابراز قدره الله المطلقه حيث نجد أن ان السوره توضح في اكثر من موضع اهميه وجوب تصديق المؤمن بقدره الله عز وجل وانه لا يجوز قياس قدره الله بمقياس العقل البشري لانها خارجه عن مالوف البشر فالله اذا اراد شى فانما يقول له كن فيكون وكذلك فان اللازم على المؤمن تنزيه الله عز وجل عن كل شيء فلا تشبيه بقدره البشر او غيره فهو منزه من اي وصف فالله لا مثيل ولا شبيه له ولهذاافتتحت السوره بقوله تعالى (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) فالايه تدعو الى الايمان بقدره الله المطلقه والى تولي الله في كل شان والخضوع له والاذعان والخشوع والتعظيم لله وانه يجب مقاومه الخواطر والافكار التي فيها دعوه الى التشبيه او التعطيل فيجب دفعها في السر والعلن فالله سبحانه وتعالى يعلم ما يكون في خواطرنا ويرى افعالنا

وكذلك تدعو الايه الى فهم خضوع الكون وتسبيحه لله عز وجل وجميع من في الكون خاضعا لله يتحرك وفق ارادته وبالتالي فاللازم على المسلم ان يخضع لله ويسبحه ويحمده ويثني عليه لتكون حركته منسجمه مع حركه الكون الذي خلقه الله

الموضوع الثانى

تدعو ايات هذه السوره الى ادراك قدره الله عز وجل المطلقه على انزال الخوارق والمعجزات مبينه ان الخوارق و المعجزات ابتلاء وامتحان من الله يلحقها الدمار والهلاك لمن يرفض الايمان ويجحد الآيات بعد انزال الخوارق و لهذا فاللازم على هذه الامه ان تدرك ان عدم انزال الخوارق والمعجزه الماديه في هذه المرحله من حياه البشر هي رحمه من الله بنا وان الله سبحانه وتعالى قد انزل معجزه القران الكريم الذي فيه التحدي الذي فيه المعجزه البيانيه الصالحه لكل زمان ومكان بعكس المعجزه الماديه فهي تكون لزمن معين كما تدعو الايه المؤمنين الى خ وف الله والشعور بوجود الله فهو اساس الفاعليه الايجابيه التي تدفع الناس الى الاستقامه على منهج الله وما ن زول المعجزات الماديه الا للتخويف واما القران فهو المعجزه الخالده فقال تعالى ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا) فهو يخاطب الفطره وقال تعالى (ان هذا القران يهدي هى اقوم ويبشر المؤمنين) وقال تعالى وننزل من القران ماهوشفاء ورحمه للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا)وقال تعالى(ولئن اجتمعت الانس والجن على ان

ياتوا بمثل هذا القران...الخ وقال تعالى(بالحق انزلناه وبالحق نزل) وقال تعالى(نحن اعلم بما يستمعون به اذي ستمعون اليك واذ هم نجوى)وقال تعالى(ذلك مما اوحي اليك ربك من الحكمه)

الموضوع الثالث

بيان ان القران الكريم هو كتاب هدايه فيه بيان الطريق السليم الذي لانحراف فيه والطريق السديد وهو مثل ما اعطى الله موسى التوراه ليكون هدايه لبني اسرائيل لقوله تعالى (ولقد اتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل)فهو كتاب حمايه المؤمن من الوقوع في ولايه الشيطان وسلطانه يحميهم من شروره بموجب العهد الذي قطعه ربنا جل وعلا على نفسه بان الخاضعين لمنهج الله المتعبدين له ليس للشيطان سلطان عليهم فهو تعالى المتكفل بحمايتهم فقال تعالى(ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا) فلفظ الربوبيه هنا هوانه تعالى هو الحامي والراعي لهذا الانسان

ولهذا فالنصوص تبين ان وسيله الحمايه لهذا الانسان هو انه تعالى انزل القران مثل ما انزل لكل نبي كتاب يرشد ق ومه الى طريق الهدايه الذي فيه حمايتهم من الشيطان وسلطانه لان طبيعه الانسان انه مخلوق يستعجل وقوع ا لامور كما قال تعالى(ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير)وهو سبحانه وتعالى قد اعطى الانسان عنصر الاختيار ولم يصادر الاراده فبين له الخير من الشر وزوده بوسائل العلم التي يعرف بها الحق والباطل بأن اعطاه السمع و البصر والفؤاد وقد اقتضت رحمه الله الا يحاسب الناس حتى يبعث رسولا كما قال تعالى(وما كنا معذبين حتى ن بعث رسولا) ولهذا فان القران يهدي للتي هي اقوم لانه فيه تزكيه للنفوس من امراض الغرور والكبر والحقد وحب الشهره فيه تزكيه للنفوس من العجل وحب الزينه والشهوات فيه تزكيه للنفوس من حب الدنيا والاقبال عليها وهذا المنهج ضروري للبشر وذلك يقتضي الا يتخذ المؤمن وكيلا يوكل اليه اموره في الحياه الا لله لانه اذا اوكل لغير الله امرا من اموره فانه يصبح مشركا بالله حتى لو كان ذلك رغبه في الدنيا والسعي في اعمالها مقابل اهمال السعى لكسب الاخره فطلب الارزاق وطلب الجاه والمحافظه عليها والسلطه بالتضحيه بالمستقبل امر يلحق بالا نسان الهلاك ويوقعه في فتنه الشيطان ولهذا فان الانسان بحاجه الى المنهج الرباني الذي اذا التزم به حصل له الا مان والسلامه وهذا الالتزام بالمنهج يقتضي الا تتخذ من دون الله وكيلا كما قال تعالى(واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دون وكيلا) يقتضي عدم الشرك بالله وبالتالي نجد ان النصوص بعد ان ذكرت اصول الهدايه 18 في المقطع الثاني من هذه السوره تاتي بالحوار مع الكفار والمشركين الذين لم يقبلوا نصائح القران الكريم وهذا فيه اجابه على سؤال السائل لماذا لا ينتفع الناس بالكتب السماويه وهم يسمعون القران ويرون الايه الكونيه الداله على قدره الخالق وعظمته في الكون وما يحصل لهم وقت الشده في الاقرار با لالهيه لله وعند الرجاء ينسون ذلك فلماذا يعبدون مع الله الهه اخرى فياتي الجواب فيه بيان الاتى

اولا

ان شروط الهدايه ان لا يتخذ الانسان مع الله وكيلا يعتمد عليه لان ذلك شرك بالله والوقوع في سلطان الشيطان كما قال تعالى(الا تتخذوا من دونى وكيلا) وبالتالي فان افراغ القلب من كل مالوه غير الله ومن جميع الاصنام هو اساس الاستفاده بمنهج الله اما اذا كانت القلوب ممتلئه باصنام الشرك والكفر والالحاد والكبر و الغرور وعباده الذات فانه لا ينتفع بالقران بل يزداد نفورا كما قال تعالى(ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا)اي اعراضا وابتعادا عن منهج الله

ثانيا

كما تبين الايه ان فساد التصور وسوى التفكير الناتج عن عن عدم معرفه الانسان قيمه نفسه وما اكرمه الله من عقل فتجد ان هؤلاء يلغون عقولهم بطلب الارزاق من غير الله والاعتماد على غير الله من اسباب عدم الانتفاع بمنهج الله لانهم يعتمدون على عاجزون وبهذا فهم يلغون عقولهم فقال تعالى(لا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا)فهم لو فكروا لفهموا حقيقه عدم صلاحيه المخلوقات لتعبد مع الله لو انهم فكروا واستعملوا عقولهم الذي كرمهم الله به في البحث والتدقيق والتمحيص لما حولهم فان هذا التفكير يقود الى حقيقه واحده هى ان هذا الكون له اله واحد هو الله الواحد الفرد الصمد فلو كان معه الهه لما وجد هذا النظام الدقيق الذي يسير عليه هذا الكون فهذا النظام الدقيق الذي يحكم الكون يدل ان له ان له اله واحد ثم انهم لو تاملوا في عظمه الله وفي مخلوقاته لادركوا ان الله سبحانه وتعالى قادر على ان يخلق مثلهم وقادر على ان يبعثهم بعد فمن اوجدهم اول مره قادر على اعادتهم للحياه

ثم ان هؤلاء وقت الشده تزول عنهم الاغطيه والاحجبه وتعود الفطره الى طبيعتها عندها يلجاون الى الله فلماذا لا يسالون انفسهم كيف انهم وقت الشده يلجاون الى الله ولا يدعون الاصنام ولا غيره الا يد ل هذا انما جاء به المنهج الاسلام موافق للفطره وبالتالي فان عدم انتفاعهم بالقران يعود الى فساد الفطره وهو ما يوجب تزكيه النفس لان طبيعه الانسان هو الجحود والكفران

ثم ان عدم معرفه الانسان قيمه نفسه وان شرفه وكرامته مرتبط بالمسؤوليه بالقيام بامر الله هو الذي يبعث في النفس الغرور والتكبر فلا ينتفع بهدايه القران

ثالثا

عدم الايمان باليوم الاخر

ان الاهتداء ب القران يتطلب الايمان باليوم الاخر وايثاره على الدنيا تتطلب حب الخير قال تعالى(ان الذين لا يؤمنون بالاخره اعتدنا لهم عذابا اليما)وقال تعالى(وجعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخره حجابا مستورا)وقال تعالى (من كان يريد العاجله عجلنا له فيها ما نشاء) وقال تعالى(ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم تدعون فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا)وقال تعالى (من كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا) فمن اسباب عدم الانتفاع بالقران هو عدم الايمان الصحيح بالاخره وعدم اعتمادك على الله عز وجل وعدم التوكل على الله في كل امورك فعدم الالتزام بالمحاذير والنواهي او القيام بالا عمال دون اخلاص العمل يولد لديك فقدان العمل وهذا ينذر بهلاك الامه فسنه الله واضحه فمثل ما قضى الله الى بني اسرائيل واعلمهم ان مخالفه اوامره ستكون عاقبتها الهلاك والدمار عليك ان تدرك ان الابتعاد عن منهج

الله هو الهلاك والدمار

ان عدم الايمان باليوم الاخر تفقد الاعمال قيمتها حتى لو كانت صالحه من طاعه الوالدين فكثيرا من الناس يقوم بأعمال البر لاجل طلب الشهره ولهذا تبين الايات ان اللازم ان تكون طاعه الوالدين مقرونه بطاعه الله فقال تعالى (ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان الاوابين غفورا)فلا تكون طاعه الوالدين مثلا من اجل ان يقول الناس او لاجل الشهره لان هذا يحرمك من قيمه العمل ويحرمك من الانتفاع بهدايه القران لانك تكون قد اتخذت من دون الله ولي اوكلت اليه طلب اجر عملك فذلك يعد افسادا في الارض لان استخلاف الانسان في الارض هو لاجل ان يقوم بعمران الارض متعبدا بذلك لله وامتثالا لاوامره ولهذا جاء التعقيب بالاشاره الى علم الله لما في النفوس واطلاعه على الخفايا فتحذرك من المخالفه وتشعرك ان من لوازم الصلاح اخلاص النوايا لله فيغفر للعائدين له بـ التوبه

رابعا

حب المال والتعلق بالدنيا من اسباب عدم الانتفاع بهدايه القران

الايه تبين ان شده تعلق الانسان بالمال ومبالغته في البخل يولد لديه عبوديه لغير الله ويصبح عابدا للمال ولهذا لا ينتفع بهدايه القران يقول تعالى(قل لو انتم تملكون خزائن رحمه ربي اذا امسكتم خشيه الانفاق وكان الا نسان قتورا) فالمبالغه في البخل لدرجه انه يتمنى منع الخير عن الآخرين لدرجه انه حتى اذا راى من يعطي ما لا فتجد هذا البخيل بسبب حبه للمال يكره ذلك رغم انه لا ينفق شيئا من ماله لانه اصبح عابدا للمال ولهذا فإن ذلك يجعل الانسان من الاستفاده من القران فالتعلق بالمال يجعل الانسان غير قابلا بالحق يخاف على مصالحه كما فعلت قريش فهم كانوا يعلمون ان ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم هو الهدى ولكنهم رفضوا اتباعه خوفا على تجارتهم ومصالحهم فقالوا (ان اتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا)فحب المال يقف ع ائقا لهؤلاء من الانتفاع بهدايه القران ولذلك يعرضون عن القران رغم تعدد وتنوع الخطاب القراني كما ورد في ا لايه (ولقد صرفنا للناس فى هذا القران من كل مثل فأبى اكثر الناس الاكفورا) فضربت الايات لنا مثلا عن المشركين الذين طالبوا بمعجزات كلها تتضمن طلب الذهب والكنوز وتفجير النهار اي متعلقه بالمال وحب الدنيا ولهذا نجد ان النصوص تبين القواعد التي علم الله بها المسلمين بكيفيه الخلافه في الارض حتى لا يحصل لهم كما حصل لبني اسرائيل من الهلاك

فذكرت النصوص

القاعده الاولى :-

ان عليك ان تدرك ان الله هو المتصرف في المال وانه لا يمنعه عن احد لا المؤمن ولا الكافر فقال(كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا)فحصول الكافر على المال ليس دليلا أن على الصواب بجانبه بل هو متاع منحه الله اياه وهو لا يدل على فضل الانسان وان كان يمنح صاحبه التفضيل في الدنيا فهو تفضيل بالدنيا لا اقل ولا اكثر لاجل تسير الحياه فالتفاوت مطلوب فيها ليحصل التكامل

اما الرصيد الحقيقي. الذى يجب السعى له هو السعي للاخره فهو الذي يكون فيه تحقيق المطلوبه وهو الرصيد الذي تجده امامك في الاخره هو الرصيد الذي يشكرك الله عليه فهو القائل ومن أراد الاخره وسعى لها سعيها وهو

مؤمن فإن سعيه كان مشكورا)

القاعده الثانيه:-

ان المال والترف قد يكون سببا لهلك الامم والقرى فهو ابتلاء فاذا استعملته في ما يتنافى مع ما امر الله به فهو يكون سببا في هلاكك وضياعك فاللازم ان تكون مصلحا في الارض وتنهى عن الفساد حتى لا تقع في بلاء الترف وحب المال قال تعال(ى فلولا اولو بقيه ممن ينهون عن الفساد في الارض واتبع الذين ظلمو ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وما كان ربك مهلك القرى واهلها مصلحون)

القاعده الثالثه

عليك ان تدرك ان الله هو الذي يبسط الرزق على من يشاءل قوله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وكفى به بعباده خبيرا بصيرا)فلا تعتقد ان حصلت علي المال أنه بذكائك بل هو من عند الله عز وجل

القاعده الرابعه

الا تستعمل المال في المرح في الارض فلاتتطاول على الناس وتمشي في خيلاء وكبر لان ذلك هو سلوك البغى الذي نسب لقارون في قوله تعالى(فبغى عليهم) وفي قوله تعالى(لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين) في القصص وهنا قال تعالى(ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا) فالمرح داء يصيب القلب و النفس ويجعله لا يتقبل ما ياتى به الاخرين وبالتالي يحرم نعمه الانتفاع بالقران وذلك ما حصل لبني اسرائيل في التفكير حيث اصابهم البغي بالتمكين فكان منهم الافساد فى الارض

القاعده الخامسه :-

ان تدرك ان المال هو مال الله وانه لديك على سبيل الاعاره للقيام بالخلافه وفقا لما اراد الله وكما امرك به فاللازم

١

/عدم العبث به او اهداره بالانفاق بما لا فائده فيه لانك بذلك تصبح من اخوه الشياطين وخاضع لسلطان الشيطان الشياطين

/٢

عدم الاسراف لقول تعالى (ولا تبسطها كل البسط فتعقد ملوما محسورا)

/٣

حسن الادب والتعامل مع الاخرين لقوله تعالى(واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمه من ربك ترجوها فقال لهم قولا ميسورا)

/٤
عليك ان تدرك ان الاخرين لهم حقا في هذا المال فانت عندما تعطيهم فان هذا العطاء ليس منه منك وليس تفضلا عليهم بل عليك ان تدرك ان ذلك حقا لهم لقوله تعالى (وات ذا القربى حقه...الخ

/٥
عليك الابتعاد عن الرياء والشهره فيكون عملك خالصا لله

/٦
عليك ان تدرك ان الارزاق من الله عز وجل فلا تقتل اولادك خوف الفقر

خامسا :-

عدم الشعور بالمسؤوليه

ان الشعور بقيمه الانسان وتكريمه مرتبط بالمسؤوليه فاذا فقد الانسان هذه المشاعر فانه يفقد هذا التكريم ولهذا فإن ا المسلم يحرص على. القيام بمسؤوليته لانه يومن بالحساب والعقاب يومن باليوم الاخر والايمان بالاخره يـ وجب عليك ان تكون شاعرا بالمسؤوليه الملقاه على عاتقك في جميع احوالك سواء تجاه نفسك او تجاه المجتمع او اثناء قيامك باخذ حقا من ظالم او فى التعاملات و العهود ولهذا نجد ان الايه فيها منع جريمه الزنا لان فيها تمزيق العلاقات المجتمع وهي طريقه قبيح لقضاء الشهوه فقد نظم المولى عز وجل طريق الشهوه عن طريق الزواج الشرعي ولان في ذلك قتل لقيم المجتمع واخلاقه فعليك بالشعور بالمسؤوليه اتجاه ذلك

*** ا ان المجتمع مسؤول عن حقوق الانسان ونفسه فلا يجوز الاعتداء على النفس البشريه ولهذا جعل الله لمن ق تل مظلوما اخذ القصاص ولكن من القاتل نفسه

اوجب الاسلام الوفاء بالعهود

اوجب احترام العقول فالايات فى هذه السورة تبين ايات الالتزامات الواجب القيام بها وتوجب اعمال العقل بـ التفكير والتأمل فى مخلوقات الله فهو يقودنا الى معرفه الله تعالى وان ما جاء به القرآن من ايات وضوابط يحقق كرامه الانسان وبها يكون اهلا للتمكين فاللازم أن ننتفع بهدايه القران الكريم ففى ذلك عز الانسان

سادسا ا

ان من اسباب عدم الانتفاع بهدايه القران هو انكار بشريه الرسل والكبر الذي لدى البشر فهو مانع من الاستمتاع بفهم قال تعالى(واذا اردنا ان نهلك قريه امرنا مترفيها) وقال تعالى(نحن اعلم بما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذا هم نجوى اذ يقولوا الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا)فالايه تتحدث عن موقف اهل قريش الذين جلسوا يتحاورون واقروا بان القران الكريم منزل من الله ولكن الكبر منعهم ووقف حائلا امامهم ولهذا لجأوا إلى التشاور كيف يمنعون العوام من الاستماع للقران

كما ان النصوص قد أشارت إلى رفض ابليس تنفيذ امر الله بالسجود لادم فقال تعالى عن ابليس أنه ق ال (قال ااسجد لمن خلقت طينا)وقال تعالى (وما منع الناس ان يؤمنوا بعد اذ جاءهم الهدى الا ان ق الوا ابعث الله بشر رسولا) وكذلك فان الطلبات التعجيزيه التي طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم الإتيان بها تعود الى انهم كانوا ينظرون ان الرسول لا يكون بشرا

سابعا

عدم الاستعداد للهدايه فليس لهم رغبه للهدايه والاستعداد لان الرغبه تجعل الانسان مستعدا لقبول الحق فانت مثلا اذا اردت ان تصلي فجرا حاضرا فانه سيكون لديك استعداد ما يجعلك تقوم بالوقت المناسب بالاضافه انك سوف تقوم بتهيئه نفسك اي لن تسهر الى وقت متاخر وتجعل لنفسك نظاما يدفعك الى ان تصحى بالوقت المناسب فاذا لم يكن لديك هذا الاستعداد فانك سياتي الفجر وانت في نوم ولهذا يقول تعالى(من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها)فالذي لديه استعداد ينفع نفسه اما الذي ليس لديه استعداد فهو يلجا الى تقديم التبريرات والطلبات التعجيزيه ولهذا يحرم من الهدايه

وتختتم الايات ببيان ان الاستعلاء بالحق هو اساس قوه المؤمن فعندما يعتز المؤمن بدينه ويعتز بعبوديته لله فإن ذلك يجعله يصمد أمام التحديات مهما كانت

بسم الله الرحمن الرحيم

المقطع الاول

ايات هذا المقطع تتحدث عن اربعه امور

المحتوى الاول :-

يتحدث عن حادثه الاسراء والمعراج التى تظهر قدره الله المطلقه وتتناول بيان انتقال القياده لامه الاسلام فى هذه المرحلة من تاريخ البشريه فتربط بين المسجد الحرام والمسجد الاقصى التسلسل الذى يربط المؤمنين والأ نبياء هو الايمان واتباع منهج الله وبمناسبه الحديث عن المسجد الاقصى وارتباطه بواقعه الاسراء باعتباره المكان الذى أسرى بالرسول صلى الله عليه وسلم اليه ولكونه المكان الذى انطلق منه الرسول صلى الله عليه وسلم فى المعراج إلى السماوات العلى تتحدث الايه عن مستقبل هذه البقعة من الارض مبينه انها ستكون للمسلمين فى المستقبل وأنه سيكون احتلاله من قبل بنى إسرائيل مرتين وانهم سوف يفسدون في الارض ويتجبرون ويبغون على الناس حينما يتخلى المسلمين عن دينهم حتى اذا حصل الفساد الاول من بنى إسرائيل فانه يبعث من المسلمين من يتمسك بمنهج الله وسلاح العبوديه لله فينهضون لمقاومه فساد بنى إسرائيل وينتصرون عليهم ثم بعد ينحرف المسلمون عن المسار ويبتعدون عن سلاح العبوديه لله وعندها يتسلط بنى إسرائيل عليهم ويحصل لهم التمكين والغلبه فى الارض وبعدها عندما يعود المسلمين لدينهم يكون القضاء على اليهود وافسادهم فى الا رض

المحتوى الثانى

تتحدث الايات عن اهميه القران الكريم ودوره في. اصلاح الارض وهدايه الناس الى طريق الله القويم مبينه حاجه الناس للدين ...وعجز البشريه عن إيجاد منهج هدايه لأنفسهم ..ودور الدين فى إصلاح أحوال البشريه وكيف يجفف القران ينابيع الفساد فى الارض وما هى الأسس التى يقوم المنهج القرآني فى تجفف ينابيع الفساد وأنه لا يمكن أن يقوم اى اصلاح فى الارض بغياب المنهج الربانى وغياب الايمان بالله ورسوله واليوم الاخر ودور هذه الأسس فى إصلاح أحوال البشريه

المحتوى الثالث

تتحدث الايات عن دور المنهج الربانى فى بناء الحضارات واستمرارها وخطوره الجحود لايات والتكذيب للرسل فغياب الايمان بالله واليوم الآخر والرسول وبناء الحضارات على اساس الماده والفصل بينها وبين الدين فانه يودى الى تسلط المترفين على السلطه وهذا مؤشر يؤذن بهلاك الحضارات واندثارها وهلاكها واستئصالها فسنه الله ثابته لا تتغير ولاتتبدل ولهذا فإن قراءه الأحداث فى مجال الخير والشر يتطلب معرفه السنن التى تحكمها واستيعاب السنن والقدرة على التعامل معها مهم للسيطره على الازمه واحتواءها والحد من آثارها لتنهى الآيات إلى حقيقه ان سنن الله ثابته وان الذنوب والمعاصي تكون سببا فى هلاك الامم وسقوط الحضارات واندثارها وهلا كها واستئصالها

المحتوى الرابع

تبين الايات اهميه ايثار الاخره على الدنيا وايثار الدين على الكفر وإيثار العلم على الجهل فتذكر الفرق بين مريد الدنيا ونعيمها ونهايته ومريد الاخره والنعيم الذى يلقاه من ربه وتدعوا السامعين إلى التسابق على الاخره ونعيمها فهى الهدف الأسمى الذى ينبغى أن يتنافس عليها المتنافسون

(القسم الاول)

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هوالسميع البصير وءاتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا ذريه من حملنا مع نوح أنه كان عبدا شكورا وقضينا لبنى إسرائيل في الكتاب لتفسدون في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا أن احسنتم احسنتم لأنفسكم وان اسأتم فلها فاذا جاء وعد الاخره ليسئوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مره وليتبروا ما علوا تتبرأ عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)

اولا

(سبحان الذى أسرى بعبده من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير)

المبحث الأول

استهلت السورة بلفظ . (سبحان) اى أن الله سبحانه وتعالى ينزه نفسه من كل عيب ونقص

والسؤال هنا لماذا جاء الافتتاح بكلمه التسبيح لهذه السورة ؟

الأمر الأول

السورة فيها تسليه وحمايه وتحصين للنبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بما تحتوى من توجيهات تحصنه من التأثر بالأزمات والشدائد والأحداث حيث وان السورة نزلت فى وقت ضيق وقد كان ترتيبها مناسبا لما ورد فى خواتم سورة النحل والتى بالوقوف عليها نجد انها انتهت بذكرمقابله السئيه بمثلها وأمرت الرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر مبينه جزاء الصابرين والنهى عن الضيق والحزن حيث وان هذا يشير إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يمر بضيق وتوحى أنه سوف يواجه ازمه وضيق وشدائد وكروبات فى المستقبل وفعلا فقد عاش الرسول صلى الله عليه وسلم فى ضيق خاصه بعد وفاه عمه ابوطالب وزوجته خديجه بنت خويلد فقد سمى هذا العام بعام الحزن حيث اشتد اذى المشركين على النبى صلى الله عليه وسلم وحوصر هو ومن معه من المؤمنين فى شعب أبى طالب حصار اقتصادي وسياسي واجتماعي فمنع عنهم الطعام والبيع والشراء وحتى العلاقات الا جتماعية مثل علاقه المصاهره فقد ابرموا اتفاقيه تمنع التزوج منهم أو تزويج المسلمين ومنعوا التقاء الناس بهم اضافه الى التعذيب والتنكيل بضعاف المسلمين وسلطوا السفهاء لاذيه الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقد لقى النبى صلى الله عليه وسلم اذى فى الطائف حيث علموا الاطفال أن يرموا الرسول صلى الله عليه وسلم بالا حجار وهى من أشد الايام فى حياته كما وصف لزوجته عائشه بعد ذلك فى هذا الجو الملبد بالكروبات والضيق و الشدائد اكرم الله نبيه بحادثه الاسراء والمعراج هذه الايه العجيبه تسليه للنبى صلى الله عليه وسلم

الامر الثانى

تهدف السورة إلى تزويد الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالقدرات والمهارات على مواجهه التحديات والأ زمات التى اذا لم يتم التعامل معها بمهاره فإنها تشكل خطر يهدد ويعصف بالمؤسسة وأهدافها وقيمها ومعتقداتها وممتلكاتها وتشل قدرتها نتيجه الهرج والمرج الذي يؤدي الى اختلال النظام في المجتمع وتزول قدره المؤسسات على الضبط والسيطره بسبب فتنه الازمه التى تتسم بالفجائيه والتعصب لان الازمات غالبا ما تتزامن مع عنصر المفاجاه مما يتطلب مهاره عاليه لادارتها والتصدي لها بشكل شرعي وقانوني وليس بقرارات عنيفه او ارتجاليه والا زمه تعرف باعتبار الوصف الغالب بانها امر غير متوقع الحدوث يشوش الذهن بحدوث تغيير حاسم ووشيك ولهذا نجد انه بعد أن اختتمت سوره النحل بامر النبي صلى الله عليه وسلم بالصبر وعدم مقابله السيئه بمثلها وبينت جزاء الصابرين تاتي هذه السوره:-

بايات تبين كيفيه التعامل مع القلق والتوتر الذي يصاحب الأزمات والمصاعب فاالحياه لاتخلو من المصاعب م بينه ان هذه المصاعب مؤقته

وتعزز الايات في هذه السوره الدعوه الى الصبر والتوكل على الله واليقين بان لكل صعوبه غايه الهيه وان المنحه بعد المحنه

فالسورة تساعد على بعث الامل بالنفوس وتذكر الناس بقدره الله عز وجل ورحمته الواسعه

وتدعو الى تقويه الايمان بالله عز وجل وتزيد الوعي الروحي وتذكر باهميه التوكل على الحكمه الالهيه والالتزام بالتعاليم الاسلاميه في الحياه اليوميه فلا يكون للازمه مفاجاه بالنسبه للمؤمن فعليه ان يتوقع كل شيء وان المصاعب يمكن أن تحل فى كل وقت فعلى المسلم أن يلجأ إلى الله ويتوكل عليه ولهذا ابتدات بالتسبيح لبيان أن لله حكمة فى الابتلاء وان اللازم على المؤمن ان ياخذ بالتوجيهات الوارده في السورة ففى ذلك درعا روحيا للمؤمن ضد قوى الشر يضمن له السلامه والطمأنينة فلا يتاثر بالاحداث ولا يتشوش ذهن المؤمن بتلك الأحداث فهذه التوجيهات بمثابه مناعات ايمانيه تحصن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابه من عواصف الأزمات وترشدهم الى مواجهه الأزمات بالاستعانة بالله ولا تفقد الطاقه والحيويه مهما ضاقت عليك الارض فعليك ان تتذكر ان الله معك فى هذه المعركه وانه تعالى لن يخذلك ولهذا افتتحت السوره بقوله تعالى (سبحان)

فتهدف الى تعليم المسلم تسبيح الله وتنزيهه فى مواقف القوه والضعف والضيق والتيسير هكذا يجب أن يربى المسلم نفسه على التسبيح والتنزيه للخالق فى كل الاوقات

الأمر الثالث

السورة فيها رد على المشركين الذين اتخذوا من واقعه الاسراء والمعراج وسيله للاستهزاء والسخريه من الرسول صلى الله عليه وسلم برغم أنه وصف لهم بيت المقدس وصفا دقيقا لايستطيع أن يصفه بذلك الوصف الا من كان قد عاش فيه زمنا طويلا وكذلك فيه رد على بعض ضعفاء النفوس ممن أسلم ثم افتتن بواقعه الاسراء والمعراج وارتد الى الكفر. ولهذاكان افتتاح الايه بقوله تعالى(سبحان الذى أسرى بعبده)فيه التنزيه والتعظيم لله تعالى فتذكر قدرته تعالى. وعظمته بالتالي:-

فإن اللازم عليك ايها المؤمن ان تصدق وتثق بما يذكر الله تاليا لهذا التنزيه والله تنزه ان تقيس او تشبه قدرته بـ البشر او باي شيء في الكون فتصاب بالفتنه وترتد الى الكفر ان فعلت ذلك أو كان منك عدم التصديق بواقعه الا سراء فانك سوف تقع في الفتنه وترد الى الكفر.

ولهذا عليك ان تدرك ان قدره الله خارجه عن المالوف لدى البشر والايمان بها واجب دون بحث كيف تكون تلك

القدره فهي تفوق تصورك وتفوق المالوف لدى البشر فاحذر ايها المؤمن من الخواطر الشيطانيه التي قد تتسرب الى وجدانك حتى مع نفسك احذر فان الله هو السميع البصير يسمع الخواطر ويبصر كل شيء وذلك هو التعقيب في الايه للتحذير بعد ان قال بين سبحان وهو السميع البصير(الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى مسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هوالسميع البصير)

فقد جعل الله البراق يحمل الرسول صلى الله عليه وسلم من مكه الى المسجد الاقصى وهذا المسجد الذي جعل فيه القرى التي بارك الله فيها بان جعل فيها نزول العديد من الرسالات وبارك الله فيها بالخيرات كما ذكر في سوره الانبياء وغيرها من السور وان الغرض من الاسراء هو رفعه الى السماء بالمعراج فيجعل النبي صلى الله عليه وسلم يرى معجزات ربه وهو سبحانه وتعالى يعلم ويسمع كل ما يقال وما سيقال ومافى الخواطر ولا يخفى عليه شيء فهو يرى كل شيء

المبحث الثانى

بعد ذكر التسبيح لله والتمجيد والتعظيم يقول تعالى (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا)

الدرس الاول

تبين الايه انه تعالى المنفرد بالافعال العظيمه والمنن الجسيمه فذكر مثالا لذلك أنه اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام وهى الكعبه المشرفه بمكه الى. المسجد الاقصى فى فلسطين وهذا فيه بيان الاتى

الأمر الأول

اثبات حدوث الاسراء

شهاده من الله واثبات لحدوث معجزه الاسراء التي كانت رحله بالروح والجسد لمسافه بعيده في ليله واحده قال تعالى (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله)

فالاسراء معجزه بكل المقاييس لايقدر عليها إلا الله تعالى ولهذا قال تعالى (اسرى بعبده) ولم يقل سرى محمد لتفهم أن الفعل ليس منسوبا للنبى صلى الله عليه وسلم بل لله ولهذا فعليك أن لا تخضع فعل الله لمقاييس البشر انتبه من هذا الأمر فالله لايعجزه شى ولهذا سبقه التسبيح لان الأسراء معجزه خارقه للمالوف فكان الافتتاح بكلمه سبحان لإبراز قدره الله المطلقه فى السفر بالرسول من مكه الى المدينه فى جزء من ليله واحده وهو امر خ الق العاده ويدل على قوه الله المطلقه فالافتتاح بكلمه سبحان للدلاله على ان هنالك خبرا عجيبا سوف يستقبله السامعون دالا على عظيم القدره من المتكلم ورفيع منزله المتحدث عنه

الأمر الثانى

علاقه التسبيح بهذه المعجزه :-

تهدف الايه الى تربيه المسلم على الشعور بقدره الله عز وجل والنهي عن التشبيه ولهذا تبرز الايه قدره الله

المطلقه فقال تعالى(سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى)

فذكر معجزه الاسراء:-

التي تعني الانتقال بالرسول صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام بمكه المكرمه الى المسجد الاقصى في بيت المقدس فلسطين

والمعراج:-

هو الصعود الى السماوات العلى من المسجد الاقصى الى باب السماء المسامت لبيت المقدس لان السماء لها ابواب كثيره وهذا تكريم للمسجد الاقصى

فاراد بهذا :-

ان تفهم ان الاسباب لا تحدث النتائج وذلك لان الناس قد تعودوا في نظام الكون انه يقوم على الاسباب والمسببات ولهذا يخبرنا الله بهذه الواقعه الخارقه للعاده بانها تدل على قدره الله المطلقه وبالتالي فيجب على المؤمن الايمان بها

ولمزيد من الايضاح ذكر في الايه الاسراء من مكه الى فلسطين بانه كان ليلا وتنكيره وهو منصوب على الظرفيه يفيد تقليل مده الاسراء اي في جزء من الليل وهي معجزه لان المسافه ما بين مكه وفلسطين تقطع في 40 ليله

فاراد بهذا :-

ابراز قدره الله المطلقه وأنه لايعجزه شى فهذه المعجزه دليل على كمال قدره الله عز وجل التي تتعلق بكل الممكنات ايجادا واعداما لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء فالاسراء بالرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الجزء القليل من الليل مظهرا واثرا من اثار القدره الالهيه

كما تهدف الايه إلى بيان ان معجزه الاسراء دليل من دلائل وعلامه من علامات صدق النبي صلى الله عليه وسلم فتخليد واقعه الاسراء والمعراج في كتاب الله بذكرها بمطلع سوره الاسراء فيه رد لمطاعن المشركين الذين انكروا هذه المعجزه والمشككين في امكانيه وقوعها

كما انها تهدف الى اظهارعنايه الله بعبده ورسوله فهذه المساله من مظاهر تكريمه للنبي صلى الله عليه وسلم وقد اخبرنا بعد ذلك بالحكمه من الاسراء به بانه اسرى به ليشهد عليه الصلاه والسلام من عجائب قدره الله وان الله سبحانه وتعالى هو السميع البصير

الدرس الثاني

تبين الايه أن الله تعالى اسرى بعبده اى النبى صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (اسرى بعبده)والسؤال لماذا قال بعبده ولم يقل بنبيه

المفهوم الاول

هذا يهدف إلى بيان أن طريق الوصول إلى معيه الله تعالى التى انتهت بها سوره النحل بقوله تعالى (أن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)

انما يكون من خلال إخضاع ارداتك لاراده الله طوعيه فالايه فى سورة النحل تضمنت أمرين (التقوى والاحسان) وهما اصلان جميع الدين والعلم اى التعظيم لامر الله والرحمه لعباد الله والتعظيم لامر الله يكون بالخشوع و التواضع وذلك اصل التقوى والرحمه لعباد الله بالاحسان اليهم ولهذا نجد ان السوره ابتدات بقوله تعالى (سبحان الذي اسرى بعبده)

لبيان أن التقوى تكون بالتعظيم لامر الله والاذعان والخضوع لله تعالى وإخراج كل تعزز من القلب وان تقدر الله حق قدره لا كما فعل المشركين الذين استقبلوا حادثه الاسراء والمعراج بالسخرية والاستهزاء رغم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد وصف لهم بيت المقدس وصفا دقيقا لايستطيع أن يصفه بذلك الوصف الا من عاش فيه زمنا طويلا فإن الكبر منعهم من الإذعان والخضوع لامر الله ولهذا ابتدات السورة بقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده)

وكلمه عبد تشير الى مرتبه ينالها الانسان وهي الكمال في العبوديه لله حيث نال النبي صلى الله عليه وسلم هذه المقامات الكبرى بتكميل عبوديته لله عز وجل ولهذا فإن اللازم على المسلم ان يخرج من قلبه كل تعزز بغير الله وان يخضع لله عز وجل ويذعن ويستسلم لامر الله وان يعظم الله حق تعظيمه فيصل الى مرتبه العبوديه لله عز وجل فهذه المرتبه هي ا على مرتبه ولا تنال الا بالخضوع والاستسلام لله في كل شؤون حياتك فهذه مرتبه عاليه فمقام العبوديه هواسمى مقام يبلغه الانسان في حياته فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم وهو اكرم خلق الله قد كرم في هذه الايه بان اطلق وصف العبوديه عليه فقال تعالى (عبده) للدلاله على مرتبه الطاعه التي قطعها النبي صلى الله عليه وسلم لله تبارك وتعالى حتى استحق شرف الاسراء فالرسول لم يسجد الا لله عز وجل

لهذا فان الكمال البشري انما يكون في العبوديه لله عز وجل وان كمال العلم يؤدي الى كمال العبوديه فالجو العام الذى تتحدث عنه السورة كله خشوع وخضوع كما تذكر الرحمه بالعباد والإحسان إليهم بذكر حقوق الوالدين حقوق الوالدين وحقوق الفقراء والمساكين والنهي عن الغرور والكبر في التعامل بين الناس كما سوف تبين النصوص لاحقا

المفهوم الثانى

تبين الايه أن العبوديه لله عز وجل هى الطريق لتحرير الانسان من قيود التخلف والجهل لان العباده تعنى معرفه الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له تعنى أن تعرف الغايه والهدف من وجودك تعنى اتصال الروح بمصدرها تعنى الخروج من عباده المخلوقات الى عباده الخالق سبحانه وتعالى تعنى استعاده الانسان لانسايته وحريته بـ الخضوع والاستسلام والخشوع والاذعان لله تعالى لاشريك له ولهذا ابتدات الايه بالتسبيح (سبحان) لان عمل العبد هو الثناء والتمجيد لله كما قالت الملائكه (ونحن نسبح بحمدك)

فالقرب من الله تعنى طاعته وان تكون اعمالك كلها تهدف إلى التقرب إلى الله تعالى وكذلك فإن معرفته تعنى أن تعبده من غير تشبيه ولاتعطيل ووفقا لما جاء على السن الرسل وان تقدر الله حق قدره

الدرس الثالث

الايه فيها تحديد نقطه البدايه والنهايه لرحله الاسراء حيث يمثل المسجد الحرام مكه المكرمه نقطه البدايه وصولا الى المسجد الاقصى بيت المقدس في فلسطين وبينت الايه ان المسجد الاقصى محل بركه وخصوبه في ارضه وهو مبارك لانه مقر الانبياء ومهبطا للملائكه ويطلب شد الرحال اليه وهذا فيه

المفهوم الاول

الايه تؤسس لبيان ان المسجد الاقصى وتلك البقعه الجغرافيه التي حوله سوف يملكها المسلمون وتبين ان الرسول صلى الله عليه وسلم وامته احق بالمسجد الاقصى من غيرهم فالايه فيها اعلان انتقال القياده على البشريه لامه الاسلام ولهذا ذكرت المسجد الاقصى بانه نهايه رحله الاسراء وبدايه منطلق الاعراج الى السماوات فقال تعالى(لنريه من اياتنا) فالله تعالى يعلمه في رحلته هذه الاحداث التي ستحدث في المنطقه الجغرافيه بين المسجد الحرام والمسجد الاقصى وما حوله وتنتهي بتحقيق وعد الله بجعل الاسلام ظاهرا على جميع الاديان

المفهوم الثانى

ان تخليد حادثه الاسراء فى القرآن تهدف إلى جعل اتباع النبى صلى الله عليه وسلم يتعلقون بالمسجد الأقصى بحيث تغرس للمسجد الأقصى مكانه فى صميم قلوب المسلمين فى كل زمان ومكان مكانه تربط بينه وبين المسجد الحرام للاشاره الى المسجد الاقصى وارتباطه بواقعه الاسراء والمعراج يجعل له مكانه دينيه تبعث في النفوس الاعتزاز بدينهم والتمسك بحقوقهم والثقه بربهم بتحقيق وعده ونصره دينه والدفاع عن المسجد الاقصى

المفهوم الثالث

تبين الآيات ما يحظى به المسجد الاقصى من مزايا نذكر منها

/١

انه كان اجتماع الانبياء في بيت المقدس وقد صلى بهم الرسول صلى الله عليه وسلم اي انه كان اجراء البيعه بانتقال القياده الدينيه من جميع الانبياء الى النبي صلى الله عليه وسلم فالمسجد الاقصى هو المكان الذي كان فيه التسليم من الانبياء للنبي صلى الله عليه وسلم

/٢

توثقت علاقه المسلمين بالمسجد الاقصى لارتباطه بعقيدتهم منذ بدايه الدعوه فيعتبر قبله الانبياء جميعا قبل النبي صلى الله عليه وسلم وهو القبله التي صلى اليها النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يتم تغيير القبله الى مكه فقد ظل ظل المسلمون يصلون باتجاه بيت المقدس حوالى سبعه عشر شهرا حتى نزول الايه(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبله ترضاها فولي وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)

/٣

ورد في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يشد الرحال الا الى ثلاثه مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول صلى وسلم والمسجد الاقصى

فهذا الاقتران الوارد في الحديث يدل على عظمه ومكانه المسجد الاقصى التي ميزته على جميع المساجد

٤

ان الارض حول المسجد الاقصى قد باركها الله لقوله تعالى (الذي باركنا حوله)

فالاقصى منبع البركه التي عمت كل المنطقه حوله في اعتقاد المسلمين

/٥
ففى المسجد الاقصى توجد الامه المنصوره الوارده في الحديث سيصير الامر الى ان تكونوا جنودا مؤجنده جند بـ الشام وجند باليمن وجند بالعراق ولحديث (لا يزال طائفه من امتي امه قائمه بامر الله ما يضرهم من كذبهم ولا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك) وفي حديث (لا تزال طائفه من امتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك) رواه مسلم

المفهوم الرابع
مما سبق يتضح أن الدفاع عن المسجد الاقصى واجب على كل مسلم وليس على اهلنا في غزه وفلسطين وحدهم فالواجب الشرعى على المسلمين في هذا العصر شعوبا وقيادات وحكومات واصحاب فكرا ان يدافعون عن المسجد الاقصى وما حوله من الارض فلا يجوز التفريط بهذه المقدسات تحت اي ظرف من الظروف

فتخليد اسم المسجد الاقصى بواقعه الاسراء والمعراج فى القرآن يهدف إلى بيان مكانه وفضل المسجد الاقصى فى حياه كل مسلم خاصه فى هذا الزمان الذى أصبح الخطر يهدد المسجد الاقصى والمسلمين نيام فى سبات عميق لايبالون بالمخاطر التى تهدد المسجد الاقصى ولهذا فإن الواجب اليوم على المسلمين ان يشعروا بالخطر ا الذي يحدق بالمسجد الاقصى حيث ان الصهاينة من اعقاب استيلاء اسرائيل على القدس الشرقيه بعد نكسه ح رب 67 م قاموا بعده حفريات خارج ساحه المسجد الاقصى كما تسميه بجبل الهيكل ففي عام 1970بدات السلطات الاسرائيليه بحفريات مكثفه خارج الاسوار بجوار المسجد على الجانبين الغربي والجنوبي ويعتقد الفلسطينيون ان انفاقا حفرت تحت المسجد الاقصى من اجل تقويض اساساته وقد قاموا بتكرار ذلك بالنفق في الجزء الغربي من المسجد عام 1984م وفقا لمبعوث اليونسكو الخاص بالقدس اوليغ غرابار لقد ذكر ان المبنى وا لهيكل في الحرم القدسي اخذ في التدهور ويرجع ذلك اساسا الى النزاعات بين الاسرائيليين والفلسطينيين وفي 2007قام الاسرائيليون بحفريات جديده عن اثار مزعومه على بعد 60 متر من الحرم القدسي وقد اثارت هذه الحفريات غضب العالم الاسلامي واتهم الاسرائيلين بمحاوله الاعتداء على اساس المسجد وعندها دعا الشهيد اسماعيل هنيه الفلسطينيين للقيام بالاحتجاجات ضد هذه الحفريات واخيرا وقبل طوفان الاقصى حاول اليهود التدمير والاستيلاء على المسجد الاقصى فكانت عمليه طوفان الاقصى هي لحمايه المسجد الاقصى وما حوله من الارض المباركه كما وصفها القران الكريم ولكن للاسف الشديد شاهدنا العديد من المسلمين والحكام العرب يـ غمضون اعيونهم عن هذه الجريمة ويلقون باللوم على الاخوه بالمقاومه في فلسطين متجاهلين ان الدفاع عن المسجد الاقصى ليس على المقاومه الفلسطينيه وحدها بل هو واجب على كل مسلم

والملاحظ ان اليهود والصهاينه اليوم لا يخجلون من اعلان مخططاتهم بالاستيلاء على المسجد الاقصى وما حوله بل على اجزاء كبيره من الارضى العربيه ويعلنون عزمهم هدم المسجد الاقصى بحجه هيكل او جبل الهيكل التي اتخذوها ذريعه لاجل هدم المسجد الاقصى في حين ان المسلمون يقفون متفرجين على الفلسطينيين وهم يذبحون ويقتلون ويموتون جوعا بل ويحاصرونهم للاسف الشديد متجاهلين حقيقه ان الدفاع عن المسجد الا قصى واجب على كل مسلم وليس على الفلسطينيين وحدهم فهذا الواجب يستمد من هذه السوره التي لا يمكن تجاهلها وتجاهل مافيها من مفاهيم تحث المسلمين على الدفاع عن الاقصى وما حوله وتوجب ذلك على كل مسلم قادر على. حمل السلاح

المفهوم الخامس

كما ان الايه تبين ان الدفاع عن المسجد الاقصى يتطلب سلاح العبوديه لله فهذا هو السلاح الذي ينبغي ان يتزود به المؤمنون فقد وصف نبيه بالعبوديه فاراد بهذا ان تدرك ان هذا السلاح ان تكون عبدا لله واقوى سلاح يمكن ان تواجه به الاعداء ولهذا فان العدو يدرك ان قوه المسلمين وعزتهم هي بالعبوديه لله ولهذا يطالبون بنزع سلاح حما س ان السلاح الذي يريدون نزعه هو تمييع الشعب الفلسطيني وطرد المقاومه وغزو واجراء غزو ثقافي لشعب غ زه حتى يتخلى عن سلاح العبوديه لله لانهم يدركون انما تملكه حماس هو سلاح العبوديه لله هذا هو سر قوتها فه ي لا تملك اسلحه ولا دبابات ولا مدافع وانما تملك الاعتزاز بالله الاعتزاز بمعيه الله

الدرس الرابع

تصف الايه أن المسجد الاقصى وما حوله من الارضى الفلسطينية تحظى برعايه الرب سبحانه وتعالى فقال تعالى (الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله)

المفهوم الاول

تدعوا الايه الى استشعار بركه الاماكن المقدسه والاستدلال بها على عظمه الله عز وجل فوصف المولى عز وجل المسجد الاقصى بقوله جل جلاله (الذي باركنا حوله)

يشير الى البركه الحسيه في الخصب والنماء ولكن الاهم هو استشعار البركه المعنويه كون مركزا للانبياء وانطلق ا دعوه التوحيد ولهذا فان البركه تدعو الى

1/ تعظيم هذه الاماكن وتقدير رسالتها

2/ اهميه فهم البركه الحسيه

3/اهميه فهم البركه المعنويه

المفهوم الثانى

اهميه فهم البركه الماديه:-

ان ذكر الايه البركه الماديه يدعوا الى فهم البركه الماديه ويظهر أهميتها ولهذا فإن فهم البركه الماديه مهم وهو يتطلب الاتى

١/

ان اللازم على العبد التركيز على البيئه الخصبه بالنظر إلى ذلك بإدراك وشعور ان هذا من بركه الله

٢/

ان تفهم ان هذا الفعل للبركه الماديه يعني ان يسعى الانسان لطلب البركه في رزقه وارضه وموراده وان يستغل الخيرات التي يمنحها الله له

/٣
ان فهم اهميه البركه الماديه مهم لانه يشجع على الابتكار والاستثمار في الخيرات فذكر ان البركه المحيطه بـ المسجد الاقصى دليلا على ان الله يبارك في الارض واعمارها بما ينفع الانسان ويعود عليه بالخير والابتكار في استخدام الموارد المتاحه و في هذا تشجيع للانسان على الابتكار والاستثمار في الخيرات

المفهوم الثالث

اهميه فهم البركه المعنويه

ان التطبيق العملي لفهم البركه الماديه يتطلب ايضا فهم البركه المعنويه فعندما تشاهد الارض الخصبه والاشجار الكثفه فهذه البركه ليست مجردبركه ماديه فحسب بل يعني انه سبحانه وتعالى يفضل بعض الاماكن للمباركه و التفضيل على غيرها فالله اذا اختار المسجد الاقصى محلا لبعض الانبياء فقد فضله ولهذا فان تقديسه يعود الى امر الله هكذا يجب ان نفهم البركه الماديه المعنويه

/3
ان المسلم مطالب ان يطلب من الله عز وجل البركه في العباده ولهذا فإن هذه الايه تعطينا دفعا لتعظيم اماكن العباده وعظيم دورها الروحي والمعنوي والسعي الى استثمار وقتنا في العباده في الاماكن التي باركها الله والا ستفاده من الهدايه الالهيه فيمكننا ان نفهم ان البركه تعاني استشعار هدايه الله ونوره في حياتنا

/4
ان اللازم ان نفهم العلاقه بين الاستعداد والكرامه الالهيه فالاستعدادات الايجابيه تثمر بركه وتوفيق فعندما نقول ان الله بارك حول المسجد الاقصى فهذه يوضح ان البركه لم تكن عفويه بل كانت بسبب استعدادات عظيمه تجلت في اقوال وافعال الانبياء ورسل الله وهو ما يجب ان نتربى عليه

الدرس الخامس

تبين الايه رعايه الله وعنايته بنبيه صلى الله عليه وسلم ولهذا تبين الايه العله من الاسراء والمعراج فقال تعالى (لنريه من اياتنا)

اى أن يرى النبى صلى الله عليه وسلم من ايات ربه الكبرى ومن إمامته لاراوح الانبياء او للانبياء انفسهم بان يكون الله قد احضرهم بأجسادهم فالله لايعجزه شيء ثم الاعراج به الى السماء العلا كما قال تعالى و(النجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى علمه شديد القوى ذو مره فاستوى وهو بالافق الاعلى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى ما كذب الفؤاد ما راى افتمارونه على ما يرى لقد راه نزله اخرى عند سدره المنتهى عندها جنه الماوى اذ يغشى السدره ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى ولقد راى من ايات ربه الكبرى)

الدرس السادس

هل كان الاسراء والمعراج بالروح والجسد ام بالروح فقط ؟

/١

الاسراء كان بالروح والجسد باتفاق العلماء لان الرسول صلى الله عليه وسلم قد وصف لهم بيت المقدس وصفا دقيقا فالنبى عليه الصلاة والسلام كان مستيقظا يرى ويسمع ولهذا كان وصفه أيضا لعير قريش وصفا دقيقا فذكر أنه يتقدمها جمل اورق ولهذا فانكار الكفار وتكذيبهم له دليلا على ان الاسراء كان حقيقه تمت فاسرى الرسول صلى الله عليه وسلم بروحه وجسده ولم يكن رؤيا منام والا لم ينكروا عليه ذلك خاصه مع تطابق ما وصف لهم من عيرهم ولهذا افتتاح الله عز وجل السورة بقوله(سبحان الذي اسرى بعبده)فكلمه العبد انما تطلق على الروح والجسد معا فلا يمكن ان تطلق على الروح وحده والايه تبين ان هذه الواقعه معجزه خارقه لمالوف البشر ولهذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم بصفه العبد تشريفا له

٢

أما المعراج فالعلماء بين قائل أنه كان بالجسد والروح ومنهم من قال أنه كان بالروح دون الجسد قال القرطبي قال ت طائفه كان الاسراء بالجسد يقظه الى بيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى (سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله) فقد جعل المسجد الاقصى غايه الاس راء

- **الدرس السابع**

لماذا اختتم الايه بقوله تعالى (انه هو السميع البصير)

عليك ان تدرك ان هذه المعجزه (الاسراء والمعراج) كانت من اسباب فتنه الكثيرون فقد ارتد ضعفاء الايمان من المسلمين بسبب هذه الفتنه كما أن المشركين استغلوا هذه الحادثه للسخريه والاستهزاء بالرسول صلى الله عليه وسلم والإسلام فعندما سمع الخبر انطلق ابو جهل الى ابي بكر الصديق فقال له هل سمعت ما يقول محمد يقول بـ انه قطع المسافه الى بيت المقدس في زمن من الليل فرد عليه ابو بكر اني لاصدقه بما هو ابعد من هذا اني اصدق في خبر السماء فكيف لا اصدقه فى هذا

فالايمان بهذه المعجزه باليقين أمر واجب فالمؤمن الحقيقي لا يهتز ولا يتزعزع فهذه المعجزه كانت اختبارا للمؤمنين في الاسراء والمعراج كان الغايه منه (لنريه من اياتنا) ف الرؤيه الجليله في الظلام الدامس فقد كان الا سراء بالليل فالرويه للنبي صلى الله عليه وسلم لم تكن رؤيه نور الشمس الذي يعتمد الناس عليه في ادراكهم البصري بل نور خاص لا يتقيد بليل ولا نهار نور يزيده ثباتا وهدايه فقد أظهر الله الحجج والعجائب مثل رؤيه الا نبياء وكذلك فإن هذه الايات أظهرت عظمه قدره الله فهى شكلت دعما له وتعزيزا الدعوه وليطمئن المؤمنين بنصر الله ولهذا اختتم الايه بقوله تعالى(انه هو السميع البصير)

تشير إلى. العلم الشامل لله تعالى بانه يسمع ويرى وهو وصف يشعر بالقرب والطمأنينة للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ووصف للكفار بان الله يراقبهم

فاعمال العباد كلها مرئيه ومسموعه عنده

ثانيا

(و أتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا ذريه من حملنا مع نوح أنه كان عبدا شكورا)

الأمر الأول

تنقل لنا السورة قصه بنى إسرائيل وقد ابتدات السورة بذكر امتنان الله على بنى إسرائيل بنعمه ارسال أنبياءه اليهم مثل موسى عليه السلام فقال تعالى (واتينا موسى الكتاب)

اى قد اختارهم الله لحمل امانه الخلافه واقامه العدل فارسل اليهم موسى عليه السلام وأعطاه الكتاب اى التواره التى فيهامراد الله وهدايتهم الى. الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له فقال تعالى (واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل)

تبين الايه الغايه من ارسال الرسل وانزال الكتاب السماويه :-

بانه لإرشاد الناس الى طريق الهدايه الذى يبعدهم عن الانحراف فالهدى هو الطريق الموصل للغايه من اقصر وجه وبأقل تكلفة وهو الطريق المستقيم

الأمر الثانى

ان الربط بين موسى والنبى محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه السورة يعود الى

لان الايه السابقه تحدثت عن المسجد الاقصى وهو قلب بيت المقدس التى اسكنها الله بنى إسرائيل ثم أخرجهم منها بظلمهم

/2

كما ان الايه تشير الى انتقال الكتاب من بنى إسرائيل إلى امه محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الرسل قد صلوا خلف النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم موسى عليه السلام فالسوره تتحدث عن هذه المساله التى تعنى أنه تم تعطيل العمل بالتواره واصبح القران الكريم هو الكتاب الذى فيه طريق الهدايه فالسورة تبين أن ماحدث فى الا سراء من صلاه الرسول صلى الله عليه وسلم بالرسل كان بمثابه التسلم والتسليم للقياده من الامم السابقه للرسول صلى الله عليه وسلم فذكرت السورة انتقال القياده من بنى إسرائيل إلى امه الاسلام مبينه ان هذا الانتقال طبيعى أوجبه الله فى عهد وميثاق الانبياء الوارد فى سورة

(وإذ أخذ الله ميثاق النبين

ولهذا نجد أن الايه تذكر وحده الرسالات والتى تعنى:-

بانها مناهج هدايه تدعوا الى اخلاص العباده لله وحده وعدم اتخاذ من دونه وكيلا يتوكلون عليه فى أمورهم الدينيه والدينونيه فقال تعالى (الا تتخذوا من دونى وكيلا)

فالوكيل :-

هو الذى يتولى امرك ولهذا فلا تعتمد على أحد الا الله لا تخضع الا لله تعالى فى جميع شؤون حياتك كما قال

تعالى فى سورة المائدة (انا أنزلنا التوارة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون وا لاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء)

وهذا يعنى أن يحكم كتاب الله جميع شؤون حياتهم فبذلك تحقيق الهدايه التى أرادها الله من انزال الكتب السماويه

فالهدف من بعثه الرسل وانزال الكتب بما فيهم موسى عليه السلام هو :-

الدعوه الى توحيد الله فى الوهيته وربوبيته وحده لا شريك له فلا تعتمد على أحد الا الله لاتخاف الا الله لان الا عتماد والاتكاء على غير الله علامه ضعف الايمان لانك تعتمد على مخلوق ضعيف لايملك لنفسه نفعا ولاضرا فلا ينفع الايمان بايات الله وكتبه ورسله واليوم الآخر إذا كنت ترجوا غير الله فهذا ضعف فى اصل التوحيد ودليل على نقص التربيه والاهتداء بالمنهج السماوى فاسمى معانى التجلى فى هدايه الكتب السماويه هو اشتعال نور التوحيد فى القلوب والانقطاع عن الجميع لابد من تخليه القلب من غير الله لابد من التخلص من الاهواء وإخراج جميع الاصنام من القلب وان يكون الاتصال بالله وحده

فاللازم على العبد:-ان يدرك هذه المسألة ويرجع لله وحده فى جميع أموره

اللازم على المسلم:- أن يتخذ الله وكيلا ومدبرا لأمره كله فى الدنيا والدين وان لا يتعلق بغيره من المخلوقات وان يخضع لمنهج الله فى جميع شؤون حياتك

فالقاعده الأساسية التي ترسخهاهذه السورة وهذه الايه بالتحديد هى :- قاعده أن الله هو المعبود الحق الذى يستحق الاخلاص الكامل فى العباده فهذه هى دعوه جميع الانبياء فقد ارسلهم الله لاجل دعوه الناس ليعبدوا الله وحده لا شريك له وأن الاهتداء لهذه الغايه انما يكون من خلال اتباع منهج الله وشريعته التى ترشد الناس الى طريق الحق ولهذا فإن اللازم على المسلم اتباع منهج الله وشريعته وليس اتباع اهواءهم او أهواء الاخرين ومعبودتهم فالوحى هو مصدر الهدايه ودليلا للناس على الحق

فالايه تدعوا الى التمسك بالقران الكريم فى فهم امور الحياه والأشياء والحكم عليها وتجنب الانحراف عن تعاليم الله حتى لا يقع المسلمين في ما وقع فيه بنو إسرائيل من الانحراف

تدعوا الى:- الاسترشاد بالقران فى معرفه الطريق المستقيم الذى فيه النجاه والسلامه

تدعوا الى:- تنميه الوعى الروحى من خلال قراءه القران بشكل منتظم لتعزيز الصله بالله ولاجل ان تساعدك القراءه على الالتزام بتعاليم الدين فى حياتك اليوميه

تدعونا الى:- الاعتماد على الله فعندما نواجهه تحديات او قرارت فى حياتنا يجب أن نفوض امورنا الى الله ونتوكل عليه فى كل جوانب الحياة لانه تعالى هو الولى والنصير الحق الذى يجب الاعتماد عليه فهو الحى الدائم الذى لا يموت

الايه تدعونا الى:- التوجه نحو الحق فهى تحث المسلم على سلوك طريق الهدايه التى انزالها الله على رسوله وتدعوا الى الاستدلال بالكتاب والسنة فى فهم الامور

والايه تعلمنا:- ان نعبد الله وحده ونتيب اليه ونتوكل عليه فى جميع امورنا فهو سبحانه وتعالى وحده القادر على تدبير شؤوننا وإصلاح أحوالنا

الايه تدعونا الى:- مواجهه الفساد فاذا قصرنا فى حق الله فيجب علينا أن نتحمل مسؤولية افعالنا وان نسعى إلى تصحيحها بدلا من إلقاء اللؤم على. الاخرين

ولهذا يقول بعدها (ذريه من حملنا مع نوح أنه كان عبدا شكورا)

يذكرهم باصلهم الثانى نوح عليه السلام الذى كان قد واجه الشرك والمشركين وظل يدعوا الى الله حوالى تسعمائة وخمسين عام الى التوحيد ولم يستجيب له إلا عدد قليل لا يتجاوز ون ثلاثه عشر شخص وقد اهلك الله المكذبين بالطوفان ولم يبقى الا نوح ومن آمن به فكانوا هم المؤسسين للبشريه حيث أن من صعد السفينه مع نوح عليه السلام كان له النجاه من الطوفان ولهذا تشير الايه الى.

الموضوع الاول

ان الله انعم على ذريه نوح عليه السلام بالنجاه هو وذريته من الغرق وهذا يجب علينا الشكر والامتنان لله تعالى. على هذه النعمه لان البشريه كلها بما فيهم بنى إسرائيل هم من أبناء نوح عليه السلام الذين كان لهم النجاه من الطوفان فالايه فيه

المفهوم الاول

تدعونا الايه الى تذكر هذه النعم لان نجاه المؤمنين من الغرق بالطوفان كانت سببا فى نجاتنا نحن من الهلاك لان من انجاءهم الله كانوا هم المؤسسين للبشريه الثانيه ولهذا علينا ان نشعر باننا طرفا أصيلا فى ذلك وأن الله انعم علينا نحن بالنجاه من الهلاك ونتذكر أن الله انعم علينا برث الارض وبالتالى فاللازم أن نبقى شاكرين لله تعالى وممتنين له دائما

المفهوم الثانى

الاستقامه على امر الله

يجب أن نشبه أنفسنا بنوح عليه السلام فى طاعته لله تعالى واجتنابه للمعاصى وان نتجنب العلو والافساد فى الا رض الذى أدى إلى اهلاك المتكبرين المكذبين من الامم السابقه

المفهوم الثانى

الاقتداء بنوح عليه السلام

يجب علينا ان نتاسى بنوح عليه السلام فى كثره شكره لله تعالى. فى كل ما نأكله وما نشربه ونرتديه او نفعله ونحمده فى السراء والضراء

الموضوع الثانى

كما ان الايه تدعوا الى تذكر هذه النعم وتذكر العلاقه التى تربطنا بنوح عليه السلام ومن كان لهم النجاه من الغرق بانها (رابطه الايمان)

فالايه تبين:-

ان العلاقه التى يجب التمسك بها هى علاقه الايمان فهذا هو النسب الذى يصلنا بالانبياء من النبى صلى الله عليه وسلم إلى نوح عليه السلام وليس رابطه النسب والدم

ولهذا تقرر الايه:-

حقيقه العلاقات التى تربط بين الأمم بأنها تقوم على اساس الايمان..والإسلام بمعناه الشامل ...والاعتماد على الله اى التوحيد بان تكون عبدا شاكرا لله فهذه هى العلاقه التى يكون الاتصال بها بين المؤمنين ولهذا تربط الايه بين شكر نوح عليه السلام وبين استمراريه ذريته من خلال الانجاء بالسفينة محذره من الانحراف عن طريق الحق وهذا فيه

المفهوم الاول

سبب اختيار نوح عليه السلام

لاجل التفريق بين المؤمن والكافر:- فالايه تفرق بين الذين انجاهم الله وبين آباءهم الذين كفروا وغرقوا وتشير الى ضرورة شكر النعم والاتعاظ بأحوال من أهلكهم الله تعالى ولهذا كان اختيار نوح عليه السلام من بين أسلاف بنى إسرائيل لسبب خاص وهو أن نوحا مثل سلاله المؤمنين الذين انجاهم الله وقد كان ابنه من الهالكين ولهذا فمن أراد النجاه فعليه أن يسلك طريق الحق لاطريق الآباء الجاهلين وهذا فيه دعوه لبنى إسرائيل وهى دعوه لجميع الناس أن يتبعوا طريق ابائهم الشاكرين لإنقاذهم من الهلاك لا الآباء الجاهلين

المفهوم الثانى

التذكير بنعم الله والتحذير من الإعراض

تذكير الأبناء بفضل الله على آباءهم بأن انجاءهم من الغرق واهلك المكذبين فيه حث الذريه على شكر المنعم وتدعوا المسلم إلى الاقتداء بالصالحين وان يكونوا من المهتدين وليس من الضالين المعرضين ولهذا فالايه تدعوا المسلم الى تجنب سلوك الاشقياء فاللازم عليك ايه المسلم أن تبتعد عن سلوك الفريق الذى شقى وهلك من قوم نوح فعليك أن تحذر من الكبر والعناد والتعصب والكفر والمعاصى التى تودى الى الخسران والهلاك فاحذر من عاقبه سلوك الآباء الجاهلين والمشركين الذين لم يشكروا نعمه الله لان مثل هذه الذريه قد تهلك كما حل بالكافرين من قوم نوح

المفهوم الثالث

تبين الايه أن بقاء ذريه نوح بعد هلاك الاخرين هو استخلاف من الله تعالى لمن يطيعونه ويسلكون طريق الحق وهو أمر يستدعي الشكر لله ففى ذلك النجاه والسلامه والفوز بمحبه الله وقبوله فى. الارض

المفهوم الرابع

تذكير الأجيال القادمة بالشكر

يجب أن نذكر الآبناء والأحفاد بنعم الله الكثيره عليهم ونحثهم على الاقتداء بالنبي نوح عليه السلام فى شكر الله ليظلوا على طريق النجاه

فالايه تقدم لنا نوح عليه السلام كنموذج يحتذى به وهو كان عبدا شكورا يحمد الله على نعمه يشكره في جميع ح الاته فهذا النموذج:- ينبغي ان نربي اولادنا على الاقتداء به

فالايه تبين ان الانتساب لنوح يكون باتباع نهج ابائهم الصالحين من خلال تذكر النعم لله والشكر هو الاخلاص له

في العباده كما كان ابائهم من الشاكرين

فالايه تحث على التاسي بالصالحين وتشير ان اللازم على الابناء الاقتداء بصلاح ابائهم وخاصه الانبياء و الصالحين في العباده والشكر كما كان نوح عليه السلام قدوه حسنه ومثالا للعبد الصادق الشاكر لله فى كل أموره لا الآباء الجاهلين والكفار

ثالثا

تأتى الايه بعدها مبينه انه تعالى اعلم بنى إسرائيل فى التواره بانهم سوف يفسدون فى الارض مرتين وانهم سوف يستكبرون ويطغون كثيرا فى الارض وان إحدى المرتين ستكون سببا لتسليط الأعداء عليهم وعقابهم وهو تحذير وإنذار لهم كى يتوبوا فقال تعالى.
(وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا)

الأمر الأول

شرح الايه

/١

(وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب)

ان الله قد اعلم بني اسرائيل بالتوراه انهم سوف يتمكنون في الارض وانهم سيكون لهم القوه ولكن سوف يكون منهم الفساد اثناء ذلك والطغيان

/٢

لتفسدن فى الارض مرتين
ان الفساد منهم في الارض سيكون مرتين

/٣

ولتعلون علوا كبيرا
انهم سوف يفرطون بالظلم والعدوان والافساد والتكبر والتكبر على الناس والتعالي عليهم بغير الحق

/٤
تبين الايه أن لطغيانهم وعلوهم الاول موعدا فقال تعالى (فاذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا)

اى فيبعث الله عليهم عبادا ليقوموا بتنفيذ وعد الله بالقضاء على فسادهم واستعلاءهم

الأمر الثانى

اهم الدروس والمفاهيم التى تتحدث عنها الآيات

الدرس الاول

التحذير من الافساد فى الارض والاستعلاء بالباطل

تربط الايه عن الافساد من قبل بني اسرائيل في الارض مرتين و الاستعلاء في الارض بالباطل وهذا لانه غالبا ما يكون الافساد في الارض والاستعلاء بالباطل في عصر التمكين حيث ان ذلك من مظاهر الابتلاء الذي يبتلى به من يصل الى القوه والتمكين فاللّٰه عز وجل يقول على لسان موسى في سوره الاعراف (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تفعلون) ويقول تعالى في سوره يونس(ثم جعلناكم خلائف في الا رض من بعدهم لننظر كيف تعملون)

ولهذا فان القوه ومظاهرها المختلفه من كثره الاعداد وكثره السلاح وامتلاك السلاح النووي والتفوق العسكري و التفوق الاقتصادي وجميع مظاهر التمكين في الارض هي ابتلاء من اللّٰه ينظر هل سيكون منك اقامه الحق وعدم كفران النعم ام انك ستقف بوجه الحق

فالايه تبين سنه اللّٰه في الاستخلاف فعندما يصل الناس الى التمكين وكان منهم الاستعلاء بالباطل والانخداع بمظاهر القوه والغلبه وبالتالي التجبر والتكبر على الناس والافساد في الارض والاستعلاء والتطاول فان ذلك يـ وجب الهلاك والعذاب من اللّٰه لان السلطه والمال والجاه مظاهر خادعه لا ينبغي الاستعلاء بها وهي تخدع صاحبها وتجعله يشعر بالزهو ويتخيل انه عظيم ولا ينظر الى المنعم الذي انعم عليه بالمال والقوه والجاه و السلطان ولا يشكره ولذلك فإن ذلك يكون من اسباب هلاكه يقول اللّٰه عن فرعون(انه لعال في الارض)

فالاستعلاء والفرح والافساد في الارض وعدم شكر اللّٰه والنشوه التي تنسي الانسان ان هذه النعم من عند اللّٰه يجعل العبد يتكبر ويتطاول ويشعر انه عظيم ويجحد النعم ويقف ضد منهج اللّٰه كما قال تعالى في سوره النحل(الذين كفروا وصدوا عن سبيل اللّٰه زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون)

ولهذا فان من كان هذا حاله لابد ان يصيبه الهلاك لان الامان والنعم في الجنه لا يستحقها الا الذين لا يريدون الاس تعلاء والزهو والخيلاء في الارض والتكبر ولا يريدون الافساد بالارض فهؤلاء ان حصل لهم التمكين فإنهم يتواضعون و يطبقون منهج اللّٰه فهم يخافون اللّٰه قال تعالى(تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الا رض ولا فسادا والعاقبه للمتقين)

فالمتقي هو الذي تكون النهايه الحسنه له اما الذي يفسد في الارض ويتطاول فيها بالاستعلاء بالمظاهر الخادعه فان هذا نهايته قبيحه فهذه هي سنه اللّٰه لابد منها لهذا يقول تعالى(فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا)

يذكر المولى النهايه للمتكبرين فهذه سنته في الارض بان اللّٰه سوف يجعل عبادا له يطوفون حول الديار طالبين معرفه من فيها كي ينقضوا عليهم وهنالك يكون تحقيق العقاب الالهي وتحقيق سنه اللّٰه بالقضاء على هؤلاء المكذبين الذين افسدوا في الارض وارادوا فيها العلو فتكون نهايتهم بزوالهم على يد من يسخرهم اللّٰه وبذلك يكون تحقيق وعد اللّٰه

الدرس الثاني

قاعده العمل والجزاء

الايات تحذر هذه الامه من ان يسيروا بالطريق الذي سوف الذي ستسير عليه اليهود فعليكم ان تحذروا الجحود عليكم ان تحذروا مخالفه منهج الله احذروا الافساد في الارض والعلو فتبين الايه ما سوف يصيب بني اسرائيل بانه نتيجه لاعمالهم وافسادهم فكل وكل امه سوف يجني ثمره اعماله فهذا التحذير لبني اسرائيل هو عبره وتحذير للامه الاسلاميه الا تصيبهم ما اصاب من قبلهم فالايه تبين سنه الله في العقوبه وتظهر ان هذه السنه ثابته لان من يفسد في الارض فان الله سوف ينتقم منه ويقضى عليه

الدرس الثالث

الواجب عند قراءه التاريخ ان تكون قراءتك شرعيه تنظر إلى مواقف الحضارات من الدين ولنهايه الحضارات الماديه التى وقفت محاربه للدين فالقراءه للتاريخ ينبغى تدعوك الى اليقظه من العواقب المترتبه على مخالفه منهج الله ولهذا تبين الايه سنه الله بالعقوبه وتظهر انها سنه ثابته بان من يفسد بالارض فالله سوف ينتقم منه ويهيئ الاسباب للقضاء عليه ولهذا فهذه السنن تدعوك الى

/1

قراءه العواقب المترتبه على الافساد والعلو فى الارض لتتجنب الوقوع فيما وقع فيه من قبلك كما يدعوك الى

/2

تدعوك الى العوده الى الحق وترك العناد والقبول بالحق فاللازم على العبد ان يعود الى الله بالتوبه عند الوقوع بالخطا فالتوبه قد تجلب الرحمه ولكن من اصر على الافساد فانه يعرض نفسه للعقوبه

/3

تجنب الافساد في الارض وهذا يشمل كل انواع المعاصي والظلم والتعدي على حقوق الاخرين والابتعاد عن نشر الفساد الاخلاقي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي

/4

يجب عليك ترك العلو والتجبر في الارض وعدم التكبر على الاخرين وتجنب الظلم والاستبداد والغطرسه

/5

تدعوك الى استشعار المسؤوليه:

فيجب ان نشعر اننا سوف نقف امام الله عز وجل وسوف يحاسبنا على اعمالنا ولهذا يجب ان نتقي الله ونتبع اوامره ونتجنب نواهيه وعدم البطر بنعم الله

/6
عليك ان تدرك ان الله يعاقب الظالمين بان يسلط عليهم الاقوياء في القتال والحرب والقوه قال تعالى (فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا)

فالايه تبين ان هؤلاء الاقوياء سوف يطوفون بين ديارهم ويقتلوهم ويذهبونهم وان هذه العقوبه كائنه حتما لا محاله لكل من يرتكب الظلم والافساد في الارض فالله يمهل الظالمين ويعطيهم فرصه للتوبه لكنه لا يهمل بـ العقوبه التي تنزل بهم فهى وعد من الله لابد ان يقع ولهذا تشير الايه الى تسليط عباد الله على هؤلاء الظالمين

الأمر الثانى

والسؤال هنا من هم العباد فى قوله تعالى (عباد لنا فجاسوا خلال الديار)

ذهب بعض المفسرين الى القول ان هذه الواقعه قد حدثت قبل بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم عندما تسلط بنوخذ نصر على اليهود حيث انهم قد فتكوا بهم وجعلوهم عبيدا لهم حيث انهم افسدوا كثيرا قبل مجى الاسلام فقد قتلوا الانبياء وعبدوا العجل وحرفوا التوراه واتخذوه وسيله للبيع والشراء وذكرت النصوص قصه طالوت وجالوت فبعض العلماء اعتبر الفسادين سابقين على الاسلام

لكن من يقف على الايه يجد:-

/١
ان هذا القول لا يستقيم مع اللغه المستقبليه التي تتحدث عنها الايه فى قوله تعالى(فاذا جاء وعد اولهما)استخدم اذا وهي ظرفيه لما يستقبل من الزمان كما تقول اذا جاء فلان اكرمته وبالتالي فان الافساد منهم لم يحدث بعد

/٢
ان لا يمكن ان يكون تحقيق وعد الله الوارد في الايه قد تحقق في قصه جالوت وطالوت ولا في تسلط بنو خذ نصر على اليهود فى القرن الخامس قبل الميلاد فهذا القول لا يتناسب مع صيغه النصوص ولان الوعد مستقبل و لا يمكن ان يكون قد مضى

/٣
ثم ان استخدام المولى سبحانه وتعالى كلمه(عبادا لنا) لا يمكن ان تطلق هذه الكلمه على الفرس المجوس بنو خذ نصر ولا على المشركين الذين قتلوا مع جالوت الذي قتله طالوت وانما هذه الكلمه تكون للمؤمنين فهنالك فرق بين عبد وعباد لنا لان كلمه عبد يمكن ان تطلق على المؤمن والكافر لان جميع المخلوقات هي عبيد لله كما قال تعالى (ان تعذبهم فانهم عبادك) وكما قال تعالى(اانتم اضللتم عبادي هؤلاء) لكن كلمه(عبادا لنا) فيها اضافه تشريف فهي لا تطلق الا على المؤمن لان الله يقول فى موضع آخر (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) فوصف العباد اليه تشريف لا يكون الا للمؤمنين الذي الذين اختاروا ان يكونوا عبادا لله طواعيه بان اخضعوا ارادتهم لمراد الله اما الكفار وهم عبادا لله ولكنهم اختاروا التمرد والعصيان ولذلك لا يخرجهم عصيانهم عن كونهم عبيدا لله لكنهم لا ينالون شرف العبوديه التي ينالها المؤمن بحيث يضاف الى الله

كما ان الايه تتحدث عن الاستخلاف في الارض ومعلوم ان الانسان لا يكون خليفه الا اذا اختار ذلك وامتثل امر الله والتزم منهج الله ولهذا قال تعالى (عبادا لنا) لان النصوص تتحدث عن قيام الحضارات واندثارها فالايه تشير انه بعث عباد له اختاروا طريق الهدايه والحق فقاموا بمواجهه المتمردين الذين افسدوا فى الارض فدل هذا

ان الافساد الاول سوف يحدث بظل الاسلام وهذا قد يكون المراد به التمهيد لهجره الرسول صلى الله عليه وسلم الى المدينه المنوره والاشاره الى ما سيحدث من اليهود من نقض للعهود وما تعقب ذلك من قيام الرسول صلى الله عليه وسلم والذين امنوا معه بحصارهم وقتلهم وطردهم اوان المراد به ما كان من هيمنه الصليبيين على بيت المقدس حيث انه كان ان بعث الله في هذه الامه صلاح الدين ومن معه من المؤمنين الاقوياء فالله سبحانه وتعالى قال (بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد) فكلمه اولى باس شديد اي قوه ومنعه وهكذا كان حال صلاح الدين ومن معه (فجاسوا خلال الديار) كان منهم الحركه حول بيت المقدس فهذا هو المعنى القريب لا ن البعث كان فيه الخير والرحمه لتحقيق وعد الله بعد ان كانت الامه في ذل وهوان عندما تركت دينها وعندما ت ركت العبوديه لله وعندما عاد الناس الى هذا السلاح القوي سلاح العبوديه لله استطاع صلاح الدين ان يقضي على الصليبيين ويخرجهم من بيت المقدس

لكن عندما ترك المسلمون دينهم وتخلوا عن سلاح العبوديه لله انقلبت اوضاعهم فقد كان الضعف وا لهوان وسلط الله عليهم الصهاينه لماذا؟

لان المسلمين تركوا دينهم الذي فيه عزتهم ..... لان المسلمين تركوا طريق الاستقامه..... لان المسلمين ابتعدوا عن العبوديه لله ... و في هذه الظروف الحائكه كان اجتماع الاوروبيين وتقاسموا تركه الدوله العثمانيه وكان وعد بالفور لليهود في فلسطين فجعل لبني اسرائيل القوه والغلبه والنصر على المسلمين وسلطهم الله على المسلمين لانهم تركوا دينهم فقال تعالى(ثم رددنا لكم الكره عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا)

فقد جعل الله لهم القوه في الجيش والمال والسلاح فاستطاعوا الهيمنه على العالم بما امتلكوا من التفوق باعتبار ان الجيوش العربيه وان كانت كثيره من حيث العدد فهي لا تمتلك التفوق العسكري والتفوق في الاسلحه و التفوق الاقتصادي والتفوق في المال وقد تخلت عن السلاح القوي الذي به الغلبه والانتصار سلاح العبوديه لله و التمسك بدين الله ولأن هذه الجيوش تم إعدادها لقتل شعوبها لا لمحاربه الأعداء و لقد وقع المسلمون بالهزيمه العسكريه وتبعها الهزيمه النفسيه عندما تخلوا عن دينهم وعن معتقداتهم وتخلوا عن سلاح العبوديه لله فقد كانوا اداه بيد الاعداء الذين قاموا باعاده تشكيله العقليه العربيه من خلال اغراقها بالملذات والشهوات ونشر الفساد في ا لارض فاصبح العربي اسيرا لثقافه الغرب الذين قاموا بالافساد في الارض فالملاحظ أن مراكز الدعاره والقمار و الرذيله فى العالم بيد اليهود كما أنهم ينشرون الرذيله على اوسع نطاق تحت مسمى المثلين وحقوق الإنسان وحقوق المراه وانشاوا لذلك الانديه والمنتديات والمنظمات ومواقع التواصل الاجتماعي لاجل تمزيق الأخلاق و القيم وكذلك نجد انهم يرتكبون الجرائم البشعه بحق الشعوب المغلوبه وهو ما يفهم من قوله لبنى إسرائيل (ان احسنتم احسنتم لانفسكم) اي سوف يكون لكم التمكين والغلبه في الارض ولكن هذا لن يدوم لكم فهل استفدتم من الدرس الاول ام انكم سوف تستغلون هذه القوه في الافساد في الارض

الأمر الثالث

الايه فيها توجيه لك ايها المؤمن بان عليك الانتباه من الانخداع بما يروج له الغرب واهل الكفر فعزتك وقوتك تكم ن بالتمسك بدينك فهذا هو اقوى سلاح فاذا اردنا اليوم ان نستعيد الاقصى وان نستعيد مكانه المسلمين والاسلام في قياده الامم الذي سلم للرسول صلى الله عليه وسلم يوم الاسراء والمعراج بان صلى بجميع الانبياء فهذا انما ي كون بالعوده الى منهج الله ا بالعوده الى السلاح الذي اخبرنا الله به سلاح العبوديه الخالصه لله فهذا هو السلاح الذي سوف يحل به تحقيق وعد الله بالقضاء على اليهود في قوله(فاذا جاء وعد الاخره ليسوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مره وليتبرهما ماعلوا تتبرأ عسى ربكم ان يرحمكم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا)

ولهذا فان الصهاينة يعلمون أن نهايتهم قد اقتربت لان المقاومه تمتلك سلاح نوعى متفوق عليهم أنه سلاح العبوديه لله تعالى. ولهذا نسمع منهم بعد طوفان الاقصى المطالبه بنزع سلاح المقاومه فاي سلاح هذا الذي يقلقهم

ويقلق قاده الغرب وامريكا تمتلكه المقاومه الفلسطينيه ويشكل خطرا على الصهاينه ان هذا السلاح هو سلاح التمسك بمنهج الله والعبوديه الخالصه لله تعالى فقد شاهدوا كيف ان هذا السلاح جعل المقاوم الفلسطيني الذي لا يمتلك حذاء ليصل الى معسكراتهم المحاطه بكافه وسائل التكنولوجيا والتقدم الحديثه يصلون الى الدبابه ويضعون بها العبوه الناسفه يجعل وجوههم مليئه بالكابه والحزن لقد افقدهم ذلك قوه الردع التي يخيفون بها ضعفاء النفوس من العرب ولهذا فقد ظهرت ملامح وبشارات النصر بواقعه طوفان الاقصى فالمشاهد الى مواق ف الصهاينه والامريكان والغرب يجد انها فيها علامات لقوله تعالى(ليسووا وجوهكم) اي اننا سوف نلحق بهم من الاذى ما يظهر على وجههم لان الوجه هو السمه المعبره عن نوازع النفس الانسانيه وعليه تبدو الانفعالات و المشاعر ومن شاهد قدوم زعماء امريكا وبريطانيا وفرنسا والمانيا وايطاليا وجميع الدول الغرب يوم سبعه اكتوبر فانه يرى في وجوههم الكابه والاذى من الخوف فهذه علامات تدل على قرب سقوط هذه الدوله وعلى عوده الاس لام الى قوته وقيادته العالم ان يوم طوفان الاقصى بشار من بشارات قوله تعالى (وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مره) ولا يقصد بهذا الدخول هو الدخول الذي كان من قبل سيدنا عمر بن الخطاب لان ذلك لم يكن فيه اساءه لليهود وانما للرومان المسيحيين وبالتالي فان الواقعه تتحدث عن الدخول الذي كان من صلاح الدين لان الصليبيين والصهيونية فكره واحده ولهذا نرى الدعم من دول الغرب للصهاينه لان الغرب لم يعد يحمل الفكره المسيحيه وانما يحمل الفكره الصليبيه التي اسست الفكره الصهيونيه فاليهود بذاتهم ضعفاء لا تقوم لهم قائمه و هم اذله معزولون مشتتون في الارض ولهذا يقول تعالى في موضع اخر (وقطعناهم في الارض اممًا) اى مزقنهم ولهذا يقول (فاذا جاء وعد الاخره جئنا بكم لفيفا)اي جمعهم من جميع انحاء الارض

ولذلك فان خروجنا من المسجد الاقصى هو امر الهي ناتج عن تركنا منهج الله ولهذا فان العوده الى المسجد الا قصى يبدا من العوده الى منهج الله والعوده الى العبوديه لله ولذلك فان الاعداء يشعرون بهذه المساله ولهذا نراهم ينادون بصفه مستمره بفكره نزع سلاح المقاومه وفكره طرد المقاومه وفكره اخراج المقاومه من غزه فهذا يعود الى خوفهم من العوده الى دين الله فسلاح المقاومه الذي يخافون منه هو التمسك بكتاب الله يخافون ان توجد مقاومه متمسكه بدينها لان هؤلاء هم العباد المبعوثون الذين وصفهم الله انهم اولى قوه وشجاعه وشده في الحرب وقوه في البطش والذين سيكون بواسطتهم اخراج اليهود من ارض فلسطين فالله لا يخلف وعده ولهذا ي ريدون تربيه جيل جديد في غزه بلا هويه ولادين جيل لا علاقه له بدينه ولا بتاريخه جيل متميع جيل يريد ان يعيش حياه كما يريدها الاعداء جيل منفصل عن دينه وعن علاقته بربه جيل بعيد عن دينه وعن منهجه لان الجيل الذي يرتبط بدينه وهويته الاسلاميه وعقيدته ويتمسك بمنهج ربه هو جيل يشكل خطرا عليهم لانه يمتلك اقوى سلاح يهدد وجودهم انه سلاح العبوديه لله طالما وان الله قد اخبرهم بان زوالهم سيكون على يد عباده الذين يتمسكون بمنهجه عباده المخلصين له في عبادتهم لله عز وجل هؤلاء هم الذين اخبرنا الله انهم سوف يدخلون المسجد الاقصى كما دخلوه اول مره وسوف يدمرون هؤلاء الاعداء تدميرا شاملا ويحل بهم الهلاك الشامل فقال تعالى(وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مره وليتبروا ما علوا تتبرأ)

فهذه هي سنه الله فالله قد اخبرنا في القران الكريم عن هلاك هؤلاء المكذبين وقد ورد في الحديث الشريف ان الشجر والحجر يقاتل في هذه المعركه فيقول يا مسلم هذا يهودي وراي تعال فاقتله انها معركه فاصله في التاريخ لابد من حدوثها فقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم قوله (لاتقوم الساعه حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبى اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا ي هودي خلفي فتال فاقتله الا شجره الغرقد فانها من شجر اليهود) متفق عليه

فهذا الحديث الذي لا ريب في صحته ينبغي ان نتمسك به وان ندرك هذه الحقيقه التي أصبحت واقعا فالمسلمون الاوائل كانوا يستغربون من الاحاديث التي تتحدث عن القتال مع اليهود كيف سيكون لهم دوله وهم يعيشون في ارضنا لا حول لهم ولا قوه كيف سيجتمعون وهم موزعون في ارجاء الارض فقد كانوا يتعجبون كيف سيكون تحقيق ذلك مع ان الله قد بين لهم فقال تعالى (وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخره جئنا بكم لفيفا)

ولهذا فقد زال العجب اليوم فقد قامت الصهيونية بجمع اليهود قد اجتمعوا من كافه ارجاء العالم بصوره لم تكن متوقعه زال ما كان المسلمون الأوائل يتعجبون منه فيقولون ما هذه القساوه التي تدفع المسلمين لملاحقه اليهود تحت الحجر والشجر لكن من يشاهد اليوم المجازر التي في غزه والتجويع وقتل طالبي المساعدات وانشاءهم مؤسسات سموها خيريه لاصطياد الناس وقتلهم فان هذه المشاهد التي نراها في وسائل الاعلام لابد ان تزيل العجب بل ازالت كل مشاعر التعاطف معهم والتي كانوا يستغلون فيها الهليكوست فقد اصبح شعوب الارض كلها تنبذ اليهود وتكره اليهود لان من لا يرحم لا يرحم فالعالم كله اليوم ينتظر تحقيق وعد الله وازاله هذه الجماعه الخبيثه من على وجه الارض فهل فهمت اليوم ايه المسلم لماذا سينادي الشجره والحجر يا مسلم انهض فهذا يه ودي وراي فتعال فاقتله وقد سماه الله باسم المسلم لان المسلم من سلم الناس من لسانه ويده المسلم من يحب الخير لكل بشريه وهذا لان بشاعه اليهود وجرائمهم قد انتزعت من النفوس كل رحمه او شفقه بهم وسماه الرسول في الحديث بالنداء يا عبد الله يا مسلم لتفهم ان الطريق للنصر على اليهود والصهاينه يكون بالعبوديه لله بطاعه الله باستشعار العزه والاستعلاء بانك عبدا لله فلست عبدا للدولار والدرهم ا ولست عبدا للملك ولست عبدا للحكام العرب ولست عبدا للامريكان فهذه هي المواصفات للنصر وللقضاء على اليهود با الاستسلام والخضوع لله و العبوديه لله عندها ستكون الشجر والحجر جزءا من المعركه تشارك المسلم الحرب ضد هذا العدو عندها سوف ن كون جديرين بالنصر الموعود فالله قد قطع على نفسه وعدا فقال تعالى في موضع اخر (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وقد ارشدنا الى سبيل النصر وبينه لنا فقال تعالى في موضع اخر (واعدوا لهم ما استطعتم من قوه ومن رباط الخيل) واخبرنا (ان الارض لله يرثها من يشاء من عباده والعاقبه للمتقين)

ولهذا يفهم ان الفوز في هذه المعركه انما يكون بالتقوى والاحسان باتباع منهج الله باتخاذ الله وكيلا بالعبوديه لله فهذا هو السلاح الذي يخشاه العدو ويطالب بنزعه اي باخراج المقاومه من فلسطين من غزه واستبدالها بادوات تحارب الاسلام وتبث الثقافه الفاسده التي تميع الاجيال وتنشي جيل بعيد عن الهويه الاسلاميه والعربيه جيل ذو ثقافه غربيه بعيد عن دينه ومعتقداته اذ انهم يرون ان وجود المقاومه يشكل خطرا في تربيه الاجيال على التمسك بدينهم

القسم الثانى

ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون بالاخره اعتدنا لهم عذابا اليما ويدع الانسان بالشر دعائه بالخير وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا ايه الليل وجعلنا ايه النهار مبصره لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامه كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولاتزورا وازره وزر أخرى وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا)

اولا

ابتدات ايات هذا القسم بقوله تعالى (أن هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا)

بعد ذكر فساد بنى إسرائيل وافسادهم ينتقل السياق إلى مخاطبة المؤمنين مبينا لهم الطريق والمنهج الذى يحميهم ويمنع عنهم الهلاك الذى حل ببنى اسرائيل يبين لهم السلاح الذى يحتاجه المؤمن لمواجهه التحديات و الدرع الذى يمنع عنهم الهلاك فقال تعالى (ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا)

فاراد بهذا :-

الأمر الأول

ان يعرف المسلم الدين وأهميته :-

تبين الايه ان الدين هو الطريقه والمنهج الذي ينظم حياه الانسان الفكريه والعمليه فهو السبيل الذي يكون فيه نجاه الانسان وسلامته

فالدين مهم وضروري للبشر لان حياه الانسان متشعبه ولها ميادين عديده يسلكها الانسان والانسان لابد لاي عمل يقوم به ان يسبقه راي وفكره وعقيده تحدد له الهدف من عمله وتصور له خطواته قبل مباشره العمل فاي عمل ليس له فكره ولا عقيده تحدد الهدف من العمل وطريقه فعله فان هذا العمل عشوائي لا يقوم به الا مجنون ولهذا ف ان الانسان بحاجه ماسه الى خطه فكريه وهي العقيده التي تحدد له الهدف من اعماله وتنسق جميع التصرفاته وتربطها باصلها الاعتقادي التوحيد

فالهدف من وجود الانسان هو عباده الله عز وجل ولهذا فان الانسان بحاجه الى المنهج الذي يحدد له معالم هذه الطريق التي توصله الى تحقيق الهدف من وجوده وتنظم مساعيه فلا تذهب اعماله هباء منثورا ولا يحصل له الاذ حراف عن المسار ولهذا فان المنهج ضروري للانسان ولا غنى له عنه لانه يحدد له الطريق المستقيم

فالله قد استخلف الانسان في الارض ليقوم بالاعمار والاصلاح وفقا لمنهج الله ولهذا بعد ذكر افساد بني اسرائيل في الارض كان الانتقال لمخاطبه المؤمنين مبينا لهم الطريق الذي يجب ان يسلكوه حتى لا يحصل لهم ما حصل لبني اسرائيل من الهلاك والزوال لحضارتهم فقال تعالى (ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم)

وهذا فيه الاتى

بيان شرف القران وعظمته

تدعوا الايه الى استشعار قيمه القران الكريم فنجد ان الايه تبرز منزله القران ومكانته العاليه ودوره في هدايه الناس الى الطريق الصحيح فاخبرنا الله ان القران يهدي للتي هي اقوم اي الى الطريق الاعلى والاكثر استقامه في الاخلاق والعقائد والاعمال وهو يرشد الى اعدل الطرق واصوبها في كل جوانب الحياه فطريق القران الكريم طريق سليم خال من الاعوجاج والانحراف فهو مله الاسلام ومله التوحيد فقال تعالى (أن هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم)

اريد منك :-

ان تشعر بقيمه القران وباهميته في حياتك فانت تحتاجه في كل مجالات الحياه سواء في العباده او في المعاملا ت او غيرها ولهذا تقدمه النصوص على انه دليل للاصلاح والهدايه ولهذا فاهم التوجيهات من الايه

/١
انه يجب على المسلم ان يتبنى تعاليم القران الكريم كدليل له في شؤون حياته كلها فهو يمثل اكمل نظام الحياه ف الهدى الذي يقدمه القران الكريم هو الطريق الاقوم اي الطريق الاكثر صوابا واستقامه والذي يبتعد عن الضلال و الزيغ

/٢
ان اللازم على المسلم السعي وراء الطريق الاقوم فيجب ان تكون حياتنا وسلوكياتنا مستقيمه وصائبه وفقا لما يدعوه اليه القران الكريم وان نكون من المهتدين في جميع امورنا

/٣
ن اللازم على المسلم الاهتداء بالقران في جميع شؤون حياته فيجب ان نستخدم القران كدليل شامل يهدينا الى احسن الطرق واعدلها في حياتنا الشخصيه والعائليه والاجتماعيه وفي الدوله وفي التعاملات التجاريه او في العلا قات في المال والحكم والتعامل في كل جميع المجالات فالقران الكريم يهدي لجميع شؤون الحياه فهو الطريقه السليمه في العلاقات الانسانيه وانظمه الحكم والاجتماع ويضع الاسس المتينه للعلاقات بين الافراد والمجتمعات وهو يهدي الى الطريقه التي تجمع بين الاعتدال والوسطيه في العبادات والتكاليف فلا تشق على النفس بل فيها التيسير وتدعوا الى الاخوه بل تقيم الانسان على الاعتدال

/٤
اللازم تطبيق مبادئ القران بان نلتزم بما امرنا الله به في القران وننتهي عما نهانا عنه وان نكون من المؤمنين الذين يعملون الصالحات ونحقق الاجر العظيم

الأمر الثانى

شروط الدين الصالح

ان الانسان يعجز عن ان يضع لنفسه دينا يتوافق مع الهدف الذي من أجله خلق الانسان فالانسان متصف بالنقص والعجز ولا يمكن ان يدرك مداخل النفوس ودقائق ترتيبها وهو قاصر عن ذلك بل ان الانسان قد يجهل فطرته وهو يعجز عن مواجهه التحديات التي تطرا في حياته ولهذا فان الانسان بحاجه الى الدين القويم ولذلك تبرز ا لايه شرف القرآن الكريم وعظمته وتوكد انه مصدر الهدايه والارشاد للبشريه جمعاء في جميع جوانب الحياه وهذا يعود الى الاتي:-

ان القران منزل من عند الله وهو تعالى خالق البشر و اعلم بالحكمه من خلق الانسان على الارض فهو سبحانه وتعالى الذى يحدد ما يجب ان يسير عليه الانسان فالقران هو الذي فيه مراد الله ويحدد الهدف الاسمى من حياه الانسان على وجه الارض ويحدد دور الانسان ومكانته ومنزلته في هذا الكون ولهذا يقول تعالى و جعلنا الليل و النهار ايتين فمحونا ايه الليل وجعلنا ايه النهار مبصره لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا)

يخبرنا ان الواجب علينا ان نفهم اننا بحاجه الى المنهج بحاجه الى الالتزام بالمنهج الذي يحدد لنا الطريق القويم بحيث تكون حركتنا وفقا لمراد الله لا وفق الاهواء فالكون الذي خلقه الله يتحرك وفق نظام دقيق وبانتظام الليل يعقب النهار وهكذا يمحو النهار الليل ويزيله وفي ذلك حكمه فاذا كان هذا الكون خاضعا لله تعالى يتحرك وفق النواميس والقوانين التي خلقها الله سبحانه وتعالى وعلمه اياها لاجل خدمه الانسان فالشمس يمحو ويزيل ظلمه الليل لاجل ان يقوم الانسان بطلب الارزاق ومن جهه ثانيه كي نعرف عدد السنين وحساب الفلك فالله سبحانه وتعالى عندما انزل القران وامرنا ان نتبعه هو عارفا بكل صغيره وتكبيره تتعلق بشتى مجالات الحياه الانسانيه المختلته ولهذا جاء الدين شاملا لجميع جوانب الحياه البشريه الروحيه والفكريه والخلقيه والسياسيه والا قتصاديه والقانونيه والعائليه والشخصيه فهذا الدين ثابتا يحيط بعلاج السلوك البشري وتقلبات الاحداث اليوميه و لا يؤثر عليه هذه التقلبات فهو دين الفطره والخلق الانسانيه الثابته وما فيه من قواعد مصوغه بصيغه قواعد اجم اليه في الامور التي تختلف صورها وتتبدل اشكالها حتى يكون متناسبا ومنطقيا على كل صوره من صور الاوضاع الانسانيه ولا تتغير بتغير الزمان والمكان ولهذا فان القران يهدى الى اقامات علاقات صحيه بين الافراد و المجتمعات والدول على اساس ثابته لا تتاثر بالظروف المتغيره

شروط واضع الدين وصاحبه ان يكون على علم كامل بدخائل النفوس البشريه تتحرك الحياه وتدافعها ولهذا يقول تعالى(وكل شيء فصلناه تفصيلا) فقد بين ووضح كل شيء امامك فعليك ان تلتزم هذا المنهج الذي فيه الطريق السديد ولهذا فالله سبحانه وتعالى هو صاحب الحق الوحيد فى وضع دين صالح للبشر لماذا

/١

لانه تعالى خالق البشر ويعلم الحكمه من خلقهم على الأرض ولهذا قال تعالى (يهدى للتى هى اقوم)

لانه عقيده صحيحه منزل من عند الله تعالى لا غموض فيها وهي تطلق الروح من اثقال الخرافات والاوهام

ف الاسلام قد جاء بدستور شامل وكامل لجميع جوانب الحياه وكل ما يحتاجه الانسان في امور دينهم ودنياهم في العقيده والعباده والاداب الفرديه والاجتماعيه ونظام الحكم والعقل والمعاملات والشؤون الاقتصاد والسياسه والسلم والحرب وفي الامور الداخليه والخارجيه هو المنهج الذي استهدف اقامه حياه انسانيه رفيعه يتحرر فيها العقل والضمير وتستقل فيه الاراده والتفكير ويشعر فيه كلا بانه سيد نفسه ومالك امره وانه لا سلطان لاحد عليه سوى سلطان الحق الذي يعلو ولا يعلى عليه ولهذا نجد ان الايه تبين لنا انه من يريد ان يقيم اطهر وانظف حياه على وجه الارض حياه لا شرك فيها ولا اوثان بل فيها التوحيد الخالص والعباده لله الخالصه لاشريك له حياه لا ظلم فيها ولا استبداد بل فيها حق وعدل وحريه واخاء حياه لا جهل فيها ولا اميه بل فيها علم ومعرفه وحكمه حياه لارفث فيها ولا فسوق بل فيها طهاره ونظافه وعفاف حياه لا حسد ولا حقد فيها بل فيها محبه وتعاون وتازر وتناصر حياه لا اسراف ولا ترف بل فيها كرم وبدر وايثار حياه لا خمر فيها ولا قمار بل فيها كدح وطلب لما احل الله فان ذلك كله في القران فهو منزل من الله عز وجل وهو يؤدي الى تهذيب الفرد وتزكيه النفس وتاديب الجماعه يقوم حكمه على اساس العدل والشورى وغايه الحكم حراسه الدين وسياسه الدنيا ووظيفتهم الدعوه الى الله واقامه الحب والاخاء بين المجتمع ومن هنا كان كل ما جاء بالاسلام حق ثابت وصالح لكل زمان ومكان يقول احد الفلاسفه في امريكا في جامعه هارفارد (هو كنج) في كتابه اروح السياسه العالميه اني اشعر باني على حق حين اقرر ان في الشريعه الاسلاميه كل المبادئ اللازمه للنهوض وقال الاستاذ سيزل عميد كليه الحقوق بجامعه فيينا في مؤتمر الحقوق ١٩٢٧م ان البشريه لتفخر بانتساب رجلا كمحمد اليها فانه على اميته استطاع قبل بضع 10 قرنا ان ياتي بتشريع سنكون نحن الاوروبيين اسعد ما نكون لو وصلنا اليه بعد 2000 سنه فهذا هو الاسلام الذي يمكن ان تفهمه البشريه في عصر العلم والاستكشاف الذري فليس عجيبا بعد ذلك ان يكون هو قوام الامر و مدار السعاده في الدنيا والاخره

/٢
لانه سبحانه وتعالى عالما وعارف بكل صغيره وكبيره تتعلق بشتى مجالات الحياة الإنسانية ولهذا نجد ان القران يرشد الى افضل النظم في الحكم والمال والاجتماع والتعامل على المستوى الدولي والافراد ويهدي الى علاقات انسانيه متوازنه على مستوى الفرد والدول لان منهج رباني

/٣
لانه تعالى يعلم بدخائل النفوس وما يسعدها وما يشقيها فالقرآن يوجه الناس الى سلوك متوازن في العبادات و التكاليف فلا تشق على النفس و لا تدعو للتهاون ولهذا يقول تعالى(ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم) بعد ذكر ف ساد بني اسرائيل ذلك انه الانسان قد يزيغ نتيجه التوجيه الفاسد الصادر من النفس فالنفس ينبوع من ينابيع الفساد او قد يكون ناتجا عن نقص معلومات الانسان بحقيقه النفس الانسانيه ودقائق التركيب المعقده لان الا نسان قد يقع تحت تاثير النفس التي تتصور الحق باطلا والباطل حقا لان الانسان اناني بطبعه يندفع للعمل بقدر المصلحه التي تعود عليه شخصيا او بقدر الضرر الذي يدفعها عن نفسه ولهذا فان الانسان عندما يحتدم الصراع بين مصالحه الشخصيه ومصالح المجتمع فانه يغلب المصلحه الشخصيه على مصلحه الجماعه والانسان مخلوق بـ طبيعته له اطماع واسعه اذا اطلق النفس لهذه الاطماع والطموح فان مافى الارض لا يشبعها فالانسان لو اعطي واديا من الذهاب لتمنى واديا اخر ولو كان رئيسا لتمنى السيطره للوصول الى شعب اخر وهكذا فان هذه الاطماع هي اساس الفساد والصراع في الارض ووجود الدول الاستعماريه فالصراع بين الناس حتمي والغلبه للاقوى و الحرمان للضعيف طالما ان طموح بين الانسان اوسع بملايين مرات مما هو موجود على الارض من متاع ولوجود ا لانانيه الموجوده في الانسان والشعور بقصر الحياه وكذلك التوجيه الفاسد الناتج عن العنصريه والقوميه والسلاليه ولهذا تحدثت السوره في هذا المقطع عن افساد بني اسرائيل في الارض ثم اتبع المولى عز وجل ذلك ببيان دور القران في هدايه الناس الى ما هو اقوم لترى كيف ان الاسلام يجفف ينابيع الفساد ولهذا نجد ان الايه تبين ان القران هو الذي يهدي الى الطريق المستقيم والصائب فيجب ان يكون مصدر توجيه الانسان في جميع شؤون حياتـ ه هو القران لانه لا يشوبه نقص في حقيقه الانسان فهو تعالى يعلم ما يصلح شؤون الانسان وما يفسد امورهم فه و تعالى كما قال فى موضع آخر (هو اعلم بكم اذ انشاكم في الارض اذا انتم اجنه في بطون امهاتكم)

ولن يكون احدا من المخلوقين اعلم من الله بصلاح امر خلقه قال تعالى في. موضع آخر (ا تعلمون الله بـ دينكم)وقال تعالى(الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين) فالذي يصنع الشيء هو الذي يبن الطريق الصحيحه لسير هذا المصنوع كما ان المالك للشيء هو الذي يحق له وحده ان يامره كيفما يشاء ولهذا قدم المسلمون حضاره مختلفه الالوان والاجناس واللغات اوجدت بينهم المحبه والاخوه والتعاون رغم الاختلاف وأقاموا العدل وهذا لسبب واحد انهم اخذوا بالقران المنزل من عند الله وهو سبحانه وتعالى لا يخطئ فالتوجيه الذي يتلقاه الانسان المسلم مصدره القران ومصدر القران هو الله والله اعلم بما يسعد الناس ولهذا فان مخرج البشريه اليوم هو بالاسلام

/٤
لانه يمتلك الحوافز التى تكفل بتنفيذ الدين فمن يهتدي بالقران يكون اكمل الناس واقوامهم في جميع اموره في الدنيا والاخره ولهذا يقول تعالى (ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجر كبيرا) اى مثلما ان القران الكريم دين هدايه فهو دين بشاره للمؤمنين الذين يعملون بما امر الله وينتهون عما نهى عنه نهاهم عنه فهؤلاء لهم اجر عظيم في الدنيا والاخره

فالايه تبين ان السعاده الحقيقيه والهدايه في الحياه الدنيا والاخره يكون بالايمان والعمل الصالح وهذا فيه علاج للانانيه والاثره حيث ان الايه تبين ان السعي الانساني بالنسبه للمسلم ليس كبقيه الناس الذين لا ينطلقون الا

لتحقيق مصالح شخصيه او دفع مضره متوقعه ولهذا فان المسلم يسعى الى ارضاء الله عز وجل فالمسلم طمعه وطموحاته هي ان يصل الى رضاء الله عز وجل فالدنيا دار عمل وان الدار الحقيقيه التي يسعى اليها الانسان المسلم هي الدار الاخره ولهذا فان المسلم يرى ان الدنيا لا تساوي عنده عفطه عنز وهو يخاف من ان يكون من الهالكين في الاخره فالله تعالى يقول في موضع اخر (تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض و لا فسادا) والمؤمن يريد الجنه لانه يعلم ان فيها الخير والنعيم فما في الدنيا من متاع زائل لا يدوم قال تعالى(و الدار الاخره خير ولنعم دار المتقين جنات عدن يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون كذلك يجزي الله المتقين)ولهذا فان التعليم الالهي والتربيه الربانيه للفطره البشريه تجعل امال الانسان واطماعه تتعلق بما عند الله فهم يقصدون الجنه وبهذا يزول الاشكال الكبير والمعضله المستعصيه التي يخلقها الكفر تلك المشكله هي مشكله ايجاد الكفايه لكل اطماع وامال وطموح بني الانسان حتى لا يكون صراع ولهذا يقول تعالى في هذه الا يه(وان الذين لا يؤمنون بالاخره اعتدنا لهم عذابا اليما)

فمن لا يؤمن بالاخره فان عمله فاسد لانه لا يقتنع بما رزقه الله ولهذا فهو يسعى الى الظلم والفساد والبغي في الا رض من اجل اشباع رغباته وطموحاته واماله التي لا تنتهي

فالشعور بقصر الحياه وان ايامه في الدنيا محدوده تجعله يستعجل تحقيق الامال ويسوقه الخوف من الموت قبل تحقيق الامال وصولا إلى. ارتكاب الجرائم والمفاسد فهذا من ينابيع الفساد التي تحرك الصراع بين الناس وتوجهه الى ارتكاب الجرائم ولهذا فإن التزام العبد منهج تجعله يسعى الى ارضاء الله عز وجل يسعى الى ارضاء خالقه ليفوز بالنعيم الدائم فهو يحذر من كل عمل من شانه اغضاب خالقه منه ودخوله النار وبهذا يتعلق المسلم ب الجزاء ولا تكون الدنيا الا دار عمل كما يريد الخالق ليفوز الناس بما اعد الله لهم في الاخره وبهذا تخمد نيران الصراع على الدنيا ويهتم الناس بمصلحتهم الكبرى غدا عند الوقوف بين يدي الله فينطلقون في الارض يعملون بجد واجتهاد حسب ارشاد وهدى خالقهم فهذا هو الهدى الرباني الذي يكون فيه سعاده الفرد والمجتمع ولهذا فان من شان هذه الثقافه التي تجعل الانسان يتحرك في اطار دين الاسلام الذي انزله الله رب السماوات والارض خالق الكون صانع الانسان المهيمن على جميع ما في الكون الذي انزل المنهج الرباني وهو صبغه الله واختيار الله تعالى ل خلقه ولاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ان تجعل المسلم يتحرك في هذه الحياه مدركا للهدف من وجوده والغايه فهو ليس تائها ضائعا كالماديين الذين ليس همهم الا متاع الدنيا فاذا حصلوها فانهم لا يجدون السعاده بل يعيشون بياس وجنون واندفع المخدرات والشذوذ والانتحار فهم يعيشون في العذاب في الدنيا والا خره فقال تعالى(ان الذين لا يؤمنون بالاخره اعتدنا لهم عذابا اليما)

فهؤلاء لا يجدون السعاده ثم انهم لا ينتظرون الجزاء ولهذا فان عدم الايمان باليوم الاخر يترتب عليه ان تصبح الدنيا كلها بنظرهم شرور ولهذا يقول تعالى (ويدعو الانسان بالشر دعائه بالخير وكان الانسان عجولا)

تبين الايه طبيعه الانسان انه يستعجل الامور قبل اوانها وهذا يعود الى الغضب والجهل الذي اتصف به الانسان ولذلك يدعو الانسان احيانا على نفسه للشر فهذا سلوك الجاهلين الذين كانوا يستعجلون انزال العذاب ويدعون على انفسهم بدعوه الشر مثل ما يحصل احيانا من دعاء الانسان دون تفكير على نفسه بدعوى فيها الشر او على ما له او على ولده بان يقول اهلكه فيتسرع لما لم تحمله نفسه عليه وطمعه اليه من غير نظر في العواقب وهذا من جهل الانسان ولو استجاب الله لدعاء الناس لاهلكهم ولهذا فان

**

اللازم على المسلم ان ينتبه من سلوك الجاهلين

***

عليك ان تعود لسانك على طلب الخير من الله تعالى

***

عليك ان تكون متفائلا بنعم الله لا متشائم

***

عليك الابتعاد عن العجله في طلب التمكين والنصر

****

عليك بالسكينه والوقار والتاني بمهمتك حتى لا تصاب بالانحراف والاخطاء التي تؤدي الى الفساد نتيجه العجله

"***

فاللازم على المسلم ان يتحلى بالصبر والحلم بدلا من العجله والغضب فهذه الايه الكريمه تبرز الفرق بين الطريق المستقيم الذي يهدى القرآن اليه فهو طريق ثابت وهادئ وبين طريق هوى الانسان العجول الذي لا يدرك مصائر الا مور ولايدرك عواقبها فتبين ان الانسان الرباني الذي تربى في مدرسه القران هو انسان صبور حلوم انسان متصل ب الايجابيه والمبادره لفعل الخير هو يامر بالمعروف وينهى عن المنكر لا ينتظر ان يطلب منه فعل الخير بل يبادر اليه لان الله امره بذلك لا يدع الغضب يسيطر عليه ولا يتسرع في اصدار الاحكام دون تفكير ولهذا فان المسلم لا يتفوه بما يندم عليه لانه يتسلح بالصبر الذي رباه عليه القران لانه استجاب لتعاليم القران الكريم الذي يعلمنا ان ن هدي انفسنا الى هدايته الثابته ونبتعد عن هوى انفسنا العجول وبهذا يجفف الاسلام ينابيع الفساد

الأمر الثالث

اساس الإصلاح

بينت الايات ان القران يهدي للتي هي اقوم فهو دين الفطره فالله سبحانه وتعالى خالق الانسان وقد انزل القران الذي يحقق المراد من وجود هذا الانسان في الارض وهو يلبي احتياجات الانسان الماديه والروحيه ولهذا فان الحضارات التي قامت على اساس الماده في الشرق والغرب اليوم نجد انها كلما تقدمت كلما ابتعدت عن القيم الروحانيه وزاد الانحطاط ووقعت في مازق حرج في الحياه الانسانيه حيث ان الناس يصبحون ماديين لا قيم و لا مبادئ لهم وهذا يعود الى الابتعاد عن التوحيد وعن دين الله الحق لان الانسان مخلوق لعباده الله عز وجل ومعرفته ومحبته فاذا لم تتحقق هذه الغايه في حياته وفي كل عضوء من اعضائه وكل ملكه من ملكاته فانه لا ي جد السعاده ما لم يعرف خالقه فهو يعيش في تيهان كما ان المجتمعات تدخل في نفق الصراع والاطماع الواسعه ف كل فئه وكل دوله تسعى للسيطره والاستحواذ على ما لدى الاخرين ولو بالقوه وبهذا تنشا فى الارض الفساد فما هو المخرج من هذا الوضع الذي يعيشه الناس فالانسان مهما توصل الى الاهواء والشهوات والمال فانه لا يجد السعاده بل ان ذلك يؤسس للظلم والفساد في الارض عندها يجد الانسان نفسه فى ضياع يشعر بالضياع مثله

مثل الحيوان فلا مخرج من هذا المازق والشعور بالضياع الا بان يعرف الانسان ربه وخالقه فهو سبحانه وتعالى الذي يعرف الحكمه من وجود الانسان ولذلك نجد ان الاسلام قد اقام دعوه الاصلاح في الارض لتجفيف منابع الفساد على الاتي

/١
التركيز على أن معرفه الله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له فيها سعاده الانسان لان الروح بحاجه للاتصال بخالقه فالانسان لا يجد السعاده الا بمعرفه ربه ولا يمكنه ان يخرج من الضيق والقلق والتعاسه الا اذا عرف خالقه وعرف مالكه الذي يتصرف به ولهذا فان المؤمن يرضى بقضاء ربه فى كل احواله ويعرف ان ربه حكيم وان حكمه الحق كما يعرف العلاقه بينه وبين عباد الله فهو مطمئن يعيش في سعاده ورضا

فالانسان لا يمكنه الخروج من مازق الضياع وسيبقى تافها لا قيمه له في نظر نفسه ما لم يعرف ربه

/٢
ان يقنع الانسان بما عند الله ويذهب عما في ايدي الناس فلا يصارعهم عليه وهذا يقضي على الاطماع الواسعه و الطموحات والامال الانسانيه فالدنيا لا تكفى لاطماع شخص فمن جعلوها من الكافرين فلا مفر لهم من الصراع في الارض اما المؤمن فقد علم ان الدنيا ممر الى الاخره فتعلق بالاخره وهو يسعى إلى رضا ربه والفوز بالجنة وقد علم أن رضا ربه والفوز بالجنة متوقف على ان يحب لاخيه المؤمن ما يحبه نفسه فلا يفوز بالاخره ونعيمها الا اذا تعاون مع اخوانه واحبهم وعطف عليهم وان يقوم بكل عمل صالح ابتغاء وجه الله وان يتجنب كل عمل فاسد مخافه ربه

/٣
ان الاخره هى خير وابقى:- فهذا هو المخرج للبشريه من مأزق الانهيار الاخلاقى الذى ينتج عن الانانيه والاطماع الواسعه والطموحات والامال فالإيمان باليوم الآخر هو يعين الانسان على التغلب على اهواء النفس وشهواتها الجامحه

/٤
انه لا مخرج من ظلم الانسان والطغيان الا بتلقي الشريعه من الله التي لا تميل مع الحاكم ضد المحكوم ولا تنحرف مع القوي او صاحب النفو ذضد الضعيف

/٥
انه لا مخرج للانسان من حياه القلق والانتحار والضيق ما لم يستقر من اعماقه على عقيده صحيحه تعرفه بخالقه وبالحكمه من خلقه والمصير المحتوم الذي ينتظره والعمل المشروع له وما هو المحرم عليه

/٦
ان الهدى للحياه الصالحه هو هدى الله وان الانسان عاجز عن وضع التشريعات لنفسه و انه يختل تشريع الانسان لنفسه بسبب جهله بحكمه وجوده وبسبب استعجاله الاشياء و اصدارالاحكام قبل اوانها وبسبب انه مملوك ليس له حق التشريع وبسبب انه مملوء بالاهواء والاطماع والشهوات التي تنعكس على احكامه وتشريعاته ولا مخرج

من هذا المازق الا بالتشريع من الخالق سبحانه وتعالى

الأمر الرابع

واذا تاملت في قواعد تجفيف ينابيع الفساد في الارض كما اوضحناها لك فى الفقره السابقه تجد ان الاساس الذي تقوم عليه عمليه التجفيف هو

/١

الايمان الصادق بالله

٢

الايمان الثابت برسول الله وكتاب الله

/٣

الايمان المتيقن باليوم الاخر

فلن يكون هنالك اصلاح حقيقي لاوضاع البشر بغير الايمان بالله وبرسوله وباليوم الاخر ولهذا نجد أن النصوص تحاور الانسان من خلال هذه المحاور الثلاثه فهى مضمون ما تتحدث عنه النصوص ويتضح ذلك من خلال الاتى

يقول تعالى (وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحون ايه الليل وجعلنا ايه النهار مبصره لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا)

الايه تبين ان الليل والنهار ايتان وعلامتان تدلان على وجود الله عز وجل وقدرته ووحدانيته ففهما دليل على نظام الكون الدقيق وقدرته الخالقه

اذ ان هذا النظام الدقيق يدل على الخالق سبحانه وتعالى فالقران الكريم كتاب هدايه لم ينزل الله القران لتعليم الا نسان الهندسه والكيمياء والطب والزراعه وغيرها بالعلوم التي فوض الله امرها إلى الانسان الذي جعله خليفه بالا رض بعد ان منحه المقدره على التعلم واكتساب المعارف فهذه المبادئ اول ما نزل(اقرا باسم ربك الذي خلق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم)

فالقران الكريم ليس كتابا علميا بحتا لهذه العلوم يجب ان نجد فيه كل ما نشاء من الحقائق العلميه والعلوم ا ولكن الله انزله لهدايه الناس الى اهم قضايا الحياه الانسانيه فيعرفهم بربهم ولماذا خلقهم ويبين لهم دورهم في الارض وما ينتهي اليه الانسان بالموت وماذا ينتظره بعد الموت كما يهديهم الى احسن الطرق التي يقيمون عليها حياتهم وسلوكهم واخلاقهم ومعاملتهم فقال تعالى (ان هذا القران يهدي التي هي اقوم) وقال سبحانه وتعالى في موضع اخر(يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)

فالقران يشير الى حقائق الخلق وحقائق التكوين لان القران صادر من واضع هذه السنن كلها فما فيه حق ولا شك فيه والواجب الايمان بها ولهذا يذكر الله الايات الكونيه لتدعيم الايمان بالمنهج السماوى فهو الذي خلق الانسان وعلمه وانزل القران وبينه واخبر في كتابه ووعد بانه سيكشف للناس والعلماء خاصه حقيقه ما في هذا القران من

ايات بينه لتكون دليلا على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم

فقال تعالى في موضع اخر(سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكفي بربك انه على كل شيء شهيد)وقال تعالى(ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهديهم الى صراط العزيز الحميد)ومن هذه الحقائق التي يبينها لنا القران حقائق الايات الكونيه التي يدعونا القران الى ان نفتح عقولنا لنعرف ايات الله وسننه في الخلق وحكمته في الطبيعه فقال في موضع (اولم ينظروا في ملكوت السماوات والارض وما خلق الله من شيء)

فاللازم على المسلم ان ينتفع بقوى الادراك التي رزقه الله اياها فهو مسؤول عنها ولهذا يدعوك المولى عز وجل في هذه الايه الى تامل ما في هذا النظام الكوني من حركه انتظام ودقه فيشير الى ان نور الليل تم طمسه ليصبح م ظلما وهو ما مكن من تحديد وقت السكون والراحه فجعل لكلا منهما فائده في نظام متوازن لا ينفصل فقال (وجعلنا الليل والنهار ايتين فمحونا ايه الليل وجعلنا ايه النهار مبصره)اي جعل النهار مضيئا ليتمكن الناس من رؤيه ما يقومون به من اعمال ويسعون لكسب رزقهم من فضل الله مما ييسر لهم التصرف في شؤون معاملتهم

فتبين الايه انه سبحانه وتعالى هو الذي جعل الليل والنهار بهذا النظام الدقيق لحكمه عظيمه اذ يسهل للانسان كسب ارزاقه في النهار بالسعي والكسب ويتعلم عدد السنين والحساب لتنظيم اموره ومواعيده فالليل والنهار ايتان عظيمتان تشهدان على وحدانيه الله وقدرته في الخلق والابداع وتدل على عظمه الخالق وتدعو الى اليقين بوحدانيه الله وقدرته ففي اثبات هذا النظام والتدبير الالهي المطلق بيان ان هذا الكون لا يتحرك بعشوائية ولا مصادفه بل له خالق مدبر حكيم يدير هذا الكون وهما دالتان على عظمته ووحدانيته وقدرته المطلقه ففي حركه الليل والنهار دليل واضح على انه لا يخلقها الا الله

كما ان الايات تدل على ان المولى عز وجل قد جعل لهذا الكون نظاما يسير عليه ثابتا ومحكم ودقيق وبالتالي فان هذا يلزم المسلم بالسير على ما جاء في الكتاب والسنه بدلا من التخبط لان ذلك يحقق الانسجام بين حركه الكون وحركه الانسان

كما ان هذا التفصيل الذي يفصله لنا القران الكريم لحركه الكون المسخر لخدمه الانسان فقال تعالى (لتبتغوا فضلا من ربكم) اي لتتصرفوا في اعمالكم وتكسبوا الرزق في النهار وترتاحوا في الليل وقال (ولتعلموا عدد السنين و الحساب)معرفه الاوقات والمواعيد والحسابات الزمنيه كالايام والشهور والسنوات التي لا يمكن ادراكها والتمييز بينها وانه تعالى فصل كل شيء تفصيلا فان هذا البيان يوجب عليك ان تدرك ان تسخير الله هذا الكون للانسان ليس عبثا بل سيكون بعد ذلك بعث ونشور وحساب وجزاء فلابد من البعث والنشور فخالق هذا الكون قادر على البعث والنشور واعاده الانسان الى الحياه بعد الموت وبهذا فعليك الايمان باليقين باليوم الاخر ولذلك نفهم مقدار الفساد والتدمير للضمير الانسان والحياه البشريه الذي يمكن ان تلحق تلك الدعوات والحركات البعيده على الايمان بالله ورسوله واليوم الاخر لانها تجعل الانسان بعيدا عن ربه تجعل الانسان لا يشعر بالمسؤوليه عن عمله ولهذا يقول تعالى في الايه بعدها (وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامه كتابا يلقاه منشورا)

تدعو الايه الى معرفه ان كل انسان مسؤول عن عمله وحده وان الله تعالى سيخرج له كتابا باعماله ليلقيه يوم القيامه منشورا ليقراها بنفسه بمعنى اخر فان الايه تحث على المسؤوليه الفرديه على الاعمال واليقين بان الجزاء سياتي بما عمله المرء خيرا كان او شرا فقوله تعالى (وكل انسان الزمناه طائر في عنقه) يعني ان عمل كل شخص سواء كان خيرا او شرا ملازما له لا يغادره والطائر هنا هو العمل نفسه وهو ما قدره الله على كل انسان وسيجازيه به وقد شبه العرب الشيء اللازم للعنق لانه موضع الاشياء التي تزين او تشين فقرا الكلام على هذا المعنى واتبع ذلك بقوله(ونخرج له يوم القيامه كتابا يلقاه منشورا)سيخرج له كتابا يسجل اعمال هذا الانسان ليقراه مفتوحا هذا الكتاب يظهر اعمال الانسان كان صغيره او كبيره والغايه من ذلك تعلمنا ان اعمالنا تحفظ وتحصى واننا سنجدها مسجله لنا يوم القيامه لنحاسب عليها وهي دعوه لليقين بان الله لا يجازي الا بما عملنا فالله لايظلم

احدا بل سيجازى كل امرئ بما كسب فلاتتصور ان المساله مهمله لا حساب عليها فالانسان لم يخلق عبثا وسوف يحاسب على اعماله ولهذا فان الايه تهدف الى :-

تنميه الشعور بالمسؤولية

فتبين ان الانسان مسؤول عن عمله وحده ولا يحاسب بعمل غيره ولهذا يقول تعالى(وكل انسان الزمناه طائره في عنقه)

ثانيا انه الايه تبين ان كل انسان مسؤولا عن عمله سواء كان خيرا او شر وهو ملازم له اينما كان فكان فذكرت انه معلق في عنقه كالطائر او قلاده يدل على لزومه به وعدم مفارقته له وهذا يغرس في الفرد الشعور بأن مصيره مرهون بافعاله وهذا يشجعه على فعل الخير

كما أن هذا فيه دعوه الى تجنب تحميل الاخرين المسؤوليه لا تحمل الاخرين اخطاك او تقصيرك بل عليك ان تعترف بدورك في المسؤوليه وتقوم باصلاح ما فسد

كما أن الايه تبين ان عليك ان تدرك ان اعمال الاخرين لا تخصك فلا تتدخل في شؤون الاخرين بما يتعدى النصيحه الحسنه فكل انسان مسؤول عن اعماله

ولهذا تذكر الايه حفظ الأعمال حيث تبين ان اعمال الانسان محفوظه ومكتوبه في كتاب يظهر له يوم القيامه وهذا يعزز الايمان بان الله تعالى لاينسى شيئا من اعمال العباد وان كل شيء مكتوب ومحفوظ

كما ان ذكر ان الاعمال محفوظه في كتاب يراه يوم القيامه يدعو الانسان العمل الصالح والاستعداد لقاء الله يوم ا لحساب والحرص على ان يكون كتابه منشورا بما فيه من اعمال حسنه

الدعوه للايمان اليقين بالجزاء

تبين الايه أن الجزاء سياتي بما عمل المرء فالله لايظلم أحد

وهذا فيه دعوه الى السعي للخير وتجنب الشر اي عليك التركيز على اعمال الصالحه بدلا من الانشغال بسوء الاخ رين اجعل تركيزك على اعمال الخير التي ترفع من مقامك وعليك الابتعاد عن المعاصي فالايه تبين ان الانسان يـ تحمل وزر عمله فعليك ان تتجنب الشر والمعاصي لكي لا تكون عاقبتك وخيمه

دعوه الى ان المحاسبه الذاتية واليقظه

فالايه تبين ان العمل سوف يظهر امام الاعين يوم القيامه ولا يمكن لاحد ان ينكر شيئا منه فالنشر يدل على ان الكتاب سوف يفتح ويعرض امام الانسان وقت لقاء به بحيث يجد كل ما فيه من عمل يشير النشر هذا الى ظهور ا لاعمال بسرعه وسهوله للاطلاع عليها

فاللازم عليك ان تتبع اعمالك وتراقب افعالك واقوالك بانتظام وقيمها لتعرف ما هو جيد وما هو سيء لتصلح ما فسد من عملك عليك تحاسب نفسك قبل ان تحاسب وان تستشعر الحساب تذكر ان ما تفعله اليوم ستواجه غدا به وهذا يجعلنا نفكر بعنايه في كل قرارنتخذه عليك أن تدرك أنك اليوم تكتب مستقبلك وغدا سوف تقرا فاحسن كتابه مستقبلك لتفرح بما تقرا غدا فانت القارئ في الاخره فاكتب لنفسك او اكتب عليها.

عليك ان تعرف انك بهذه الدنيا مؤتمن على نفسك لقد اعطاك الله حريه اختيار طريقك فكن انت القاضي على

نفسك في الدنيا وحاول ان تصلح ما افسدت وان تحسن ما قصرت فيه قبل ان ياتى يوم الحساب فلا تستهين باي عمل مهما بدات لك صغيرا فسيتم إحصاءه عليك

دعوه للتفكير في العاقبه

فالايه تحفز على الاستعداد ليوم القيامه بالعمل الصالح وتذكر بان كل عمل سيكون له حساب

فاراد بهذا ان تفهم ان التفكير في العاقبه يعني الاجتهاد في العمل فاللّٰه يرى كل شيء فعليك ان تعمل باتقان واخ لاص لان هذه الاعمال هي طائرك الذي يتبعك ولا يفارقك كما ان عليك الاستعداد ليوم الحساب فكن مستعدا لهذا اليوم وانت فى الدنيا عن طريق تربيه النفس على فعل الخير وتجنب ما نهى اللّٰه عنه وتذكر ان جزاء الاخره و الثواب الحسن سيكون لمن فعل الخير

الأمر الخامس

في اطار الحديث عن تنميه المسؤوليه في نفس المسلم تبين الايات ان الذي يسلك طريق القران القويم ويهتدي بهدايته فانما ينفع نفسه فقال تعالى (من اهتدى فانما يهتدي لنفسه) وان الذي يرفض الايمان وينحرف ويسير فى طريق الضلال والفساد والطغيان والظلم فانه يلحق الضرر بنفسه فقال تعالى (ومن ضل فانما يضل عليها)

فهذه الايه فيها قاعده كليه هى(قاعده التبعيه الشخصيه) فكل انسان يتحمل تبعه اعماله ولا يتعداها الى غيره ولهذا يعقب على ذلك المولى عز وجل بقوله (ولا تزر وازره وزرا اخرى) لتفهم انك تتحمل تبعه ونتائج اعمالك لان الوزر بمعنى الاثم والحمل هوالثقل ولهذا سمي الوزير وزيرا لانه يحمل اعباء تدبير شؤون الدوله ولهذا فان الايه ت بين ان الالتزام بالمنهج هو الطريق للنجاه وان الرفض للمنهج يلحق الضرر بصاحبه فالمسؤوليه شخصيه فقال تعالى (من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولاتزورا وزاره وزر أخرى وماكنا معذبين حتى ن بعث رسولا)وهذا فيه

المفهوم الاول

المسؤوليه الفرديه

الايه تدعو كل فرد لتحمل مسؤوله نفسه في اختياراته فلا يلؤم الاخرين فلن يحمل ذنوبه غيره فهو يجني ثمار اعماله سواء كانت صالحه او سيئه ولهذا فإن اللازم عليك ان تختار طريق الخير والعمل الصالح لتحصل على الجزاء الحسن وعليك أن تتجنب الشر والمعصيه لتنجو من للعقاب فلا ينفعك الانتماء بالنسب للصالحين والانبياء ولن يلحق بك الضرر ان كنت تنتمي الى نسب الكفار من حيث الدم فالعبره بالعمل لهذا يقول تعالى(ولا تزروا وزارة وزرا اخرى) فلا يؤخذ احد بذنب لم يعمله

المفهوم الثانى

ترسيخ مبدأ العدل وتحمل المسؤولية

تهدف الايه الى تربيه الشخصيه المؤمنه القادره على تحمل المسؤوليه والاعتراف بالخطا عندما يحصل او التقصير ولا تلجا الى التبرير والقاء اللوم على الاخرين حيث ان هذه المشكله اصبحت سلوك منتشر في المجتمعات واصبحت صفه سائده لكثير من الجماعات حيث انهم يلجاون الى تبرير اخطائهم وسوء اختياراتهم على الاخرين ويعجزون عن الاعتراف بالخطا وتحمل المسؤوليه ولهذا فان الاسلام قد جاء بهذه الايات لاخراج المسلم من هذه

العقليه التي ترمي باخطائها على الاخرين ولذلك فاول طريق للتقدم والنهوض يكون بالشجاعه على الاعتراف بـ الخطأ والتقصير وهذا ما حصل من ادم بعد ارتكاب الخطيئه حيث اعلن الاعتراف بالارتكاب الخطا وطلب من الله العفو والمغفره وبادر الى التوبه بعكس الشيطان فقد لجأ الى تبرير خطاه الى القدر فقال(بما اغويتني) ولم يعترف بالخطا ولهذا قال تعالى عن ادم فى سورة البقرة (فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه) فاول طريق للتقدم والنهوض يكون بالاعتراف بالخطأ والتقصير لا القاء اللؤم على الاخرين

المفهوم الثالث

تاكيد عدل الله ورحمته

تشير الايه الى عدل الله بربط الجزاء بالعمل في قوله (ولا تزروا وازره وزر اخرى)

يعني ان كل نفس مسؤوله عن عملها وحدها ولا تعاقب نفس اخرى مما يبرز مبدا العدل التام في التشريع الالهي

وكذلك تشير الايه الى رحمته باعذار الناس واقامه الحجه عليهم فهو لا يعذب احد حتى يبعث اليهم الرسول فهذا به بيان عدل الله عز وجل وقطع العذر امام الجميع ولهذا يبين الحكمه من ارسال الرسل فقال تعالى (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) فبين أن الحكمه هى اقامه الحجه وقطع الأعذار حتى لا يقال لم اعرف الحق ولم ياتينى رسول فالله منزه من الظلم وهو لايعذب احد دون أن يبين له الحق ويقيم الحجه عليه فمن انقاد للحجه فقد نجا ومن لم ينقاد فقد هلك ومن لم تبلغه الحجه او قصر في الوصول اليه فلا يعذب ولهذا فالواجب على المسلمين نشر الهدايه بالدعوه الى الخير والواجب ان تنشر الخير وتدعوت الى. الحق بالحكمه لتعريف الناس بطريق الحق وتساعدهم على الاهتداء فيكون لك نصيبا من ثوابهم تتحمل المسؤوليه عند عدم قيامك بذلك

المفهوم الرابع

الرحمه فى التشريع

الايه تكشف عن رحمه الله العظيمه وهو يضع قوانينه وتشريعاته بطريقه تضمن العداله ولا تعسف بالانسان وتمنح كل فرد فرصه للهدايه والتوبه قبل المحاسبه فالدعوه واجبه على كل مسلم لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب على كل مؤمن ولهذا يجب عليك أن تدعوا الناس وتبين لهم طريق الهدايه وان تتاسى بالانبياء فهم بعثوا رحمه للعالمين وانت مامور باتباع طريقهم لتنال الهدايه وتحقق الغايه من خلقك

كما أنه يجب عليك استشعار عدل الله ورحمته وهو سبحانه وتعالى يذكر لنا انه رحيم بعباده ولذلك لا يعاقب الا بعد ان تبين الحقائق وتقطع الاعذار وتقان الحجه وهذا يبرز رحمته ويسهل علينا الهدايه

المفهوم الخامس

توضح الايه ان الثواب يخص من اتبع طريق الحق والهدى وان العذاب يخص من حاد عن الطريقه الصحيح للباطل وهذا :-

يرسخ قاعده العمل بالجزاء في الدنيا والاخره

/٢

فيه تشجيع على العمل الصالح حيث تضع كل انسان امام مسؤوليته الخاصه للقيام بالعمل الصالح باتباع الحق لان الثواب لن يضيع وسيكون في مصلحه العبد نفسه

/٣

فيه تحفيز الانسان على السعي نحو الهدايه لان معرفه ان كل نفس مسؤوله عن اعمالها وان الثواب والعقاب خاص بالفرد يدفع الانسان الى السعي للهدايه والبعد عن الضلال

القسم الثالث

تنتقل الآيات إلى بيان اثار الذنوب فى هلاك الامم وسقوط الحضارات واندثارها فقال تعالى (واذا اردنا ان نهلك قريه امرنا مترافيها ففسقوا بها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا

اولا

فالله عز وجل يبين انه تعالى اذا اراد اهلاك قريه ظالمه يسلط عليها مترفيها ومستكبريها فيصبحون فسقها وفسادها هم من يتولون زمام أمرها وقيادتها ومن ثم يتحقق عليها عذابه بالهلاك التام وهذا ما يوضح مسؤوليه الجماعه عن السماح منها للمفسدين بالظهور وان ظهور الفساد وان لم يكن بامر الله هو سبب نزول الهلاك بالجميع اذا كثر الخبث فالايه تبين الاتى

الأمر الأول

تحذر الايه من الفساد فى الارض والخروج عن المنهج الربانى لان ذلك سببا لهلاك وسقوط الحضارات واندثارها ولهذا تبين الايه أن اراده الله عز وجل في اهلاك قريه ظالمه ليست عبثا بل هي متعلقه بفساد القريه واهلها فهلاك الامم وسقوط الحضارات واندثارها لها اسباب ومسببات بمثابه سنن ثابته تنتهى الى النتيجه المحتومه الهلاك ولهذا فإن على الجماعه المؤمنه ان تشعر بمسؤوليتها عن انتشار الفساد اذا هي سمحت للفساد والظلم بالانتشار واذا لم تتخذ الامه الاجراءات اللازمه لمنع انتشار الفساد فانها سوف تتعرض للسنه الالهيه والعقاب سواء كان هذا الفساد بوجود المترفين او اي سبب اخر يؤدي إلى الفساد العام فالايه تحمل رساله فيها بيان ان الهلاك ليس عشوائيا بل هو نتيجه حتميه لفساد القريه ولطغيان مترفيها مما يجعل استحقاقهم للعذاب امر حتمي

الأمر الثانى

عليك أن تدرك أن اراده الله لا تستلزم الامر بالفسق فالله لا يامر بالفحشاء والمنكر ولايامر بالفسق فالامر فى قوله تعالى(امرنا مترفيها) هوامر قدري وسلطه تسخير وليس امرا شرعي بل هو تسليط للمترفين ليمارسوا فسقهم فيحق عليهم العذاب اى سبب هلاك و دمار القرى هوافساد القاده والاثرياء وسكوت العوام والعلماء عن المنكر ولهذا فان مشيئه الله اذا اقتضت واردت اهلاك اي مدينه او مجتمع أو حضاره كثره فيها الخبث فانه يسلط عليهم الفاسدين الذين يقومون بالعبث بالمال ويفسدون الحياه بالملذات ومخالفه منهج الله عندها يكون

تدمير تلك الامه عقوبه من الله والسبب في ذلك التي جعلت اراده الله تنصرف الى اهلاك هذه القريه يعود الى عدم قيام المجتمع في الاصلاح وعدم وقوفهم امام المترفين ومنعهم من الفساد فمجرد ظهور فساد هؤلاء المترفين وانتشاره يصبح ذلك سببا لهلاك الامه كلها اذا لم تضرب على ايديهم وتصلح نظامها ولهذا فالايه تبين ان سنن الله في خلقه البشير ثابته بمثابه معادلات رياضية اسباب تودى الى نتائج ولهذا حين توجد الاسباب تتبعها نتائج فاذا سمحت الامه بوجود الاسباب المؤديه الى الهلاك فان السنه ستجري وتحقق كلمه العذاب عليها وهذا فيه

المفهوم الاول

تعلمنا الايه ان الامه مسؤوله عن تدهورها عندما تسمح بوجود المترفين الذين يفسدون بها ولاتنهض الامه لمواجهة الفساد فواجب الشعور بالمسؤولية توجب التصدي للفساد على كل مسلم لمنع انتشار الفساد في المجتمع لان هذا حمايه للمجتمع من الهلاك

المفهوم الثانى

تظهر الايه اهميه البناء الاجتماعي فتبين ان المجتمع الصحي هوالذي يمنع ظهور الانظمه الفاسده والاسباب التي تؤدي الى الفسق وان اهمال هذا الامر هو ما يقود المجتمع الى استحقاق الهلاك والدمار

المفهوم الثالث

تبين الايه ان العقوبه الجماعيه باهلاك القرى الاهلاك الشامل بسبب غياب الاصلاح الفردي عندما يتقاعس الافراد في المجتمع عن واجبهم في الاصلاح لان هذا يؤدي الى حلول العذاب

المفهوم الرابع

تبين الايه أن الترف يقضي على العمران مع أن الترف بحد ذاته حلال وهو ما ينبغى أن نقف عنده و نتأمل لماذا ورد فى الايه انه سبب من اسباب القضاء على العمران ؟

ان مما يجب الانتباه له هو أنه ليس المراد هنا تحريم الترف بحد ذاته وانما المراد ان تفهم ان الترف اذا خرج عن ضوابط المنهج الربانى فانه يكون علامه من علامات هلاك الامم وسقوط الحضارات واندثارها لان الحضاره التى تحظى بالحماية والشرف والقوه هى الحضاره التى تقوم على أساس الدين فالعلم بالماده يوجب العلم بخالق الماده لكن عندما يطغى الترف ويسيطر على الحضاره فإن هذه الحضاره تكون ماديه ولهذا نجد من الشواهد أنه كلما تقدمت المجتمعات والحضارات الماديه فانه يقابل ذلك انحطاط فى القيم الروحانيه و كلما ازدادت الحضاره الماديه تقدما ازدادت بعدا عن القيم الروحانيه فالحضاره مثل الانسان الذي يصل الى الكمال في سن الاربعين ثم يبدا بالنقصان وكذلك الحضاره والعمران اذا سيطر عليها الترف والنعمه فان ذلك يجعل اهل العمران يتطبعون بطابع الحضاره الماديه ولهذا تجد ان المفاهيم تنعكس لديهم فيصبح المتمسك بالقيم الدينيه والروحانيه والأمين والصادق بنظرهم مغفل ويصبح السارق ذكي جامع للمال لان النجاح بنظرهم هوكيف تجمع المال والثروه نظرا لا ن الناس يتفنون بعوائد الكماليات والماديات التي تصاحب التقدم الحضاري فهم يحتاجون لكثير من النفقات

ولهذا فان الترف يدعو اهله الى الاسراف ويؤدي هذا الى زياده التكاليف والنفقات وتخرج كثره نفقات اهل الحضاره عن القصد الى الاسراف فهم يحتاجون إلى الملابس والمبانى والانيه والفرش وغيرها من المظاهر التى يتم المبالغة في. التانق بها فى الأحوال المنزليه وتبعه طاعه الشهوات فتتلون النفس من تلك العوائد بالوان كثيره

تتعارض مع دينها ودنياها حيث أن تلك العوائد تستحكم على النفس وتصبغها بها فيعسر نزعها وان تعارضت مع الدين وكذلك فى الدنيا فكثره الحاجات والمؤنات التى تطلب بها العوائد ويعجز عن الوفاء بها حيث تتعظم عليه النفقات وتخرج عن القصد الى الاسراف ولا يجدون وليجه عن ذلك لما ملكهم من اثر العوائد وطاعتها وتذهب مكاسبهم كلها في النفقات ولهذا يكثر الفقر وتضيع الطبقه الوسطى فيصبح المجتمع فى غناء فاحش وفقر مقذع ولهذا بدل الكد والعمل فالناس يتنافسون على الكسب السريع وهم يلجاون الى تحصيل النفقات المتزايدة باي طريق كان لتحصيل المعاش سواء قتل أو سرقه ويعتبرون من ينجح بجمع المال ذكى وشاطر ولذلك يكثر منهم الفسق والشر والسفه ويحصل منهم التلون والكذب والنفاق والغش والخيانه والسرقه والفجور والربا وهم لا يتورعون بجمع المال باي طريق كانت ويضيع منهم الحياء ويتفننون بالخداع والمكر لاجل ان يجمعون المال ولهذا فان السمه الأساسية للحضاره الماديه أنه كلما حصل تقدم حضاري مادي كلما حصل انحطاط في الاخلاق ولذلك يموج بحر المدن بالسفله من اهل الاخلاق الذميمه وما يزيد من هذه المفاسد هو مجارات هؤلاء من قبل من يملك السلطه الحاكمه فى الدوله فلا يؤاخذونهم عن افعالهم ولا يقومون بتاديبهم نظرا لان أغلبهم هم اولاد من يملك القرار وأقاربهم عند ذلك اذا حصل هذا في المجتمع فان هذا يؤذن بخرابها ونقضها وانقراضها فمن مفاسد الحضاره الانهماك في الشهوات والاسترسال فيها لكثره الطلب فيقع التفنن في شهوات البطن من الماكل و الملذات فيفضي ذلك الى فساد النوع بعكس البداوه فانهم لايجاهرون بالفسق وهم يخافون من المكر لانهم يتوقعون رده فعل من الاخرين وهم يحافظون على الحشمه نظرا لما يشعرون من صله قرابه وذوى الارحام التى تربطهم ببعضهم البعض ولهذا قال تعالى (واذا اردنا ان نهلك قريه امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول ف دمرناها تدميرا)

ثانيا

لما بينت الايه السابقه ان لله نواميس وسنن لا تتغير وان النتائج تتبع الاسباب فالفسق والظلم هما سبب هلاك ودمار الامم وهو ما حدث في الكثير من الامم يضرب لك الله امثله على ذلك للامم السابقه فقال تعالى (وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا)

تبين الايه ان الحياه الانسانيه والكون محكوم بسنن ونواميس ثابته بمثابه معادلات رياضية والعبد مأمور باستعياب السنن والمقدمات والعلامات التى تودى الى النتائج ولهذا بعد بيان ان وجود المترفين وتسلطهم على القرار السياسي ينذر بهلاك الامم وتدميرها ولذلك

يدعوك المولى للتامل وقراءه صفحات التاريخ فى الهلاك الامم السابقه من بعد نوح عليه السلام حيث قامت الا رض العديد من الحضارات الماديه التى اندثرت يامرك ان تنظر وتبصر ما هي اسباب زوال الحضارات واندثارها وهلاكها واستئصالها فتبين الايه الاتى

ان قراءه التاريخ أحوال الناس والحضارات فى مجال الخير والشر يتطلب معرفه السنن والنواميس التى تحكم الحياه فلا يمكن القفز عليها أو تجاهلها فعند مواجهة الأزمات والمصاعب لابد أن تعرف السنن التى تحكم الازمه ويكون لديك قدره على استيعاب الازمه ومعالجتها واحتواء آثارها والحد منها ففى معرفه السنن والنواميس مفتاح الاضطلاع بمهمه الخلافه على الأرض فالسنن ثابته لإتحابى احد ولهذا تبين لنا الايه ان نتيجه التامل و البحث لاسباب اندثار وسقوط الحضارات التى يجدها المتأمل تعود الى ان الناس رفضوا اتباع منهج الله فاتخذوا لانفسهم منهجا بشريا

فالحضاره الماديه اذا خرجت عن منهج الله تكون حضاره بلا شرف ولا قوه وهى عرضه للهلاك

كما تبين الايه أن موقف الناس السلبى من دعوه الرسل ومن منهج الله كانت وراء هلاك تلك الامم ووسقوط الحضارات لهذا فان الايه تحذر من التكذيب والجحود بايات الله ومن عصيان الرسل لان ذلك يؤذن بهلاك الامم فمن ينظر الى الاسباب التى كانت وراء اهلاك وسقوط الحضارات التي نشات من بعد نوح عليه السلام حتى م جيء النبي صلى الله عليه وسلم وال. قيام الساعه يجد انها تعود إلى تكذيبهم ايات الله وعصيانهم الرسل

فموقف الناس من الرسل والرسالات هو اساس بقاء الحضارات او هلاكها فهذا هو قانون الاستخلاف في الارض فا لحضاره اذا خرجت عن منهج الله فانها تصبح حضاره بلا شرف حضاره لا قوه لها ولهذا يقول تعالى (وكفى بربك بـ ذنوب عباده خبيرا بصيرا)بان الله سبحانه وتعالى عالم بكل ذنوب العباد خيرها وشرها وهو بصير بكل افعالهم ف لا يخفى عليه منهم شيء

فمضمون الايه ورسائلها هى

المفهوم الاول

التحذير لمن يرتكب المعاصي

فالاية تضع بين ايدينا هذه الامثله التي تذكر ان الله قد اهلك العديد من الامم كونها كذبت الرسل من بعد نوح لتبين ان الخروج عن منهج الله يجعل الانسان عرضه للهلاك ولعذاب الله فلا يجد ما يمنعه من هذا العذاب فهذا هو قانون الاستخلاف فى الارض انه تعالى يرسل الرسل وينزل معهم الكتب يدعو الناس الى الالتزام بمنهج الله واتباع الرسل فاذا هم رفضوا الاخذ بمنهج الله وكذبوا الرسل فان ذلك يجعلهم عرضه للهلاك ويستبدل الله قوما غيرهم وهكذا

المفهوم الثانى

الدعوه الى الالتزام بمنهج الله واتباع الرسول لان هذا هو شرف الحضاره وقوتها فهذه الحضاره تكون حضاره ش رعيه تحظى بالحمايه الالهيه ان هي التزمت بمنهج الله

المفهوم الثالث

التخويف من عاقبه الذنوب

الايه تذكرنا بما فعل الله تعالى بامم كثيره عاصيه قبلنا من بعد نوح وهذا فيه تذكيرا قويا بان الله قادر على اهلا ك كل من يخالف اوامره ويرتكب معاصيه ولهذا فان تطبيق هذه الايه في حياتنا العمليه تعني انه يجب علينا ان نخشى الله في افعالنا ونتجنب المعاصي لاننا نعلم ان الله سيعاقب من يتجاوز حدوده وان مصير الامم السابقه ه وخير دليل على ذلك فلم تنفعهم القوه الماديه فى رد عذاب الله

المفهوم الرابع

علينا ان نتعلم من تاريخ الامم السابقه ونستفيد من اخطائهم لنتجنب الوقوع في نفس المصير هكذا يجب علينا ان نقرا التاريخ وما فيه من قصص الامم التي كذبت الرسل ودمرها الله بسبب ظلمهم فعلينا ان نتدبر احوالهم ونعتبر من عبرهم لنتجنب سلوك الدروب التي ادت الى هلاكهم

الامر الثاني

الايه تبين علم الله المطلق الشامل فقال تعالى وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا)

فتؤكد ان الله مطلع لا يخفى عليه من اعمال العباد وغير الاعمال فكفى به خبيرا بذنوبهم ليتسحقوا الهلاك وهذا التعقيب يحمل عده مفاهيم

المفهوم الاول

ان الواجب عليك ان تعيش هذه الحقيقه في كل لحظه من حياتك تشعر برقابه الله عليك ان تتصرف وكان الله يـ راك دائما لان هذا الشعور هو اساس الفاعليه الايجابيه التي تمنع العبد من ارتكاب المعاصي والذنوب في الخفاء

المفهوم الثانى

كما ان بيان ان الله خبير بصير بذنوب عباده وانه يعلم بجميع اعمالهم ويعلم ما بينهم ولا يخفى عليه اي شيء من خططهم ومكرهم فان هذا العلم المطلق يمنح المؤمن الطمأنينة والثقه بقدره الله مثل ما يدعوه الى الخوف منه والحذر من الوقوع في المعاصي

المفهوم الثالث

ان التشديد على النهي عن الافساد والاستكبار والاستعلاء في الارض وبيان انه يؤدي الى عقوبه الله وان هذه سنه من سنن الله الثابته فان هذه الحقيقه تزرع في الاذهان قيمه العدل والحق وتدعوه الى نبذ الظلم والعلو وتدعوه ال. السعي في الارض بالخير والاصلاح لا بالمفاسد والتكبر

المفهوم الرابع

نشير الايه الى سنه الله ثابته في معاقبه الامن الظالمه وهذا يدعو الى التفكر في التاريخ والتعلم من اخطاء الامم الماضيه وتجنب تكرارها ولهذا جاء التعقيب باظهار قدره الله على المحاسبه فقال تعالى(وكفى بربك بذنوب عبادي خبيرا بصيرا) اي ان الله عليم باعمال عباده كلها بما فيها نواياهم الخفيه وبذنوبهم الظاهره فهو خبير يعني عالم بالباطن بصيرا يعني يرى الظواهر والمصالح فهو سبحانه وتعالى يرى ويعرف كل ما يقوم به عباده ولذلك فهو عادل في محاسبتهم وعقابهم وحكمته في اهلاك الامم التي تخرج عن طاعته

المفهوم الخامس

تدعو الايه الى وجوب الاعتماد على الله في كل شيء ولهذا جاء مدح الله سبحانه وتعالى بالباء الداخله عليه لتاكيد ضروره الاعتماد على. الله في جميع جوانب الحياه والشعور بان الله سبحانه وتعالى كافى لعباده وان الاعـ تماد عليه هومصدر الثبات والقوه

القسم الرابع

(من كان يريد العاجله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا ومن أراد الاخره وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخره اكبر درجات واكبر تفضيلا)

تتحدث الايات عن اراده الناس بانهم ينقسمون الى قسمين

/١

من يريد النعيم والملذات في الدنيا والثاني من يريد الجنه والاخره فقال تعالى (من كان يريد الحياه العاجله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاه مذموما مدحورا)

اي ان الذي يريد الدنيا ويجعلها غايته وارادته ورغبته فهذا هو الذي يستعجل الاشياء ويرفض التصديق بما يعده به الله هذا هو الذي يدعو على نفسه بالشر لانه يطلب الدنيا وطبيعه الانسان انه عجولا جهولا فهذا العجول يفقد العلم اذا لم يتصل روحه بالايمان بالغيب فيصبح لا يطلب الا الدنيا والنعيم فيها وبالتالي اذا اصبح الامر بيده وتولى شؤون الناس فلابد ان يفسد فيها كما قال تعالى في موضع (واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل) لان همه والترف والنعيم فى فهو لا ينظر ان اعماله محسوبه عليه كما قال تعالى (وكل انسان الزمناه طائره فى عنقه) لا ينظر ان اساءته سوف تعود عليه لا ينظر انه هنالك عذاب ينتظره كما قال تعالى(ان الذين لا يؤمنون بالاخره اعتدنا لهم عذابا اليما) فهو يريد النعيم العاجل فيقع الضلال على نفسه حقيقه لقوله تعالى (ومن ضل فانما يضل عليها)

فالله لا يمنع عنه العطاء والاموال والنعيم في الدنيا لمن اراد منهم حيثما يشاء وفي الاخره سوف يلقى به في ج هنم يدخلها يوصل فيها مطرودا مبعودا من رحمه الله منبوذا

/٢

اما الفريق الثاني هم الذين بشرهم الله بالدنيا فهم يطلبون الاجر الكبير يطلبون الاخره يطلبون الهدايه كي ينفعوا انفسهم كما قال تعالى(ومن اهتدى فانما يهتدي لنفسه) فهؤلاء يلتزمون بمنهج الله القران والقران يهدي للتي هي اقوام وقد اقترنت اعمالهم الصالحه بالايمان ولهذا يقول تعالى(ومن اراد الاخره وسعى لها سعيها وهو مؤمن) اي طلب ان يرزقه الله النعيم في الجنه وهو يؤمن بالاخره ايمان خفيفا باليقين فليس مجرد قول بل مرتبط بالاعمال الصالحه التي توصل الى الجنه في ذلك اليوم والعمل الصالح هنا ليس مجرد عمل خالي من النيه بل مرتبط بالا يمان فالعمل الصالح دون الايمان مثل الشجره بلا ثمره والعكس والله سبحانه وتعالى من اسماءه الشكور ولهذا ف انه يخبرهم أنه سوف يثيبهم على ذلك الاحسان والسعي فقال تعالى(فاولئك كان سعيهم مشكورا) اي بالجنه

ثم تتحدث الايات ان الارزاق والنعيم والاموال ليست دليلا على حب الله لمن يعطيهم فلا يتصور البعض ان ذلك ع لامه على صلاح من يمتلك المال فيفتتن بذلك ويكون اتباعهم لاصحاب الترف ويكون هلاك القرى ولهذا يخبرنا الله ان عطاء الله من الارزاق لا يقطع عن احد فليس متعلق بالصلاح والفساد فقال تعالى(كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا) فهو ليس ممنوعا عن المخالفين والفاسدين فالله يعطي من يريد ف التفضيل بالدنيا بالمال والارزاق هو لاجل ان يتخذ بعضهم بعضا سخريا اى للتكامل فى القيام بادوارهم فى عمران

الارض وليس علامه على حب الله لهم فقال تعالى(انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض) فالتفضيل بالمنازل والا ماكن الاقامه والدرجات في الاخره بين المؤمنين متفاوته فعليكم التسابق للحصول على على الدرجات بالاعمال الصالحه على نطاق السعي للاخره ونعيمها ايها المؤمنون فقال تعالى (وللاخره اكبر درجات واكبر تفضيلا)

وهذا فيه

المفهوم الاول

الايه تهدف الى تاسيس عقليه النظره المستقبليه لدى المؤمن فتشد انظاره الى المستقبل ينظر الى ماهيه المصير الذى ينتظره فتحفزه لاختيار الاخره وايثارها على. الدنيا للعمل ببيان ان الاخره هي الافضل وهي المستقبل الذي يجب ان يسعى اليه الانسان وان التفضيل في الدنيا لا قيمه له ولا نعيم الدنيا وانما التفضيل هو في الاخره فا لمؤمنون متفاوتون الدرجات يوم القيامه في الجنه ولهذا فان هذا التفاوت في قوله تعالى(وللاخره اكبر درجات واكبر تفضيلا،)

يعني انك اذا اردت هذا النعيم وهذا الفوز والفلاح في الاخره فعليك ان تبادر الى الاعمال الصالحه فهذا هو التسابق الذي يجب ان يكون بين المؤمنين على الطاعه فمشاهده المستقبل الذي تتطلع إليه يجب ان يكون محفزا لك على ضبط السلوك والتوجيه الجوارح والحركات والعلاقات للفوز بهذا المستقبل فهذا يتطلب منك ان تضحي ب شيء من العاجل في سبيل الوصول الى الاجل الذى فيه السعاده الذي تهفو اليه انفسنا فالامر ليس مجرد رغبه لا ن الرغبه لا قيمه لها اذا لم تتحول الى اراده حقيقيه فهنالك فرق بين الاراده والرغبه فالرغبه تبقى مجرد امنيه اذا لم تتحول الى عمل تنفيذي مشفوعا ب باصرار على الوصول الى الهدف المطلوب ب ولهذا يقول تعالى(ومن اراد ا لاخره وسعى لها سعيها وهو مؤمن)

اى ان هنالك فرق بين الاراده والرغبه فالرغبه تبقى مجرد امنيه اذا لم تتحول الى عمل تنفيذي فلابد من ان ت تحول هذه الرغبه الى سلوك يجعلنا قادرين على التضحيه في سبيل الوصول الى المستقبل المنشود فلا بد ان ننتصر على اهوائنا في هذه المعركه لابد ان ننتصر على الاعداء فلابد ان نفكر باستمرار فيما اعددناه لهذا اليوم من الاعمال فيجب الا نهمل السعي في هذه الحياه لانها فرصه لا تتكرر فعمرك محسوب ينتهي بموتك فلا ينفع عندها الندم ولهذا فحياه المسلم في الاخره هي امتداد لحياته في الدنيا والفوز الدينوي ليس مضادا للنجاح في الاخره ف الدعوه إلى الاهتمام بالمستقبل لا يعني ان تترك الدنيا وانما ينبغي ان يكون عملك قائما من اجل المستقبل الدينوي والاخر معا ان امكن مما يتطلب ايمانا لا يلقي اى شك بان تكون ارادته هى لارضاء الله عز وجل ان تكون صادقا فالنجاح يحتاج الى سعي واجتهاد و يجب ان تكون لديك عزيمه واراده قويه تحول الرغبه الى عمل تنفيذي تصر على العمل وصولا الى الهدف المنشود فمن شان ذلك ان تلتزم بضوابط الدين في جميع شؤون حياتك

المفهوم الثانى

تبين الا يه ان الارتقاء بالانسان وصلاحه ونقاءه تكمن في تحويل الامنيه الى واقع فعلي فعندما تتمنى ان تحظى بعفو الله ورضوانه وان تصل الى السعاده في الاخره فان هذا ينبغي ان تسعى جادا وصادقا للفوز برضوان الله من خلال العمل فتحول الرغبه الى عمل مشفوع باصرار لتنفيذ ما تريد فلا يكون مجرد امنيه من الاماني ثم ان هذا الا مر يتطلب ان تكون مؤمنا باليقين بالثواب في الاخره ومؤمنا بانك على الحق فيما تؤمن به من معتقدات وقيم ومثل فان هذا الامر يجعل المؤمن يثبت امام الاغراءات فلا يضعف امام الضغوط فيتنازل عن دينه وعقيدته ولا ي ضعف امام الاغراءات الماديه التي لابد ان يتعرض لها في حياته مقابل ان يتنازل عن دينه ولهذا فهو يحتاج الى اراده صلبه في هذا السباق للوصول الى اعلى الدرجات في الجنه فالاراده الصلبه شرط من شروط السباق وسمه

اساسيه لكل سباق في الحياه فغياب هذه الاراده من اسباب الاخفاق الذريع الذي يلحق بالفاشلين نظرا لان اصحابها لم يكونوا يمتلكون من العزيمه والاصرار ما يكفي للاستمرار فيها ونحن نلاحظ في حياتنا العمليه كم من الناس يفشلون في انجاز المهام التي يكلفون بها ليس لان هذه المهام فوق طاقتهم وسعتهم وانما لانهم يفتقدون ا لاراده للعمل واراده الانجاز والعطاء فالاراده لديهم هشه ليس لان قدراتهم اقل مما كلفوا به ولهذا تبين لنا الايه ان الاراده ليست هي الرغبه المجرده وانما هي الرغبه القويه العظيمه التي يتبعها فعل وعملا وحركه فبينت ان المطالب والرغائب لا يكون بالجلوس بل يحتاج الى عمل فهذا يسمى عجز وهروب وليس سباقا فالسباق يكون بين الارادت والهمم العاليه التي يحمل صاحبها على اكتشاف الامكانيات الغامضه والفرص غير المبلوره ويحول القابليات الى شيء محسوسه يمكن وضع اليد عليها من خلال مجاهده النفس وحملها على الاستمرار فهذا هو الطريق السريع لتربيه الاراده الصلبه ولهذا فان الانسان عليه استغلال هذه الفرصه لبناء مستقبله فلا يتقاعس ولا يتخاذل على المسلم ان يقاوم الكروبات بقوه الايمان فلا ياس ولا احباط

المفهوم الثالث

تبين الايه اهميه ان يقيم الانسان التوازن بين متطلبات النجاح الدنيوي ومتطلبات النجاح الاخروي فالحرص على التفوق والنجاح واتقان العمل يتفاوت فيه الناس فالبعض ينظر ان جمع الاموال والثروات والقوه والنفوذ هو النجاح المطلوب ولهذا تنصرف ارادتهم الى الحياه الدنيا وملذاتها ومغرياتها وينغمسون فيها فيرون ان النجاح هو ب الحصول على الدنيا وملذاتها وهذا الفريق هو الفريق المادي الذي ذمته الايه السابقه بقوله تعالى(من كان يريد العاجله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا)

ولهذا فان المسلم ليس مطلوبا منه ان يخرج من الدنيا ولكن المطلوب منه ان يقيم التوازن بين متطلبات النجاح الدينوي ومتطلبات النجاح الاخروي فالهدف الاسمى الذي يسعى اليه المسلم هو الفوز برضوان الله تعالى ولهذا ف ان المسلم ينظر للدنيا بانها شيء صغير فلا يؤثرها على الاخره عند حصول التعارض فرسوخ هذه الصوره في ذه ن المسلم تساعد على كبح رغبته منها عندما يكون ذلك على حساب الاخره ا وعلى حساب حقوق الاخرين فنعيم الدنيا زائل ولا يدوم فلا يستحق ان يفضله الانسان على نعيم الاخر فتلبيه متطلبات الحياه الدنيا بنظر المسلم تعني من غير الاضرار بالاخره والطاعه والالتزام فحقاراه الدنيا وشانها اذا قيس بعظم الاخره و نعيمها وديمومتها فان ذلك يشجع المسلم على الاقلال من الترف بالدنيا ويشجع على. العمل للاخره بعكس الكافر فانه يكون منه ايثار الدنيا على. الاخره) كما قال تعالى بل تؤثرون الحياه الدنيا والاخره خير وابقى) اما المسلم فهو يرى أن الدنيا مزرعه الاخره ولا ينبغي للانسان ان يفضلها على الاخره ولهذا فان المؤمن يعمل لاخرته كانه يموت غدا ويعمل لدنياه كأنه يعيش ابدا فهو يقيم التوازن بين متطلبات الدنيا النجاح الدنيوي ومتطلبات النجاح الاخروي ولذلك عندما يحصل التعارض بينهما فانه يؤثر الاخره على الدنيا

المقطع الثاني

المقدمه

تكتسب ايات هذا المقطع من قوله تعالى (ولا تجعل مع الله إلها اخر الى قوله تعالى (ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمه ولا تجعل مع الله إلها اخر فتلقى فى جهنم ملوما مدحورا) اهميه كبيره لان هذه الايات الثمانيه عشر جامعه لاصوال الهدايه وقد أتت هذه الايات 18 من سوره الاسراء في ايجاز ووضوح مبينه اصول الهدايه الاسلا ميه كلها واحاطت باسباب السعاده في الدارين من جميع وجوهها فهي بالاضافه الى ما فيها من بلاغه وايجاز و بيان جمعت اصول الهدايه التي تدركها الفطره وتسلمها العقول حيث ان موقعها موقع البيان والتفصيل للسعي المشكور الوارد في الايه قبلها فى قوله تعالى (واولئك كان سعيهم مشكورا)ووقوعها بلصق قوله تعالى(وللاخره اكبر درجات واكبر تفضيلا)فكانت الايات متناسبه مع ما ورد قبلها من بيان ان النجاح والتفوق والفلاح في الدارين انما يكون باراده الاخره وايثارها على الدنيا والسعي لها بالايمان والعمل الصالح واختمت بذكر الدرجات مبينه ان التفضيل والتفاضل في السلوك والسعي المشكور يكون تحصيله في درجات الاخره لا الدنيا فالدنيا وما فيها لا يساوي شيء فالاخره ونيل درجاتها هي التي يجب التسابق عليه والتنافس لاجلها فالله سبحانه وتعالى كما فضل الناس في الدنيا وجعل بعضهم فوق بعض درجات فان التفضيل في الجزاء هناك اكبر والتفاوت بين العباد في موقف القيامه وفي دار الاقامه اكبر واعظم فاهل الجنه متفاوتون بالنعيم والدرجات واهل النار متفاوتون في دراكات النار كما ورد في الحديث ان في الجنه 100 درجه اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض وقال تعالى عن المنافقين (ان المنافقين في الدرك الاسفل من النا ر)

بمناسبه ذكر الاخره والسعي لها والتنافس على ما فيها من درجات تذكر الايه هنا الايات اصوال الهدايه لان ذلك يكون بالقيام بالالتزامات التي فيها الوصول الى ما فيه السعاده واعلى الدرجات فذكر الوصايا والاداب والتزامات التي يجب القيام بها والمحاذير التي ينبغي على المسلم ان يتجنبها ويتجنب الوقوع فيها حتى لا يكون من الهالكين الفاشلين فقال تعالى (لا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا إما يبلغن عندك الكبر إحداهما اوكلاهما فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمه وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا ص الحين فانه كان للاوابين غفورا وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمه من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا ولا تقتلوا اولادكم خشيه املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشه وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تاويلا ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا ولا تمش فى الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها ذلك مما اوحي اليك ربك من الحكمه ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا)

اولا

ابتدات بالنهى عن الشرك فاللازم عليك الابتعاد عن الشرك بالله عليك ان تتحرر من كل الاوهام و الخرافات عليك ان تطرد من قلبك الخوف من غير الله عليك ان تحذر ان تصير عبدا للطاغوت اوان يستحوذ عليك الشيطان فقال تعالى(ولا تجعل مع الله الها اخر فتقعد مذموما مخذولا)

تشير الايه الى ان الشرك العقيده وفي العمل ليس له نتيجه الا اذلال الانسان وخنوعه وخسارته الخساره االفادحه فالشرك بالله يحرم الانسان من رحمه الله ولطفه فلا ينال الفيض الالهي والمشرك لابد ان يناله الحيره والضلال و ضياع الاعمال وتحيط به المشاكل من جميع الجهات لانه يتعلق بمن لا يستطيع نفعه فالشرك مدعاه للاحباط و الضعف والهوان والمشرك لا يجد من ينصره لان جميع الاولياء الذين اتخذهم ليكونوا لهم عزه ورفعه يتخلون عنه في الاخره ولهذا يقعد في النار مذموما مخذولا

ولهذا يفهم من الايه

المفهوم الاول

ان الاستعلاء بالقوه والسلطان والمال والقبيلة والنسب والباطل بكافه اشكاله هي اصنام تخذل الانسان ولا تنفعه فمن تعلق بأى مخلوق غير الله طالبا الرفعه والعزه فان هذا الشخص مخدوع لانه لن يجد الرفعه والعزه وانما سيجد الخذلان ويكون منبوذا فى الدنيا والاخره ولهذا جاء التحذير والنهي عن الشرك صريحا مع بيان العواقب عن ذلك في الدنيا والاخره وهو الوقوع بالذل والخذلان فالعبد يكون محروما ومهملا وقت الحاجه ولا يجد من ينصره ويحميه فقال تعالى(فتقعد مذموما مخذولا)

فكلمه القعود يدل على الضعف والعجز ما يعنى ان الشرك يؤدي الى الضعف والذله بينما التوحيد يودى الى القوه والرفعه فالايه تصور المشرك بانه قد حاق به الذم والخذلان في الدنيا وهو قاعد عاجزا لا قوه له لتحصيل الخيرات لنفسه وهو امر مؤثر في التفكير والتبصير فاستعمل الفاء السببيه في قوله (فتقعد) وهي تربط بين فعل النهي السابق (لا تجعل) والنتيجه المترتبه عليه وهي الذم والخذلان وهذا الربط يعني ان الشرك سببا مباشر من المذموميه والخذلان فسبب هذا الخذلان انك اعتمدت على غير الله

المفهوم الثانى

ان العزه والرفعه انما يكون في ظل التوحيد فالاستعلاء يكون بالحق والاعتماد على. الله ولهذا فان اي نوع من انواع الشرك في الفكر اوالعمل فيه مذله ومهانه تاخذ صاحبها فعندما يخلو الايمان من القلوب ويخلو التوحيد من النفوس فان صاحبها لا يستطيع ان يصمد امام التحديات والازمات اما المؤمن فانه يستعلي بالحق ولهذا لا يضعف مهما كانت التحديات

فكلمه لا اله الا الله التي هي دعوه جميع الانبياء دون استثناء تعني ان العبد يخرج من قلبه كل مالوه غير الله فلا يتعلق الا بالله ولا يعبد الا الله لان الله هو الخالق لان الله هو الخافض لان الله هو الرافع لان الله هو المحي لان الله هو الرزاق لان الله هو المميت لان الله هو المعز وهو المذل فكل شيء بيد الله ولهذا فان المؤمن لا يتعلق بغير الله ولا يجعل مع الله الها اخر

فالمؤمن شجاع لا يخاف فى الحق لومه لائم لانه مرتبط بالله قد اخرج من قلبه كل صنم وكل مالوه غير الله وهو لا يطيع مخلوق مثله في معصيه الله لانه لا نه يدرك انه خضع وطاع مخلوقا مثله فانه بذلك يكون قد جعل من هذا المخلوق الها يعبد مع الله ولهذا فان كلمه لا اله الا الله تعني تحرير الانسان من كل خوف الا الله تعنى تحرير الانسان من كل رجاء غير رجاء الله وبهذا يتحرر الانسان من داخله فلا يخشى ولا يرجو الا الله

ولهذا فان المسلم المؤمن الحقيقي الموحد بالله لا يخشى الا الله ولا يرجو الا الله ويترتب على هذا الامر مساله الحب والبغض فالمسلم لا يحب الا بالله ولا يبغض الا في الله وهذه مساله مرتبطه بالتوحيد كما قال تعالى فى سورة التوبة (قل ان كان اباؤكم وابناؤكم وازوجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجاره تخشون كسادها ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره والله لايهدي القوم الفاسقين)

فمساله حب الله عز وجل بحيث لا يكون هنالك من يصل الى منزله هذه المحبه هي اساس حركه المؤمن في هذه الحياه فعندما يلتقى المؤمن امر الله فانه يسعى الى تنفيذه دون التردد لان قلبه متعلق بالله لا بمخلوقات الله فهذا هو الفارق بين المؤمن الحقيقي ومن لم يغزو التوحيد اعماق نفسه الداخلية حيث تجد ان هذا الأخير قبل ان يقدم على الفعل ينظر الى موقف القبيله والعشيره وموقف الزوجه او موقف الولد ماذا سيكون رده فعله ولا ينظر الى موقف الدين من هذه المساله وبالتالي فان معنى هذا انه لا يستمد قوته وعزته من الحق ومن حبه لله عز وجل وانما يستمده من مصالحه او القبيله والعشيره والمال والجاه والسلطان والابناء والزوجه وهذا يكون مشركا بالله لانه قد جعل من الزوجه او المال او الولد او الاباء والاسلاف والعشيره الهه تعبد مع الله ولهذا يحرص على رضاءهم ويقدم رضا من ذكر على رضا الله ولهذا فان ذلك يجعله يوم القيامه مخذولا مذموم لانه لم يحرص على رضا الله فالنجاه تكون بالحرص على رضا الله ولهذا فان اتباع غير تعاليم الله عز وجل يقود الانسان الى طريق مسدود ولذلك امر الله عباده باخراج كل الاصنام من القلوب وجعل الحد الفاصل بين محبه الامور المباحه من الزوجه والولد والعشيره والمال والمساكن بانها اذا اصبحت تزاحم محبه الله عز وجل ورسوله والجهاد في سبيله (مجاهده النفس بحيث تتبع منهج الله وان تحرص على. ما يرضى الله) فان الانسان ينتقل من دائره الايمان الى دائره الكفر مع ان هذه الامور مباحه للانسان ان يتعلق بها لكن بشرط الا تصل محبتها لدرجه تساوي محبه الله عز وجل ورسوله والجهاد في سبيل الله

المفهوم الثالث

جاء الخطاب بالنهى عن الشرك بكافه اشكاله موجه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم من الشرك فاراد بهذا :-

/١

ان تشعر بخطورة الشرك بالله فالعواقب سيئه وهي الخذلان والذم بينما التوحيد هو اساس النصر والسعاده فا لموحد منصور اما المشرك فهو مخذول مذموم فالنهي عام ليشعر كل فرد من افراد الامه ان الامر موجه اليه فسلا مه العقيده مسؤوليه شخصيه

/٢

كما ان الخطاب مع شموليته لجميع المكلفين قد جاء فيه شموليه اخراج الاصنام من النفوس والقلوب فقال تعالى (لا تجعل) يقصد بها كل فرد ليحس أنه مسؤول مسؤوليه شخصيه عن سلامه اعتقاده

من جهه اخرى فان هذا يعنى أن العباده اوسع من مجرد عدم الصلاه بل يعني عدم اشتراك الغير مع الله لا بـ العقيده ولا بالعمل ولا بالدعاء ولا في اي نوع من انواع العبوديه

ولهذا يجب ان يكون ايماننا وعملنا خالصا لله وحده ليس لا جل طلب شهره ولاريا ولا تعلق ببشر فلا نلجا الا الى الله ولا نسال الا منه ولا نضع مع الله شريكا في اي شيء

كما ان الواجب ان يكون قلبك متعلقا بالله وحده لا بغيره من البشر او المال او الدنيا لان التعلق بغير الله يجعلك مخدولا

/٣

كما ان ذكر الذم والخذلان للمشرك لتفهم ان الشرك سببا للخذلان والخساره والهوان ولهذا فعليك ان تعلم ان كل ما نملك هومن خير الله ويجب ان نشكر الله عليه ونحمده عليه فلا ننسب النعم الى انفسنا تفاخرا لان هذا حب الفخر وشهوه حب الشهره وغيرها لن تجلب لك المدح وانما سوف تجلب لك الذم فالمدح انما يكون للموحد بالله عز وجل الذي لا ينسى انه عبدا لله ولا يطلب الفخر بما عمل من اعمال وان كانت اعمال صالحه ولهذا فعل العبد ان يحرص على الاخلاص في عمله في صلاته وصيامه وصدقته بأن تكون لاجل ارضاء الله لا لطلب مدح الناس او تحقيق منفعه وعليك نبذ الشرك بكافه اشكاله

كما ان مفهوم الخذلان تعني ترك النصره والعون عند الحاجه اليها ولهذا فان التطبيق العملي لهذه الايه تعني ان ندرك ان الله هو الناصر والمعين الاوحد لاوليائه وان المشركين سوف يخذلون لان معبوداتهم لا تملك لهم نفعا ولا ضرا ولهذا فلازم ان تدرك ان التوحيد هو اساس القوه والتوحيد يجعل الانسان قويا عزيزا اما الشرك يجعله ضعيفا وعاجزا ولذلك جاء الخطاب موجها للنبي صلى الله عليه وسلم وهو معصوم من الشرك واراد بهذا الخطاب ان يشعر كل مسلم انه مسؤول عن سلامه عقيدته ويجب عليه ان يحاسب نفسه عن الانحراف فلا يتعلق الا بالله

ثانيا

تنتقل الى بيان امران هما جامع الدين والعلم امر التقوى والاحسان اللي تحظى بمعيه الله عز وجل في قوله تعالى بنهايه سوره النحل (ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون)والتقوى تعني تعظيم امر الله بالتلقي لا مر الله بالخشوع والاذعان والخضوع والاحسان تعني الرحمه بعباد الله كما قال تعالى(فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى) فالهدايه الى الدرجات المذكوره في نهايه المقطع السابق فى قوله تعالى (ولـ لاخره اكبر درجات واكبر تفضيلا)

يكون طريقه بالوصول إلى مقام العبوديه لله ولهذا يقول تعالى (وقضى ربك الا تعبد الا اياه وبالوالدين احسانا)

الأمر الأول

ابتدات الايه بذكر حق الله تعالى بانه يكون بعباده الله وحده لا شريك له فى كل شان من شؤون الحياه فقال تعالى (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه)

وهذا فيه

/١

تذكر الايه الأمر الذى أمر الله به والزم وحكم هو عبادته تعالى وحده لا شريك له فكلمه قضى تعنى الأمر الشرعى الذى أمر الناس به فى كتابه وهو. انه الزامهم بعبادته وحده لا شريك له فاستعمل كلمه قضى ليفيد الإلزام بالحكم الشرعى وهو يتوجه إلى الامه الممتثله لأوامر الله يطلب منهم المولى سبحانه وتعالى أن يستقبلوا أوامره ب

التعظيم والخضوع والاذعان والمبادره إلى التنفيذ فهذا هو حق الله

/٢
كما ان المقصود بالعبادة الخالصه لله تعالى. هنا ليست مجرد الصلاه والصيام والحج كما يتصور البعض بل هي تعني العباده الشامله اى ان تخضع لله في جميع شؤون حياتك السياسيه والاقتصاديه والاجتماعيه والشخصيه و الثقافيه وفي اقامه الدوله والحكم فلابد ان يكون منهج الله هو الذي يحكم الارض وان تخضع له وتذعن لما فيه من احكام يعني ان تخضع لمنهج الله في حياتك كلها وان تكون جميع القوانين التي تنظم حياتك منسجمه مع ما جاء في كتاب الله القويم فلا تميل ولا تحيل عنه يعني ان تكون مشاعرك وتصوراتك وتفكيرك وكل شيء في حياتك لله في صلاتك ومماتك ومحياك ومااكلك ومشربك ومنهجك كل شيء في حياتك ينبغي ان يكون لله فهو تعالى الخالق الذي ينبغي ان تفرده بالعبوبيه والربوبيه والالوهيه والاسماء والصفات

الأمر الثانى

بعد ذكر حق الله بعبادته وحده لا شريك له يقول تعالى (وبالوالدين احسانا)

حيث يلاحظ ان الايه ابتدات بوضع مبدا التوحيد بقوله (وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه) في بدايه الامر وتختمه مباشره بالوصيه بالاحسان الى الوالدين فدل هذا على عظم مكانتهما وان برهما جزء لا يتجزا من الايمان بالله تعالى ويدل ايضا على ان الموحد الحقيقي الذي يتاثر بالشريعه الحقه لابد ان يحدث التحولا في حياته حيث يتولد لديه القدره على استعمال ملكات العدل والرحمة والإحسان في محلها في تعاملات مع بني جنسه فيستعمل هذه الملكات وفق ترتيب مراتبهم وحقوقهم لانه حق العباد كما ذكرنا هي الرحمه بهم بالاحسان اليهم ولهذا ابتدا بذكر حقوق الوالدين فقال تعالى (وقضى ربك الا تعبد الا اياه وبالوالدين احسانا)

فجاء هذا العطف في قوله (وبالوالدين احسانا) لبيان ان هذا الامر هو امر شرعي من الله عز وجل وليس مجرد اقتراح او مستحب وهو يشمل جميع وجوه الاحسان القولى والفعلى فالايه تهدف إلى:-

الى تربيه المسلم والابناء على الاحسان لبني جنسهم حسب منازلهم ومراتبهم وقد ابتدات بحق الوالدين لبيان اهميه هذه العلاقه في بناء المجتمع الصالح والمتماسك كون الوالدين كانا سببا في وجود الانسان بالدنيا وقد تحملا كثيرا من المتاعب اثناء الحمل والولاده والانفاق حتى صرت رجلا فاللازم الاحسان اليهم بالمعامله الحسنه بما لا يتعارض مع العبوديه لله فاذا كان طاعتهما والاحسان اليهما ستؤدي الى الشرك بالله فينبغي التوقف عن تلك الطاعه فالطاعه لهما لها حدود معينه فقال تعالى(وبالوالدين احسانا)

والنصوص فيها الزام بهذا التوجيه التربوي لجميع الابناء بضروره الاحسان الى. الوالدين في جميع جوانب الحياه سواء كان ذلك بالاقوال او الافعال هذا الامر ضروري فتبين أن الاحسان الى الوالدين له مفهوم واسع يتعدى حدود الانفاق والمساعده لهما لان الوالدين قد يكونا على مستوى من الغنى ما يجعلهما ليس بحاجه الى المال وانما هو بحاجه الى الاحسان في مفهومه المعنوي مثل تفقد احوالهم والسؤال عنهما واحترامهما واجتناب اهانتهم حتى التافيف والتعبير عن الاستياء في التعامل معهما

فالنصوص تبين ان الاحسان الى الوالدين هو من الصفات الاساسيه للانسان المؤمن هو من اسباب الهدايه والنجاح والفلاح في الاخره ولهذا جاء الامر مقرونا الى جانب طاعه الله وتوحيده جل شانه وان دل على شيء فانما يدل على ان الاحسان واجب انساني وتكليف الهي

ثالثا

بعد بيان الامر بالاحسان الى الوالدين تاتي النصوص فيها تفصيل كيف يكون هذا الاحسان فقال تعالى(واما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولاتنهرهما وقول لهما قولا كريما واخفض لهم جناح الذل من الرحمه وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا)

الأمر الأول

تتحدث الايه عن وجوب الاحسان للوالدين في مرحله الكبر بالسن أحدهما أو كلاهما فلماذا التركيز على. هذه المرحله من حياه الانسان ؟

الايه تعالج قضيه ومشكله فى غايه التعقيد حيث وان المتأمل للمجتمعات الغربيه اليوم يجد أن الابناء يلجأون إلى أخذ آباءهم وأمهاتهم والرمى بهما فى دار المسنين لانهم ينظرون إلى الوالدين أنهما يشكلان مشكله تعيق رفاهيتهم فهم يتنصلون عن واجباتهم تجاه الأبوين وهما فى أمس الحاجة الى الرعايه والعنايه من الأبناء فالوالدين في هذه المرحله بحاجه ماسه للاحسان واللطف فهما قد يكون على مستوى عال من الغنى فهما ليس بحاجه الى المال ولكنهما بحاجه الى حسن التعامل واظهار الحب والود لهما وتفقد احوالهما واحترامهما والسؤال عنهما فهم بحاجه كبيره للرعايه والمحبه في هذا السن حيث تكون قوتهما ضعيفه ويحتاجان الى رعايه خاصه وعنايه خاصه ولهذا ت بين الايه ان ظرف الكبر يحتاج الى الاحسان فهم اشد حاجه الى الرعايه والعطف والاحسان من الابن الايه تبين انه يجب ان يستمر البر والاحسان للوالدين حتى وهم في الكبر حيث يضعفان فكلاهما يحتاجان الى لطف و المساعده بحاجه الى الشعور بأن لهما دور فى الحياه وانهما محل احترام وتقدير وهذا لايكون بوضع الوالدين فى دار المسنين لانه حتى وإن وفرت هذه الأماكن لهما الماكل والمشرب فإنها لاتوفر احتياجات الوالدين المعنويه التى يتطلبها هذا الظرف من الإحساس بعطف أبناءهم لهما واحترامهما فهما باشد الحاجه لهذه الأمور فى هذه المرحله من حياتهما ولهذا فإن النصوص تبين لنا منهج الهدايه القويم الذى يلبى احتياجات الانسان فى جميع مراحل حياته فالابناء اليوم فى قوه ولهذا فأنتم غدا سوف تصبحون فى ضعف مثل اباءكم وامهاتكم فاحرص على ان رعايه والديك والاحسان اليهما ليكون ذلك رصيدا لك عند الله فيسخر لك ابناءك عندما تصير إلى الضعف الناتج عن تقدم السن

الأمر الثانى

تشرع الايات بشرح ما هو الاحسان القولي من خلال هذه التوجيهات

التوجيه الاول

(فلا تقل لهما اف) فهذه الكلمه تدل على ادنى التضجر والاحتقار لهما فهي عقوق يجب الحذر منها فقال تعالى(ف لا تقل لهما اف) نهي عن ادنى درجات الاذى وهي كلمه اوف التي تعبر عن الاستثقال والاستنكار والتذمر وذلك للتنبيه على ما هو اشد من ذلك فاذا كان لا يجوز هذه الكلمه فما فوقها من الاذيه الشديده أشد حرمه فالقران الكريم يربى الأبناء على احترام مشاعر الوالدين فلا ينبغي اذيتهم حتى من ابسط انواع الازعاج ولهذا ينبغي العبد ان يحذر الابناء من ذلك فاللازم توقير الوالدين واحترامهما

التوجيه الثاني

ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما

/١

تدعوا الايه الى تجنب الكلام الخشن والزجر للوالدين فعليك ان تتجنب اظهار التكبر على الوالدين

/٢

تبين ان اللازم ان يكون الخطاب معهما متسما باللين واللطف والتادب وان تكون له كلماته مؤثره في قلوبهم بما يجلب الراحه النفسيه لهما ولهذا جاء الامر بالكلام اللطيف الحسن الذي يليق بمكانتهما والذى يكسب مودتهما فقال تعالى (وقل لهما قولا كريما)

فالواجب على الابن ان يتحدث مع والديه بكلام طيب ولين يحبه الوالدين ويطمئن قلوبهما ويجب ان يلبي الحديث معهما احتياجاتهما القلبيه وهذا الامر يختلف حسب الزمان والمكان

الأمر الثالث

تدعوا الايه الى حسن التعامل مع الوالدين باظهار الذل لهما من الرحمه اي التواضع لهما والتذلل له من باب الرحمه لا من باب الخوف فحسن المعامله ردا للجميل كونهما قام بتربيتك ولهذا تستخدم الايه تعابير قويه لاستنهاض وجدان البر والرحمه في قلوب الابناء ليتذكروا ما قدمه الوالدان من تضحيات وحب وعاطفه فتلفت الانتباه الى ان البذل والعطاء من الوالدين يمتص كل ما لديهم حتى يبلغوا مرحله الشخوخه والتعب فيجب ان تستمر العلاقه ا لانسانيه بين الاب والابناء على احترام الابناء للاباء ولهذا فعليك أن تشعرهما انك تهابهما وا تقف امامهم ذليلا وتظهر احترامك لهما وتشعرهما انهما ما زالا اصحاب راي ورجاحه عقل وانك بحاجه الى رايهما وان لهم دورا في هذه الحياه وتطلب من الله لهم الرحمه جزاء قيامهما بتربيتك وانت صغير فقال تعالى(واخفض لهم جناح الذل من الرحمه وقل ربي ارحمهما كما ربياني صغيرا) وهذا فيه عده توجيهات

/١

انت ملزم بمواساتهما والاهتمام بهما وتقديمهما على النفس في جميع الاوقات خاصه عندما يبلغان الكبر بالسن فاستعمل المولى عز وجل في الايه اسلوب الاستعاره المكنيه في قوله تعالى(واخفض لهم جناح الذل من الرحمه)

للتعبير عن التواضع الشديد والرمزيه حيث ان الجناح يرمز الى الحمايه والرعايه والمقابله بين الذل الناشئه من ا لرحمه مقابل الذل المكروه والترابط بين دعاء الوالدين والتكريم الذي يقتضيه الشرع يوجب التواضع والانقياده التام للوالدين ف الايه تصور هذا المعنى في هيئه التذلل للطائر عند خوفه حيث يخفض جناحه متذليلا والجناح ي رمز الى القوه والقدره والحمايه ويشير خفضه الى التخلي عن هذه القوه والقدره والانكسار وقد جاءت المقابله بين ذل الرحمه وذل الاستكانه لان ذل الرحمه محمود لانه يصدر عن قوه وقدره ورافه بينما ذل الاستكانه يصدر عن ضعف وخنوع وخوف

/٢

كما ان الواجب على المسلم ان يدعو لوالديه طالبا من الله رحمتهما في حياتهما وبعد مماتهم فهذا حق على الابناء

وهو تعبير عن الوفاء يمثل اعترافا وتقديرا لحق الوالدين في تربيه الولد حيث انهما بذلا كل ما لديهم من قوه وحنان لتربيته في مرحله ضعف الابن فيجب ان يكون مقابله ذلك بالدعاء الى الله وختم تعالى الايه بقوله (كما ربياني صغيرا)

فالايه تذكرنا بضعفنا في الطفوله وحاجتنا الى الرعايه والحنان لقد قام الوالدين بتربيتك قامت الام بازاله الاذى عنك وانت طفلا لا تستطيع ازاله البول او البراز فمن الذي اهتم بك اليس الوالدين من الذي وفر لك الاكل والشرب ولهذا فان هذا الفضل لهما يوجب حقا على الابن ان يؤديه لوالديه عندما يحتاجان ذلك الحق وهم في الكبر كما ان اللازم عليك ان تفهم ان من تولى تربيتك تربيه صالحه له حق عليك فكلما كانت التربيه صالحه كان الواجب اكبر

فاللازم على الابن تقديم كل انواع البر من قول وفعل وشعور مع الدعاء لهما بالرحمه في جميع الاوقات في حياتهما وما ماتهما

الأمر الرابع

تبين الايه ان هذه الارشادات من التواضع للوالدين والتذلل والانقياد لهما واحترامهما وطاعتهما والاحسان اليهما كلها من الامور التي يجب على المؤمن القيام بها طاعه لله فقال تعالى (ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا ص الحين فانه كان للاوابين غفورا)

تبين انه سبحانه وتعالى يعلم ما في النفوس فتدعوا الى القيام بذلك طاعه لله ولهذا يخاطبك الله ايه الابناء أنه تعالى يعلم مافى النفوس اى يعلم ماذا تقصدون من الاحسان الى الوالدين والحنون عليهما او غير ذلك من الحقوق التى تقومون بها فالله يعلمها فينبغي ان تطهر قلبك اثناء طاعتك والديك من مشاعر الرياء وطلب الشهره فتكون الرحمه بالوالدين تنفيذا لامر الله لان المؤمن حينما يطيع والديه فانه يقوم بذلك امتثالا لامر الله الوارد في هذه الايه الكريمه فاللازم ان يكون قيامك بطاعتهما عباده لله عز وجل فهذه العلاقه من اساس عباده الله عز وجل فلا يكون طاعتهما لاجل ان يقال انك مطيع او الخوف من رده فعل الناس اذا لم تقم بطاعتهما وانما الطاعه تنفيذا لاوامر الله لاجل ان تحصل على الحمايه من ربك ورعايته وحمايته من الوقوع في مصيده الشيطان الذي ينسيك ذكر الله حتى ولو كنت في طاعته فعندما تطلب من الطاعه للوالدين السمعه والشهره فان الطاعه تخرج من دائره اتباع طريق الله منهجه وتصبح واقعا في دائره الذين يتولون الشيطان فعليك الحذر فقال تعالى(ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه للاوابين غفورا) وهذا فيه

/١

عليك ان تدرك ان الله يعلم لك وما في باطنك من خير او شر فالله يعلم كل شيء فعلم الله شامل بخفايا الامور وضمائر القلوب ولا يخفى عليه شيء من نوايا ومقاصد ولهذا فلازم على المؤمن

تفقد نيته على الدوام واصلاحها وان تكون الاراده صادقه في طلب الخير فهو اساس قبول العباده والعمل

يجب الاخلاص في النيه لان الله يعلم ما في قلوبنا ولهذا فيجب ان نصلح نوايانا ونقصد بها مرضاه الله فنكون ص الحين في قلوبنا واعمالنا

يجب تطهير قلوبنا من الاحقاد من كل حب غير حب الله لتكون قلوبنا محلا صالحا لاستقبال انوار الله وهدايته ولهذا علينا ان نطلب من الله ان يصلح قلوبنا واحوالنا واعمالنا

/٢
كما ان اللازم عليك ان تدرك ان البر بالوالدين علامه صلاح الانسان فكون الانسان صالحا وطائعا لله يكون طاعيا لوالديه ولهذا ينبغي ان تكون طاعه الوالدين رغبه في ارضاء الله عز وجل

فالايه تحفز على الصلاح والانابه بتشجع الناس ان يكونوا مخلصين في قلوبهم اعمالهم وان يعودوا الى الله ت ائبين منيبين مستغفرين لله وطالبين التوبه من التقصير الذي قد يشوب عمل الانسان فتعريف الاوابين والاواب هو الرجوع الى الله بالتوبه عن المعصيه والشخص الذي يتجه بقلبه الى الله ومحبته في كل وقت فقد اخبرنا الله ان من كان قلبه منيبا الى الله فالله يغفر له حتى ما يصدر منها فوات او التقصير فى بعض الاوقات ما دام لا يضمر العقوق ولا الشر ولهذا يجب علينا ان نكثر من الاستغفار ومناجاه الله دائما عندما نقع في خطا وتقصير فالا نسان ملزم ان يراجع نفسه ويتفقد نواياه ويصلح ما فاته قبل ان يحاسب

رابعا

بعد ذكر حقوق الوالدين تنتقل الى بيان الى تقرير حقوق الناس على بعضهم البعض مبينه مراتب ومنازال كل فئه فقال تعالى (وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا
الايه فيها الاتى

الأمر الأول

تهدف الايه إلى إشعار العبد بحقوق بنى جنسه التى يجب عليه أداءها وفق مراتبهم ومنازالهم ولهذا بعد ذكر حقوق الوالدين تنتقل الايه الى تقرير حقوق الناس على بعضهم البعض وفق هذا الترتيب فابتداءت بتقرير حقوق اولى القربى فقال تعالى (وات ذا القربى حقه)

هي تامر باعطاء الاقارب حقوقهم الواجبه من صله الرحم والاحوال سواء كانوا اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم او اقار ب الانسان بشكل عام والى جانب الاقارب تلزم الايه باعطاء حقوق المساكين وهم الفقراء الذين لا يجدون ما يحتاجون وابن السبيل المسافر الذي انقطع به السبيل فقال تعالى (والمسكين وابن السبيل)

وقد سماه الله حقا (وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)

فاراد بهذا:-

المفهوم الاول

ان تدرك ان الواجب عليك تاديه حق القريب المحتاج واعانته والمحتاج من الفقراء وعابر السبيل وكذلك عند اعطاء القريب واعانته و المسكين ما يحتاج وابن السبيل عليك ان تدرك ان هذا حق عليك وليس منه منك ولا تفضيل وانما ذلك حقا واجبا عليك ادائه ولهذا فالواجب عليك الوفاء به تنفيذا لامر الله فانت تعبد الله بذلك فالايه جاءت مرتبطه بالتوجيهات والتعليمات الوراده فى بدايه المقطع (ولا تجعل مع الله إلها اخر.....الخ ولهذا فان ربط الانفاق بالعباده لله وتوحيده يرفع من قيمه العطاء ليصبح عباده تبرئ الذمه وتزيد من الموده بين الناس

المفهوم الثانى

تبين الايه اهميه التكافل الاجتماعي ولهذا نجد ان الايه تامر باعطاء الاقارب حقهم من المال والمساعده لان هم احق بالاحسان والصله ثم تتسع الى الامر باعطاء المساكين والفقراء ال وابن السبيل المسافر المنقطع عن موطنه ما يسد حاجتهم وهذا يكون باعطائهم ضرورياتهم سواء بالطعام او المال او المساعده في شؤونهم وان يكون هذا العطاء نابعا من مشاعر انك تسلم ما هو امانه عندك كما يفهم من استخدم الفعل الامر (ات)فهو يدل على الوجوب وليس مجرد فضيله واستحسان واستخدم(حقه) يشير الى ان ما يعطي لهؤلاء ليس منا من المعطي بل هو حق لهم واجب على الانسان ان يؤديه ليعبر عن عبادته الله ثم جاء عطف المساكين وابن السبيل على هذه (ذا القربى حقه) لتوسيع نطاق الواجبات الشرعيه ليشمل شرائح اوسع في المجتمع لتشمل رابط الانسانيه بمعناها الاوسع

حيث ان هذا التطبيق لهذا الهدف يساهم في تنميه المجتمع ورفع حاجه المحتاجين وتحقيق العداله الاجتماعيه كما أنه يؤدي الى التماسك الاجتماعي وزوال الفوارق الطبقيه داخل المجتمع المسلم لانه يقضي على الاحقاد و الكراهيه فالغني عندما يسلم المال للاقارب والمساكين والمحتاجين يسلم لهم ذلك وهو شاعر انه بذلك ياخذ ولا يعطي ولهذا فعمليه العطاء لا تكون مقترنه بالاحتقار ولا التكبر كما هو حال الكفار كما ان الفقير عندما ياخذ حقه وهو عزيز مكرم فان هذه يؤدي الى زوال الحقد والحسد والكراهيه للاغنياء ولهذا فان من نتائج العطاء تعزيز قيم التكافل والتراحم وتخفيف معاناه المحتاجين

الأمر الثانى

بعد ذكر حق حق الاقارب والارحام والفقراء والمساكين وابن السبيل والذى اوجبت الايه تعظيم هذا الحق والوفاء به تنفيذا لامر الله تبين الايه كيف يكون الطريق السديد في انفاق المال فقال تعالى (وات ذا القربى حقه و المسكين وابن السبيل ولا تبذروا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)

لبيان كيفيه انفاق المال بانه يكون وفقا للشروط الاتيه

/١

ان يكون انفاقك للمال فيما امر الله به وتنفيذا لامر الله فلا يكون الانفاق اهدارا للمال في غير محله او زياده عما يحتاجه الشخص مع وجود من هو بحاجه ماسه اكثر منه فالمال حق لجميع ابناء المجتمع فلا يجوز اهداره كان تعطيه مالا كي يقوم بانفاقه لحفلات المجون والرقص وغيرها ولهذا وضع الله قيدا على الانفاق فقال (ولا تبذر تبذيرا) والنهى عن التبذير يعني ترك الاسراف والانفاق في غير حق وكذلك التبذير في الانفاق في معصيه الله بان ينفق ما له كله أو بعضه في الباطل

/٢

ان يكون الانفاق خاليا من الريا والبطر والشهره لان ذلك يفقد على المرء فائده هذه النفقه

/٣

ان تؤمن بأن المال هو مال الله وان عليه حقوق يجب أداءها وهذا يوجب الحذر من انفاق المال واهداره عبثا في غير محله لان هذا يجعل من العبد غير شاكرا للنعمه وبالتالي تربطه بالشياطين صله قرابه وهي العبث واضاعه مال الجماعه الذي جعل الله للجماعه فيه حقا لئلا ينفق الا في الخير كما قال تعالى في سوره النساء(ولا تاتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما) فنسبت المال للجماعه لانه فيه حق للجماعه ولهذا نجد فى موضع

آخر ان الله يتوعد الذين يكنزون الذهب والفضه ولا يقومون بانفاقها في المشاريع وتشغيلها يتوعدهم بالعذاب الا ليم لانهم يحرمون المجتمع من الانتفاع بالاستثمار الناتجه عن حركه المال وتشغيله والزكاه فاضاعه مال الامه تجعل صاحبها واقعا في دائره الشيطان والشيطان كان جاحدا جاحدا لنعم الله

ولهذا تشير الايات الى الاخوه التي تحصل بين المبذر والشيطان كما قال تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين) تعود الى. استعمال المال فى الافساد لان هذا هو عمل الشيطان ودعوته فهو يحث الناس الى استعمال المال في المفاسد والعلو فى الارض وقد اخبرنا الله بالمقطع السابق عن حاله المترفين الذين يستعملون المال في الافساد في الارض وهنا يقول تعالى (ولاتبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)

*

المفهوم الاول

مفهوم النهى عن التبذير يعنى ترك الاسراف وترك انفاق المال في غير حق

فا الايه تبين منهج الاسلام في الاقتصاد الحكيم بانه وسط بين الامساك الشديد والاسراف المذموم ولهذا نجد أن ا لايه تنهى عن تبديد المال في غير وجهه او فيما لا يعود بالنفع و بالتبذير وتدعو الى الوسطيه في الانفاق والى التوازن في العطاء فلا يكون الانسان بخيلا ولا يكون مسرفا بل يكون وسطا بين ذلك لهذا نجد أن الايه تحشد العديد من المؤثرات التى تضمن تحقيق أغراض الايه من التحذير كما يتضح من الاتى

/١

جاء حرف النهي(لا) فى قوله (ولاتبذر) فحرف النهى يفيد التحريم والمنع وان التبذير ممنوع شرعا

/٢

تاكيد هذا النهى بقوله (ولا تبذر تبذيرا) استعمل الفعل المفعول المطلق للتاكيد على كمال الفعل المنهي عنه وتجسيد معنى التقدير التبذير وشده حرمته فالايه تصور حقيقه المنهي عنه بما فيه من مفاسد

/٣

تحذر من الاسراف والتبذير في انفاق وتربطه بافعال الشياطين فقال تعالى (ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)

المفهوم الثانى

تحذر الايه من التبذير اى الانفاق فى معصيه الله فلو انفق الانسان ماله كله في الحق لم يكن تبذيرا ولو أنفق شيئا بسيط في الباطل كان تبذيرا كما قال مجاهد ولهذا بالواجب ان يكون الانفاق في وجه الخير والحق لا بما هو ضار ولا ضروره له

المفهوم الثالث

التبذيرواخوان الشياطين

الايه تربط بينهم في معصيه الله تعالى فقال تعالى (أن المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا)

فالايه تهدف:-

/١

الى ان تغرس في اعماق النفس النفور من التبذير فتجعله سلوكا مذموم مبينه ان المبذر يقع تحت تاثير الشيطان الذي يامر بالسوء ويؤدي الى الندم والخساره ولهذا جاء التعليل بالربط بين التبذير والشيطان لان من ينفق المال في غير موضعه يشبه الشيطان في الشر والفساد فاراد بهذا أن يغرس فى نفس السامع الاستنكار و النفور من هذا الفعل وقد استعمل المجاز بقوله(اخوان الشياطين) لاشتراكهم في الصفات القبيحه والاعمال السيئه والتي منها جحود النعم كما أن التاكيد بصفه الكفران بان المبذر يشبه الشيطان في جحود نعم الله تهدف الى التحذير من التبذير لانه سيؤدي الى الكفران وجحود النعمه والتبذير يؤدي إلى التوغل فى الضلال فيصير كفورا بالنعمه فالنتيجه النهائيه التى ينتهى اليها المبذر تشبه الشيطان الذى كفر النعم ولهذا يجب عليك أن تتجنب مسالك الشيطان

/٢

تهدف الايه إلى. تربيه المسلم على. الشعور بنعمه الله وان يستعملها فيما يرضى الله فلا ينفق ماله فى الباطل او فى معصيه الله او فى غير ما ينبغي

الاستفاده من المال فتذكر أن التبذير هو انفاق المال في غير موضعه الشرعي بينما الانفاق كله بالحق ليس تبذير

/٣

تهدف الايه إلى تربيه المسلمين على التذكر الدائم للمنعم سبحانه وتعالى ولهذا تبين أن الهدف من الانفاق هو الشكر لله على نعمه لان الله هو المنعم ولهذا تبين ان الشيطان كان لربه كفورا لانه جاحد لنعم الله فتشبيه المبذرين بالشياطين لان كل منهما يرتكب المعصيه بانعام الله وينسب النعمه لنفسه فالمبذر يكفر نعمه الله بالانفاق لها غير وجهها

الأمر الثالث

تأتى الآيات مبينه التعليمات والارشادات للمسلم للتعامل مع المحتاجين باللطف بالكلام والاعتذار الجميل فاذا كان الله قد امر العبد باعطاء ذوي القربى والمساكين وابن السبيل ما استطاع فاذا كان لايستطيع أعطاهم شى او مساعدتهم بسبب فقر او ضعف حاله فالزمه الله عز وجل بالرد الجميل والاعتذار اللطيف فقال تعالى (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمه من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا)

سبب النزول :-

ذكر ان الايه نزلت في عدد من الصحابه مثل مهجع وبلال وصهيب وسالم وخباب الذين كانوا يسالون النبي صلى الله عليه وسلم في بعض الاحيان ما يحتاجونه ولم يكن لديه شيئا يعطيهم فيعرض عنهم فانزل الله الا يه لتعليم المسلمين كيف يكون الرد اذا طلب منك شخص مال او حاجه او مساعده مع عدم قدرتك وكان عندك املا في نعمه ترجوها من الله ان تتم فعليك ان تخبرهم بطريقه ميسره وان يكون قولك لطيفا بكلام لين وجميل واعتذار عن عدم القدره في الوقت الحالي ووعد جميل عند سعه الرزق فالايه تعلمنا مكارم الاخلاق في عدم الاعطاء في الرد الجميل خير من الرد القبيح كما ان انتظار الرزق من الله عباده والهم بفعل الحسنه حسنه

اهم المفاهيم من الايه

المفهوم الاول

الرد الجميل:-

تامر الايه برد المحتاجين ردا جميلا ولطيفا عند عدم القدره على العطاء مباشره وذلك لئلا تنكسر خواطرهم

فالمولى عز وجل يعلمنا الرفق بالمعوزين و يعلمنا التجمل في عدم الاعطاء اذا تعذر لان الرد الجميل خير من الاعطاء القبيح والقول السيء

المفهوم الثانى

الاعتذار والوعد

ان لم يكن لدي العبد ما يعطى به فليقل لهم كلاما لينا بان يعتذر لهم بحصول القله وعدم المال وان يعدهم بالعطاء عند التيسير

المفهوم الثالث

انتظار رحمه الله

ان انتظار الرزق من الله عباده وكذلك وعدهم بالخير عند التيسير عباده حاضره فالهم بفعل الحسنه حسنه

المفهوم الرابع

اللين والرفق

اللين بالقول الميسور :- هو القول اللين السهل واللطيف ويعني ايضا العذر بالقول والوعد الجميل عند سنوح الفرصه فالايه تلزم المسلم بالتعامل بالرد والعذرالجميل والقول اللين عند عدم اعطاء السائل بسبب ضيق المال ولهذا توجب عليك مواساه السائل بالقول الميسور لانه فيه ثقه له وتبشير بخير في المستقبل

المفهوم الخامس

تجنب ايذاء السائل بالقول القاسي لان القول المعروف والمغفره افضل من الصدقه يتبعها اذى فاللازم على العبد مراعاه خواطر الناس حتى لو لم تستطع العطاء فان قولا معروفا ومغفره خير من صدقه يتبعها اذى ولهذا فالرد الجميل خير من العطاء القبيح

اهم الدروس المستفاده من الايه

الدرس الاول

حسن الخلق مع من لم نملك لهم العطاء

ان عدم القدره على الاعطاء لا يعني عدم المروه بل يجب الاعتذار بلسان لين وذكر العذر المشروع مثل عدم القدره على الانفاق في الوقت الحاضر فاللازم ان يكون التعامل باللين وحسن الخلق مع المحتاجين حتى لو لم تتمكن من العطاء المادي فانه يجب التعامل معهم باللطف واللين في القول

الدرس الثاني

التفاؤل وحسن الظن بالله

فاللازم على. العبد ان يتفائل خيرا ويحسن الظن فلا يأس ولاقنوط حتى وان ضاقت الحياه عليك ولهذا نجد أن ا لايه تشجع على انتظار رزق الله وتيسيره وتبين أن هذا الانتظار نفسه عباده

الدرس الثالث

يجب على. المسلم أن ينشر الخير ويحاصر الشر وهذا ما يفهم من قوله تعالى. (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمه من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا)

فالاية فيها تشجع المسلم على ان يكون همه نشر الخير فهو حتى عند عدم القدره عليه أن يكون همه نشر الخير فهو يثاب عليه فالايه تبين اهميه النيه الجيده فتدل على ان الهم بفعل حسنه يعد حسنه حتى لو لم يتمكن الا نسان من فعلها وهذا يشجع على الخير بقدر الطاقه لفعل ما هو بالوسع

الأمر الرابع

تدعوا الايه الى الوسطيه والاعتدال في الانفاق والابتعاد عن البخل والاسراف فقال تعالى (ولا تجعل يدك مغلوله الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا)

فالاسراف منبوذ والبخل منبوذ فعليك بالوسطيه حتى لا يؤدي بك الاسراف الى الحسره وتمني عوده الماضي و الناس تلومك انك لم تستطع اداره المال والاسراف يكون مرتبطا بمحل الانفاق ووقته فقد مدح الله عثمان في غزوه العسره رغم انهم انفق ماله كله

ولهذا سوف نتناول دلاله الايه ومعانيها من خلال الاتى .

الموضوع الاول

الفرق بين الاسراف والتبذير

الاسراف في اللغه:- مجاوزه القصد مصدر من اسرف اسرافا والسرف اسم منه يقال اسرف فى ماله عجل من غير قصد واصل هذه الماده يدل على تعدي الحد

وفي الاصطلاح هو صرف الشيء فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي

قال الراغب السرف :- تجاوز الحد في كل فعل يفعله الانسان وان كان ذلك في الانفاق اشهر

وقال الشريف الجرجاني الاسراف وانفاق المال الكثير في الغرض الخسيس وقيل تجاوز الحد في النفقه وقيل ان ياكل الرجل ما لا يحل له او ياكل مما يحل له فوق الاعتدال ومقدار الحاجه وقيل الاسراف تجاوز بالكميه فهو ج هل بمقادير الحقوق

معنى التبذير في اللغه :- مصدر بذر تبذيرا واصله القاء البذر وطرحه فاستعير لكل مضيع لماله وبذر ماله افسده وانفقه فى السرف وكل ما فرقته وافسدته فقد بذرته والمباذر المبذر المسرف في النفقه واصل هذه الماده يدل على نثر الشيء وتفريقه وفي الاصطلاح قال الشافعي التبذير انفاق المال في غير حقه وقيل التبذير صرف الشيء فيما لا ينبغي وقيل هو تفريق المال على وجه الاسراف

الفرق بين الاسراف والتبذير

من حيث اللغه فالاسراف هو صرف الشيء فيما ينبغي زائدا على ما ينبغي اما التبذير فانه صرف الشيء فيما لا ينبغي

فالاسراف يعني ان الشخص يبالغ فيما اباح الله وفوق ما يحتاج مثال على ذلك ان يقوم الشخص بملء طبقه من مائده الطعام حتى لو لم يكن محتاجا لذلك فهذا يعني انه اسرف في شيء مباح اي الطعام لانه قد ياكل فقط نص ف هذا الطبق والباقي سيرميه وقد نهى الاسلام عن الاسراف فجاء في سوره الاعراف في الايه 31 قوله تعالى(يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)

اما التبذير فهو ان يصرف المال فيما حرم الله مثلا كان يشتري شخص اي شيء من المحرمات كالخمر وقد حرم ا لاسلام التبذير ووصف فاعله بانه من اخوان الشياطين في الايات السابقه

والقران كريم قد نهى عن التبذير والاسراف في هذه الايات فذكر ان المبذرين هم اخوان الشياطين لانهم يكفرون النعم ويكفرون ما اعطاهم الله وانهم يسعون في الارض فسادا واضلال الناس وحملهم على الكفر بالله وكفران

نعمه الله الفائضه وصرفها الى غير ما امر الله به وتخصيص هذا الوصف من بين سائر الاوصاف القبيحه للايذان بان التبذير الذي هو عباره عن صرف نعم الله الى غير مصرفها من باب الكفران المقابل للشكر الذي هو عباره عن صرفها الى ما خلقت هي له والتعريض بوصف الربوبيه بقول تعالى (وكان الشيطان لربه كفورا) للاشعار بكمال ع تتوه فان كفران نعمه الرب مع كون الربوبيه من اقوى الداوعي لشكرها غايه الكفران ونهايه الضلال والطغيان

وقد قال الله عز وجل في تحريم الاسراف في سوره الانعام (كلوا من ثمره اذا اثمر واتوه حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) قال الطبري الصرف الذي نهى الله عنه في هذه الايه مجاوزه القدر الى ما يجحف برب المال

وقال السدى بشأن قوله تعالى(يا بني ادم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) قال لا تسرفوا اي لا تعطوا اموالكم فتقعدوا فقراء وقال الزجاج على هذا اذا اعطى الانسان كله ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد اسرف

حيث هو المفهوم من جمله ما ورد في الايات والنصوص ان السرف يبغضه الله ويضر بدن الانسان ومعشيته

والاسلام قد حرص على حمايه المال من الضياع فقد ورد في الحديث النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ويكره لكم ثلاثا فيرضى لكم ان تعبدوا الله ولاتشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ويكره لكم قيل وقال وكثره السؤال واضاعه المال)

ولهذا نجد ان الايات وردت بعد ذكر مفاسد التبذير فذكر ت اهميه التوسط في الانفاق بان عليك بالقصد بين الطريقتين لا منع ولا اسراف لا بخل ولا إتلاف لا تكون رطبا فتعصر ولا يابسا فتكسر ولا تكن حلوا فتسترط ولا مرا فتلفظ عليك باوسط الامور فانها نجاه لا تركب ذلولا ولا صعبا وقال اخر وخير خلائق الأقوام خلق..... توسط لا احتشام ولا اغتنام

الموضوع الثانى

الاثار والعواقب السيئه للاسراف

/١

ان من اخطر ما يعقب الاسراف هو انه سببا لعدم محبه الله للعبد فقال تعالى(انه لا يحب المسرفين) في سوره ا لانعام

ولهذا ينبغى أن نفهم ان الاسراف الذي يمنع من محبه الله عبده المسرف يكون بمعان متعدده منها الاسراف بـ الصدقه بترك العيال عاله يتكففون الناس أن شاؤا اعطوهم أو منعوهم ولهذا جاء الشرع بضبط الصدقه بالثلث و الاسراف في الماكل والمشرب والزينه لانها تخرج عن حد الانضباط الى التبذر والاسراف في الذنوب بارتكاب الكبائر والاصرار عليها والتمادي فيها الاسراف بتحليل الحرام وتحريم الحلال و الانفاق من حرام

/٢

كما ان الاسراف في الطعام والشراب من السلوكيات التي نهى الله عنها لانه يضر بصحه الانسان ويجعله كسولا وربما عاجزا عن استدراك عمره في الاعمال الصالحه فيما ينفعه ويرفعه فقال تعالى(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)

الله سبحانه وتعالى لم ينهى عن فعل او عن شيء الا وهو شر يضرنا ولا يامرنا الا بالخير الذي به صلاح دنيانا

واخرتنا وللاسف الشديد فان داء الاسراف في الطعام والشراب من السلوكيات المنتشره في هذا الوقت وهو داء خطير ثبت العلم الحديث ان الاسراف في الطعام يؤثر على اجهزه الجسم لان امتلاء المعده بالطعام تضطرب مضخه التنفس ولا يصل كل الدم الوريدي غير المفسد للقلب بسهوله فيؤثر على انقباض عضله الحاجز بسبب امت لاء المعده وهذا يؤدي بدوره الى تعطيل جزء كبير من قدره الرئه في التمدد الكامل نظرا لعدم اتساع القفص الصدري فلا يدخل الهواء الى الرئه بشكل كامل بسبب كثره الطعام الذي يملا المعده ويصعب عليها هضمه حيث ان تمدد جدار المعده يثبط نشاطات عضلات هذا الجدار فيؤدي بدوره للتاخير واعاقه الهضم ومما ذكره الدكتور عبد الجواد الصاوي عن الاعجاز العلمي اضافه الى ما سبق فذكر ان ادخال الطعام على البدن قبل هضمه وزياده في القدر الذي يحتاج اليه البدن من الاسباب التي تؤدي الى العديد من الامراض لانه لا يترك الحيز الفارغ الذي يحتاجه الانسان فصرت حجم المعده الفارغ ضروري لتنفس الانسان اضافه الى ان ذلك يؤدي الى زياده الطاقه وهذا الفائض يؤثر على الجسم فيتم اختزال هذه الطاقه فيؤدي الى اضرار جسيمه على الانسان

فالاسلام حذر من الاسراف (الفضول) لان فضول الطعام والغذاء يخرج إلى الشره والرغبة والاسراف فى اللباس يخرج إلى المباهاه والخيلاء ولهذا يجب الحذر من الاسراف والتبذير في الاكل والشبع المفرط والاسراف في الغسل والوضوء وفي الماء والكهرباء وفي اللباس وفي البناء فاللّٰه لا يحب المسرفين وهو يضر بالبدن وقد ورد عن النبي صلى اللّٰه عليه وسلم قوله المؤمن يشرب في معاء واحد والكافر يشرب في سبعه امعاء وقال النبي صلى اللّٰه عليه وسلم ان اكثرهم شبعا في الدنيا اطولهم جوعا يوم القيامه

/٣

ان من خطر الاسراف انه يكون سببا في زوال النعم لان من سنن اللّٰه الجاريه في عباده ان النعمه لا تدوم لمن كفرها ولا تستمر لمن اساء استعمالها ومن تامل سنن اللّٰه في التاريخ وجد ان الجوع والخصب والنقص ليسوا حوادث عابره بل هى ايات يذكر اللّٰه عباده لعلهم يرجعون ولهذا يجب على الانسان الحذر من الاسراف فهو منهي عنه حتى في الاكل كما اشرنا

وكذلك الاسراف في الملبس منهي عنه لانه يخرج صاحبه الى المباهاه والخيلاء والعجب وذلك مدعاه للخروج عن الطاعه لله فطريق الاسراف والتبذر ينتهي بالفرد الى أن تمتد يده للمال الحرام حتى يلبي رغبات نفسه وما ا عتادت عليه من الترف والرفاهيه يقول ابن عاشور والاسراف اذا اعتاده المرء حمله على التوسع في تحصيل المرغوبات فيرتكب لذلك مذمات كثيره وينتقل من مذمه الى مذمه فلا يقف عند حد فعاقبه الاسراف وخيمه ليس على مستوى الفرد فقط بل على مستوى الاسره والمجتمع باكمله لان فيها لانه يودى ال. الاختلال في التوازن الطبقي بين البشر

/٤

الاسراف خروج عن مبدا الوسطيه والاعتدال الذي اتصف به المؤمنون والاسراف سببا للابتعاد عن محبه اللّٰه وهو لا يقتصر على الطعام والشراب بل يتسلل الى المال والوقت والمشاعر والكلام حتى في ابواب الدين من الغلو و التشدد ما يخرج العبد عن حد الاعتدال قال تعالى (واتوه حقه يوم حصاده ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين) وق د ذكر اللّٰه في هذه السوره (واذا اردنا ان نهلك قريه امرنا مترفيها) فالاسراف منهى عنه وقد اخبرنا اللّٰه ان هلا كهم لا يقتصر في الدنيا بل وعدوا بالنار في الاخره ا فقال تعالى(وان المسرفين هم اصحاب النار) وقال تعالى عن فرعون(ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من فرعون انه كان عاليا من المسرفين)

/٥
من عواقب الاسراف انه يفضي الى طلب المال بالكسب الحرام لتعوده على الاسراف ولهذا وصف بانه يصير من اخوان الشياطين

/٦
كثره حاله الطلاق بسبب تراكم الديون على الزوج المبذر المسرف

/٧
الحسره والندم قال تعالى ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا) اي مذموما مغموما بسبب اضاعتك لمالك واحتياجك لغيرك

/٨
التعرض للحساب يوم القيامه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدم عبدا يوم القيامه حتى يسال عن عمره فيما افناه وعن ماله فيما فعل به من اين اكتسبه وكيف انفقه و عن جسمه فيما ابلاه

الموضوع الثالث

اسباب الاسراف والتبذير
الاسراف والتبذير يعود احيانا الى القنوط نتيجه المعاصي والاثام لقوله تعالى(قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمه الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم)

الجهل باحكام الشريعه
النجاه للمسرف بفهم تعاليم الدين ولهذا فان الجهل بتعاليم الدين من اسباب البذخ والاسراف ولهذا تبين السورة عاقبه الاسراف من اللؤم والندم والحسرة وهذا يوجب على العبد الابتعاد عن الاسراف والبذخ والتبذير

حب الظهور والتباهي وتصوير الولائم ونشرها بوسائل الاعلام
فاللازم على المسلم التخلص من هذا السلوك من خلال معرفه النعمه وتذكرها فالعبد لا يشكر ما لا يعرف ولهذا وجب على العبد ان ينظر الى نعم الله عليه في صحته وامنه وماله واهله وعقيدته فيتفكر ويستحي ان يقابلها بـ الجحود والغفله ثم عليه ان ينسب النعمه الى الله لا الى نفسه وان يستخدم النعمه في طاعه الله وان يرضى بما ر زقه الله

التاثر بالبيئه
ان من اسباب الاسراف هو محاكاه الغير وتقليدهم حتى لا يوصف بالبخل واراده أن يوصف بأنه سخى فينفق امواله كيف ما كان من غير تبصر او نظره في العاقبه التي سينتهي اليه ودون تدبير ولهذا فاللازم على الانسان ان يكون حسن التدبير وقد قيل ان اعرابيه لامت ابا لها على اتلاف ماله فقالت يا ابتي حبس المال يمنع العيال من بـ ذل الوجه للسؤال

الغنى بعد الفقر

يجب على العبد ان يدرك ان الحياه الدنيا لا تستقر ولا تثبت على حال فالواجب يقتضي ان تضع النعمه في موضعها وندخر ما يفيض عن حاجتنا الضروريه اليوم من مال وصحه الى وقت اخر فالسعه والضيق من صفات الدنيا فالناس يعيشون في ضيق وحرمان وشده وعسر وهم محتسبون فاذا حصل اليسر بعد العسر فانه يصعب على البعض التوسط والاعتدال فينقلب على النقيض تماما فيكون الاسراف والتبذير ولهذا يجب على العبد ان يحذر من هذا السلوك

الغفله عن الاخره

يجب على العبد ان يدرك ان النجاح والتفوق ليس بتلبيه متطلبات الدنيا بل النجاح هو بالفوز برضا الله والنجاح با لاخره فالاسراف من الفضول الذى يفسد القلب يقول المحاسبى واعلم وسع الله بالفهم قلبك انى وجدت كل بلاء دخل على. القلب ضرورة من نتائج الفضول واصل ذلك الدخول على الدنيا بالجهل ونسيان المعاد والنجاه من ذلك ترك كل مجهول بالورع وأخذ كل معلوم باليقين)

والفضول هو مازاد على الحاجه وهو ملازم للاسراف الذى يعنى الانفاق فيما ينبغى ولكنه زائدا عن الحاجه

فهو يفسد القلب واصل فساد القلب أمرين هما ترك المحاسبه للنفس والاغترار بطول الامل ولهذا فاللازم على المسلم الاستعانه على طول الامل بتذكر الموت

واللازم الوقوف على مع النفس ومحاسبتها بتذكر يوم القيامه والحساب والعقاب فالله يقول فى موضع آخر عن الكفار وغفلتهم (ذرهم ياكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون)

مصاحبه المسرفين والمبذرين

يجب البعد عن مجالس المسرفين والمبدرين لان مجالستهم تعدى كما يعدى الصحيح الاجرب كما أنه

يجب الحجر على المسرفين والمبذرين لقوله تعالى(ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما

الامر السادس

تنتقل الايات الى بيان مساله مهمه يجب عليك ان تستحضرها في عقلك وهي ان مساله الارزاق بيد الله عز وج ل يوسع لمن يشاء ويضيق على من يشاء فلا يؤدي بك قله الرزق او كثرته الى ان تجعل مع الله الهه اخر يعبد مع الله او ان يصبح المال الها يعبد من دون الله فقال تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا)

فالايه تبين

المفهوم الاول

ان سعه الارزاق وضيقها بيد الله

تبين الايه ان التفاوت والرزاق بين الناس ليس عشوائيا بل هو تقدير الهي محض:-

فالايه تعلمنا ان الله سبحانه وتعالى هو الذي بيده مقاليد الرزق يوسع لمن يشاء ويضيق على لمن يشاء لحكمه

وعلم بالغ لانه تعالى هو الخبير البصير باحوال عباده ومصالحهم فلا ينبغي للمسلم ان ييأس عند الضيق ولا يغتر بـ الوفره بل يتوسل الى الله بالدعاء ويحسن الظن به

المفهوم الثانى

الحكمه الالهيه فى تقسيم الارزاق

ان ذكر الايه تعلق الارزاق برادته سبحانه وتعالى باعطاء من يشاء يبين أن ذلك له حكمه فهنالك من لايصلح له إلا الغنى وهنالك من لا يصلح له الا الفقر حيث ان البعض لو بسط له الله الرزق فانه يبغي في الارض ولهذا يوزع بقدر ما يشاء ووفق خبرته بعباده وعلمه بهم وهذا فيه :-

دعوه الى الاعتماد على الله في طلب الرزق فعلى المسلم ان يجتهد في طلب الرزق ولكن مع التسليم بان الامر كله لله وليس للانسان الا الاخذ بالاسباب مع التوكل على الله

فيه دعوه الى التوكل وعدم القلق فالايةتغرس الايمان بان الارزاق من الله وبيده فمن ضاقت عليه الامور فلا يقنط من رحمه الله ومن اتسعت عليه لا يبخل ولا يسرف

كما ان فيه دعوه الى تجنب الحسد والتباهي فلا ينبغي للانسان ان يحسد غيره على رزقه او يتباهى بسعه رزقه فهو من الله تعالى

المفهوم الثالث

تبين الايه خبره الله عز وجل بالعباد لانه يعلم ببواطن وظواهر العباد ويعلم ما يصلحهم وما يفسدهم فيمنح الرزق ويقدره على هذا الاساس

فالايه تبين(قانون البسط والتقدير) بان الله هو المتصرف في الارزاق يوسع على من يشاء ويضيق على من يشاء وفقا لعلمه وحكمته وبالتالي:-

فيجب على الانسان ان يدرك ان الله هو مصدر الرزق فلا ينبغي ان يعلق سعادته او شقاه بضيق او سعه الرزق بل يعتمد على الله ويعلم ان ما يقدره الله له هو الافضل

كما ان الايه تدعو الى التركيز على المقاصد القلبيه فالله مطلع على. القلوب وما فيها من ارادت ومقاصد ولا ينظر الى الاعمال الظاهره فقط ولهذا فاللازم على المؤمن ان يخرج من قلبه كل فخر او تباهي بما اوتي من مال و لا يشعر باليأس عند فقره فليس من حق الانسان الاعتراض على ما قدره الله او نسبه ما حصل عليه من مال لنفسه بل هو من الله عز وجل فليس بقوتك ولا بذكائك

كما ان الايه تدعو الى الايمان المطلق بسلطان الله بالرزق وبحقيقه ربوبيته في توزيع الارزاق وذلك بالايمان بـ اليقين بان الله هو الذي يملك الرزق ويوزعه على عباده بحكمه فهذا الايمان له فائده عظيمه لانه يقلل من القلق و التوتر عند الفقر ويعين على عدم الغرور عند الغنى فكل ما يحدث هو من عند الله وبعلمه وبحكمته

كما ان الايه تدعو المؤمن الى عدم التعلق بالمال كما هو حال الكفار وتدعوه الى تصفيه قلبه من التعلق بالدنيا وا لاقبال عليها لان ذلك يصرفه عن سعادته الحقيقية (الاخره) ولهذا تدعوا الايه المسلم ان يتعلق بـالله والامل ب الله وحسن الظن به وان يقبل باختيار الله ويرضا به لان الله يبسط الرزق وقد يكون ذلك فتنه للبعض وقد يكون الضيق وهو لو حكمه فى كل امر فان هذا الفهم يجنبنا من الوقوع في الطغيان بالمال ويحثنا على الشكر عند

الرزق والرضا عند القضاء فعندما نتذكر حكمه الله في المنع والعطاء فان هذا يساعدنا على الصبر عند ضيق الرزق والشكر عند السعه كما ان ادراك ان الله خبير بشؤوننا يوجب الاعتماد عليه في شؤون الرزق وتوكيله في كل امر من امورنا والرضا باختيار الله لنا فان هذا الايمان اليقيني في القلوب يجعلنا نتوكل على الله في السعي ونتقرب اليه بالطاعه والذكر فهو الذي بيده كل شيء فيمدنا بقوه الصبر والثبات على الحق

سادسا

بعد بالنهي عن الشرك والامر بالاحسان الى الوالدين والاقارب والمساكين وابن السبيل تنتقل الايات الى النهى عن عن قتل الاولاد خشيه املاق : اي الفقر والنهي عن الاقتراب من الزنا وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق لان ذلك كله يؤدي الى المساس بالمقاصد الكبرى للشريعه من حفظ الدين وحفظ العقل وحفظ المال وحفظ النفس وحفظ النسل لان المساس بهذه الامور من اسباب اضطراب المجتمع فقال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خ شيه املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشه وساء سبيلا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا)

المبحث الأول

حفظ النسل والنفس

(ولا تقتلوا اولادكم خشيه املاق نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطا كبيرا)

هذا الخطاب يتضمن توجيه بالنهي عن قتل الاولاد خشيه الفقر والحاجه بعد ان بين الله عز وجل انه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده فجاء هذا النهي عن قتل الاولاد خشيه الفقر والحاجه وهذا فيه

المفهوم الاول

الايه تعالج داء كان شائعا في المجتمع الجاهلي وهو قتل البنات خوفا من العار وقتل الاولاد خشيه الفقر وهذا الداء كان ناتج عن الوضع الاقتصادي الصعب الذى كان يعيشه العرب حيث ان هذه الظروف الصعبه كانت تدفع الكثيرون الى قتل ابنائهم في بعض الاحيان خوف العار والفقر فاللفظ شامل يشمل البنين والبنات وليست المساله متعلقه بواد البنات فقط بل هي تمتد الى اكبر من ذلك نظرا لان واد البنات كان يعود الى خوفهم من اسرهن في الحرب ويعود ايضا الى خوفهم من الفقر وعدم قدرتهم على توفير احتياجاتهن ومكه كانت امنه من الحروب فلم يكن هذا السبب رئيسي اي الاول وانما يرجح السبب الثاني هوخوفهم من الفقر فكانوا يقومون بواد البنات وقتل الذكور احيانا نتيجه هذا الخوف من المستقبل ولهذا جاء التحذير من هذا الفعل الشنيع لان الاسلام قد ج اء فيه مقاصد مهمه يسعى للحفاظ عليها وحمايتها منها حفظ النفس وحفظ النسل فهذه من اهم المقاصد الذي حملتها الشريعه الاسلاميه ولذلك منع قتل الاولاد بشكل عام تحت اي ظرف كان وقام الاسلام بمعالجه هذه المشكله من ج ذورها

الأمر الأول

ترسخ الايه مبدا الامانه في الابوه والامومه :-

تدعو الايه الاباء الى عدم قتل اولادهم فاستعملت (ولاتقتلوا اولادكم) فيه اسلوب يثير العاطفه ويذكرهم بما تربطهم بابنائهم من علاقه الابوه فمثلما ان المولى عز وجل الزم الابناء بالاحسان الى الوالدين تاتي الايه هنا تدعو

الاباء الى مراعاه حقوق اولادهم في الحياه تدعوا الى احترام حق الابناء في العيش والحياه فمنعت قتل الاولاد بهذه الصيغه التي فيها تنميه مشاعر الرحمه في نفوس الاب والام باولادهم فالاسلام جاء يعيد للانسان انسانيته التي قضت عليها الجاهليه اذ ان قرابه الاولاد قرابه الجزء والبعض فهو بعض منك فهي من اعظم الموجبات بـ المحبه فعندما لا تحصل المحبه فان هذا يدل على قساوه القلوب والغلظه الشديده في الروح وهذه من اغلظ الاخ لاق الذميمه ولهذا كما يقول فخر الدين الرازي رغب الله بالاحسان الى الاولاد ازاله لهذه الخصله الذميمه)

فكان اضافه الاولاد اليهم لبيان فظاعه هذه الجريمه فالاولاد فلذه الاكباد وقطعه من لحم المرء ودمه وبعض من ذاته فمحبتهم فطره والعطف التام عليهم خلقه فكيف يكون قبح وفضاعه فعل من بلغ بهم القتل لاولادهم فاي خير ترجوه من قاتل ولده لغيره من الناس ولهذا يقول تعالى (ان قتلهم كان خطا كبيرا) اي اثما كبيرا لما فيه من قتل النفس وقطع النسل وهو يدل على. الفساد وخراب العمران وسوء الظن بـالله وعدم خشيته وعدم الشفقه فى القلوب

الأمر الثانى

تنميه مشاعر الرحمه في. النفوس

الايه تظهر تجلى رحمه الله بعباده التي تفوق رحمه الوالدين ببعضهم وبابنائهم حيث يحث الاباء على عدم قتل اطفالهم مبينا انهم مخلوقات لم ترتكب ذنبا مما يدل على اهميه صيانه الرحمه في القلب والفطره الانسانيه فـ النصوص جاءت لتنميه مشاعر الرحمه في النفوس ولتصحيح الاعتقاد الخاطئ الذي يربط بين كثره النسل والفقر فيخبرها بان الله هو الرزاق وبيده كل شيء وان قتل الابناء لن يحل مشكله الفقر بل هو ذنب كبير وهو يؤدي الى زوال الرحمه من القلوب والعقوق العظيم ولهذا نجد ان الايه تظهر تجلي رحمه الله بعباده التي تفوق الوالدين في اطار الحديث عن فساد الفكر الجاهلي كيف انها نزعت من قلوبهم الرحمه للابناء وهم يقتلون اولادهم فلذات اكبادهم لان الاديان التي بداخلها الشرك والاعتقادات الشركيه تقود الى تصور محدود لله حيث انهم ينظروا ان الا له خاص لقوم من الاقوام ومنطقه من المناطق فعندما يوصف بالرحمه فانهم ينظرون أن رحمته تكون قاصره على هؤلاء الاقوام بنظرهم كما هو حال اليهود وتفكيرهم عن الاله بانه خاص بهم ولهذا نجد ان اليهود ذو قلوب قـ اسيه لان ثقافتهم تقوم على الكره والقساوه الى الاخرين كما قال تعالى(ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كـ الحجاره او اشد قساوه) فكل من يعتنق عقيده الشرك يتصف بقساواه القلب ويتجرد من الرحمه ولنا أن ننظر الى حال اليهود بفلسطين وما يرتكبون من جرائم من مذابح وتشريد وتعذيب لاهل فلسطين وكذلك جرائم الهندوس ضد المسلمين في الهند وجرائم البوذيين في برماء ضد المسلمين وغيرها نجد انها كلها ادله وشواهد تلك الاديان واتباعها اما في الاسلام فقد جاء القران بتنميه مشاعر الرحمه في النفوس فاول ما يقرا من القران هو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين) لتعرف ان الله عز وجل رحيم بجميع العباد وانه هو رب الناس كلهم يتولى رعايتهم ويرحمهم فليس رب المسلمين وحدهم بل رب العالمين ولهذا فان المسلم يستشعر قوله تعالى (ورحمتي وسعت كل شيء) فلا تعصب والمسلم يرحم حتى الحيوان فهذه الثقافه التي كونت العقليه الاسلاميه ووجدانها ومشاعرها قد غرست في المسلم مشاعر الرحمه حتى في تعاملهم مع الحيوان يقول الرسول صلى الله عليه وسلم اذا ذبحتم فاحسنوا الذبحه)

وكذلك منع الاسلام العبث بالحيوان ومنع حبس الحيوان حتى يهلك فقد ورد في. الحديث ان امراه دخلت النار بهره لاهى تركتها ولا اطعامتها وقد بينت نصوص القرآن الكريم ان كل مخلوق من الارض الله متكفل برزقه فقال تعالى (وما من دابه في الارض الا على الله رزقها)

وقد امر الله المؤمنين بالتراحم فيما بينهم فقال تعالى في وصف المؤمنين(بانهم رحماء بينهم) وامر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يراف بالمؤمنين لدرجه خفض الجانب لهم فقال(واخفض جناحك للمؤمنين) فالاسلام

قد جعل التضامن والتراحم قائما وواجب على كل مسلم ان يشعر بالألم التى يعانى منها أخيه المسلم ان تبعدت الجغرافيا التى تفصل بينهم

والاسلام قد امر بالرحمه حتى في التعامل مع الكفار فمنع قتل النساء والاطفال ورجال الدين والشيوخ بالحروب ومنع قطع الاشجار ونهب الاموال واتلاف المزروعات بل امرنا باطعام الاسير والعطف عليه وامرنا باطعام الفقراء من المسلمين وغير المسلمين فقال تعالى(ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا)وقال تعالى ايضا(او اطعام في يوم في ذى مسغبه)

لقد جاء الاسلام يربي في المؤمنين الرحمه وينمي هذه المشاعر في النفوس

المفهوم الثانى

تجفيف منابع الفساد

الايه تدعوا الى تصحيح التصورات الفاسده والاعتقادات الخاطئه التي تعد من ينابيع الفساد في توجيه الناس الى ارتكاب الجرائم حيث ان اهل الجاهليه كانوا يقتلون الاولاد سواء البنات كما هو معلوم انهم كانوا يقومون بـ واد البنات خشيه الفقر او الاولاد فكلمه(اولادكم)تشمل الذكور والاناث

ومنبع هذا الفساد هو التوجيه الخاطئ الناتج عن التصورات الفاسده فهم كانوا يخافون من الفقر لان كلمه املاق تعنى خوفا من الفقر

فالاملاق:- ماخوذ من ملق وتملق وكلها تعود الى الافتقار لان الانسان لا يتملق انسانا الا اذا كان فقيرا لما عنده محتاج اليه فيتملقه لياخذ منه حاجته

فجاءت الشريعه لتصحيح هذه التصورات والمفاهيم الفاسده لدى الناس ولهذا يخاطبهم القران ان يتوقفوا عن هذه الجريمه البشعه يقول لهم لا تجعلوا الوضع الذي عشتموه من الجوع وغيره يستحوذ على تفكيركم فاللازم ان تدركوا ان الارزاق بيد الله عز وجل والله يرزق الناس جميعا فلا ينبغي للوالدين ان يخشوا على أولادهم من الفقر عند انجاب الاولاد بكثره بل عليهم ان يعتمدوا على تدبير الله عز وجل في تدبير امورهم فقال تعالى (نحن نـ رزقهم واياكم)

فالايه فيها دعوه الى التوكل على الله فالله هو الرزاق الذي يرزق الابناء والاباء وان الفقر لا ينبغي ان يكون سببا لـ قتل الابناء فالله هو الرزاق للناس جميعا فلا يلجا الى هذا الفعل القبيح الا من اساء الظن بالله ولهذا يقول تعالى(نحن نرزقهم واياكم)

اي لا تنشغلوا بمساله الارزاق لهؤلاء الاطفال ولا تنشغلوا بمستقبلهم فالمستقبل بيد الله فرزق هؤلاء الابناء من عند الله وهو مقدم على رزقكم ولهذا ذكر (نحن نرزقهم واياكم) تقدم ذكر رزق الابناء قبل ذكر رزق الاباء بعكس ماورد فى سورة الأنعام فقال تعالى (نحن نرزقكم واياهم) لان في سوره الانعام كان قتل الابناء من الاباء خوفا من عدم قدرتهم على الانفاق عليهم اما في هذه السوره فهو خشيه فقر الابناء وليس خشيه فقر الاباء ولهذا جاءت تطمين الاباء بان الرزق عند الله وبانه يرزق الابناء قبل الاباء وهذا التفكير السيء موجود في زمننا هذا حيث ان الكثيرون يلجاون الى استعمال حبوب منع الحمل خوفا من كثره الابناء لانهم يربطون بين الفقر وبين كثره النسل ولهذا نجد ان هذا التفكير الباطل والقبيح والمنحرف يشكل ينبوعا فاسدا يوجه الانسان توجيها خاطئ يجعله يـ رتكب الجرائم العظيمه ولهذا يقول تعالى (ان قتلهم كان خطئا كبيرا) اي ان هذا الفعل جريمه عظيمه تستوجب العقاب في الدنيا والاخره لان التفكير السيء الناتج عن العقيده المنحرفه يدفع الانسان الى ارتكاب جريمه عظيمه ولهذا لنا ان ننظر في موقف المشركين الذين يقتلون اولادهم فلذات اكبادهم فهم جزءا منهم فلا يرتكب هذا الجرم

الا من كان قد افتقد الى التفكير الصائب لان محبه الابناء فطريه فهم قطعه من دمك فاي خير يرجى بمن يرتكب هذه الجريمه فالايه تبين تاثير انحراف العقيده الفاسده في الحياه فهي تؤدي إلى الانحراف في السلوك الاج تماعي والعادات مثل واد البنات خوفا من الفقر ولهذا فان دور العقيده هو تصحيح هذه التصورات الفاسده بما يعيد سلامه المشاعر واستقامه الحياه الاجتماعيه للانسان

فالنصوص فيها تصحيح العقيده التي انحرفت في مساله الرزق حيث ان الكثير يربطون بين كثره النسل وبين الفقر ولهذا تاتى الايات لتجفيف منابع الفساد باظهار قبح هذه الافكار الفاسده وتثبت ان الرزق بيد الله وحده ولي س مرتبط بعدد الابناء وهو ما يجب ان نفهمه نحن في هذه الفتره الزمنيه التي نعيشها حيث ان الاعلام ي يروج لهذه الافكار الباطله التي اصبحت تغزو كل بيت فيدعو الى تحديد النسل دون ان يكون لذلك مبررا كمرض او نحوه فاصبحت حبوب النسل منتشره في كل بيت خوفا من الفقر لا لغرض تنظيم النسل اولوجود مرض وهذا يعود الى التصورات الفاسده والى الثقافه الغربيه التي اصبح لها انتشار في اوطاننا

كما ان الايه فيها توجيه الى التوكل على الله في الرزق وتبطل كل دافعا نحو الافعال المنافيه لفطره الانسان مثل قتل الاطفال خشيه الفقر فتبين ان هذا جريمه عظيمه لانها تدل على سوء ظن العبد بالله فالمسلم ينبغي ان يثق ان خالق هذا الطفل هو المتكفل برزقه فلماذا تلجا الى قتله ومنعه من حقه فى الحياه

كما ان الايه تهدف الى تربيه قوه مقاومه اليأس من رحمه الله فهي ترفض سلوك قتل الاطفال الذي ينبع من اليأس من رزق الله وتظهر ان هذا اليأس ناتج عن فساد في التصور وضعفا في الايمان مبينه نتائج هذا السلوك اذا لم يجد مقاومه تمنع هذا التصور من ان يتسلل الى عقل الانسان وكيانه حيث ان اليأس يؤدي الى تصرفات وحشيه تجعل الاب يقتل ابنه فلذت كبده وهو امر ينافي الفطره ويجعل الانسان خالي من كل مشاعر الانسانيه يحوله الى وحش كافر لانه لا يمكن ان يقتل الانسان فلذه كبده الا اذا اصبح غليظ الطباع شديد قاسي القلب لا مشاعر لديه ولهذا فان الاسلام جاء لاعاده انسانيه الانسان من خلال هذه التوجيهات

/١

تبين الايه اهميه العقيده في حياه الانسان الاقتصاديه والسياسيه والاجتماعيه والثقافيه ولهذا تبين ان الانحراف في العقيده يمكن ان يؤدي الى اثار سيئه في الواقع من خلال الافعال الوحشيه مثل قتل الاولاد كما ان تصحيح العقيده ينعكس على سائر المشاعر واستقامه الحياه الاجتماعيه فالايه تؤكد ان الحياه الانسانيه تتاثر بالعقيده وان العقيده لا يمكن فصلها عن الحياه الواقعيه ولهذا تدعو الايه الى تصحيح عقيده المسلم بشان الرزق لان ذلك يؤدي الى سلامه مشاعره واستقامه حياته الاجتماعيه والعكس فعقيده التوحيد هى التى ينطلق منها العبد فى جميع شوونه

/٢

اهميه الايمان بان الله هو الرزق والتوكل على الله :-

ان الهدف الاساسي والمغزى العام للايه هو تصحيح اعتقاد الناس الخاطئ بان الفقر يرتبط بكثره الابناء ولهذا تهدف الايه أن ترسخ فى قلوبنا عقيده ان الله هو الرزاق وحده وان الفقر ليس سببا لكثره الابناء فاللازم أن يفهم المسلم هذا الهدف ويكون هو الذى يوجهه فى حياته فالمسلم لا يعتمد الا على الله ويجب عليه ان يكون متوكلا على الله في كل امر يقوم به وان يعتمد على الله

/٣

كما ان من اهداف الايه هوالدعوه الى التحلي بالرحمه التي وهبها الله للانسان فالابناهم سببا في الخير والرزق ولا ينبغي قتلهم خوفا من المستقبل فالله هو المتكفل بالارزاق ولهذا فان الايه نزلت لمنع الجريمه الوحشيه المنافيه لفطره الانسان وسنه الحياه وتهدف لتصحيح العقيده في نفوس الافراد فتوضح ان ارتكاب هذه الجريمه اثم ع ظيم يدل على زوال الرحمه وفقدانها من القلوب وهي تجرؤ عظيم على الاطفال ولهذا فان التطبيق العملي لهذا الهدف يعني ان يسعى الانسان لتنميه مشاعر الرحمه في قلبه فيظهر الود والمحبه لابنائه تعني ازاله الخوف من القلب وزرع الرحمه فيه تعني نشر الوعي بان الله هو الرزاق وان قتل الابناء خطا كبير وذلك مفهوم العلاقه بين الفقر وكثره الابناء الذى كان سائدا فى الفكر الجاهلي الفاسد الذى حذر منه القرآن الكريم

المبحث الثاني

تنتقل الى الحديث عن حفظ (الفرج) و النسل وبقاء النوع الانساني الطاهر الذي يتميز عن الحيوانات حيث ان الانسان اوجد الله فيه الشهوه ليكون بقاء النوع الانساني ولكن الانسان مكرم ولهذا جعل التناسل عبر الزواج فلا يكون قضاء الشهوه مثل الحيوانات ولهذا يقول تعالى(ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشه وساء سبيلا)

الامر الاول

ابتدا ت الايه بالنهى عن مجرد الاقتراب من مقدمات الزنا فقال تعالى (ولاتقربوا الزنا) وهذه المبالغة فى النهى فى مكه حيث والمجال متاح لهذه الجريمه فجاء فيها النهى فيه التحذير الشديد من الزنا ليس فقط من فعله بل من الاقتراب من مقدماته وأسبابه فأريد بهذه الصيغه التى فيها المبالغة الاتى

المفهوم الاول

ان الاسلام يسعى إلى غرس القيم الاسلاميه فى نفوس المؤمنين فالاخلاق من أهم عناصر الحضاره الشرعيه فهذه القيم ينبغى أن تكون ثابته ولهذا نجد النهى عن القرب وليس الفعل فقط وهو ابلغ من مجرد النهى عن الا تيان على الفعل ذاته لانه يشمل جميع اسبابه ودواعيه ومقدماته فمن يقترب مكان الخطر قد يقع فيه ووصفه بانه زنا اى جريمه عظيمه يدل على مدى قبحه في العقل والفطره لانه يتضمن التجرا على الحرمات وافساد فراشه واخ تلاط الانساب مبينا ان اسوا طرق يسلكها الانسان في قضاء شهوته لانه يعرض صاحبه لغضب الله وسخطه ولانه يتضمن اختلاط الانساب وعدم معرفه الاباء وهو ما يضر بالمجتمع ويجعل المراه سلعه لقضاء الشهوه وهو يؤدي الى انحلال المجتمع

المفهوم الثانى

تهدف الايه بالافتتاح بصيغه المبالغة (ولاتقربوا الزنا) بالنهى عن الاقتراب من مقدماته وأسبابه ودواعيه بيان ان هذه القيم ثابته لا انفتاح فيها ولامرونه حيث يفهم من هذه التوجيهات الوقائيه لحمايه المجتمع من الزنا أن تدرك أن هذا النوع من القيم (حفظ النسل والفرج) من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية التى مهمه الاسلام حمايتها و ضمان تحقيقها وهي قيم لا تتغير ولاتتبدل ولهذا لا يجوز الخروج عن هذه القيم ولايجوز تعريضها للخطر مهما كانت الظروف فهي قيم ثابته فلا يجوز تعريضها بطريقه مباشره او غير مباشر للخطر فكل قيمه تودى الى فعل من هذه الأفعال مرفوضه فالفاحشه والزنا والشذوذ الجنسي افعال محرمه ولا يمكن التفريط بها

فحفظ الفرج من اهم مقاصد الشريعه التي تستمد ثباتها من عقيده الايمان وبالتالي لا يمكن احداث اي تغيير في هذه القيم بعكس الحضارات الماديه التي تقوم على الماده والنفعيه فانها قد تنتج عنها فانها تواجه خطر اختلال منظومه القيم فيها فمؤسسه الاسره في المجتمع الغربي مثلا اليوم لم تعد الحاجه ماسه اليها نظرا لاقامات العلا

اقات الجنسيه بين الناس خارج نطاق الاسره حتى من قبل انجاب الاولاد فاصبحت العلاقه قضيه نفعيه ومزاجيه يمكن ان يمارسها خارج الاسره او في نطاقها او باي طريقه فانه لا ملامه عليهم نتيجه فقدان القيم الروحانيه من حياتهم فعندما تصبح الحضاره بعيده عن القيم فانها تكون حضاره قائمه على الانحطاط ولذلك نجد ان الكنيسه قد قامت بمجارات الاتجار بالنساء لاجل المصالح والاموال التي تحصل عليها من اصحاب راس المال وهذا ما يوضح لنا ما ورد في المقطع السابق من بيان مفاسد الترف وخطورته على المجتمعات

ولهذا جاءت ايات هذا المقطع لتبين ان هذه القيم غير قابله للانفتاح ولا المرونه في الشريعه الاسلاميه لانها متعلقه بمقاصد الشريعه الخمسه (بحفظ الدين والعقل والمال والنفس والنسل) فحفظ النسل من المقاصد التي لا تقبل الانفتاح ولا المرونه فهي مقاصد ثابته ولهذا جاءت الايه بصيغه المبالغه(ولا تقربوا الزنا) للرد على اولئك الذين يزعمون ان التقدم يكون بنزع المراه الحجاب ونزع الحشمه من قلوب الناس والحياء ولدعاه الاختلاط تحت مسمى التقدم وتحت مسمى المرونه والانفتاح ولهذا جاء النهي بهذه الصيغه (ولا تقربوا) فلم يقل ولا تزنوا فهذه الصيغه فى النهي عن الاقتراب يعني النهى عن الدنو من اسباب الزنا سواء كان ذلك بالتبرج او الاختلاط او النظرات الشهوانيه او الكلمات الفاسقه او الخلوه بالاجنبي

فاللازم الحذر من هذه المقدمات التي تؤدي الى الزنا لان لان الشريعه نزلت لحمايه حفظ النسل ولهذا فلا مروانه و لا انفتاح في هذا الجانب فالنظر للمراه خطوه اولى نحو الزنا والحديث معهن خطوه الى الزنا ومجالسه اهل الزنا خطوه اليها والاختلاط خطوه وقراءه القصص الشهوانيه خطوه ولهذا جاء النهي من الاقتراب من الزنا فقال تعالى(ولا تقربوا الزنا) فهذا النهي ابلغ من مجرد النهي عن فعل الزنا فهويشمل تحريم كل الطرق والمقدمات و الدواعي المؤدي اليه

الامر الثانى

كما بالوقوف على مضمون الايه وابعادها التربويه نجد انها تضمنت منع الاقتراب من الزنا باعتباره فاحشه كبيره انتقلت ببيان انه من اقبح الاعمال التي يجب النفور منها وان طريقه من اسوا الطرق وذلك لما له من اثار مدمره على المجتمع والفرد بما فيها باختلاط الانساب و اضاعه الاخلاق ولهذا تبين الايه كيف يكون حفظ المجتمع من ا لانحلال الأخلاقي وذلك من خلال

/١

جاء الاسلام بوسائل وقائيه وعلاجيه لمنع وقوع الزنا ولهذا نهى الاسلام عن اسباب الزنا مثل الاختلاط غير الضروري والخلوه والتبرج فالايه تدعو الى سد كل الطرق التي قد تؤدي الى الزنا مثل الاختلاط غير الضروري كما تدعو الى الزواج وتسهيله والصوم لمن لم يستطع الزواج

/٢

حفظ الاعراض والانساب يهدف التحريم الى حمايه سمعه الاسر واستقرار الناس وحفظ الانساب

/٣

حفظ الحقوق يتضمن حفظ حق الله في تحريم الزنا فلا يتجرأ أحد على الفعل وحق المراه في عفافها وحق الزوج في فراشه ولهذا تصف الايه الزنا بالفاحشه يعني انه اثم عظيم يستفحش بالشرع والعقل والفطره لانه يتضمن التجرء على حرمات الله وحرمه المراه وحقوق اهلها وزوجها

فالزنا يشمل افساد الفرش واختلاط الانساب والتجروا على الحرمات وما يسببه من اضطراب اجتماعي واخلا قى ولهذا جاء التحذير من الانحلال المجتمعي فالفاحشه اذا فشت في اي امه ولو كانت قويه ماديا ادت الى انخفاضها و انحلالها والتحطم عاجلا ام اجلا كما حدث للامم السابقه ولهذا تبين الايه ان طريق الزنا طريق سيء فهو يقود الى عواقب وخيمه في الدنيا والاخره لانه طريق يورث صاحبه العذاب الاليم في الدنيا والاخره ويودى الى انحلال الفرد والمجتمع وخراب العالم وهذا فيه عده رسائل

الرساله الاولى

تحذر الايه الانسان من سيطره الشهوات عليه والرغبات الجنسيه فهي طريق قبيح تؤدي الى الوقوع في مصيده الشيطان وايضا تؤدي الى الهلاك والدمار في الدنيا والعذاب في الاخره لان نقطه ضعف الانسان هما حب المال و الشهوات فاذا استطاع الانسان الانتصار على رغباته وشهواته كان انتصاره فى بقيه حياته سهلا ولهذا تبين الايه ان الماء الذي اودعه الله بالانسان هو لتكوين اسره تشارك في القيام بالخلافه ولهذا فان التكريم هذا الانسان من المولى عز وجل جعل بقاء النوع الانساني قائما على اساس العلاقه الزوجيه التي يكون انتاج الغلام بواسطتها ولهذا لا يجوز ان تسفح بهذا الماء في غير مكانه الطبيعي لانه لو وضع في غير مكان الطبيعي سيولد طفلا يشكل مشكله في المجتمع لانه بلا اب وبلا اصل وهذا فعل قبيح وطريق منبوذ يقتل فيه انسانيه الانسان ويجرده من ک رامته التي ميزه الله بها على الحيوان ولهذا توجه الايه هذه الرساله التى تعنى أنه يجب على المسلم ان يحذر من كل ما يقرب الى الزنا وتامره أن يتجنب اسبابه ودواعيه لئلا يقع في هذا الفعل القبيح

الرساله الثانيه

دعوه الى تجنب الزنا ومقدماته ولهذا تصف الايه الزنا بأنها فاحشه وطريق سئ وهذا الوصف ينطبق على كثير من المعاصي لكن اختص به الزنا لانه من اقبح المعاصي لما له من اثار خطيره اجتماعيه وشخصيه ولانه يدمر المجتمع ويحطمه ونحن نعلم اليوم ان من الاثار السلبيه الخطيره الناتجه عن الزنا هو الامراض التي تقضي على ا لانسان كالايدز وغيرها من الامراض التناسليه ولهذا نجد ان الرساله بتجنب الزنا تبين ان يجب تجنب مقدمات الزنا فذلك من الامور التي تحافظ على استقرار الاسره والمجتمع نظرا لان الزنا يفسد الاسره ويخلط الانساب م ما يؤدي الى تفكك المجتمع وانحلاله فلا طريق للخروج من هذا المازق الا بقضاء الشهوه عن طريق الزواج ولهذا فإن مضمون الرساله

/١

ع عليك ان تقض البصر وتجنب النظر الى ما يثير الشهوه وما يؤدي الى الفاحشه

/٢

عليك تجنب صحبه السوء والزملاء الذين يشجعون على الفحش ويسهلون الطريق اليه

/٣

عليك الحذر من دوافع الشهوه ومن كل ما يثير شهوه النفس من النظرات او المواقع الاباحيه او الخواطر الشهوانيه

عليك بالزواج لقضاء الشهوه في الحلال وتحصين النفس واذا لم يوجد الزواج ولا تستطيع فعليك بالصيام فهو العلاج النبوي للوقايه من الزنا

الرساله الثالثه

هذه رساله موجهه الى العقل البشري والى الفطره بان الزنا له اثار خطيره على الفرد والمجتمع وطريقه سيء وقبيح لانه يذهب العقل ويحطم الفطره ولهذا فان الحفاظ على الفطره والعقل يتطلب الابتعاد عن الزنا فالعقل السليم يدرك قبحه والاسلام يحمي المجتمع من خلال سد ابواب الفاحشه والوقايه منهاولهذا فان الايه هي دعوه الى اقامه الحدود الشرعيه لمنع الزنا وانتشاره

المبحث الثالث

النهى عن قتل النفس (مقصد حفظ النفس)

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا

الأمر الأول

تحريم قتل النفس

بعد ان ذكرت الايه السابقه النهى عن قتل الاولاد وعن ايجادهم من طريق غير مشروع جاء النهى عن قتل النفس و هذا انتقال من العام للخاص كما ان الايات قد تحدثت عن ثلاثه امور متعلقه بقوى الانسان الثلاثه (القوى العقليه المنطقيه الايمانيه...وقوه الحب ...وقوه الغضب) لبيان اهميه الحفاظ على. هذه القوى فابتدات بـ التحذير من افساد القوه العلميه الايمانيه المنطقيه للانسان بالتحذير من الشرك والكفر لأنها تفسد القوى العقليه المنطقيه للانسان حيث أنها تجرد الانسان من ادميه وانسانيته وتجرده من قواه العقليه ولهذا يوصف الكافر بانه جاهل فجاء النهى عن الشرك لاجل الحفاظ على القوى العقليه المنطقيه الايمانيه للانسان والتى يكون كمالها بـ التوحيد وعباده الله تعالى وحده لا شريك له ثم اتبع ذلك عن بالنهي عن استعمال قوه الشهوه والحب في غير ما خلقت له لان ذلك اعتداء على قوه الشهوه والحب الذي اوجدها الله في الانسان وخروج عن الهدف الذي اوجدت لاجله وهي بقاء النوع فالشهوه لاجل بقاء النوع الانسانى والحفاظ على النسل ولذلك امر بأن يكون قضائها في الطريق الذي امر الله به ولما كان حب الابناء من ضمن قوه الحب لان العلاقه بين الاباء و الابناء تستند الى غريزه الحب التى أوجدها الله في الانسان ونظرا لان الانسان يرى اولاده وماله زينه ولذلك ذكر الله عز وجل في الايه ان قتل الابناء من قبل المشركين ناتج عن خشيه الفقر والحاجه وهذا التفكير ناتج عن التصور الخاطئ الذى قد افسد اغراض قوه الحب في الانسان ولذلك جاءت الشريعه بالنهى عن قتل الابناء وربط بالنهي عن قتل الابناء بان الله هو الرزاق لان الرزق متعلق بقوه الحب

ثم اتبعت ذلك بالدعوه للعفاف لان كمال قوه الحب هو العفاف مثلما ان كمال قوى العقل هو الايمان وعباده الله وحده لا شريك له كما بينت الايات فالشرك والكفر افساد لقوه العقل ولهذا عقبت الايه (فتقعد ملوما مخذولا) و الزنا فيه افساد لقوه الحب فقال تعالى. (انه كان فاحشه وساء سبيلا) ولهذا تنتقل الايه هنا الى بيان ما هو متعلق بقوه الغضب فالقتل فيه افساد لقوه الغضب التي يجب ان تستعمل فيما امر الله به ولهذا يقول تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق)

فذكر تكفل الله بنصره من استعمل قوه الغضب فى محلها لان النصر هو غايه الغضب مثلما ان الرزق يرتبط بقوة الحب فقال تعالى (فلا يسرف في القتل انه كان منصورا)

الأمر الثانى

تهدف الايه الى تقويه قوه الغضب بحيث لا تستعمل الا في الحق فقال تعالى(ولا تقتلوا النفس التي حرم الله ا لا بالحق)

والنهي هنا (ولا تقتلو النفس) للجنس فتشمل الصغير والكبير والذكر والانثى والمسلم وغير المسلم فالروح الاذ سانيه مكرمه ولها حرمه ولا يجوز الاعتداء عليها مهما كانت الاحوال ف استعمال قوه الغضب بالقتل والظلم و الجور والاستعلاء على الناس لايجوز فذلك سبب من اسباب هلاك بني اسرائيل ولهذا قال تعالى(ولاتقتلوا النفس التى حرم الله)حرم الضمير العائد من صله الموصول لانه ضمير منصوب بفعل الصله والتقدير حرمها الله وعلق التحريم بعين النفس والمقصود تحريم قتلها

فقتل النفس جريمه عظيمه وان كانت هذه النفس كافره فالنفس لها حرمه لا ينبغي اهدارها وهذا الامر ما يجب على المسلم ان يدرك خطوره القتل فالاسلام ربى المسلمين على احترام النفس البشريه وان كانت كافره اذ ان الا يه نزلت في مكه وكان المسلمون يتعرضون للجرائم الشديده من التعذيب والتنكيل فلم يسمح لهم بالاغتيالات مث لا لقاده قريش ولم يسمح لهم بالتفجيرات كما يتصور البعض فدعوه الاسلام ليس دعوه قتل فالنفس البشريه لها حرمه وان كانت كافره هذا هو المراد من اطلاق جنس النفس برغم تلك الظروف و الضائقه التي كان يمر بها لمسلمين إلا أنه لم يسمح لهم بالقتل ومجي اسناد التحريم الى الله لاجل ان يبعث في النفوس النفور من الاقدام على ارتكاب هذه الجريمه وعلى المخالفه وهذه تنبيه لها على ما يكفها على الاقدام باستشعار عظمه الله عز وجل

الأمر الثالث

جات الاستثناء بقوله تعالى الا بالحق هذا الاستثناء من القتل المحرم هو حالات الاباحه للقتل فما هو القتل المباح الوارد فى الاستثناء ؟

ذهب البعض القول ان هذا مرتبط بالحديث النبوي الوارد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا يحل دم امر مسلم الا باحدى ثلاث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعه)

هذا امر لا خلاف حوله لكن الحديث الشريف متعلق بحالات القتل التي يتولاها الامام بتنفيذ الاحكام والفصل في الحقوق بعد قيام الدوله وليس متعلقا بالحالات التي تغيب فيها الدوله والتي يتولى الافراد اخذ حقوقهم بأنفسهم او بواسطه أولياء الدم

لان الايه نزلت في مكه قبل الهجره ولهذا فاذا الايه تتحدث عن حالات الدفاع الشرعي عندما تواجه عدوان صائل جائل انها تقوم حاله الدفاع الشرعي التي فيها استثناء تبيح لك قتل النفس دفاعا عن النفس وهذا يشترط توفر ق يام حالات الدفاع الشرعي

كما ان الايه مكيه كما اوضحنا ولم تكن الدوله قد قامت ولم تكن هنالك احكام للقصاص ولهذا فهي تذكر حق اولياء الدم برد العدوان اثناء غياب الدوله بالاقتصاص من القاتل نظرا لان القبائل قبل الاسلام كانت تقوم على نظام الثار اذا قتل مقتول يكون لولي الدم منهم اخذ حقه بالثار

فجاء اسلام لمعالجه هذه الظاهره بان سمح للقريب من اولياء الدم في غياب الدوله بالاقتصاص من قاتل المجني عليه فقال تعالى(ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل)
اشترط ان يكون المقتول مظلوم اي كان معصوم الدم وليس مهدور الدم فلا يكون القاتل الذي قتله قد اضطر الى قتله دفاعا عن النفس بل كان القتل من القاتل عدوانا

ان هذا الحق بالقصاص هو لولي المقتول فالله يقول(قد جعلنا لوليه سلطانا) فالسلطان هو الحجه في طلب حق القاتل في غياب الدوله بيده اما في وجود الدوله فيكون ذلك بالمطالبه بالقصاص من هذه السلطه فالايه فيها ت هدئه لنفس الولي وتلبيه فطرته في الرغبه بالقصاص لكنها تنهاه عن الغضب غير الموجه او الانتقام العشوائي

فتبين الايه ان اللازم الالتزام بالعدل فلا يصح لولي المقتول ان يسرف في القتل بالثار الذي كان في الجاهليه يتجاوز الحد الشرعي كان يقتل غير القاتل او كان يقوم بالتمثيل بجسد القاتل او قتل القاتل بغير ما قتل به في الا يات تمنع الاسراف في القتل فقد جاء الاسلام لتربيه المجتمع العربي الذي كان الثار سمه من سماته فالعربي كان لا يقنع ب 100 ضعف من اقوى الناس للثار لاخيه او ابيه فكلنا يعلم قصه الزير سالم وانتقامه لكليب فتلك القص ص تحكي واقع المجتمع الجاهلي ولهذا فقد جاء الاسلام يدعو الى تغيير منهج الجاهليه الذي كان لا يرضى اهلها اذا قتل لهم قتيل بقتل القاتل وحده بل يقتلون مجموعه من اقربائه فجاء الاسلام يفرض العدل وعدم الاسراف فاراد بهذا تربيه هؤلاء الناس واخراجهم من ظلمات الجاهليه وتنميه ملكات الرحمه والعدل والانصاف فيهم

من خلال المنهج التربوي الذي فيه الاتى

/١
بيان حرمه النفس وعصمتها فتؤكد الايه على ان النفس البشريه لها حرمه عظيمه في الاسلام ولا يجوز قتلها الا بـ الحق المتمثل في القصاص او غيره من الحدود او حاله الدفاع الشرعي

/٢
تهدئه نفوس اولياء الدم ورغبتهم في القصاص مبينه ان ذلك حقا لهم فمن حق الانسان ان يغضب لمقتل عزيز عليه ابنه او ابيه لكن لا ينبغي ان يسيطر عليك الغضب فتسرف في القتل فلا يجوز ان يدفعك الغضب للخروج عن العدل عليك ان تلتزم العدل فلا ينزع العدوان من قلبك الرحمه ولا يخرجك على الانصاف وعن ادميتك ولهذا يعقب المولى عز وجل بقوله (فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا)

تذكر التاييد الالهي لولي المقتول بنصره واعانته باستيفاء حقه من القاتل فالنصر يرتبط دائما بقوه الغضب لان الغرض من الغضب هو النصر ودفع الضرر

فمعنى اسم منصور:-
علم مذكر من اصل العربيه يعني النصر اي المنتصر والفائز والظافر والمستظهر على خصمه اي من انتصر في امر ما

فقال تعالى (فلا يسرف في القتل أنه كان منصور ا)

ولهذا يقول له المولى عز وجل التزم باداب الحق فلا تقتل من ليس بقاتل ولا تبغي ولا تظلم ولا تسرف بان تقتل اكثر من شخص ولك من الله ان التزمت بهذا ان يعينك وينصرك لتسترد حقك فان هذا فيه تسكين للنفس ودعوه الى الانسان للهدوء ودعوه للعدل والرحمه والتسامح فبالعدل والرحمه تتلاقى القلوب بعد التفرق وتلتئم بعد

التصدع وتتسامى على الانتقام الى ما هو اعلى منه وهو العفو فمن صفات اسم منصور انه شجاع وقوي لا يخاف من احد الا من الله سبحانه وتعالى شديد الكرم والسخاء لدرجه كبيره ويكره البخل والبخلاء محب للعائله بر بوالديه يتميز بالقلب الطيب والنيه الصافيه مما يجعله محبوب من الجميع

رابعا

ولاتقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن حتى يبلغ أشده واوفوا بالعهد أن العهد كان مسؤولا

المبحث الأول

النهى عن المساس باموال اليتامى فقال (ولاتقربوا مال اليتيم

المفهوم الاول

نصره الضعفاء وحمايتهم واجب على المجتمع المسلم

ولهذا تبين النصوص اهميه حقوق الضعفاء وحمايتها في المجتمع المسلم فالإسلام يحرص على حمايه الضعفاء الذي يعيشون في المجتمع المسلم وأموالهم

تحظى بحمايه ورعايه فقال تعالى (ولاتقربوا مال اليتيم)

واليتيم :-

هو من عدم اباه من اليوتم بمعنى الانفراد ومنه الدره اليتيمه ومن عدم اباه فقد عدم ناصره

ولهذا تحذر الايات قربان مال اليتيم الا بالوجه الذي هو انفع له فتجعل كفاله اليتيم وحمايته ورعايته امر واجب على المسلمين بتحرى ما ينفعه فقال تعالى(الا بالتي هي احسن)

اي بما ينفع هذا اليتيم وبما ينمي ماله فاراد بهذا بيان ان الواجب على المسلم رعايه اليتيم لانه ضعيف لا ناصير له والنفوس تكون اشد طمعا في مال اليتيم ولهذا جاءت العنايه بها مؤكدا بامر الهي بالحفاظ على مال اليتيم و عدم تبديده والتفريط فيه و تامر ب العنايه بهذا المال والتنميه لتحقيق مصلحه اليتيم (حتى يبلغ اشده) حتى يصبح قادرا على رعايه ماله والعنايه به وهذا فيه

/١
ان الاسلام حامي حقوق اليتامى والمحرومين ولهذا نجد ان القران جعل الظلم لليتيم مثل المحرمات الاخرى وكبائر الاثام كالقتل والزنا فأراد أن يغرس في. النفوس قوه الشعور بهذا الواجب والنفور من ظلم اليتيم

/٢
ان الاطفال اليتامى يمتلكون كما يملك البالغون لكن ليس لهم حق التصرف قبل بلوغ سن الرشد ولهذا لابد له من الوصايه على مال اليتيم ويكون على المسلمين جميعا الحفاظ على هذا المال ومنع هلاكه

/٣
وعدم التجرو على اموالهم اواستغلال ضعفيا بسبب صغرهم وفقدان ابائهم وهذا مظهر من مظاهر التكافل و

التضامن بين الناس

المفهوم الثانى

تبين الايه اهميه الحفاظ على المال وان الملكيه الخاصه يجب رعايتها وحمايتها

فلا يجوز التفريط او الاعتداء على مال الغير ولان اليتيم ضعيف ويكون ما له عرضه لذوي النفوس الضعيفه خاصه الاوصياء الذين يقومون برعايه اموال الايتام تاتي الايات بهذا التوجيه لحمايه مال اليتيم والوفاء بالعهود و التحذير من التفريط بها فتشمل الوصايه على مال اليتيم وعدم التصرف فيه الا بالوجه الافضل لتنميته ورعايته حتى يبلغ اشده وفي ذلك عده وصايا وعده رسائل

الرساله الاولى

حفظ رعايه مال اليتيم

نهى القران عن الاقتراب من مال اليتيم الا بالطريقه الافضل والاصلح لتنميته وحفظه من الضياع وفي هذا التوجيه للاولياء والقائمين على اموال الايتام من الاوصياء بان يمتنعوا من التفريط بمال اليتيم فجاء التحذير من مجرد الاقتراب منه اي من مجرد التفكير بذلك الا بالتي هي احسن اي بالامور الضروريه للحفاظ على المال

الرساله الثانيه

الحفاظ على مال اليتيم مسؤولية المجتمع المسلم كله

تدعو الايه المجتمع المسلم الى الشعور بحق اليتيم فالمسؤوليه جماعيه ولهذا جاء النهي عن المساس بمال اليتيم بصيغه الجمع لتؤكد على ان رعايه اليتيم وماله هي مسؤوليه جماعيه تقع على الامه باسرها والحق امر الوفاء بـ العهد بالنهي عن مال اليتيم ليؤكد ان ذلك مسؤوليه على جميع ابناء المجتمع وعلى الجماعه باسرها فكل واحد ينبغي ان يشعر انه راع ومسؤول عن مال اليتيم فالواجب التعفف من الاوصياء عن مال اليتيم حتى يبلغ اشده اي سن الرشد ويستلم ماله والواجب على المجتمع منع الاولياء والاوصياء من المساس بمال اليتيم فالمسؤوليه جـ ماعيه

الرساله الثالثه

وجوب صيانه مال اليتيم وتنميته على المجتمع المسلم

الايه تدعو الى صيانه حقوق الضعفاء من الايتام وان يكون تنميه هذه التجاره وحفظها من الاخطار بدلا من استغ لالها حتى يبلغ هذا الطفل اشده فالواجب هنا تعليم اليتيم وتربيته على المهارات العلميه والمعرفيه والنفسيه التي يحتاجها حتى يكون قادرا على اداره ماله وهذا الواجب جماعي على كل مسلم فالايه جاءت بصيغه الجمع(ولا تقربوا) لتؤكد ان الامه باسرها مسؤوله عن هؤلاء الايتام وان الرعايه وتنميه ماله يقع على عاتق الجماعه كلها وان هذه الرعايه هي عهد على الجميع فالواجب الحرص على تنميه مال اليتيم وعدم تعريضه للمخاطر حتى يبلغ اشده ويكون صالحا لاستلام ماله

المبحث الثانى

نجد أن الايه تربط النهى عن الاقتراب من مال اليتيم بالأمر بالوفاء بالعهد فقال تعالى (واوفوا بالعهد أن العهد كان عنه مسؤلا)

تدعوا الايات الجماعه للشعور بحق اليتيم والحفاظ عليه فتجعل ذلك مربوطا بعهد الايمان الذى تنبثق عنه كافه العهود والحقوق والواجبات فكل واحد ينبغي ان يشعر انه مسؤولا عن الحفاظ على مال اليتيم وتنميته مسؤولا عن رعايه الايتام الايتام واعدادهم وتاهيلهم وتنميه ماله وتطويره فاخبرنا الله ان العهد كان مسؤولا فانت سوف تقف امام الله وسوف يسالك الله عن الوفاء بالعهد فالمسؤوليه كبيره فعليك ان تحس بهذه المسؤوليه فالاسلام يـ ضع حق اليتيم وماله في ضمير الفرد وحياه الجماعه حتى يكون الحفاظ على حقوق هذا اليتيم ولا يطمع احد في ماله استضعافا له وفي هذا بيان المنهج الاسلامي الذي يكفل حق الضعيف فيجعله التزاما شخصيا على الوصى و التزاما اجتماعيا على الجماعه المسلمه ويربط ذلك بالعهد الذي يجب الوفاء به فانت سوف تسال عنه يوم القيامه فاللازم الاستقامه وعدم التفريط بحق اليتيم فـالله سوف يسالك عن هذا العهد يوم القيامه فالوفاء بالعهد يعني ق يام المجتمع كله بحمايه حق الضعفاء وهذا فيه صيانه الحقوق للضعفاء من الايتام وتنميته فيه دعوه الى المساهمه في بناء مجتمع عادل امن يسوده العدل والثقه من خلال الالتزام بالعهود والمواثيق فيه دعوه الى تحقيق الاستقامه للفرد والجماعه من خلال الوفاء بالعهود فجاء الحاق امر الوفاء بالعهد بالنهي عن مال اليتيم ليؤكد على ان رعايتنا اليتيم يعتبر عهدا كبيرا على الجماعه باسرها فمقياس استقامه الجماعه هو الوفاء بالعهد فه و دليل على استقامه ضمير الفرد ونزاهته في التعامل مع الاخرين والمجتمع

المبحث الثالث

فى إطار الحديث عن نزاهه الضمير للفرد والجماعه في. التعامل تأتى الآيات مبينه مقصد حفظ المال وطهاره المعاملات الماليه داخل المجتمع المسلم فقال تعالى (واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم)

الأمر الأول

تضع الايه قاعده للمعاملات بين الناس بأنها تقوم على أساس الحفاظ على. حقوق الناس بالعدل فقال تعالى (واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم)

تضع الايه ميزان التعامل بانه يكون بالعدل فنجد أن الايه تخاطب التجار بالتعامل بالقسطاس المستقيم والابتعاد عن الظلم فقال تعالى(واوفوا الكيل اذا كلتم)

فقوه تنفيذ هذه القوانين تعود الى ضمير المسلم لان مصدر الأمر هو الله (واوفوا الكيل اذا كلتم)

وهذا فيه امر الهي لاهل التجاره بان يكون الكيل والميزان قائما على العدل في المكايل والموازين وعدم التطفيف فيها فهو يامرهم ان يعطوا الحق في الميزان فلا يكون التعدي بالمكاييل فاللازم ان يكون المسلمين عادلين في تعاملهم والمساله تتجاوز اهل التجاره و تتعدى امور الموازين الى العدل في كافه الامور وفي كافه الحقوق قال تعالى (وزنوا بالقسطاس المستقيم)اي بالعدل وما جاء بعدها بالجمله المستانفه(ذلك خير واحسن ت اويلا)

لان الالتزام بميزان العدل في التعامل سواء في القول او الحكم او البيع والشراء او ما شابه ذلك هو عباده لله واحسن تفسيرا لمنهجه فاللازم ان يكون لديك ميزان وعدل في القول والحكم والتجاره والمعامله فلا ظلم ولا

تطاول ولا فساد ولا جور وبذلك تكون متعبدا لله

المفهوم الثاني

تدعوا الايه الى الوفاء بالحقوق واداءها الى اصحابها كامله غير منقوصه واستحضار المراقبه الالهيه في ذلك فهذا يسهم في تخليق الحياه العامه والخاصه والاستقرار والثقه في المعاملات بين الناس والازدهار الاقتصادي و التجاري في البلاد فقاعده ايفاء الحقوق عند التعامل التي جاء بها الاسلام في هذه الايه بقوله (واوفوا الكيل) يعنى طريقه ايتاء الكيل يعني اتمامه (وزنوا بالقسطاس) والقسطاس هو الاله التي يحصل بها الايفاء في المكيال والميزان على عدد انواعهاو(المستقيم:- اي الصحيح الذي لا اعوجاج فيه لا ن المعوج مما يجعله غير صالح للوفاء الا بالعدل فذكر بعده الجمله المستانفه (ذلك خير واحسن تاويلا) فالخير هو النافع لك ايها الانسان و التاويل مصدر اول اي بمعنى رجع من ال يول اولا بمعنى رجع وهو هنا بمعنى المرجع والمال اي العاقبه فبين ان احترام الاموال والملكيه وحفظ حقوق الاخرين في المكالات والموازنات والتعامل بدون بخس من الامور التي يكون فيها حسن العاقبه فهذا الاسلوب في ترتيب في الكيل والميزان نظرا لان المعامله بين التجار تقوم على اساس الثقه فهي راس مال التاجر وهذه الثقه تعني ان تقوم على حفظ النظام وهو ضروري الحياه فاذا فقدت الثقه في التعامل بين التجار فمعنى ذلك ان الحياه الاقتصاديه والتجاريه ستقوم على اساس عدم الثقه وبالتالي ف ان هذا يصعب اعمال التاجر من هنا نفهم المغزى العام من الايه ومن الأمر بالعدل في المعاملات فالايه جاء فيها ا لامر بالعدل التام في كل المعاملات التجاريه فلاغش فيها ولا بخس

المفهوم الثالث

كيف نطبق الايه فى حياتنا العمليه

/١

يجب أن نلتزم باعطاء الكيل كاملا دون نقص او غش عند البيع والشراء ان نتاكد ان وزن وكميه السلع التي نشتريها او نبيعها صحيحه وعدم بخس الناس حقوقهم في هذا الجانب سواء كانت هذه السلع طعاما او شيء اخر يؤكل

وكذلك عندما نتحدث عن الآخرين فلا نبخس الناس حقوقهم

/٢

ان يكون سلوك التاجر قائما على الصدق والنصح في كل ما يعقد عليه من معاملات اوبيوع وان يقيم تعامله على استخدام الميزان العادل والمستقيم في جميع امور الحياه وان يكون التعامل قائما على النصح والاخلاص في المعاملات فيكون البائع امينا مع المشتري وصادقا في بيع وشراء ويعرض ما يرضي الله

/٣

التحذير من هلكه الناس بالغش والتطفيف

فاللازم على المسلم سواء في التجاره او غيرها الحذر من التفريط في المكيال والميزان لانه يؤدي الى تدمير المجتمعات والقضاء على الثقه بين الناس ولهذا توضح الايه الخير العظيم من العدل لانه فيه الخير للانسان في

الدنيا والاخره وهذا ما يحفز على اتباع منهج الله ولهذا فان التطبيق العملي لهذه الايه عند استخدام الميزان في التجاره وحتى في الانشطه الشخصيه يجب التاكد من ان يعطي وزنا صحيحا ودقيقا وعدم استخدام الموازين المعيبه او المزيفه للتلاعب بالناس كما ان اللازم عليك ان يكون لديك ميزان تزن به الامور كلها يقوم على العدل ف لا تظلم احد سواء بالقول او بالفعل او بالمعامله فالمؤمن ينبغي ان يكون سلوكه قائما على ميزان العدل

فالاية تدعوا التاجر الى الوفاء والصدق في التعامل فذلك هو اساس ضمار التاجر فتبين ان اتباع العدل والصدق يؤدي الى خير الدنيا واحسن المال في الاخره فالايه تامر بالتعامل بالصدق وعدم الغش والعدل في المعاملات مبينه ان العدل في هذه الامور يجلب الخير والبركه في الدنيا وتجنب المسلم التبعات والخساره ويؤدي الى حسن الثواب والعاقبه في الدنيا والاخره

/٤

ترسيخ مبدأ الامانه والصدق

الايه تامر باقامه العدل في المعاملات بعدم البخس وان يكون الوزن والكيل بالقسطاس المستقيم وهو تطبيق عملي للامانه والصدق فهي صفات ضروريه لبناء علاقه اجتماعيه متينه وهذا فيه تشجيع على. الصدق والأمانة فى التعامل وهذا فيه دعوه الى تجنب الغش والخيانه في التجاره او في اي معاملات سواء في ثمن البضاعه ومثمنها أو غيره فاللازم ان يعطي البائع قيمه صحيحه ويكشف للمشتري قيمه حقيقه لما يشتريه

ولهذا تبين الايه ان الجزاء الحسن والثواب العظيم يقوم بالوفاء بالعهود والالتزام بالعدل فهو عمل يرضي الله ويحمل لصاحبه ثوابا عظيما وجزا حسنا في الدنيا والاخره فتوضح العاقبه الحميده في منهج العدل والصدق لا نه هو الافضل والاحسن عاقبه بمعنى ان الالتزام بهذه القيم يؤدي الى السعاده والنجاح في الدنيا والاخره ولهذا ف ان هذه الايه تشجع على الالتزام بالعدل في كافه المعاملات لان من يلتزم به يجد نتيجه طيبه في الدنيا من خلال كسب ثقه الناس ورضوان الله

المبحث الرابع

ولاتقف ماليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا)

المفهوم الاول

النهى عن تتبع ماليس لك علم به

بعدما تحدثت النصوص عن القيم التى يكون بها اصلاح النفس وتوجيهها نحو المثل العليا والبعد عن المعاصى (علم السلوك) نظرا لأهمية هذا العلم فى الارتقاء بالنفس البشريه وتطهيرها مما يحول بينها وبين الصفاء النفسي والروحي لجعلها ا قرب من الله عز وجل عن طريق الاخلاص له فى العباده وعدم الاغراق في مطالب الجسد وامور الدنيا فتدعوه الى الاقبال على الاخره وان يلتزم في التعامل منهج العدل وان يزن كل شيء بميزان الحق اي منهج الله القائم على نظام اخلاقى فلا يجوز ان يكسب المال الانسان بطرق غير مشروعه بالغش والاحتكار و الربا والسرقه كما ورد في الايه السابقه فالنصوص نظمت علاقات الاحوال بين الاب والابناء وبين الاباء والابناء و بنت القوانين التي تنظم حق الطفل والامومه وحق المراه ثم بينت حق النفس البشريه في الحياه ثم انتقلت الى بيان المعاملات الماليه فبينت طرق ووسائل اكتساب الاموال للافراد والجماعه وانفاقها فهي تدعو المؤمنين الى

العمل والانتاج في كافه مجالات الحياه سواء التجاريه او الزراعيه لكنها حرمت طغيان فئه على فئه وحرمت اكتساب المال بالطرق الغير مشروعه او بالاعتداء على ملكيه الاخرين من الضعفاء كالايتام وغيرهم كما حرمت الغ ش في البيع والشراء والتطفيف وامرت ان يكون الوزن والكيل بالعدل والقسطاس المستقيم فهذه الامور كلها متعلقه بعلم السلوك او الاخلاق الذي يجب ان يكون سلوك المسلم وهنا تنتقل الايه الى العلم الفكري الذى يوجه السلوك

فقال تعالى(ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا)
الايه تضع بين ايدينا المنهج الاسلامي في التفكر والتفكير فقال تعالى (ولاتقف)

فهذه الكلمه التي ابتدات بها الايات (ولا تقف)

تعتبر ان تعطيل الحواس (السمع والبصر والعقل) من قبل الانسان جريمه سوف يعاقب عليها الانسان فالانسان عليه ان يستعمل هذه الحواس في معرفه الحق وفي تتبع اثار الحق فكلمه تقف تعنى اتباع الاثر والنهي هنا عن التقليد لتجريم فعل المقلد من غير علم الذي يعطل الحواس فهو كما قال تعالى في موضع اخر(ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون)

فاساس المنهج الاسلامي فى توجيه السلوك يقوم على استعمال هذه الحواس من خلال التفكر بالحس والعقل و رفض التقليد فما يرد الى الانسان من تراث بشري وغيره يحتاج الى تمحيص الا كتاب الله وسنه رسوله فإن اللازم الاخذ بهما ثقه بالمصدر لانه وحى من عند الله

ولهذا فان الاسلام قد امر الانسان بمعرفه ربه ومحبته وعبادته وحده لا شريك له وضرب له الامثله على ذلك التي تقنع هذا العقل بوجود الاله الواحد الاحد الفرد الصمد الخالق لهذا الكون من خلال الاشاره الى اياته الكونيه فتكون هذه الايات الكونيه وسيله للوصول والاستدلال لمعرفه الامور الغيبيه التي تتطلب الايمان بها من خلال المنهج الرباني فالايات الكونيه تؤكد صحه المنهج الرباني ولهذا جاء الاسلام بنظريه لتفسير الظواهر الطبيعيه تخرج الا نسان من الاوهام والخرافات التي كان يعيشها اهل الجاهليه قبل الاسلام حيث انهم كانوا يفسرون الظواهر مثل المطر والبرق وغيرها تفسيرا خرافيا فجعلوها قائمه على تفسيرات اسطوريه خياليه اذ جعلوا الشمس اله والقمر اله والنجوم الهه والكواكب كذلك وزعموا ان البرق ناتج عن حرب بين هذه الالهه وغيرها من التفسيرات الخرافيه ولهذا جاء الاسلام يبين لهم ان هذه الظواهر الطبيعيه للتحرك في الكون خاضعه لسنن ونواميس الهيه وان على الا نسان ان يدرسها ويتعامل مع الكون على اساسها حتى يتمكن من تحقيق الهدف من خلقها وهو تسخيرها لخدمه ا لانسان ليقوم الانسان بعباده الله وبامر الخلافه في هذا الكون

فالعقل ميزه الانسان واداه علمه ميزه الله به عن سائر المخلوقات وهو القوى الروحيه التي يمكن التفكير بها وبه يكون جمع المعلومات واكتشاف المجهولات عن طريق هذه المعلومات فالمفكر مكتشفا ما دام مفكرا ولهذا امتاز الا نسان على الحيوان ولذلك امر الاسلام المسلم بالتفكر في هذا الكون وفي اكتشاف ما فيه من حقائق

ثم إن سلوك الانسان في الحياه مرتبطا بتفكيره ارتباطا وثيقا فاذا كان تفكير ه معوجا كان سلوكه اعوج واذا كانت تفكيره مستقيما كان السلوك مستقيما لان افعال الانسان وسلوكه ناشيا عن اعتقاده وتفكيراته ولهذا وردت هذه الا يه بعد ذكر ايات السلوك لبيان اهميه انضباط التفكير لدى المسلم اهميه ان يكون مصدر سلوك الانسان قائما على تفكير سليم لا اوهام ولا خرافات ولهذا يقول تعالى(ولا تقف ما ليس لك به علم) اي لا تتبع ماليس لك علم به ف لا يكون منك اتباع ما لا علم لك به بالقول او بالفعل او الاعتقاد .

وهذا فيه بيان أن الاعتقاد لابد ان يكون قائما على علم لاتقليد فالله سبحانه وتعالى يقول فى موضع آخر (فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك) فالعلم لابد ان يسبق العمل لابد ان يسبق السلوك ثم ان على الانسان

عندما يسمع الشيء ا لا ياخذه على محمل الجد حتى يتبحثه ويبحث فيه فاذا كان قائما على بينه اعتقد ما فيه وا لا ترك حيث هو في دائره الشكوك والاوهام والظنون ولهذا وضع القران الكريم للانسان المنهج الاسلامي في تدقيق الاخبار وتمحيصها فامر الله عز وجل في هذه الايه المسلمين بالتثبت من كل شيء فقال تعالى في موضع اخر(يا ايها الذين امنوا اذا جاكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهاله فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) وهنا يقول تعالى(ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا)

فتبين الايه ان الواجب على المسلم استعمال جميع وسائل التثبيت الحسيه والعقليه فالانسان مسؤول اذا قصر في ذلك فلا يكون الخروج عن المقاصد بالاحلام والالهامات التي يلجاوا اليها البعض كثيرا في اثبات الاخبار و الحقائق بل وتفسير مقاصد القران كما هو الحال عند الكثير من الفرق الاسلاميه المنحرفه التي صنعت اصناما باسم الدين ولهذا فان هذه الايه تبين المنهج العلمي الذي يضبط الفكر والتفكير الانساني في العلم يعني الادارك الجازم المطابق للواقع سواء كانت تلك البينه حسا مشاهدا او كانت برهان عقليا كالدلائل الأثر على الماثور و الصنعه على الصانع فاذا لم تبلغ البينه بالادراك رتبه الجزم فهو ظن يحتمل النقيض لقوله تعالى عن اخوه يوسف (وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين) فسمى القران ادراكهم لما شهدوا علما لانه ادراك كاد يبلغ الجزم على ظاهر الحال وان كان احتمال خلافه في الباطن الا انه احتمال ضعيف بالنسبه لما شاهدوه فلا يمكن ان يقبل ا لانسان كل ما يرد له دون ان يعرف صحته ومصدره فلا يمكن ان تبني عقيدتك على اقوال لا تعلم مصدرها وحقيقتها ذلك ان من اتبع ما ليس له بعلم به يكون اعتقاده باطل في امر الدين او في حق الناس والباطل لا قيمه له ثم ان الانسان الكامل هو الذي يعلم حقيقه ما يعتقد فلا يبني اعتقاده على التقليد الذي لا دليل له

كما ان الايه تبين:-

اهميه الامانه العلميه فيجب على الانسان ان لا ينقل او يروي ما لم يتثبت من صحته وان ينسب العلم لاهله

توجيهات للعلماء :-

يجب على المفتي الا يفتي الا بعد التاكد من صحه ما يفتي به فقوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) يعني ان تتبنى منهج التثبت وعدم الاستماع لرؤيه ما ليس مؤكدا بمعنى لا تقول ما ليس لك به علم فلا تنقل اخبارا او تقول اقوالا دون التحقق من صحتها فذلك من الظن والكذب فاللازم عليك قبل ان تنطق بكلمه او قول ان تتاكد من صحه معلوماتك وعدم الاعتماد على الظنون والاشاعات

يعني لا تتبع ما ليس لك به لا تحكم على الناس او الامور بناء على شائعات دون تثبت

يعني لا ترمي احد بما ليس لك بعلم فلا تتهم الناس بالباطل دون دليل او علم يقيني فيجب التثبت قبل النطق او الفعل

اللازم على المسلم تجنب نشر الشائعات والفتن والقول بالظن وتجنب اتباع اهواء الناس دون علم او بصيره

يعني التاكد من صحه المعلومات قبل نقلها وتطبيقها يعني ضروره التفكير في عواقب افعالنا قبل الاقدام عليها يعني الحرص على استخدام الحواس في طلب العلم ورؤيه الحق

المفهوم الثانى

مسؤوليه الجوارح

تبين الايات ان جوارح الانسان سوف تسال عن كل ما صدر منها من قول او فعل.والسؤال ماذا يعني السؤال هنا؟

يعنى أن تشعر وتدرك انك سوف تسال لما سمعت ما لا يحل لك سماعه فانت مثلا قد منعت من الاقتراب من مقدمات الزنا فاذا سمعت أصوات اثاره جنسيه عليك أن تدرك أنك سوف تسال عن ذلك

ففضول السمع من المحرمات التى يجب الانتباه لها لان فضول السمع يخرج إلى السهو والغفله وهو ما يجب الا نتباه منه

وكذلك سوف تسال عن نظرك فإذا نظرت لما حرم الله عليك فسوف تسال لما نظرت الى ما لا يحل لك النظر اليه فعليك ان تتذكر ذلك فإذا نظرت إلى موقع اباحيه مثلا فعليك أن تدرك أنك سوف تسال عن هذه النظرات وبشكل عام فالاسلام قد حذر من فضول البصر والسمع واللسان والغذاء واللباس فمن مخاطر فضول البصر أنه يخرج إلى الحيره والغفله

واعلم أن أصل هذا الفضول ينبع من القلب وهى تظهر على السمع والبصر واللسان والغذاء واللباس ولهذا فاذا ع زمت على ما لا يحل لك العزم اليه عليك ان تتذكر انك سوف تسال عن ذلك كل ذلك

ولهذا فاللازم على العبد ان يعد جوابا لهذه الاسئله لهذه الاسئله التي ستحتاج الجوارح للاجابه عند سؤال الله تعالى لها عن ذلك وهذا يكون بالاعداد للاجابه يكون باستعمال هذه الجوارح في عباده الله واخلاص الدين له وكفها عما يكرهه الله لان هذه الجوارح والحواس التي هي الات النفس سوف تقوم بالاجابه يوم القيامه وستشهد عليك ايها الانسان فلهذا فالواجب عليك ان لا تنقل اي خبر الا بعد التاكد من صحته يجب عليك ان لا تسمع ما يغضب الله يجب عليك ان لا تستعمل بصرك في ما حرم الله فهذه الحواس يوم القيامه ستقوم بالشهاده على الا نسان بافعاله وذلك ما يقتضي ضروره استخدامها في الخير والطاعه فهذه الاعضاء ستسال يوم القيامه عما كسبت وعما استعملت من خير او شر ولهذا فاللازم عليك ان تستعملها في الطاعه وفي الخير يجب عليك ان تعد لكل سؤال جواب وان تستخدمها في طاعه الله وفيما يرضي الله بهذه الجوارح فهى امانه عظيمه يسال عنها الانسان فيما استخدمها فاذا استخدمها فيما يرضي الله كان له الثواب واذا استخدمها فيما يغضب الله كان له العقاب فاح رص على استخدام الحواس في طلب العلم ورؤيه الحق والحقيقه فلاتدخل الى الاذن والعين والفؤاد الا ما يرضي الله عز وجل ولا تستعملها الا في طاعه الله كما أن ن اللازم عليك ان تشعر انك اعطيت هذه النعم من الله للقيام بعبادته وشكره فتكون عابدا له في ذلك

رابعا

تنتقل الايات الى النهي عن الخيلاء والزهور فقال تعالى(ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا)

الايه تخاطب الانسان فتذكره بحقيقته بانه مخلوق ضعيف ومافيه من نعم هى من الله عز وجل ولهذا تنهاه عن المشى بتكبر وعن التعالي على الناس فقال تعالى(ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا)

فتشير الى أن المشى بكبر واستعلاء تدل على سخافه فعل المتكبر فهو ضعيف لا يستطيع فعل شيء فقيامه بذلك لن يشق الارض بكبره ولن يصل الى اخرها وهذا فيه:-

دعوه الانسان الى معرفه حقيقه نفسه وضعفه وافتقاره الى الله

دعوه لمشاهده الاثار السلبيه للتكبر فمن يمشي مختالا سيخسر كرامته عند الله وعند الناس ولهذا فعلى الانسان

التواضع لان في ذلك الرفعه فمن تواضع لله رفعه ومن تكبر على الله وضعه

فيه دعوه الى التادب والتواضع وترك الخيلاءوالعجب لان ذلك امر يكرهه الله ويبغضه ولهذا تذكر الايه النتيجه الحتميه للتكبر بان المتكبر سيكون حقيرا عند الله ومحتقرا عند الناس ويكتسب ارذل الاخلاق بدلا من الاحساس بـ الضعف امام قوه الله فما يمتلكه الانسان من جاه او سلطان او مال او قوه لا يمكن ان يقف امام قوه الله عز وجل فقال تعالى(انك لم تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا) اشاره الى ان الانسان لن يتمكن من تحقيق مقصده من الكبر فلن يخرق الارض ولن يبلغ الجبال في الطول والارتفاع مهما حاول

علاقه المرح بالفرح المذموم وبالتكبر والاعجاب بالنفس

الفرح المذموم :-

هو الذي يكون بمعنى المرح الذي نطلق عليه نحن في العاميه الزنط وهو الزهو الناتج عن النشوه التي تتسرب إلى القلب فتجعل صاحبها يتخيل نفسه عظيما فيصاب بالغرور والكبر واحتقار الاخرين والنظر اليهم نظره ازدراء واحتقار ولهذا تجده يتفاخر بنفسه كثيرا ومن المظاهر الداله على ذلك هو طريقه المشي اثناء الذهاب والاياب فتجده يمشي بطريقه فيها نوع من التعالي على الاخرين وذلك المشي يفقده السكينه والوقار في الهيئه والحركه ومن علاماته انه عندما يمشي يتعمد احداث جلبه لاجل أن يلفت نظر الاخرين اليه فهو يحدث ازعاج للناس في مشيته ومن هذه المظاهر ما نشاهده في واقعنا من البعض الذين يصعدون على السيارات والمركبات الفارهه خاصه الموديل الجديد تجدهم يقودون السياره في نشوه يشعرون انهم عظماء مميزون عن الاخرين كونهم امتلكوا سياره اخر موديل ولهذا فان قيادتهم للمركبه تكون بسرعه زائده برعونه وطيش فلا ينظر اثناء القياده الى الماره ولا يكترث بالاخرين ولا يبالي بشعورهم يتجاهل ان لهم حقوق عليه بموجب مسؤوليته المترتبه على عضويته في المجتمع بان يسعى الى الحفاظ على مشاعرهم ومن جهه يسعى الى الحفاظ على ان لا يترتب على طريقه المشي الذي يمشي به اضرارا بالاخرين والذي قد يرتقى الى مستوى الاضرار بحياتهم فذلك المشي يكون مذموم لانه ماخوذ من المرح والا فان الله لا يذم الفرح بحد ذاته وانما يذم الفرح الذي يكون بمعنى المرح او البطـ ر اما الفرح بحد ذاته بالشعور بالفرحه والبهجه فهو امر مرغوب فـالله يقول (فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون)

فالفرح ينبغي ان يكون مرتبطا بشكر الله وعبادته ومرتبطا بان يكون فيه عمل صالح وخير وسعيا يوصلك الى الفوز بالاخره لا يؤدي الى التعالي على الناس فلا يمشي الانسان بين الناس مختالا متبخترا فهذه هي مشيه المرح التي نهى الله عنها في هذه الايه وهي جزءا وفرعا من الاعجاب بالنفس والفرح بها فالنهي منصب على اصلها اي منصبا على العله الناشئه منها وهي الاعجاب بالنفس ولهذا يقول الله تعالى) انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا) بهذا البيان لعلاج عله العجب بالنفس ما الذي يجعلك ترى نفسك عظيما ان هذا يعود الى الجهل والى العمى لان النفس يعتريها النقص والضعف فيذكره بضعفه لازاله هذا العجب الذي نشا عنه المرح والكبر والاحتقار للناس فـ العجب داء خطير لانه يمنع من اكتساب الفضائل فمن كان معجبا بنفسه يصعب عليه التخلق باخلاق الفضيله فا لعجب من الموانع من الاستجابه لامر الله ولذلك فتركه شرط في حسن وكمال الاخلاق فالنفس بحاجه الى التربيه التي تجعلها تتخلى عن الرذائل وتتحلى بالفضائل ولهذا فاللازم على. العبد للخلاص من هذا الداء الخطير

كيف تتجنب داء الاعجاب بالنفس

/١
عليك الامتناع عن التصرف بتكبر او خياله في مشي عليك امتناع عن التصرف بتكبر او قيامك أو مشيك او كلا مك او معاملتك

٢

ضروره استشعار عظمه الله في النفس وعدم نسيان المنعم فعليك ان تتذكر دائما ان قوتك وعلمك وكرامتك تاتي من الله فهي من نعم الله عليك وان الله هو القادر على كل شيء لا من قوتك الذاتيهء لان التكبر تجعل التفاخر بما يملك الانسان من ثراء او قوه او جمال فاللازم ان يدرك ان الانسان هذه الاشياء من نعم الله وليس مدعاه للتكبر

/٣
عدم السخريه من الاخرين الابتعاد عن التعالي على الناس والسخريه منهم بذكرهم بما يوذيهم لان الله لا يحب ذلك

/٤
التحلي بالتواضع النفسي والاجتماعي اجعل هذا الادب مع الله ومع الناس جزءا من سلوكك فالانسان يتواضع لله فيرفع شانه ويستكبر فيوضع

/٥
التركيز على تزكيه النفس بدلا من الانشغال باحتقار الاخرين والتباهي بالنفس اجعل اهتمامك بالاتصال بالله ومراقبته وان تكون نافعا للاخرين بدلا من التعالي عليهم

/٦
الاستفاده من سيره النبي صلى الله عليه وسلم عندما ترى الرسول صلى الله عليه وسلم يمشي متكفئا وكانما ينحط من صمت او يمشي بسرعان كان الارض تطوله فهو دليل على التواضع و عدم التكلف والخياله رغم ما يملك من قوه

المبحث الثانى

ولما كان الغرض الذي يسعى اليه الانسان هو الحصول على السعاده فجميع من في الارض يبحث عن السعاده لكن الناس يتفاوتون في تعريف هذه السعاده فالبعض يتوهم ان سعادته هو في الحصول على ملذات الدنيا التي تجعله يتصور انه ان حصل على المال او الجاه او السلطان او القوه فانه يتحصن بحصن منيع يمنع عنه الاذى وهذه السعاده تبقى مجرد اوهام وانما السعاده الحقه تكون باتباع منهج الله وتكاليف الاسلام والشريعه الاسلاميه لان اتباع منهج الله فيه الوصول الى الغايه وهي ارضاء الله لقوله تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله)فالمسلم يلتزم منهج الله لان فيه المحاسن المحبوبه لله التي يرضي الله بها وهو يتجنب المقابح المبغوضه لله تعالى التي يكون فيها سخطه ولهذا تأتى الآيات بقوله تعالى (كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها)

فاستعمل اسم الاشاره ذلك لجميع ما سبق من الشرك بالله وعصيان الوالدين والعقوق واكل مال اليتامى والزنا وقتل النفس التي حرم الله والغش والتطفيف والظلم والتقليد واتباع الخرافات والكبر والخيلاء والعجب بالنفس و

المرح المنهي عنه فهذه كلها من الاعمال السيئه المكروهه عند الله عز وجل فهذه الطريق طريق قبيح نهايتها ق بيحه ولهذا استعمل الرب في التعقيب لتفهم ان الله انزل القران لتربيه الناس فهو فيه الطريق القويم والسديد التي ينبغي للمؤمن ان يتبعها ليفوز بالجنه والسعاده في الاخره لانه المنهج الرباني فيه تهذيب للنفس فهى بحاجه للتزكيه لان الاعمال السابقه فيها ملذات ورغائب وشهوات محببه للنفس الملوثه التي لا تريد الاخره ولا تضرب حسابا لها والنفس تحب الفخر والخيلاء وتحب المال واطلاق الالفاظ جزافا دون ميزان يوزنها وتحب الحصول على المال باي طريقه كانت وتطمع على الاستيلاء على اموال الاخرين وترغب في الانتقام والثار بما يفوق ما قد يكون حصل عليها من ظلم والنفس تحب الشهوات والزنا وتحب التفاخر في المال لاجل الشهره والتبذر والاسراف ولهذا فان القران فيه تربيه للناس فقال تعالى (عند ربك مكروها) لان الربوبيه تعني انه المربي والحامي فهو الذي يربي الانسان ويحميه ويهتم به فاللّه عز وجل يخبرنا انه انزل هذا المنهج لتربيه الانسان ولحمايته فهو درع يحميه ويقيه من ان يكون لقمه سائغه للشيطان وبالتالي فان وسيله الحمايه والعنايه والاهتمام الذي تحمي المؤمن يكون باتباع منهج القران بما فيه من أوامر وترك المحاذير التي جاء بها القرآن ولهذا يقول تعالى(ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمه) فبينت الايات حكمه الله في انزال القران الكريم على نبيه صلى الله عليه وسلم ففي القران بيان لاصول الهدايه تمام البيان فما تضمنت اياته فيها ايضاح يفهم منها حقيقه الاشياء هي باتباع منهج الله وهو المرجع الوحيد فالوحي هو المرجع الوحيد الذي في بيان مراد الله تعالى وشرعه وما انزله لعباده من الحكمه فذلك كله هو القران العظيم وسنه النبي صلى الله عليه وسلم الذي ارسل ليبين للناس ما نزل اليهم ولهذا يقول تعالى بعد ذلك في ختام الايه(ولا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا)

يحذر المخالفين الذين يرفضون القبول بمنهج الله ويخرجون عن طاعه الله وعن اصول منهج الهدايه واسس الهدايه وشروطها الوحيد التوحيد فيبين ان الذي يخرج عن منهج الله ويخالف منهج الله ويتبع قوانين وضعيه فانه بذلك يكون قد جعل مع الله الها اخر وكذلك فان الذي يرفض تنفيذ منهج الله ويقوم بالاسراف والتبذير للانفاق ويبطر النعمه طلبا للريا فانه يعبد الهوى والذي يتجاوز الحد بالظلم فانه قد اتخذ هواه الها والذي ينظر انه حصل على المال بذكاءه وقدرته يكون قد نصب نفسه الها والذي يخاف الفقر ويقتل اولاده يكون جاحدا ومنكرا ان الله هو الرزاق ويسيء الظن باللّه وبالتالي يعبد الخوف من البشر ويجعله الها مع الله فهذا الخوف هو وسيله الشيطان للاستحواذ على البشر في قوله تعالى(انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم)والذي ينقض العهود يكون مفسدا في الارض وغير عابدا لله وانما عابدا للمصالح الماديه

لقوله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان)

والذي لا يتورع في اموال الضعفاء كالايتام يكون من اصحاب الظلم والجور ولا يراقب الله والذى يمشى في الا رض مرحا يكون متكبرا فهو ينازع الله فى كبرياءه التى لم يعيطها لأحد

فمن كان هذا حاله فانه سيتم الرمى به فى نار جهنم بعد أن يتم التشهير به فى ساحه الحشر كما قال تعالى في موضع اخر (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على الله ...الخ

ويتم السخريه بهم من الاخرين لقوله تعالى(وقالوا اين جمعكم وما كنتم تستكبرون)

وهم مبعدون عن رحمه الله فلا ينظر إليهم الله يوم القيامه نظره رحمه ولا يكلمهم

المقطع الثالث

ايات هذا المقطع تحاور المشركين وتفند وترد على عقيده الشرك مبينه سخافه هذه العقيده وفسادها فى هذا الحوار الذى يدور مضمونه حول ثلاثه محاور

/1

الدعوه الى الايمان بالله ومعرفته ومحبته وتوحيده وعبادته وحده لا شريك له

/2

الدعوه للايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم والتصديق بالقرآن الكريم

/3

الدعوه للايمان باليوم الآخر والثواب والعقاب والبعث والنشور والجنه والنار

فقال تعالى(افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكه اناثا انكم لتقولون قولا عظيما ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا قل لو كان معه الهه كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عم ا يقولون علوا كبيرا تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخره حجابا مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنه ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا نحن اعلم ب ما يستمعون به اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا وقالوا اءذا كنا عظاما ورفتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجاره او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مره فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشاء يرحمكم او ان يشاء يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السماوات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داوود زبورا قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا وان من قريه الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامه او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقه مبصره فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك ا حاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنه للناس والشجره الملعونه في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا واذ قلنا للملائكه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيامه لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا ربكم الذي يزجى لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تاره اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما ك فرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل ناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقراون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا)

القسم الاول

ترد ايات هذا القسم على المشركين مبينه فساد تصوراتهم وتفكيرهم التى بنوا عليها عقيدتهم وأساسها الفاسد عندما أقاموا نظريتهم المنحرفه حول الخالق والإله فقد جعلوا له شركاء وأقاموا هذه النظريه على أساس الخرافه فقالوا إن الملائكة بنات الله من علاقه المصاهره مع الجن مع انهم يكرهون أن تنسب لهم البنات فهم يفضلون الذكور على الإناث ولهذا ابتدات الايه بالاستفهام الانكارى (افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة إناثا انكم لتقولون قولا عظيما)

افاصفاكم :- فهو ينقد هذه المقوله وهذا الاعتقاد والتوهم فاستعمل كلمه افاصفكم والاصفاء تعنى جعل الشيء صفوا اى خالصا يعني افضلكم الله فاعطاكم البنين وجعل لنفسه البنات فهم عندما عبدوا الاصنام زعموا انها بنات الله وانها تشبيه للملائكه كما قال تعالى في موضع اخر(وجعلوا الملائكه الذين هم عباد الرحمن اناثا)الى قوله (قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم)

فجاء الاستفهام التوبيخي في هذا الحوار ليقول للمشركين هل يصح لكم ان يكون ربكم اختار لكم الصفوه البنين واتخذ لنفسه اسوا القسمين وهن الاناث فاذا كنتم تفضلون الذكور لانفسكم وتحبونهم وتكرهون البنات فكيف تنسبون لانفسكم ما تحبون وتنسبون لله ما تكرهون

فهذا الاسلوب في الحوار لاظهار مدى جهلهم وضلالهم فاستخدام اسلوب المقارنه بين الصفوه المشركين بالذكور حسب مقولتهم وبين زعم المشركين ان الملائكه بنات الله فهذا الاسلوب يظهر التناقض الكبير في قولهم ويبرز جراءتهم على الله عز وجل كما ان هذا التقابل يجعل القول اشد وقعا على السامع وتبرز مدى قبح وفحش ما نسبوه الى الله

كما نجد ان الحوار يخلص الى ذم هؤلاء اذ لا يجوز ان ينسب الى الله الولد اصلا سواء كان ذكرا اوانثى فيقول لهم كيف لكم ان تتحدثون بما ليس لكم به علم من جهه فانتم لا تشعرون انكم مسؤولون بما تتحدثون به كما قال تعالى في الايه السابقه (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا) فالنص امتدادا لها ولمنع اتخاذ مع الله الهه تعبد فقال تعالى(افاصفاكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكه اناثا انكم لتقولون قولا عظيما) كيف لكم ان تزعموا ان الله فضلكم على نفسه وخاصكم بالبنين ثم كيف لكم ان تقولوا اصلا ان الله له ولد فانتم بذلك قد اشركتم وتطاولتم على الله بقولكم كلاما فظيع وقبيح وشنيع فجاء التعبير بقوله تعالى (انكم لتقولون قولا عظيما) لتضخيم مدى فظاعه وجراءه هؤلاء ووقاحتهم حين نسبوا الى الله ما لا يليق ان يـ نسب الى المولى عز وجل وهذا فيه

المفهوم الاول

على الداعيه ان يتخذ اسلوب الحوار في النقاش لعرض دعوته مؤيدا بالامثله الواقعيه القادره على ازاله التصورات الفاسده التي كونتها البيئه والانحراف الذي وقع فيه الناس لابتعادهم عن دين الله وغياب الرسل حيث ان تعاقب ا لأجيال دون بعثه الرسل تجعل الانسان ينقاد لمعبود من الاصنام وغيرها لان الانسان اذا لم يعرف ربه وخالقه ومعبوده الحقيقي فان ما لديه من اشواق خفيه تدفعه الى عباده مخلوق مثله ولهذا لهذا يخاطب ربنا والهنا المعبود عقولنا بالبرهان والامثله القادره على تحرير الانسان من الانقياد للالهه الباطله والاهواء المتبعه فالاسلام يصون طاقه الانسان من تهدر فى غير محلها

المفهوم الثانى

تبين الايه ان اللازم على المؤمن رفض اي ادعاءت خاطئه عن الله عز وجل مثل ادعاء أن له ولد او شريك فاللا زم ان نحذر ونتجنب نسبه صفات النقص الى الله عز وجل وان نؤمن بان الله وحده له الكمال المطلق وانه

المستحق للعباده والتوحيد ولا يحتاج لشريك في ملكه ولهذا تبين الايه ان الاعتقاد بوجود ابن لله يعتبر اهانه ع ظيمه للذات الالهيه لان الله سبحانه وتعالى ليس بجسم وليس فيه صفات الجسمانيه ولا يحتاج في بقائه الى النس ل لذا فالاعتقاد بهذا الامر يدل على عدم المعرفه بالصفات الالهيه

المفهوم الثالث

تبين الايه اهميه اعاده تشكيل العقل الانسانى و ثقافته التى تحقق النهوض بقيامها على أساس عقائدى سليم فتكون الربانيه ...والتوحيد هما العنصرين اللذان يشكلان العقل الانسانى فهو اساس تكريم الانسان ولهذا تبين النصوص إن الواجب على المسلم ان يتخذ الايمان بالله وحده ومحبته ومعرفته وعبادته وحده لا شريك له اساسا لحياته وان ينزه الله عن كل نقص وعيب فهذا هو الذى يكون فيه كمال العقل الانسانى ولهذا انكر الله في ا لايه على المشركين كيف يعتقدون بان لله اولاد وبنات او غيره فهذا الاعتقاد يعتبر اهانه اخرى الى مقام الله عز وجل واهانه لعقل الانسان ولهذا تبين هذه الايه ان هذه المقوله فيها جراءه عظيمه على الله الذي يملك العقاب العظيم وهذه القراءه ناتجه عن فساد اعتقادهم وضلالهم وجهلهم باعظم صفات الله عز وجل اذ ان معرفه الخالق سبحانه وتعالى وكماله فى ذاته واسماءه وصفاته ليست مجرد شعار يرفع هنا وهناك كما يتصور البعض اليوم ممن يرفع شعار لا اله الا الله وهو يعبد معه الهه اخرى يرفع شعار لا اله الا الله وهو يتجرئ بالقول على الله مثله مثل المشركين في زمن الجاهليه الذين كانوا يقرون بوجود الله وانه خالق الكون ولكنهم لا يتورعون من التطاول على. الله فجعلوا له ولد وزوجه وأبناء فلم يقدروا الله حق قدره وهو ما يجب ان يحذر المسلم منه فالمسلم الموحد الحق هو الذى يعظم الله تعالى ويقدره حق قدره وينزه فى قوله وعمله من كل نقص أو عيب ولهذا فان اللازم اليوم ان ندرك ان كلمه لا اله الا الله عندما ترفع من العبد تعنى أنه لا بد من امور تؤكد هذه الكلمه لانها علامه على انتقال المؤمن من الكفر الى الايمان وهذا يعني ان المسلم يتحرر من كافه الاصنام يعني ان المسلم تكون اعماله كلها قائمه على هذا الاساس فكلمه لا اله الا الله تعني لا يكفي ان تقر بوجود الله بل المراد ان تشعر بوجود الله لا نه التوحيد يوجب التعظيم لله عز وجل

ومن علامات توحيد الله:-

تنزيه الله تعالى عن الشريك والزوجه والولد والوالد تعنى ان يتحرر الانسان من العبوديه للانسان او التقديس للا نسان او تمييز ميزه ترفعه فوق مستوى البشر فالمسلم عندما يحرص على عقيده التوحيد يعني انه يتبرا من الشرك ويعلن الكفر من الاصنام وايضا يكون المسلم حرا وعادلا لا يقبل الظلم والطغيان فعقيده التوحيد تحمي مبادئ العداله والمساواه فالعبوديه لاتكون الا لله عز وجل وبهذا تحقق للانسان كرامته وعزته فلا يكون لاحد سلطانا عليه من البشر ايان كانوا فلا سلطان عليه الا سلطان الله عز وجل

ثانيا

(ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا وما يزيدهم الا نفورا)

يلاحظ ان الايه فيها التفات من المخاطبه الى الغيبه لبيان ان المشركين هؤلاء غير جديرين بان يخاطبوا ولهذا ت ركهم الله من الخطاب فهم غير جديرين بفهم عقيده التوحيد التي تقوم على التنزيه للمولى عز وجل من كل نقص او عيب فهذه العقيده التي لها اصل في فطره الانسان ولهذا يقول تعالى(ولقد صرفنا في هذا القران ليذكروا) وهذا فيه

الأمر الأول

تبين الايه أن الخطاب القرآني قد جاء متنوعا قادر على. احداث التذكر والتذكير لدى الانسان ويجعله قادرا على.

العطاء وحمل الخير فمكونات الخطاب قد جاء متنوعا بوسائله للمساهمه فى اعاده التشكيل الثقافى فى المجتمع وتحقيق الوعى الحضارى فهذه الوسائل لها مداخل صحيحه وقادر على ازاله الحواجز بين الخطاب وبين الناس فقال تعالى (ولقد صرفنا في هذا القرآن ليذكروا)

والصرف في اللغه يعني تقليب الشيء من جهه الى جهه اى التحويل والتبديل فهي بمعنى انه تعالى قد نوع في القران الكريم انواع الخطاب باشكال مختلفه:-

١/ الاحكام والأمثال :-

القران قد تضمن احكاما بينه وواضحه لما يحلل ويحرم وبين فيه الامثله التي ترغب الناس باتباع منهج القران وجاءت الانتقال من الامثله الى القصص والتصوير وبيانا العبر التي تبين طريقه النجاه وكيف يكون التعامل مع القيم الاسلاميه تربيه وتنزيلا وبناء وارتقاء

٢/

كما تضمن القران الوعد والوعيد والتخويف والتبشير والانذار بذكر العواقب الوخيمه لمن يعرض عن الحق والا خبار عن النعيم والجزاء الكريم لمن يتبعه

٣/

التكرار والتاكيد القرانى فجاءت تكرار الادله والبراهين لتعزيزها وتثبيتها في القلوب

الأمر الثانى

الغايه من هذا التنويع فى التصريف

تبين ان الهدف من هذا التنوع و التكرار بطرح ما يحوي القران من معاني باساليب مختلفه ومتنوعه هو لاجل ان يتذكر الناس ما ينفعهم في دينهم ودنياهم بما فيه صلاحهم كي يعودوا الى الفطره التي خلقهم الله عليها وهي ف طره الايمان ولهذا فإن الايه فيها

المفهوم الاول

تبين الايه ان اللازم على. الداعيه عدم الاعتماد على. خطاب واحد فى الدعوه فاللازم التنوع فى الخطاب فانت ملزم بتنويع الخطاب فلا يكون خطاب الداعيه على. نوع واحد عند مخاطبه الناس بل عليه ان ينوع الخطاب حتى لا يصيب الناس الملل ولا يستجيبون فالتنوع في الخطاب امر مهم ويجب اخذه في الاعتبار لان هذا التنوع من شانه ان يدعو صاحب العقل السليم الى التفكر فيها فيعلم الحق و يدرك الحقائق ويحصل الفهم لمقاصد الامور فمن المعيب على الداعيه التقصير في هذا الجانب لان الاستمرار على اسلوب واحد يصيب الانسان بالملل

المفهوم الثانى

ان اللازم على الداعيه ان يهتم بدوائر الخير وان يتوجه بخطابه إلى الفطره لاجل ايقاظها ولهذا فإن التنوع في الخطاب واستخدام الاستدلال المنطقي والعقلي والامثله والتهذيب والوعيد وان تسلك طرق مختلفه لاجل أن تفتح ابواب مغلقه من اجل تنير قلوب الناس وتريهم طريق الحق فهذه هي مهمه الداعيه فلا يكون الخطاب غريبا

ولا مستوحشا فاللازم ان يكول الخطاب متوافقا مع البيئه ومتناسبا معها ليس غريبا عنها وان يكون مزودا بالامثله المعروفه عند الناس وان تخاطبهم بما يعقلون ليحصل ازاله الغبار الذي يحجب عن الفطره رؤيه الحقيقه ولهذا يجب ان تنتقي الفاظك وان تنتقي الامثله

المفهوم الثالث

الايه تبين ان اللازم على الداعيه دراسه اسباب تخلف المسلمين اليوم ويفكر برسم طريق للخروج من الازمه التى تعيشها الامه اليوم ولاستعاده الامه دورها وفاعليتها وهذا يتطلب ان يكون الخطاب الاسلامى قادر على استنقاذ البشريه من أزماتها وهذا يكون من خلال فهم الواقع وفحص واختيار الأسلوب الناجح فى تعاملنا مع القيم فيكون أخذ الاحكام القرانيه المناسبه للواقع وإحسان تنزيلها على مجتمعاتنا فخطاب الدعوه يختلف عن خطاب التمكين وخطاب الحرب غير خطاب السلم فلابد أن نضع كل شى فى محله فلا يكون الخطاب فيه مجازفات غير مدروسة فلا يكون التحرك تحت رايات قد تكون عميه فى كثير من الأحيان دون القدره على وضع الاوعيه الشرعيه لحركه ا لامه والمجتمع فذلك يزيد الامه خبالا

ولهذا فاللازم على. الداعيه التعامل مع هذا التنوع الوارد فى القرآن الكريم من خلال فهم الواقع والاحاطه بعلم الشئ واكتشاف الأسباب والسنن المنشئه للظواهر الاجتماعيه وتقدير العواقب والمآلات يقتدى بالرسول صلى الله عليه وسلم فيدرس الجدوى من الفعل قبل الاقدام على الفعل يعرف الجدوى منه يبتعد عن الغوغائيه فهذا التنوع فى الوسائل الوارد فى القرآن الكريم هو لكى تتخذ الوسيله المناسبه للمساهمه فى التعامل مع القيم التى تحدثت عنها ايات المقطع السابق (اصول الهدايه الوارده فى الآيات الثمانية عشر)

التى تقدم نماذج ينبغى تجسيدها على أرض الواقع تسعى لاظهار قيم الإسلام بأعمال أبناءه تثير الاقتداء بالامانه والاقتداء بالعمل والتعامل والشعور بمسؤولية العمل والانتماء والاشفاق على الناس وإلحاق الرحمه بهم تدعوا إلى تجسيد الاموال النفسيه للقيم الاسلاميه مثل الاخوه والعفو والمغفره والرحمه والايثار والتسامح والحوار والدعوه بالحكمه والموعظة الحسنة والمجادله بالتى هى احسن وإقناع الاخرين

المفهوم الرابع

تبين الايه أن القران قد جاء بخطاب جامع قادر على. العطاء بما فيه من مواصفات قادر على الوصول الى اعماق النفس الداخليه للانسان فقال تعالى (ليذكروا)

فاللازم على. المسلم ان يدرك ان فطره الانسان بشكل عام ودوائر الخير فى المجتمع هى المجال الحقيقى و الرصيد الحقيقي لدعوه المسلم أو المكون الأساسي لخطابه للامه فهذه هى المجال الذى ينبغى التركيز عليه فى الخطاب القراني ليصل الى هذه النتيجه اذ ان المشكله اليوم تعود الى فهم مواصفات الخطاب القراني محل العطاء والاكتداء والاقتداء والتعامل معه بقدر كبير من البساطه والسذاجه والتعميم او العاميه يقول صاحب كتاب الخطاب الجماهير فى القرآن و وسائل التسديد فى مجله الامه القطريه

ذلك ان مواصفات الخطاب القراني تنوعات وتعددت بحسب الاغراض وبحسب محل الخطاب وموضوعه والقران عربي الخطاب وانسانيه الرساله كما هو معلوم والبلاغة بابسط مدلولاتها عند العرب طابقه الكلام لمقتضى الحال فاذا لم ندرك الحال أو محل الخطاب أو طبيعه المخاطب ومشكلاته وتاريخه وعقيدته فكيف ياتى الخطاب موافقا لمقتضى الحال والحكمه في ابسط مدلولاتها ايضا وضع الامور في موضعها ووزن القضايا بموازينها فاين تصبح الحكمه اذا انتقلت المعايير والموازين واختلت النسب ولم تدرك مواضع التنزيل او محل الخطاب من ذلك لا ن من المعلوم لكل متبصر من خلال استقرا خطاب الانبياء لاقوامهم بحساب معاناتهم او من خلال خطاب النبوه الذى جاء به الاسلام فهو الخاتم الذي هو في الحقيقه جماع خطاب النبوه التاريخي وثمرته وخلاصه اصواله نجد

ان مواصفات الخطاب تنوعت بحسب هدفه ومواضعه او محله من صح التعبير الخطاب المعركه والتعبئه العامه و التحريض على المواجهه واهميه الثبات و الاستشهاد وغير ذلك من مكونات المعركه تختلف عن الخطاب على مستوى العقيده وبيان وتفنيد الكفر وفساد الاعتقاد وتختلف الخطاب على مستوى الدعوه ومواصفته وطبيعته تختلف تماما وكذلك في مجال السؤال بين الحق وفي المجال على العلاقات على مستوى الدوله والفرد الخطاب العقيده غير خطاب الدعوه غير خطاب الدوله غير خطاب وخطاب المعركه غير خطاب الحوار وخطاب العلاقات الا جتماعيه غير خطاب الولاء والبراء ولهذا فان اكثر النكبات التي تحدث في المجتمع المسلم اليوم تعود الى الا ستشهاد بالقران وتحميله وتحمله وحفظه دون ادراك تنزيل تنزيله وموضعه محل الخطاب المناسب والتي لابد من تحصيلها قبل البدء باختيار نوعيه الخطاب وتحديد مواصفاته وهو ما يحدث فجوه بين الجماهير ولغه الداعيه اذ ان الخطاب الاسلامي اليوم يفتقد لهذه المواصفات ويفتقد الى فهم الواقع واصوله وضوابطه هو ما أدى الى ف قدان الامه لدورها القيادي

الأمر الثالث

تحذ ر الايه من التعصب والكبر والغرور والتمسك بالموروث وعدم قبول النصائح فتذكر الايه عاقبه المشركين بـ انهم لم ينتفعوا بالتنوع في طرح الاوامر والنواهي في القران ولم تستيقظ فطرتهم فرغم هذا التنوع فانهم يـ زعمون ان لله بنات ويجعلون معه الهه تعبد من دون الله فرغم هذا البيان والتوضيح لم يتذكروا ولم يتعظوا بل ازدادوا بعدا عن الحق وهروبا منه ونفورا عنه لانهم اختاروا الباطل واستمروا فيه ورفضوا قبول الحق عن بغضا وعناد فسبب النفور يرجع الى التعصب يرجع الى الاعراض والى التطاول وعدم الرغبه في معرفه الحق فهم يجادلون ليس لاجل معرفه الحق ولكن لاجل اظهار قوه الجدل فهم كلما سمعوا القران نفروا منه والنفور يدل على انهم يتمسكون بالاوهام والباطل والخرافات رغم انما يدعوهم اليه معروف للفطره فالاسلام وما جاء به القران هو الدين الذي خلق الله عليه الانسان

فمشكله التعصب هى التي منعت المشركين من القبول بالخطاب القراني وهى من اهم المشاكل التي يواجهها المسلمون اليوم فنحن نشاهد ان الكثير من الجماعات الاسلاميه ومؤسسات العمل الاسلامي التى يفترض بها ان تكون قائده ورائده للدعوه نجد انها تقوم على التعصب فالانتماء والارتباط فيها يكون للتنظيم والاشخاص بدلا للا نتماء للفكره والقيم فاصبح الانتماء للذات بدل الفكره واصبح المعيار الذات والعصمه للذات بدل الفكره فهذه المشكله لقد صنعت اصنام اعادت للحياه الصنميه لكن باشكال متطوره وكان غياب القيم الحقيقيه يوقع في التصميم الخرافي كما نجد ان اساس هذه المشكله هي العجز عن تنزيل الاحكام على واقع الحياه واساءات استخدام الوسائل حيث انقلبت الوسائل اهداف وفشت فكره التحزب الطائفيه وانكمشت قيم مفهوم الاخوه الشامله واقيمت الحدود والجدران النفسيه بين المسلمين وفسد ذات البين فكانت هذه الامور من الاسباب التي اد ت الى انفصال الدعوه عن الامه والمجتمع وادت الى تشكيل اجسام خاصه يسهل رصدها ومحاصرتها واتهامها وافسادها من داخلها فالممارسات السلبيه والعصبيات الحزبيه لها دور سلبي في نقل صوره مشوهه عن الاسلام و العمل الاسلامي ادت الى الاحباط وشيوع نزعات التحزب والانغلاق والطائفيه والاعجاب بالذات والتمجيد للا شخاص ونفي الاخر فقد صنعت اصناما لا تقل شانا عن اصنام اهل الجاهليه واصبحت اسوار الحزبيه سبيلا لتامين المصالح وتقديس الذوات وبهذا ظهر الخطاب الاسلامي المشوه لتبرير الافكار التي تدعو الى تقديس الذوات لدى الكثير من الجماعات الاسلاميه ونشات الصراعات بين هذه الجماعات وعدم قبول الحق والحقيقه اذا كانت عند غيره فليس لديهم اي استعداد لسماع الاخر فقد ازالوا القواسم المشتركه بينهم وكلهم يزعمون انهم يدعون الى عقيده التوحيد مع اننا نجد ان استماعهم استماع نفور مثل ما كان يفعل المشركون فهم لم يجعلوا كلمه التوحيد هى الكلمه التى تجمعهم مع بعضهم البعض

ثالثا

لما ذكرت الايه الكريمه السابقه ان الله تعالى خلقنا لنعبده وقد جعل معرفته ومحبته وتوحيده ووحدانيته مغروسه في فطره الانسان فكل من فى الكون هو مخلوق لعباده الله عز وجل حتى الجماد والزواحف ولهذا يستنكر القران على الانسان الذي كرمه الله بالعقل وجعله سيدا على هذا الكون ان ينسب لله الولد مبينا ان هذا الجهل لا عذر له بعد نزول القران الكريم فالله عز وجل قد انزل القران للتذكر والاعتبار فهذه الفضاعات التي ارتكبها المشركون من نسب الولد الى الله عز وجل لم تعد مقبوله لان القران كافيا بما فيه لازاله الجهل فلا عذر لهم لان القران وما فيه من تنوع قادر على ايقاظ الفطره وتذكيرها بمعبودها ومحبوبها وخالقها المولى عز وجل لكن التعصب والتصورات الفاسده التي كونت عقول هؤلاء تقف وراء تفكيرهم و تجعلهم يرفضون القبول بهدايه القران ويهربون منه ويفرون منه فهم يتحدثون حديث غير المسؤول الذي لا يعي ولا يفهم ولا يحسب ولا يزن كلامه بميزان العدل والقسط فهم لا يستجيبون لنداء الفطره لماذا لانهم يستمدون ثقافتهم من البيئه الفاسده ويرفضون الاستجابه لدعوه الحق ويرفضون اعمال عقولهم ولهذا يقول تعالى(قل لو كان معه الهه كما يقولون اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا)

الأمر الأول

تهدف الايه إلى. اعاده تشكيل العقول وبناء ثقافه المجتمع المسلم على امرين الربانيه والتوحيد

ولهذا ابتدات بدعوتهم الى الى استعمال العقول وان ينظروا في هذا القران واياته فهو فيه الاداله المطابقه للواقع والمنطق الادله العقليه والمطابقه للعقل والمنطق فالاستفاده من الايات القرانيه تتطلب ان يكون التعامل مع هذه ا لايات من قبل الانسان قائمه على التفكير بعمق فى ايات الله ليدرك الحق وينيب عن جهالته ولهذا تبين الايه ان المسؤوليه تقع على الانسان في التدبر والعمل بما انزل الله فالله قد اعطى الناس عقولا يفكرون بها ولهذا انزل الكتب وانزل القران الذي فيه التذكر والتدبر لكن الناس لا يستفيدون من هذه الفرصه لانهم اختاروا التعصب الذي يؤدي الى النفور فضيعوا هذه الفرصه العظيمه ولهذا تدعوا الايات الى ان نتهج في قراءه القران ونتدبر معانيه ثم اننا عندما نقابل كلمه لا نفهمها يجب ان نبحث ان بالتفاسير لفهم المفاهيم والمعاني و نفهم الاحكام والامثال وان نتفاعل مع النص القراني بان تسال نفسك كيف يمكنني تطبيقه في حياتي فهذا يزيد من استيعابك النصوص وفائدتك منه ثم ان اللازم عليك اعمال العقل بالتفكر بالايات الكونيه التي تتحدث عن توحيد الله والايات الداله على عظمته فالتفكر في ذلك يؤدي الى الايمان والعمل فعليك ان تفكر في ملكوت الله فلو كان هنالك الهه مع الله اخرى حسبما يقول هؤلاء المشركون لوجدت ان هذا الكون في حاله اضطراب واختلاف ولحصلت الحرب بين الا لهه من اجل الاستيلاء على الارض والسلطه بالمغالبه والقوه والممانعه لهذا ستجد ان كل اله سيكون له خطط وله طريقا من اجل الوصول الى الملك والسلطه وبالتالي لن يكون هذا الكون بهذا الانسجام في حركته فهذه امثله تشاهدونها في واقعكم حيث عندما يوجد فريقين او ملكين او رئيسين يحكما دوله فانهما يتصارعان من اجل الحصول على السلطه فلا تستقر الامور وتعم الفوضى في البلد التي يكون فيها اثنين ملوك او رؤساء فكيف سيكون الحال لو كان هنالك عده الهه فمن الطبيعى انك ستجد من يريد الشمس ان تشرق من الغرب وهنالك من يريد ان يكون القمر في النهار لو حصل ذلك فان الفوضى ستعم الكون ولن يجد هذا النظام الدقيق في هذا الكون فهو دليل على انه له اله واحد يحكمه سبحانه وتعالى فهذا الدليل على فساد الشرك دليل منطقي على ان الخالق هو الله وحده وهو المتحكم الذي له الامر وحده لا شريك له وهو المتفرد في التصرف والملك والتدبير لهذا الكون فالله يقدم دليلا عقليا على بطلان الشرك بل ان الواقع والمشاهد في عقائد الشرك على اختلافها والتي تقوم على تعدد الالهه مثل القدماء اليونان والرومان او على عباده الاشخاص كالفراعنه او حتى الاصنام عند العرب او في الهند وغيرها من الشعوب يجد ان هذه العقائد تقود الى تفرق الامم وتشتت ولاءت الافراد بين هذه الالهه المتعدده والاصنام ومن نصبوا انفسهم وكلاء الالهه ولهذا فان من اهم فوائد ما ينتج عن عقيده التوحيد هو

(وحده الامه)

لان عقيده التوحيد لا تجعل لاحد سلطانا على الدين ولا ميزه على الناس فالكل سواء ولا يكون الخضوع الا لله ولهذا لما ذكرت الايات الدليل المنطقي على وحدانيه الله عز وجل وانه هو المتحكم في هذا الكون وهذا الكون ش اهدا على وحدانيته عز وجل اتبع ذلك بتنزيه الله عز وجل من قول المشركين فقال تعالى(سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا) فيه تسبيح لله وتنزيه عن كل ما لايليق به فالله منزه عن الادعات الباطله وتعالى عن مشاركه اي شريك في ملكه

وهذا فيه الاتي :-

التوجيه الاول :-

ان الواجب علينا ان نسبح الله ونمجده في قلوبنا والسنتنا في كل وقت مدركين انه سبحانه وتعالى منزها من كل نقص وعيب وكل ما لا يليق بجلاله وعظمته

التوجيه الثاني:-

ان الواجب علينا ان نرفض بشده كل ما يقوله المشركين او المخالفين عن منهج الله

التوجيه الثالث

من الواجب ان نخرج عن المعرفه السطحيه فنسعى لزياده علمنا لنفهم تسبيح المخلوقات لله عز وجل وان نقدر الله حق قدره

التوجيه الرابع

الاعتراف بالفقر الذاتى

الافتقار إلى الله أن ندرك أننا فقراء إلى الله فى الخلق والرزق والتدبير والحاجه إلى أن يكون معبودنا ومحبوبنا الذى نفزع اليه فى كل حال

التوجيه الخامس

الاستعانه بالله

يجب أن نطلب من الله العون والهدايه والعون لنفقه تسبيح الكائنات ونزداد ايمانا به وان يهدينا الى ما فيه رضاه

التوجيه السادس

التادب مع الله فى التعامل

الصدق فى العباده يجب ان نكون صادقين في تعاملنا مع الله معتقدين ان كل ما ينسب اليه من صفات يجب ان تكون متوافقه مع عظمته وجلاله وان يكون منا الامتثال لاوامره فنلتزم بامر الله ونتجنب نوهيه لان ذلك هو الطريق الصحيح للوصول الى مراد الله

الأمر الثاني

في هذا الحوار الذي يدعو فيه المولى عز وجل الانسان الى الفهم العميق لحركه الكون الشاهده على ان له اله واحد لا شريك له منزه عن التشبيه وعن الشركاء وعن اقوال المشركين فهو سبحانه وتعالى له العلو المطلق الذي لا يضاهيه احد فهذا الكون كله خاضعا لله سبحانه وتعالى وعابدا له فقال تعالى (تسبح له السماوات السبع والا رض ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا)

فالايه فيها

الدرس الاول

وحده الكون فى التسبيح

الايه تشير الى ان التسبيح والعباده لله عز وجل ليس حكرا على المكلفين من البشر بل يشمل كل ما في السماوات والارض حتى ما لا يدرك بالابصار فتبين الايه ان السماوات والارض وكل شيء يعبد الله ويثني عليه ويشكره ولكن الناس لا يفقهون ثنائهم مبينا ان الله سبحانه وتعالى من صفاته الحلم فلا يؤخذ الناس على هذا التطاول ويغفر لمن تاب وهذا فيه :-

المراد من ذكر وحده الكون في التسبيح :-

تدعوا الايه الانسان الى ان يعيش بصوره تتلائم والنظام الذي ابدع الله به العالم فالله عز وجل هو خالق الكون والانسان ولهذا تبين الايات ان كل شيء خلقه الله من الحيوانات الناطقه وغير الناطقه ومن الاشجار والنبات وحتى الجمادات والميتات تشارك في تسبيح الله وعبادته ولهذا فالله سبحانه وتعالى الذي خلق الانسان والكون قد خلقهم لعبادته ولهذا ارسل الله الرسول وامره ان يحمل رساله الاسلام الى الدنيا لكي يعيش الانسان بصوره تتلام والنظام الذي ابداع الله بهذا العالم وامر الرسول ان يذكرهم بوجوده الدائم وقدرته اللانهائيه وعلمه بكل امر وامره ان يضع امامهم منهجا للسلوك فان قبلوا هذا التذكير فليتبعوا فهذا المنهج فهو الذي يؤدي الى الانسجام بين حركه الانسان وحركه الكون المنضبط الذي يعبد الله في حركته فهو يسبح الله ويثني عليه ولهذا فان اللازم على الانسان ان ياخذ بمنهج الله وان يكون التوحيد هو المهيمن على حياه الانسان وعلى حركته في جميع جوانب الحياه فينطلق المؤمن من عقيده التوحيد فهو الاطار الذي يجمع ويوحد منطلقاته ولهذا تذكر الايه الانسان بانه في عالم يسير وفق نظام الهى محكم ولهذا فعليه الانتباه لهذه الحقائق الكونيه مع ما فيها من تسبيح لله وان يـ وجهوا قلوبهم لذكر الله وهذا فيه :-

/١

دعوه الى استشعار عظمه الله:-

فعندما نرى جمال الطبيعه والسماء والارض يجب ان نتذكر ان كل شيء يسبح بحمد الله ويجب ان يكون اثار ذلك زياده خشوعنا وايماننا بعظمه الله عز وجل

/٢
الايه فيها دعوه للشعور بالانتماء للكون فندرك اننا جزء من هذا الكون العظيم الذي يسبح بحمد الله مما يعزز شعورنا بالمسؤوليه نحو هذا الكون وان علينا ان ندرك ان لكل شيء غايه وهدف في هذه الحياه فلم يخلق عبثا

لغه تسبيح المخلوقات

ان اللازم على المسلم ان يدرك ان تسبيح المخلوقات ليس باللغه التي نفهمها ولكن بلسان الحال ولسان المقال اي ان وظيفه كل شيء في الكون تدل على عظمه الله عز وجل وقدرته فاللازم استشعار رساله التسبيح فنطلب من الله ان يفهمنا تسبيح المخلوقات وان يجعل قلوبنا تعي هذه الحكمه الربانيه العميقه وان نكون جزءا من هذا التسبيح الكبير

التادب مع نعم الله

تختم الايه بذكر صفات المولى سبحانه وتعالى(الحليم والغفور) لتاكيد انه لم ينزل العقوبه في الدنيا للعصاه بل امهلهم ودعاهم للتوبه ليغفر لهم ويرزقهم الثواب الجزيل

وهذا فيه :-

/١
دعوه الى الشكر الدائم لله على نعمه الظاهره والباطنه

/٢
دعوه الى التوبه والاستغفار اذا قصرنا في حق الله فعلينا ان نسارع الى التوبه والاستغفار ونعلم ان حلم ومغفرته تتيح لنا فرصه العوده اليه

/٣
كما ان فيها دعوه لنا ان نكون حليمين فعلينا ان نسعى لتجسيد صفه المولى عز وجل في تعاملنا مع الناس فنتحمل زلاتهم ونسامحهم وندعوهم الى الخير بدلا من معاجلتهم بالعقوبه فعلينا نتذكر اننا بشر قد نقع في الخط ا وعلينا ان نكون غفورين بالتسامح والعفو عن من يخطئ في حقنا فالايه تدعو الى تعلم الحلم والغفران في التعامل مع الناس ببيان ان الله يمهل العصاه ولا يعجلهم بالعقوبه ويغفر لمن تاب ورجع اليه وهذا يربي المسلم على ان يكون حليما غفورا مع المقصرين الاخرين ليمنحهم الفرصه للتوبه والرجوع الى الله

الفارق بين الانسان والكون

تبين الايه ان سعاده الانسان لا تتم الا باتباع منهج الله وان تنسجم حركته مع حركه الكون مبينه الفرق بين الكون ومافيه وبين الانسان:-

بان الانسان قد منحه الله حريه الاختيار ولهذا فانه سوف يحاسب على اعماله وعلى اختياراته اما الكون فهو

مجبر ولذلك فعلى الانسان ان يدرك انه مسؤول عن اختياراته وانه سوف يحاسب على اعماله فلا يتصور أن إمهال الله له وحلم الله عليه انه سوف يفلت من العقاب وانما هذا وامهال ورحمه من الله عز وجل بهذا الانسان لي عطيه فرصه للتوبه والمغفره فاللازم على الانسان ان يبادر بالتوبه وان يحذر من غضب الله اذ كيف لهذا الانسان ان يخرج عن منهج الله في حين ان هذا الكون كله يتحرك وفق منهج الله فالتكريم الذي كرم الله بهذا الانسان هو مرتبط بالمسؤوليه فعلى الانسان ان يدرك انه اولى بالتسبيح والتحميد والتوحيد كونه المخلوق المكلف الذي يمتلك القدره على الفهم والعقل وتقع عليه مسؤوليه عن الجحود وهذا فيه:-

/١

دعوه للفكر والتدبر

فالايه تحث على استخدام القلوب واسرار الوجود لفهم النواميس الكونيه التي تدفع كل ذره الى ربها وتحث على تدبر خلق الله والتفكر فيه لتنقيه الروح فى الإنسان ليستشعر الحياه التى تدب في كل شيء من حوله ويتهيا لـ لاتصال بالملا الاعلى

/٢

دعوه الى ادراك عظمه الله عز وجل

تبين الايه ان البشر لا يفقهون تسبيح المخلوقات لقصر نظرهم ولعدم توجيه قلوبهم الى اسرار الوجود ولهذا تدعو الايه للادراك والتوجه الى الله حتى يكون تصفيه الروح وتوجيه القلوب لانه حين تتصفى الروح وتسمع بقلبها فـ انها تشعر بالحياه النابضه في كل متحرك وساكن فهي تدرك هذا التسبيح الكوني العظيم ويكون الانجذاب نحو نـ واميس الوجود التي تتجه الى خالقها فاذا حصل ذلك فان هذه القلوب تتهيا للاتصال بالملا الاعلى وتدرك ما لا يدركه الغافلون من اسرار الكون

/٣

الدعوه للتفكير في عظمه الخالق وشموليه التسبيح

اكدت الآيات ان كل شيء في الكون من سماوات وارض ومخلوقات يسبح بحمد الله وهو ما يشجع على النظر الى كل ما حولنا بعين الاعتبار فاالتفكر في قدره الله وحكمته التى تتجلى في كل شيء حتى لو لم ندرك طبيعه التسبيح لتلك الاشياء

دعوه للادراك والتوجه الى الله

تحث الايه على تصفيه الروح وتوجيه القلب لادراك هذا التسبيح الكوني العظيم والانجذاب نحو نواميس الوجود التي تتجه بخالقها

***

تبين الايه قصور فهم الانسان لتسبيح المخلوقات وان عقل الانسان محدود ومقصور بذاته فقال تعالى(ولكن لا تفقهون تسبيحهم) فذكرت ان البشر لا يفقهون هذا التسبيح والسبب في ذلك هو ان لغه التسبيح تختلف عن لغه البشر التي يفهمونها والله وحده يحيط بعلمها وعباره لا تفقهون تحمل معنى اعمق من مجرد عدم العلم فهي تعني عدم استبانه الحقائق وفهم معانيه العميقه وتطبيقها في السلوك وهذا يدعونا الى:-

/١
التفكير في عظمه الخالق وشموليه التسبيح بالنظر الى كل ما حولنا بعين الاعتبار والتفكير في قدره الله وحكمته التي تتجلى في كل شيء حتى ولو لم ندرك طبيعه تسبيح تلك الاشياء

/٢

التركيز على تدبر القران وتوجيه القلب:-

الايه تدعو الى تدبر ايات الله وعدم الاقتصار على القراءه السطحيه لان القلوب التي تتسمى الى اسرار الوجود وتتفتح على هذه الحياه الخفيه تدرك من عظمه الله ما لا يدركه الغافلون المحجوبون بصفاقه الطين فاللازم ان تصفي الروح بالتدبر في هذا الموكب الكوني العظيم مما يتهيا الاتصال بملكوت الاعلى وادراك اسرار الوجود وهذا يدفعنا الى السعى لزياده علمنا وفقهنا لنفهم هذا التسبيح فهو ليس مجرد علم نظرى بل يعنى الفهم والتصرف في المعلوم واستنباط الاحكام ومعرفه قدره الخالق من مخلوقاته

٣
الايه تعلمنا ان هنالك تسبيحا غيبيا لا نفهمه لقصور البشر وهذا يدعوا الى التسليم والاعتقاد بهذه الحقائق الغيبيه التي لاتدركها الحواس

/٤
تدعونا الايه للاعتراف بقصور الادراك البشري فتذكر بان البشر محدودي الفهم وهذا لايعنى غياب حقيقه مالا تدركه الحواس فالعقل البشري لا يحيط بكل الحقائق الكونيه

رابعا

تنتقل الايات الى بيان الاسباب التي تجعل الناس لا ينتفعون بهذا التنوع في الخطاب القراني والاساليب المتعدده التي جاء بها القران لبيان حقائق الايمان فقال تعالى (واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخره حجابا مستورا)
تتحدث الايه عن العقوبه للمكذبين باليوم الاخر فاخبرنا الله سبحانه وتعالى ان عدم ايمان الناس باليوم الاخر يكون مانعا من فهم القران الكريم فسماه الله حجابا مستورا

والحجاب يعنى : الحاجز الذي يفصل بين امرين وهذا له معنيان

المعنى الأول :-
مانع للحواس يمنع الكفار من رؤيه النبي صلى الله عليه وسلم عندما كان يقرا القران كما حدث مع امراه ابا لهب التي لم ترى النبي صلى الله عليه وسلم رغم قربه منها مستشهدين بروايه ما زال ملك بيني وبينها يسترني

المعنى الثانى :-
مانع للفهم والادراك يحجب قلوب الكافرين عن فهم القران وادراك معانيه وفوائده وحكمه ويمنعهم عن انتفاع به و الاهتداء اليه

والاخير هوالارجح الذي تتحدث عنه النصوص للاتي

/١
لان الايه بينت ان الحجاب المستور هو عقوبه على الاعراض وعدم التصديق باليوم الاخر حيث يضع هذا الحجاب على من اعرض عن الحق وكذب باياته فهو عقوبه لهم على تكذيبهم بالاخره وعدم الايمان

٢
ان الايه تبين ان وضع الحجاب هو للكفار الذين لا يؤمنون بالاخره مما يؤكد ان انكار يوم القيامه هو السبب الرئيسي لحجبهم عن الهدايه

فدل هذا ان الحجاب معنوي على القلوب هوالاغطيه التي على قلوبهم لان عدم الايمان باليوم الاخر يولد لديهم اغطيه تمنع عنهم رؤيه الحقيقه وهذه الاغطيه تجعلهم لا يفقهون القران ولا ينتفعون به وقد ذكرت الايه ان الاغ طيه مكونه من طبقتين مثل الستاره على النافذه وتكون فوقها ستاره اخرى تغطي الستاره الاولى فالاغطيه ناتجه عن عدم الايمان بالاخره وهي تؤدي الى منعهم من فهم القران نتيجه لاعراضهم

فالايه تبين ان عدم الايمان باليوم الاخر يورث القساوه القلبي ويجعل العبد معرضا عن الحق والقران

فالنتيجه هو النفورولهذا لكي تزول الستائر والاحجبه والاغطيه التي تمنع من الانسان من الاهتداء بهدايه القران فان هذا انما يكون بالايمان بالغيب والشعور انك محاسب على افعالك واقوالك وتصرفتك بالحياه وانك سوف تقف بين يدي الله باليوم الاخر فان ذلك يزيل هذه الاغطيه ويؤدي الى وضوح الرؤيا

والايمان بالغيب هو الذي يؤدي الى الانتفاع بالقران لان ذلك يدفع صاحبه الى تلقي القران بالقبول والفهم خاصه وان الايه وردت بعد ذكر اهميه التسبيح لله عز وجل فتظهر ان الايمان بالله والتوحيد والايمان باليوم الاخر هو الذي يؤدي الى فهم ما في القران والاستفاده من هدايه القران الكريم

اهميه الايه

تبين الايه ان القران هو مصدر الهدايه والنور ولكن الانتفاع به وفهمه وتدبره يحتاج الى قلوب مستعده ومنفتحه على الحق ولهذا فان الواجب

/١
الانصات عند استماع القران الكريم والاستماع اليه بالفهم ليكون قراءته مع فهم معانيه لان الله ما انزل من ايه الا وهو يحب ان يعلم فيما ماذا انزلت وماذا عني بها

/٢
يجب على العبد ان يسال نفسه عند قراءه القران هل قلبه حاضرا ام انه غائب فقراءه القران ليس مجرد تلاوه ولهذا يجب التدبر والفهم لايات القران حتى تستفيد من القران وتتجنب حجب القلب

/٣
اهميه الاستجابه لدعوه القران فالقران هو مصدر الهدايه والعلم والخير الكثير فيه فيجب الاستجابه له والانقياد

لما فيه

التحذير من الأعراض والتكذيب باليوم الاخر

يجب ان تعلم ان الايمان باليوم الاخر هو مفتاح عدم الوقوع في هذا الحجاب فمن خشي يوم القيامه يستعد لها وهذا لن يجعل بينه وبين الحق حجابا مستورا و ولهذا جاءت الايه بصيغه السببيه (جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخره حجاب مستورا)

فالاية تهدف الى اهميه استحضار السبب الذى جعل الحجاب المانع من الانتفاع بهدايه القران بانه عدم ايمانهم ف هو الذي دفع الى جعل هذا الحجاب بينهم وبين هدى القران وهذا التنبيه قد جاء في بيان عدم انتفاع المشركين بهدى القران فى سياق الاخبار عن عدم فهمهم لدلاله الكائنات على تنزيه الله ولكي ينبههم على وجوب الاقلاع عن الجهل والعناد

فالاية توضح أن اعراض القلب عن ايات الله يؤدي الى حجب الفهم وهو عقوبه الهيه

فقال تعالى(وجعلنا على قلوبهم اكنه ان يفقهوا وفي اذانهم وقرا واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا)

/١

فعدم الايمان باليوم الاخر يولد لديهم اغطيه مانعه لقلوبهم من فهم الحقائق فالله يقول في موضع اخر (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور)

وهذه الاكنه والاغطيه المذكوره في الايه التي تمنع من انتفاعهم بالقران هي ناتجه عن اعراضهم عن الحق وكفرهم باليوم الاخر وكراهيتهم للحق

والاكنه هي جمع كنان وهو ما يستر الشيء ويغطيه لكي لئلا يفقه القران او كراهيه ان يفقهوا فتحول تلك الا كنه بين قلوبهم وبين فهم القران وفهم معانيه التي ينتفع بها صاحبه

وقد اخبرنا الله في موضع اخر ان سبب الحيلوله بين القلوب بين الانتفاع به انما هو كفرهم وزيغهم عن الحق فقال تعالى (فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم) وقال في موضع اخر (بل طبع الله على قلوبهم بكفرهم)وقال في موضع اخر (ونقلب وافئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا به اول مره)وقال في موضع اخر (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا)فهذه الايات الكريمه الوارده في الايات تبين ان السبب هو كفرهم الذى ادى الى هذه العقوبه

/٢

وكذلك فإن الكفر والعناد يولد لديهم ما يعطل حاسه السمع فقال تعالى (وفى اذانهم وقرا)

فالقران الكريم له تاثير قوي وجذاب للقلوب وان مشركين كانوا يمنعون انفسهم من الاستماع اليه بقوه العناد و الحسد مما يدل على انهم كانوا مدركين لسمو القران وارتفاعه فقال تعالى(وفي اذانهم وقرا) اي اصبحوا مصابين بثقل في اذانهم فلا يسمعون القران سماع انتفاعا واهتداء بل يسمعونه سماع تقوم به عليهم الحجه لكنهم لا يستجيبون له

/٣
وتبين الايه ان رغبتهم مرتبطه بالدنيا وقلوبهم متعلقه بها ولهذا تجدهم يكرهون سماع ذكر الله وحده فهم ينفرون قال تعال(ى واذا ذكرت ربك في القران وحده ولوا على ادبارهم نفورا)

الايه تشير الى موقف الكفار من التوحيد فهى تصور موقفهم انهم يتولون راجعين الى الوراء في حال كونهم نافرين من سماع ذكر الله وحده وذلك لان كلمه التوحيد التي تبرز حقيقه الاشراك تغيظهم فهم يفرون من كلمه الحق ويظهرون رفضا للتوحيد وهذا يفسر لماذا غشيهم الله بالظلمه ولماذا لم يبرزوا اي اهتمام بالاستماع الى القران لفهمه وانتفاعهم بل يظهرون الهروب من كل ذلك لان هؤلاء متعلقون باوهام وخرافات قد سكنت قلوبهم وهي محبه تلك الاصنام متعلقون بتاليه الذات فهم يكرهون عقيده التوحيد لانها تهدد مكانتهم وامتيازتهم في مجتمعاتهم فكانوا ينفرون منها بشده ويعودون الى ادبارهم نافرين من كلمه التوحيد

وهذا فيه

دعوه الى الجهر بالحق وعدم خوف الاعداء او الخوف من رده فعل الاعداء ومعارضتهم

***

تبين الايه اهميه الحوار التربويه الهادئ حيث تظهر ان التعصب الاعمى يؤدي الى النفور من الحق والنفور من كلا م الله فيجب ان يكون الحوار والنقاش مع الاخرين قائما على اساس معرفه الحق والحقيقه لا على اساس الجدال واظهار قوه الجدال او لاثبات الراي الذي انت فيه وان كان باطلا

دحض التعصب الاعمى

تبين الايه انه يجب ان يسعى الداعيه الى ان يضع الحجه على القلب ويجعل الحج عليه واضحه ومستقيمه

التدرج فى إيصال الدعوه

يجب على الداعيه الا يجعل القلب يتعجل الدعوه لكي لا تتضاعف عن القلب اغطيه الكفر

اظهار ان الايمان لا يتجزأ

ان اللازم ان تدرك ان الايمان بالله مع انكار الايمان باليوم الاخر او انكار احد الرسل يجعلك غير مؤمنا بالله فف الايمان لا يتجزأ فاللازم أن الايمان بالله ورسله وكتبه واليوم الاخر والقضاء خير وشره فالايمان جزء لا يتجزا هكذا تقوم عقيده الايمان

خامسا

نحن اعلم بما يستمعون اليه اذا يستمعون اليك اذا هم نجوى اذ يقول الظالمون أن تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا)

الأمر الأول

اهميه أن نسير على. هدى الله واثقين بعلمه المطلق وان نقابل أباطيل أعداء الحق بالحكمه والصبر مؤمنين بأن الله وحده من يملك الحقيقه ويفصل فى الأمور

ابتدات الايه بأخبار الله عن علمه المطلق بما يدور فى صدور الكفار ويعلم مقاصدهم ونواياهم الخفيه السيئه فى ا لاستماع وهى عدم الاسترشاد وعدم قبول الحق بل البقاء على. الكفر وعدم اتباع الحق فتشير الايه أن نواياهم ليست للبحث عن الحقيقه بل للطعن فيه ومجى سياق النصوص بالأخبار عن علم الله المطلق بنواياهم فى إطار الحديث عن عناد وكبر وتعصب الكفار وعدم الاستفاده من القرآن الكريم فيه تزويد المؤمنين بالقدرات التى تجعلهم قادرين على التعامل مع العناد والكبر الذى يتسم به الكفار فالايه تبين ان الواجب على المسلم ان يتخذ موقفا واعيا من الشبهات التى يثيرها هولاء الكفار دون تقديم تنازلات فى ديننا فلا مرونه ولا انفتاح فى امور العقيده حتى ولو كان ذلك بقصد طلب استجابتهم فلا تنخدع بالكلمات والظو اهر التى تخفى نوايا سئيه و عليك الثقه بعلم الله وحكمه فهو يعلم البواطن ولهذا فاللازم علي المؤمنين التحلى بالصبر اثناء الدعوه فلا يكون عناد وكبر المتكبرين سببا لترك الدعوه بل يجب عليك ان تتحمل واجب الدعوه وان تدحض الاكاذيب والاباطيل بالحجه والبينه فاللازم ان نتعامل مع المشركين بالعقل والتفكير فلا نسمح للغضب أن يسيطر علينا من ابتعاد هؤلاء عن الحق ولكن يجب ان نحاول ان نساعدهم ان نساعد قلوبهم على الاستجابه للحق ولنداء العقل السليم وهذا يتطلب التزود بالصبر وتحمل الاذى وعدم الانشغال بالكلام الباطل او الشبهات التى يثيرها المغرضون حول الحق بل نركز على. الاستماع لكتاب الله وسنة رسوله معتقدين بنصر الله ونصره دينه وأهل دينه فهو يعلم البواطن التى يخفيها الأعداء فاللازم أن نثق بالله ونؤمن بانه سوف ينصر أولياءه فلا ننخدع بالمغريات او الخوف من الاعداء بل نسعى للحق وتبين زيف الباطل مدركين أن الله هو يعلم خائنه الأعين وما تخفى الصدور فنسير على. هدى الله واثقين بعلمه المطلق ونقابل أباطيل اعداء الحق بالحكمه والصبر مؤمنين بأن الله وحده من يملك الحقيقه ويفصل فى الأمور

الأمر الثانى

طبيعه استماع المشركين

قال تعالى نحن اعلم بما يستمعون اليه اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون اذ تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا)

/١

انهم حتى لو استمعوا للقران فان الاستماع منهم دون استعداد للايمان فلم يكن لغرض معرفه الحق والحقيقه بل بغرض العثور على. عذر للقدح بالحق

/٢
انهم يجتمعون لاجل محاربه الحق ولاجل اثاره الشبهات حول الحق ولاجل ان يقفوا ضد الحق فذكرت الايات انهم كانوا يجتمعون ويستمعون للرسول صلى الله عليه وسلم وهو يتلوا القران فقال تعالى (واذهم نجوى)

/٣
وصف النجوى بأنها ظالمه فقال تعالى (واذهم نجوى اذ يقول الظالمون)

فكلمه نجوى فيها بيان ان هذه النجوى كانت خبيثه وظالمه فهم كانوا يتناجون عندما يجتمعون فيما بينهم للتشاور والبحث كيف يكون الطعن بالقران وبشخص الرسول صلى الله عليه وسلم حتى لا يتاثر الناس بما جاء به القران اى انهم يهدفون من الاجتماع بحث الطرق والسبل التى يكون بها تضليل الناس وتنفيرهم من الاستماع للرسول صلى الله عليه وسلم ولتشويه سمعته لمنع انتشار الحق ولهذا سماهم بانهم ظالمون للحق في ا دعاتهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم مسحورا مغلوب على امره فكان ذلك الفعل منهم سببا لانحرافهم عن الطريق و عدم استفادتهم من القران الكريم فاخبرنا الله انهم لا يمكن عودتهم الى طريق الحق نتيجه لما سبق فقال تعالى (اذا يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا)

وهذا فيه

المفهوم الاول
ان الاستماع للحق لا يفيد المتعمدين للضلال فالايه تبين ان المشركين الذين قالوا ان تتبعون الا رجلا مسحورا كانوا رافضين قبول الحق وكان استماعهم ليس باراده فهم الحق والحقيقه بل بقصد نقد القران الكريم والاساءه لشخص الرسول صلى الله عليه وسلم

المفهوم الثانى
تحذر الايه من مقابله الحق بالعناد والشقاق ورفض قبوله لان ذلك من دعائم الكفر المانع من الاهتداء لطريق الحق فمن يتخذ من الاستماع للحق وسيله لاثاره الشبهات ولاجل الاساءه للحقيقه كما هو حال الكفار الذين كانوا يستمعون للرسول صلى الله عليه وسلم فعندما عجزوا عن مواجهه الحق الذى جاء به وبعد أن انكشفت لهم الحقيقه الواضحه لم يستجيبوا لنداء الحق بل لجأوا إلى تشويه صوره الرسول صلى الله عليه وسلم بالزعم أنه ساحر او مجنون أو غيره من الأقاويل الظالمه ولذلك فهم لا يرغبون بالحق والحقيقه ولايريدونه فالامثله المضروبه منهم تهدف لتضليل الناس ومنعهم من الايمان ومن الاستماع للحق ولهذا تبين الايه انه بسبب هذه الام ثله الكاذبه والباطله ابتعد الكفار عن طريق الحق والهدى وفقدوا بوصلتهم اليه وتفريع الضلال على ضرب المثال يوضح كيف ان هذه الامثال كانت سببا لضلالهم فذلك قادهم الى الضياع وعدم القدره على استيعاب الحق و الحقيقه فالايه تدعو الى اليقظه والحذر من العناد والكبر والجدل بالباطل لان ذلك مدعاه للضلال والانحراف عن طريق الحق والاستقامه فكل من قابل الحقيقه بالعناد وسعى الى تشويها فانه يدخل نفقا مظلم يعيش في حيره وتخبط لا يستطيع العوده الى طريق الحق فهو يتقلب بين الباطل

الأمر الثالث
تبين الايه استعمال أعداء الحق لوسيله الإعلام والضجيج الاعلامى الذى يهدف إلى تشويه صورة الداعيه والنيل من شخصه لصرف الناس (العوام)

من الاستماع إليه وإلى ما يدعوهم اليه ولهذا فاللازم ان تدرك ان المعركه مع اهل الباطل سوف يستخدم بها الضجيج الاعلامي الذي يهدف الى صرف الناس عن الحق ومنعهم من الاستماع اليه او هز الثقه في قلوب الضعفاء بالحق وهم يستعملون الفاظا منمقه يحاولون اظهار حرصهم على العوام و يزعمون انهم يقصدون به الخير لهم وهم في الحقيقه لا يريدون الخير فقال تعالى (اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا.الخ فهذا هو قول هؤلاء اثناء التناجي والاجتماع بينهم لبيان التامر ولغه الخطاب التي يريدون اظهارها لتشويه صوره النبي صلى الله عليه وسلم امام الناس فقال تعالى (ويقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا)

المفهوم الاول

ماهو المراد ب المسحور

كلمه المسحور يحمل عده معاني
ما اختلط بالعقل من اصابه السحر فاختلط عقله وزال الحد الطبيعي حسبما فسر ه بعض السلف

انه مخدوع اي يصورون انه يتعلم من الاخرين وينخدع بهذه الامور فهو سبب السحر لانه حيله وخديعه

انه مخلوق بالتغذيه حسبما ذكر بعض المفسر او هذه الكلمه انها تعني مسحور من المسحورين اي من الذين يتغذون بالطعام والشراب كالناس العادي وليسوا كالملائكه

المفهوم الثانى

ماهو السحر الذى اتهم به الرسول صلى الله عليه وسلم هنا وكيف يكون الجمع بين ماورد من نفى اتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بالسحر بالايه وبين ما ورد بشان ان الرسول صلى الله عليه وسلم تعرض للسحر فكان يخيل اليه انه يجامع النساء ولا يجامعهم حتى نزلت المعوذتان بينما في هذه الايه تنفي عن الرسول صلى الله عليه وسلم السحر وتظهر ان اتهام المشركين باطل لان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من هذه التهمه ؟

لفهم هذا الأمر علينا أن نميز بين سحر الافكار وسحر الخيال -

فسحر الافكار يختلف عن سحر الخيال وهو الوارد في قوله تعالى(واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على. الملكين ببابل هاروت وماروت...الخ
فهذه الايه تتحدث عن حال اليهود في زمن الرساله بعدما اتضح لهم الحق فانهم قد نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم عنادا وحسدا وتكبرا لان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يكون منهم وانهم تركوا التوراه واتبعوا الكتب الشيطانيه التي سبقها اليهم اليها فرقه من اليهود بعد هزيمه اليهود على يد بنوخذ نصر حيث انه في تلك المرحله التي انحرفت فيها اليهود عن القيم الى الاستبداد والنهب والربا فهذه التحولات ادت الى افراغ الامه من قيمها و وقعت اليهود في الحقبه الاستعماريه البابليه وكان البابليون لديهم تجارب تعلموها من هاروت وماروت تعتمد على السحر الذي يسيطر على العقول البشريه والنفوس والعواطف وتحول الناس الى عبيد لا عقول لهم وقد استطاعوا استئصال الفكر الديني والعقائدي من عقول اليهود وبنفس الوقت كان لدى اليهود خرافه تقوم على اساس ان التعاطي مع الوضع الجديد واستعاده الدوله والملك الذي كان يملكه سليمان انما يكون بملك ما كان يملكه سليمان من خاتم السحر فزعموا أن سليمان كان ساحر وان هذا الخاتم هو سر ملكه وقوته ولم ينظروا اليه انه نبي وانقسموا الى فريقين حول ذلك و قد استغلت الشياطين هذه المساله وكتبوا كتابا نسبوه كذبا الى اصف

بن برخا صديق الملك سليمان تضمن هذا الكتاب كيف يكون السحر الافكار ونتيجه لذلك انقسم اليهود الى ف ريقين فريق اخذ بالافكار الكتب الشيطانيه وفريق هاجر الى المدينه المنوره انتظارا للنبي الخاتم وعندما خرج النبي الخاتم من العرب وليس منهم رفضوا القبول بالحق واتبعوا من سبقهم كما قال تعالى في الايه قبلها(نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم)

لقد جعلهم الحسد والحقد يقعون تحت سلطان الشيطان لهذا رموا التور اه خوفا مما فيها فكان منهم الالتحاق ب المدرسه الشيطانيه فاستبدلوا كتاب الله بالكتب الشيطانيه التي غذت عقولهم بالشك والريبه والانحراف فكان سقوط قرار العلم بتزيين الباطل ولهذا يقول الله (كانهم لا يعلمون)

فهذا السحر يختلف عن سحر الخيال والشعوذه الوارد في سوره طه بشان موسى وفرعون لان هذا السحر له سياسات وافكار واهداف ووسائل واساليب ومعلومات يمكنه التغلغل في اعماق دماء الشعوب وهوائها هو يشل الحركه ويطمس ويمحو الافكار من العقول ويحدث خلل بالوعي والاستقبال لدى المستهدفين في القراءه والا ستنتاجات فتصبح نظرته معكوسه

لهذا تبين الايه ان لهذا السحر اثر وقال تعالى (فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه)

فهذا السحر ليس كسحر الخيال والخداع الوارد في قصه موسى و فرعون بل هو سحر الأدمغة والعقول ولهذا تبين الايه أن هذا النوع من السحر له تأثير كبير على الانسان لدرجه انه يمزق اقوى انواع الصلات التى تستمد قوتها من المحبه والمودة العلاقه الزوجيه المتينه التي تتكون بمجرد عقد القرأن فالمساله خطيره لان من يكون ل ديه ما ينزع محبه الزوج من قلب زوجته او العكس فان مساله نزع محبه الفكر والمعتقد من النفس امر ربما يكون سهل مقارنه بذلك خاصه اذا كان هذا الانسان ضعيف الايمان او لم يكون مؤمنا بعد فهذا النوع من السحر له تاثير قوي ولهذا فان النبي صلى الله عليه وسلم معصوم من هذا النوع من السحر ومن هنا فان قولهم(ان تتبعون الا رجلا مسحورا) يشير الى هذا النوع من السحر فهم يتهمون النبي صلى الله عليه وسلم بأنه مصاب بداء غ سيل العقول فاختلط عقله بالسحر وزال الحد الطبيعى وانه مخدوع واقع تحت تاثير تعذيب من استولى على عقله وليس المقصود به سحر الخيال الذي يصيب البدن والاعين كما ورد بشان ما تعرض له الرسول صلى الله عليه وسلم من السحر فكان يرى انه يجامع النساء وهو لا يجامعهن فهذا النوع من السحر داء يصيب البدن ولذلك انزل الله المعوذتان لحمايه المؤمن ولتحصينه وهذا لا يعد عيبا اذا قيل إن الرسول صلى الله عليه وسلم تعرض له لأنه غير متعلق بأمور الرساله ولايؤثر فيها بينما سحر الافكار وغسيل الادمغه والعقول متعلق بموضوع الرساله والا فكار التي يدعو اليها والرسول معصوم من هذا الكلام والايه تنفي عن الرسول مثل هذا القول وتعتبر قول الكفار ظلم للحق فالافكار التي ينادي اليها الرسول صلى الله عليه وسلم منزله من عند الله وفيها هدايه الناس الى الطريق السليم طريق الحق القويم

ولذلك تبين الايه ان هؤلاء لجاوا الى استعمال هذه الحجه بالقول ان الرسول سحر عقله واختلطت افكاره بسبب السحر والخديعه هو لاجل منع الناس من الاستماع اليه لان ثقافه الناس في ذلك تقوم على اساس ان هذا النوع من السحر خطير ويجب مقاطعته لان الاقتراب منه يجعل الانسان يتاثر به فلا سبيل الاالابتعاد والمقاطعه له وهذا ما وضحته الايات من سوره البقره التي وردت بعد تناول حكايه سحر الافكار التي يعيشها اليهود فقال تعالى بعدها(لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا) القصد مقاطعه هذه الأفكار ولهذا فإن المشركين وثقافه المشركين والناس بذلك الزمن ترى انه لا سبيل للنجاه من هذا الداء الا المقاطعه ولذلك هم يحثون العوام على مقاطعه الاستماع للرسول صلى الله عليه وسلم فاستخدموا هذا الوصف والاتهام لتبرير رفضهم الاستماع الخالي من التعصب ومواجهه الحجه بالحجه لتبرير رفضهم الاستماع الذي يؤدي الى القبول بالحق عند معرفته ولجاوا الى منع الناس من الاستماع للرسول صلى الله عليه وسلم بهذه التبريرات ولهذا سماهم الله ظالمون للحق لان استماعهم لم يكن بقصد معرفه الحق والحقيقه بل يهدف إلى. اثاره الشبهات حول الحق والحقيقه ولاجل ابعاد الناس عن الحق

وتضليلهم

الأمر الرابع

تبين الايه خطوره العناد والاصرار على الكفر والتنازع والشقاق بالباطل فهذا الأمر من اسباب هلاك الانسان وضياعه وانحرافه ودخوله متاهه ونفق مظلم لا يرى فيه نور الهدايه ولا يستطيع العوده الى الحق فقال تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا)

المولى يامر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يتامل الى حال الكفار وعنادهم واصرارهم وجدالهم بالباطل وعدم ر غبتهم في معرفه الحق والحقيقه فالجدال هو لاجل الباطل فيقول انظر وتامل كيف الامثال التي ضربوها لك هؤلا ء من انك مسحور ومجنون وشاعر وغيرها فقد كانت سببا وراء انحرافهم عن الحق عن طريق الحق فقال تعالى(فضلوا) لتفهم ان الجدال بالباطل الناتج عن العناد والتمسك بالاباطيل والسعى لدحض الحق والحقيقه له اضرار وخيمه حيث انها تدخل الانسان نفقا ومتاهه مظلمه تجعله لا يرى النور ولا يستطيع الخروج من هذا النفق ولا يهتدي الى طريق الحق والصواب تجعل صاحبها في حيره وليلا مظلم لا يطلع نهاره ولهذا فالايه تحمل العديد من الفوائد والمفاهيم والتوجيهات والرسائل نذكر منها الاتي

المفهوم الاول

على المسلم ان يقبل على تدبر القران وتلاوته بخشوع كي تفتح له ابواب الهدايه ويتجنب الوقوع في ضلال الامث ال الباطله فاللازم ان يكون التركيز على تدبر ايات القران

المفهوم الثانى

عليك ان تدرك ان الضلال والعناد والكذب والاصرار على الكفر لا يخلقان الا المزيد من التناقض الباطل يلجا اليه الكافر عندما يعجز عن مواجهه الحق فهذه الامثله المتضاربه التي يلجاء اليها الكفار في وسائل الاعلام لتشويه صور الحق والحقيقه وصور الدعاه في كل زمان ومكان تدل على حقيقه الرساله وعلى تورط هؤلاء في طريق الباطل فالامثال التي يضربها الكفار لاحداث الضجيج الاعلامي يسعى الى اجتثاث العزائم والهمم والمدركات وتزيف الوعي الانساني له مخططون ومهندسون على ممر التاريخ ومراحل الدعوات لكن النتيجه الحتميه للضلال محسومه وهي عدم قدره صاحبها على ايجاد الطريق الصحيح او سبل الحق والهدايه فالله يخذل الضالين فهم لا يقدرون على ان يسلكوا طريق الهدايه ويبتعدون عن الحق ولا يستطيعون ايجاد طريق مستقيم او سبيل الحق فهم يعيشون في ضلال ويتخبطون في حقدهم وامثالهم محاولين وصف الحق باوصاف لا تصدق لتبرير انكارهم وعدم قبولهم الحق وهو ما يجب الحذر منه فلا تتاثر بهذا الضجيج بل عليك بالثبات على الحق عليك ان تاخذ من حالهم وكيف يتخبطون في اقوالهم وافعالهم درسا وعبره لتلزم طريق الحق والتمسك بما انزل الله وعدم الال تفات الى ما يخالفها من الاقوال والامثله التي يضربها هؤلاء فهذه الامثله تقود الى الضلال والانحراف عن الطريق المستقيم

المفهوم الثالث

تدعو الى الاستقامه على الحق وتجنب الضلال فعند سماعنا للشبهات والافكار الخاطئه علينا ان نتاكد من اتساقها مع تعاليم الاسلام والسنه وان نتجنب الانجرار وراء الامثله الضاله لأن الانجرار يضلنا عن الطريق الصحيح ثم ان اللازم علينا اذا وجدنا انفسنا قد ابتعدنا عن الطريق المستقيم ان نتوب الى الله وان نلتزم بالاستماع لصوت الحق بدلا من الضلال وصوت الضالين

مراقبه السلوك وتعديله

ينبغي علينا ان نراجع سلوكنا باستمرار للتاكد من توافقه مع الاعمال الصالحه التي ذكرها القران وان نلتزم بذكر الله على الدوام

الحذر من التأثر بالشبهات ووجوب التعامل معها بالتريث فاللازم الحذر من الرد على الشبهات بعجله فاذا طرح علينا احدا شبهه علينا ان نتريث ونتفكر جيدا في الافكار التي سمعناها وان نرد عليها بحكمه دون تعصب لاننا قد نسمع اشياء ما نعرف معناها

كما ان اللازم ان تكون الدعوه بالحكمه والبصيره للاخذ بايدى الناس وإعادتهم الى الحق فعلينا ان نعينهم على فهم ايات الله وتفسيرتها وان نتاكد اننا نتبع طريق الهدى والسداد في دعوتنا

سادسا

تستمر الايات بالحوار المتعلق بمضامين الايمان التى يدعوهم للايمان بالله بها فنجد أن الآيات تشرع بتفنيد الحجج الواهيه والشبهات الفاسده التى كان المشركون يطرحونها لتبرير كفرهم بالتوحيد و بالرساله التى جاء بها النبى صلى الله عليه وسلم من ربه وكفرهم باليوم الآخر وبالحساب والعقاب و الجنه والنار فقال تعالى.

(وقالوا اءذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا قل كونوا حجاره او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مره فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون الا لبثم الا قليلا)

المبحث الأول

تستمر الايات فى خطاب الكفار بأسلوب الحوار الذى يطلب حضور العقل البشري يناقشهم بمضامين ومحاور ما حمله جميع الرسل للناس (الايمان بالله ومحبته وعبادته وحده لا شريك له والايمان بالرسول والرساله والايمان باليوم الآخر وبالحساب والعقاب والجنه والنار)

فالاسلام بهذا الحوار الذي يتوجه الى العقول يعلمنا اهميه الحوار الهادئ والهداف الذي يستطيع الرد على الحجج والشبهات التي يثيرها اعداء الحق ولهذا نجد ان القران الكريم في هذه الايه ينقل لنا الشبهات التي كان يطرحها الكفار في استبعادهم الحقائق الغيبيه التي كان يدعوهم اليها الرسول صلى الله عليه وسلم فهم لم يكونوا ينكروا وجود الله لكنهم ينكرون ان هنالك حساب وعقاب وانه هنالك جنه ونار ينكرون حق الله في التشريع وفي العباده والتوحيد والالوهيه والربوبيه وحده لا شريك له وكفرهم هذا يعود الى ثلاثه مسائل

المساله الاولى

استبعادهم العوده الى الحياه بعد الموت فينظرون ان ذلك مستحيل لان الانسان عندما يموت يصبح عظاما باليه متكسره ورفاتا هو التراب المتفتت والغبار الدقيق

ولهذا يقولون(اءذا متنا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا)

يقولون كيف سيحصل اعادتنا الى هيئتنا ونخلق ونعاد كما في المره الاولى خلق جديد بعد ان اختلطت اجزائنا بالتراب فهم يظهرون انكارهم الشديد للبعث بعد الموت واستبعادهم لاعاده خلقهم من جديد بعد ان تتحول

اجسادهم الى تراب وغبار وفتات

المساله الثانيه

ان هؤلاء في كلامهم استكبار وانكار البعث والنشور يحمل انكارا وجحودا بقدره الله الذي لا يعجز شيء فيرون ان فناء الاجساد في التراب والغبار يجعل من العوده الى الحياه امرا مستحيل

المسأله الثالثه

هم بهذا القول ايضا يتطاولون على المولى عز وجل بانكار العوده للحياه وانكار حكمه الله في خلقهم فلا يعتبرون لخلقهم ووجودهم في الحياه حكمه بل يعتبرون ان وجودهم خالي من البعث والنشور وانه لن يكون هنالك حساب ولذلك فهم يرفضون القبول بالمنهج الذي يضع ضوابط لحركتهم في الحياه لان عدم الايمان باليوم الاخر و الحساب والعقاب يجعلهم يسارعون في ارتكاب المحرمات ولهذا هم يبغضون الحق لانه يمنعهم من تلبيه رغباتهم فهم لا يشعرون بوجود الله ولا ينظرون ان لوجودهم في الارض قيمه وانه سيكون هنالك حساب وعقاب ولهذا اتخذوا من دعوه الاسلام لهم للايمان والحساب والعقاب في اليوم الاخر وسيله للسخريه والاستهزاء بدعوه الحق

المبحث الثاني

أن التركيز على. الحوار مع العقل البشرى هو الوسيله لاظهار الحجه وإبرازها وهذا يتطلب ذكر الشبهات وتفنيدها ولهذا عند بيان النصوص الحجج والشبهات الواهيه التى يتعلل بها الكفار نجد أن النصوص وردت للرد على. تلك الشبهات فقال تعالى (وقالوا اءذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا)

الأمر الأول

ابتدات بالاستنكار التقريري لطريقه تفكير هؤلاء فهم لا ينكرون ان الله خالقهم ولكنهم يستبعدون اعادتهم الى الحياه بعد اختلاط اجزاءهم بالتراب وهذا التصور ناتج عن الجهل الذي يسيطر على حياه هؤلاء وقصر النظر ولهذا تسلط الايه الضوء على زعم المشركين بانهم لا يبعثون بعد ان يصبحوا عظام ورفاتا لبيان شده جهلهم باشد الا شياء وضوحا وهي قدره الله المطلقه الكامله فهم يقيسون قدره الله على قدره البشر المحدوده والعاجزون فهم يـ ظنون ان ما هو مستحيل عليهم لا يمكن ان يكون ممكنا لله ولهذا توضح الايه ان تكذيبهم نابعا من جهلهم باشد الا شياء وضوحا وبراهين وهي قدره الله المطلقه والتى لايمكن قياسها بقدره الناس المحدوده كما أنها تدل على. جهلهم بحكمه الله من خلق الانسان فذلك جعلهم يلجاون الى هذا التشكيك والانكار فجاء هذا الاسلوب الذي فيه التوبيخ لهم وتذكيرهم بانهم سوف يحاسبون لتصحيح نظرتهم الماديه للحياه و التى لاتخرج عن نطاق الشهوات وتحصيل الملذات

الأمر الثانى

التاكيد على. القدره الالهيه المطلقه

حيث تبين الايه بالاسلوب الاستفهامي الانكار على المشركين استبعادهم للعوده للحياه بعد الموت فستخدم صيغه ائذا اننا للدلاله على الانكار والجحد لبعث الخلائق من جديد ثم جاء بعدها بتاكيد قدره الله على الخلق و التعريض لهؤلاء المنكرين فقال تعالى (لمبعوثون خلقا جديد)استعمل اللام المزحلقه لتاكيد وقوع البعث ولبيان ق

له بصيره الكافرين الذين يغفلون عن قدره الله ويشغلون انفسهم بتعجبهم واستبعادهم بينما يغفلون عن حقيقه ان الله سبحانه وتعالى هو من بدء الخلق اول مره ومن كان قد خلق الانسان اول مره قادر على اعاده الحياه

ولهذا تاتي الايات بعدها بقوله تعالى (كونوا حجاره او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مره)
تبين الايه انه لا اعمال للعقل في مسائل القدره الالهيه

لتعلمنا ان الله قادر على كل شيء وان البعث والنشور وان كان يبدو مستحيلا للبشر فهو يسير على الله فهو قادر على خلقهم من العدم ثم اعادتهم كما بدا خلقهم من العدم فاخبرهم بهذا القول (كونوا حجاره او حديدا او خلقا م ما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مره فسيقولون متى هو قل عسى ان يكون ق ريبا)

/١
يدعو الناس الى الايمان بقدره الله المطلقه فقدره الله لا تحد ومن يستبعد البعث بعد ان تصبح الاجسام عظاما ورفاتا هو جاهل بقدره الله فاللازم ان نغرس في القلوب ان الله قادر على كل شيء مهما بلغت الاجساد من الفناء والتفتت فانه تعالى. قادر على إعادتهم كما بدا خلقهم اول مره ايمانا باليقين

فالله يقول (كونوا حجاره او حديدا)اي ان التراب هو طينه الانسان ومع ذلك حتى لو رجعتم مواد اخرى غير التي يتكون منها بني ادم فصرتم بعد الموت مثلا حجاره او حديد او مخلوق جديد له اوصاف اخرى ومكانه ع ظيمه لديكم مثل السماوات والارض او غيره فان الله سوف يبعثكم من جديد فقال تعالى (او خلقا مما يكبر في صدوركم)

/٢
ان هذا التحدى في. الايه هو لبيان أن الله لا يعجزه شيء وفيه تأكيد لحاجه الناس للايمان بالغيب ولهذا ف الواجب على المسلم العمل بما تستلزم هذه الايه وهو الايمان بالبعث والنشور بعد الموت وعدم الاستبعاد او الشك في وقوعها وان الواجب التدبر في خلق الله لنرى قدره الله سبحانه المطلقه والتى تدعونا الى التخلص من عقليه الاستبعاد التي كانت تشكل عقول الكفار الجهلاء وعدم الاستغراب من قدره الله على كل امر عظيم

/٣
كما ان الايه تبين ان اللازم الاعتماد على الله في كل امور الحياه واليقين بان الله هو المحمود على الافعال وانه اليه المصير واللازم ان نتذكر طبيعه الحياه الدنيا بانها ليست الا وقفه قصيره جدا ولا تساوي شيء فهذا الاسلوب الذي خرجت به جمله كونوا حجاره او حديدا مخرج الامر على سبيل الاستبعاد والتقرير الهدف منه مخاطبه المنكرين للبعث بصيغه التحدي فيقول ان كنتم تنكرون قدره الله باعادتكم ال. الحياه بعد ان صرتم عظاما او رفاتا فاجعلوا انفسكم احجارا او حديد ان قدرتم فهي مع شدتها وقوتها تجعلكم في قبضه الله ولا تستطيعون الاف لات منه فالايه فيها تاكيدا لقدره الله عز وجل فلا يعجزه شيء ولهذا فإن الايه تهدف الى اثبات قدره الله المطلقه على البعث بعد الموت وان ما يثيره هؤلاء من الاستغراب امر يعود الى الجهل الذي يسيطر عليهم والى القصور والقلوب القاسيه والعقول الجافه لذلك نجد أن النصوص تنقل لنا رده فعل الكفار امام هذا النقاش الذي يخاطب العقل امام هذا التحدي الذي فيه التعجيز لهم حيث يطلب منهم ان يتحولوا الى حجاره وحديد أن قدروا على ذلك فتنقل الايات بيان ما سوف يخطر على بال هؤلاء الحمقى عندما يخبرهم المولى بذلك فيقول تعالى (ف سيقولون من يعيدنا !

يعني لو كنا حجاره او حديد او سماوات او كواكب بعد الموت فمن الذي يعدنا الى ما كنا عليه من قبل

فترسم لك الايه كيف ان العناد والشقاق والتنازع من دعائم الكفر فهؤلاء يطرحون هذه الاسئله بطريقه السخريه وا لاستهزاء فى رد هم على الحقائق التي طرحت امامهم فكلمه يعيدنا تعكس اعتقادهم بان الله لن يستطيع اعادتهم بعد ان يصبحوا ترابا ورفاتا ولهذا ياتي الرد الحاسم بايجاز (قل الذي فطركم اول مره)

انه دليل يخاطب العقل البشري فالناس لا ينكرون ان الله هو خالق الناس على هذا الشكل المبدع بما فيهم المشركون فهم لم يكونوا ينكروا ان الله هو الخالق ولهذا يخاطبهم بهذا الدليل المنطقي الدال على قدره الله وعظمه سلطانه فيقول لهم ان الذي ابدعكم وا الذى خلقكم اول مره من العدم قادر على اعادتكم بعد الموت فاعاده الشيء ايسر على العاقل من نشاته الاولى فمن بدا الخلق قادر على الاعاده

/٤

تبين الايه أن أصحاب النظريه الماديه للحياه لاتنفع معهم البراهين فهم لايقتنعون حتى مع وضوح الادله و البراهين ولهذا تبرز الايه العجز من الكفار مع اصرارهم على الكفر فهم لا يقبلون بالحقيقه ولا يريدون سماعها لان قلوبهم مصابه بداء العناد والكبر والاكنه والستائر التى تمنع عنهم رؤيه الحق و تكذيبهم باليوم الاخر فقال تعالى(فسينغضون اليك رؤوسهم ويقولون متى هو)

ان هذا الرسم الذي ترسم به الايه حركه الكفار حركه رؤوسهم للاستهزاء وقولهم بعدها متى يحصل هذا فالمشهد يعبر عن حركه وصوره النفور والاعراض التي ذكرتها الايات السابقه للاشاره الى ان اعراضهم وامتناعهم عن القبول بالحق ناتج عن حجاب الكفر والعناد والشقاق والنزاع فهي من دعائم الكفر وتدفعهم للاعراض وهم يرغبون بالدنيا ويتمسكون بها ويرفضون الحق فهذه الصوره ترسم وتجسد صورة المنكرين وكيف انهم لا يستمعون بقصد الوصول الى الحق والحقيقه ومعرفتها بل طبيعتهم الاستهزاء بالحق الذي لا يوافق ما يريدون فهم يرفضون التسليم بقدره الله ويرفضون التسليم بامر الله فالايه تقرر ان الايمان بالله وقدرته هو جوهر الاقناع بالحجج ف الذي لا يؤمن بقدره الله على البعث لن يقتنع بالحجج التي تقام عليه مهما كانت

لان حب الدنيا وما لذاتها وايثارها على الاخره تولد في النفس الجحود والانكار ليوم القيامه ولهذا يعلم الله نبيه الكريم الحجه التي يرد بها على هؤلاء فيقول تعالى(قل عسى ان يكون قريبا فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا)

يراد بهذا ان يغرس فيهم علم ادراك فضل الاخره وادراك خسه ما في الدنيا وزوالها فتبين الايه ان البعث لا بد ان يتم وهو ات في وقت قريب لا محاله فالدنيا سريعه الزوال فكل ما فيها سوف يزول فاللازم على الانسان الايمان با ليقين بالعوده الى الحياه بعد الموت وبالبعث والنشور لان هذا الايمان باليقين الخالي من الشك هو الذي يؤدي الى الالتزام بالاعمال الصالحه فالمؤمن يدرك ان اعماله لن تذهب هدر وانه سيجد ما عمله في الاخره فالاخره لابد منها لاقامه العدل والانصاف لابد منها لثواب المطيع ومعاقبه المسيء ثم ان الايمان بقدره الله عز وجل تدفع المؤمن الى الشعور برقابه الله والشعور باطلاع الله على افعاله يجعل من العبد يراقب الله في كل حركه يفعلها وهذا ما يجعله يتعلق بمستقبله الحقيقي والذى هو في الاخره فالدنيا ليست هى المستقبل والانسان يعيش بها وقتا قليل واذا مات الانسان قامت قيامته فكم عمر الانسان 50 أو 60 سنه فهي وقت قصير وبعدها يكون حياه البرزخ ولهذا يقول تعالى ردا على الاستهزاء وسؤالهم عن وقت البعث(عسى ان يكون قريبا)

فالعلم الذي يجب ان يكون به ايماننا هو علم اليقين ثم الانتقال الى عين اليقين ثم حق اليقين وهذا يكون بالنظر الى ذلك اليوم كانه امامنا فالايات تصف لنا موقف الحشر يوم القيامه فقال تعالى(فتستجيبون بحمده وتظنون ان لبثتم الا قليلا) اى ان يوم البعث سيكون قريبا وسوف ترون ذلك الحقيقه حيث ينفخ في الصور للنداء للحشر فيكون منكم الاستجابه خاضعين لا تستطيعون رفض نداء المولى لا تستطيعون الرفض بل استجابه تجعلكم ت

نهضون الى الحياه وتاتون منقادين انقياد الخاضغين له لا صوت لكم ولا رفض عندها تظنون انكم كنتم نياما يوما او بعض يوم هكذا سيكون تصوركم فلماذا تنكرون قدره الله وتريدون قياسها بمقايس البشر والعياذ بالله فالله منزه عن كل ذلك فعليكم ان تخضعوا لله وانتم في الدنيا وان تستجيبون لنداء الله فتعبدوا الله وحده وتطبقوا اوامره ونواهيه

عليكم استحضار ان الحياه الدنيا قصيره جدا فتذكر ان ما تعيش في هذه الدنيا زمن قصير جدا مقارنه بحياه الاخ ره فهذا الاستحضار يساعدنا على تصغير قيمه الدنيا في نفوسنا فنرى انها مجرد لمحه نظرا وعصر زال وهذا يقلل من تعلقنا بزخرف الدنيا ويشجعنا على اغتنام الوقت للعمل الصالح استعدادا لليوم الاخر الذى نرجع به الى الله وا لاكتفاء بما رزقنا الله فعلينا الاستعداد ليوم القيامه استعدادا كبيرا واعيا صادرا من التفكير ان فيها مستقبلنا وان الحياه الدنيا قصيره وهى دار عمل

القسم الثانى

(قل لعبادى يقولوا التى هى احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ربكم اعلم بكم ان يشاء يرحمكم وان يشاء يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا وربك اعلم بمن في السماوات والأرض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داوود زبورا)

اولا

ابتدات الايه بهذا الخطاب الموجه لنبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى (قل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا)

وهذا فيه

اهميه تربيه المؤمنين على القول الحسن فى جميع امورهم فاللازم عند مخاطبه الكفار عند الدعوه الى الله وعند التعامل مع المخالفين اختيار القول الحسن واللطيف الذي يكون قادرا على مخاطبه عقل الانسان ووعيه كي تحدث تحريك عقله واثاره تفكيره ونظره فهذا هو السبيل للوصول للايمان فالقران الكريم هو المعجزه البيانيه الخالده لانه يشحذ التفكير ويرتقي بوعي الانسان وينمي ملكاته ويشكل له رؤيته للحياه والكون والاجابه عن الا سئله التي تدور في عقله

فالكلمه وسيله القران في البيان والاعلام والبلاغ وموضوعه هوالانسان ولهذا فان الايه تبين ان الدور الرسالي لن يتاتى ما لم تكن الامه في مستوى اسلامها قيما ومبادئ وتجاربه الحضاريه ارتكازا واعتزازا واعتبارا فمعاوده استعاده الامه لدورها يقوم من خلال التذكر والتذكير بالقران ومعاوده العطاء من معين النبوه وادراك دورها الرسالى لهذا يقول تعالى (قل لعبادى يقولوا التي هي احسن)فاراد بهذا ان يشعر كل واحد منا بدوره الرسالى الذي يدفعه الى حمل الدعوه واستنقاذ الناس من الفساد والافساد عندما يدرك كل واحد منا انه مكلف بحمل الدعوه والقيام بهذه المهمه فالله سبحانه وتعالى قد وصف نبيه بالايه الاولى من هذه السوره فقال(سبحان الذي اسرى بعبده)

فالانتماء لشرف العبوديه هي الفكره التي يجب على كل مسلم ان يعتز بها وبالانتماء اليها ولهذا فان الانتماء الى هذه الفكره يوجب ا على المسلم ان يحمل المنهج الرباني ويدعو الناس الى دعوه الحق ولهذا تاتي السياق بهذا التوجيه للمسلمين بواسطه الرسول صلى الله عليه وسلم لبيان مواصفات الخطاب الذى يجب الحرص عليه اثناء

دعوه الكفار وبيان كيف يكون النقاش معهم فتحذر الايه من تحويل مسار الدعوه الى الله الى الدعوه للذوات لان هذا الموضوع هو من الابواب التي يدخل منها الشيطان اذ ان التعصب للذات يدفع الانسان الى استخدام الكلام الفاحش عندما يجد الاعراض والنفور وعدم الاستجابه والكلام القبيح من المستهدفين بالدعوه حيث انه ينظر ان ذلك استهدافا لشخصه وبالتالي يودى الى ترك الكلمه الطيبه ويبتعد الى الجدل الذي يقوده الى استعمال الالفاظ السيئه والقبيحه فالتعصب يفتح مجالا للشيطان لتوسيع الهوه ولهذا يقول تعالى (قل لعبادى يقولوا التى هي احسن ان الشيطان ينزع بينهم ان الشيطان كان الانسان عدوا مبينا)

تبين الايه اهميه الكلمه الطيبه عند التعامل مع المخالفين فلا يكون مقابله السفهاء بسفه مثلهم فالايمان والتدين انما يكون ثمره لقناعه الانسان ودليلا على حريه اختياره واحترام ارادته وتحقيق كرامته ومخاطبه عقله لياتي الا يمان اختياريا وليس اكراها اواجبارا ولا مصادره لاراده الانسان ولهذا فان اللازم اختيار الافضل عندما يتعارض قو لان حسن وحسن جدا يامر الله بايثار الاحسن منهما بعيدا عن الاستفزاز المقيت فانت تخاطب عقل الانسان وتفكيره ولهذا فاللازم الرفق بالتعامل مع المخالفين واللجوء الى الحكمه بدلا من السفه لان هذا النوع من الرد يصيب القلوب ويحقق المقصد المطلوب

فالقران هو المعجزه الخالده وقد أمر المسلمين بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر وامر المسلمين بالتجديد والا جتهاد والمراجعه فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يبعث لهذه الامه على راس كل 100 سنه من يجدد لها دينها)

فالامه مكلفه بالتجديد والاجتهاد والمراجعه والعوده الى معين الوحى لاستنباط الاحكام ولهذا يعلمهم الرسول عليه الصلاه والسلام الحرص على حمايه الود والمحبه ومقاومه نزغ الشيطان الذي يتخذ من الكلمه السيئه وسيله لتفريق الناس ولهذا فان الكلمه الطيبه هى تقمع نزعات الشيطان لانها تزرع قيم الاخوه والموده بينما الكلمه الخشنه تولد الفتنه والجفوه

ولهذا يجب تجنب اثاره الغضب اذا خلطت الحجه شتائم او سباب فانها تصبح سببا لظهور الفتنه فلا تحقق المقصود من ايصال الحق

كما ان ذلك الاسلوب به خطوره شديده نعاني منها نحن اليوم اذ اننا نظهر الاسلام بصوره مخيفه ومرعبه فاصبح دور الكثيرون ممن ينسبون الى الاسلام سلبي فيه صد عن سبيل الله عن حسن نيه او عن سوءها وهذا يعود الى تلبيس الذات بالقيم حيث ان هذه الثقافه التي نشأت في حياه المجتمع المسلم وخطاب الناس على اساس تلبيس الذات بالقيم تجعلهم يتطاولون على الاخرين حافظا على الذوات وهم بذلك يصنعون اصناما ولهذا فشت فكره التحزب والطائفيه وتكونت الجدران والسدود التي قضت على مفهوم الاخوه والقواسم المشتركه التي تربط المؤمنين مع بعضهم البعض ولهذا نجد ان الايات القرانيه قد ورد فيها التنبيه الى هذه المشكله من خلال الدعوه الى تهذيب النفوس وتسكينها وتهيئه القلوب لقبول الحق ومنع الالفاظ التي تثير الاستفزاز والغضب فيجب ان يكون الكلام طيب ووسيله القران للدعوه هي الكلمه الطيبه التي تقنع الناس ولهذا عليك ان تدرك انك في معركه مع نفسك معقوه الغضب التي تريد الانتقام للذات فيجب ان تقمعها ثم عليك ان تدرك انك بحاجه الى الوقايه من نزغات الشيطان وهذا يكون باختيار الكلمه الحسن ومنع الشيطان من افساد العلاقات وايقاع العداوه بين الناس فانت بمعركه مع الشيطان وهذه المعركه قديمه وسلاحك في ذلك هو الاعتصام بالله فيذكرك الله بهذه العداوه فقال ان الشيطان للانسان عدو مبين فعدوته ظاهره وسلاحه اثاره النزعات عندما يجد الكلام الخشن ولهذا جاء التعليل (ان الشيطان ينزغ بينهم)وقد بين لك الله السلاح الذي ترد به هو ترك الغضب وترك الكلام القبيح

فاللازم مراقبه اللسان وما يخرج منها اذ ان من يملك لسانه يملك جميع جوارحه وهذا يؤدي الى استقامه امر الا نسان وهدايته فلابد من مجاهده النفس ومجاهده الشيطان ولهذا تاتي الايه مؤكده بيان اهميه الحزم ضد الشيطان فهو عدو يسعى الى افساد حياتك ولذلك عليك التحكم في اللسان والتعامل مع الاخرين بالاحترام للحد

من تاثير الشيطان و الحذر من تزيين المعاصي فهذا التاكيد لاداه الشيطان يدعو الى ان تكون عميقا في فهم العداوه الشيطانيه فهي قديمه وظاهره وليست جديده ولهذا فان مخالطه الكلمات السيئه يصب بمصلحه الشيطان ويزيد من الشر بين الناس فقال تعالى (ان الشيطان كان الانسان عدو مبينا)

فموصفات الخطاب ينبغى أن تكون مناسبه للواقع وبعيده عن التعصب كما أوضحنا فى بدايه المقطع بشكل مفصل. منعاللاطاله والتكرار

ثانيا

في اطار التوجيه للمؤمنين الى حمل هم دعوه تبين الايه أن تكون شاعرا بدورك الرسالي بالتبليغ وايصال الرساله لا الاجبار على الايمان او تدبير امور الناس ومجازاتهم فيقول تعالى(ربكم اعلم بكم) اي ان الله اعلم باحوال العباد والبشر (أن يشأ يرحمكم) ان يشاء يرحمهم ويوفقهم الى الهدايه لعلمه المطلق من اطلاعه على نفوس البشر باستعدادهم للايمان ويرحمهم بالهدايه فمن قبل الهدايه العامه وفقه الله الى الهدايه الخاصه فالايه تبين ان و ظيفه الرسول هي التبليغ وايصال رساله الله لا اجبار الناس على الايمان والهدايه فقال (ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم او ان يشأ يعذبكم وما ارسلناك عليهم وكيلا)

فالايه تبين اسلوب خطاب الداعيه و ظيفته

/١

انه يقوم بالتبليغ فهذه هى الدور الرسالى الذى يحمله كل مسلم

/٢

ان اللازم مخاطبه الناس بالحجه والبرهان مخاطبه العقل والتفكير واثارته بالدليل والبينه لا اجبارهم على قبول الحق فاللازم ان نحترم العقول وحريه الاختيار والاراده فلا نرغم الناس على الايمان فالله سبحانه وتعالى اعلم بخلقه ومصيرهم وهو سبحانه وتعالى له السلطان الكامل في ان يرحم من يشاء بالهدايه او يعذب من يشاء ف الرسول لم يبعث يرغم الناس على الايمان بل مهمته التبليغ فاللازم ان تفهم انه لا دخل للانسان في التحكم ب الرحمه والعذاب فالنتيجه في امر الرحمه والعذاب ليس بيد الانسان بل هي اختيار الله وحده بناء على علمه وحكمته ولهذا نجد تاكيد الايه ان الامر كله بيد الله وحده فهو اعلم بمن سيؤمن ومن سيرفض الايمان وهو القادر على كل شيء وليس للنبي عليه الصلاة والسلام قوه على اجبار الناس او حملهم على. ان يكونوا ممن يرحمهم الله وليس له حمايتهم من عذاب الله

ولهذا فإن الايه تدعوا :-

الى التسليم لامر الله فهو يعلم احوالنا و مداخل قلوبنا اكثر منا فهو يعلم بما يصلحنا وما يضرنا فينبغي ان نثق بعلم الله وحكمته وان نترك امور حياتنا له فلا نقلق بشان ما يقع بنا فاللازم بان نسلم له فهو المدبر الحكيم

***

الاختيار لاهل الرحمه والعذاب

ان الايمان بان الله يختار ان يرحم من يشاء بتوفيقه للايمان والطاعه وأنه يعذب من يشاء بسبب معصيتهم امر يدعونا الى الاستعانه بالله وطلب الرحمه والاستعانه به على الطاعه وان نلجا الى التوبه والاستغفار لتجنب

غضبه ونسعى لان نموت على الامر الصالح كما أن هذا فيه دعوه الى الأخذ بأسباب الهدايه وتجنب اسباب العذاب

***

ان الاخبار بان مهمه الرسول صلى الله عليه وسلم هى التبليغ لا اجبار الناس على الايمان ومحاسبتهم فيه دعوه لنا بالاقتداء بالنبي بهذه المهمه لان المسلمون مامورون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاللازم ان نبلغ دعوه الحق بالقول اللين والاسلوب الحكيم وان نذكر الناس برحمه الله وعذابه لكننا لا نجبرهم على الايمان ولا نمتلك سلطه حسابهم فالوكيل هو الله الذي يدبر امور العباد ويحاسبهم على اعمالهم ونحن علينا الدعوه الى الله

ثالثا

بعدما دعت الايه السابقه الى التسليم المطلق لمشئيه الله فى اختيار توفيقه من يشاء إلى طريق الهدايه واضلال من يشاء تأتى الايه هنا مبينه ان ذلك ناتج عن علم الله المطلق والشامل لكل شى فى الكون فهو تعالى يعلم من يستحق الهدايه ومن لديه استعداد لقبول رحمته الخاصه وهدايته الخاصه ومن لايستحق الهدايه فقال تعالى (وربك اعلم بمن في السماوات والارض ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داوود زبورا

الأمر الأول

تبين الايه ان الله شامل محيط بكل شيء ومطلق ويترتب على علمه المطلق علمه بالناس الذين يرحمهم ويهديهم وعلمه بالذين يستحقون الضلال وهذا العلم ازلي يمنح الله القدره على تدبيرهم واختيار الانسب لهم فهو يضع الامور في موضعها على قدر حالهم

الأمر الثانى

الحكمه فى الخلق والتفضيل

تبين الايه ان الله سبحانه وتعالى هو الخالق المدبر لكل شيء واعلم بمن يستحق الرحمه ومن يستحق الشقاء وهو الذي يحدد احوال الناس ودرجاتهم فلا يجوز الاعتراض على تفضيل الله ولهذا تذكر الايه تفضيل الانبياء على بعضهم البعض فقال تعالى (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض واتينا داود زبورا)

تبين الايه ان الله اصطفى بعض الانبياء وفضلهم على غيرهم بفضائل وخصائص مميزه ومنازل عاليه وهذا التفضيل يعلم الله حكمته واسبابه المطلقه

امثله هذا التفضيل :-

ابراهيم خليل الله

موسى كليم الله

عيسى جعله يبرئ الاكمه والابرص وأحياء الموتى

سليمان اعطاه الان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده

داود اتاه الزبور وهو كتاب فيه تمجيد وتحميد وتعظيم لله عز وجل

محمد صلى الله عليه وسلم فضله بكونه خاتم الانبياء والمرسلين وأرسله الله للناس كافه وانزل معه القران الكريم

الغرض من هذه الايه

دفع الشبهات عن المؤمنين حيث يخبرهم الله بان تفضيل بعضهم فى الارض على بعض امر طبيعي في الخلق وان تفضيل الانبياء من هذا الباب فاذا كان الانبياء قد فضل بعضهم على بعض واتى بعضهم كتابا فلم ينكر هذا الكتاب ذلك فعليهم ان لا ينكروا فضل النبي صلى الله عليه وسلم

والايه تحمل معنى خاصا متعلقا بتفضيل النبي صلى الله عليه وسلم بان اختاره الله للرساله ولهذا يخبرهم أنه تعالى اعلم حيث يجعل رسالته وهو يصطفى من يشاء لحمل الرساله ولهذا فلا ينبغى الاعتراض على. تفضيل الله واختياره ولا ينبغي للناس ان يعترضوا علي ما يحدث من تفضيل وتخصيص بالخلق والرساله فان هذه الامور من فعل الله وتدبيره فلا ينبغي ان يكون اعطاء الله التفضيل لبعض على البعض سببا في الاستغراب والانكار ف الله يفضل بعضهم على بعض فيما يتعلق بالخصائص الحسيه والمعنويه فخلاصه التدبير لهذه الايه ان تعلم ان كل ما يراه الانسان في الكون او في حياه الناس من اختلافات هو جزء من حكمه الله وقدرته فلا ينبغي ان يقلقنا او يزعجنا شيء منها خاصه عندما نرى تفضيل الله لبعض العباد وانبيائه بما يخدم مقاصده العليا ولهذا جاءت الايه بهذا الاستدراك(ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) لتصحيح الافهام الخاطئه ولدفع انكار من يجادلون في ف ضل النبي صلى الله عليه وسلم حسدا

فالايه تشير الى تجمع المشركين مع اليهود في حربهم ضد الاسلام فهم لا ينكرون تفضيل الله لانبياءه السابقين ولهذا يذكرهم بتفضيل داوود لانهم لا ينكرون تفضيل الله لانبياءه السابقين ولهذا فإن محتوى الرساله المستنبطه من ذلك هو أنه ليس لهم ان ينكروا تفضيل النبي صلى الله عليه وسلم

علاقه ذكر علم الله بمن فى السموات والأرض بذكر تفضيل بعض الانبياء على. البعض

ان ذكر التفضيل قد جاء بأسلوب استدراك فيه التفصيل بعد الاجمال لانه ابتدا بالاجمال في قوله تعالى(وربك اعلم بمن في السماوات الارض) ثم جاء التفصيل في ذكر تفضيل الله بعض الانبياء مثل ابراهيم بالخله وموسى بالتكليم واعطاه داود الزبور

فاراد بهذه الامثله توضيح الحكمه من وراء التفضيل ليشمل الجميع وهو دليل على ان الله يفضل بعض خلقه ب النعمه والعلم والرساله فلا تستغربوا ان يفضل الله النبي صلى الله عليه وسلم بالقران وقد استعمل القسم المؤكد في قوله (ولقد فضلنا) باللام (وقد) للتاكيد على حقيقه ان الله فضل بعض النبيين على بعض تاكيد شديد و الغرض من هذا التأكيد هو الافحام لمنكرى فضل النبي صلى الله عليه وسلم وما انزل عليه من قران

كمان ذلك فيه دعوه الى عدم الحزن على الكفار الذين خذلهم الله واضل طريقهم كما قال تعالى (انك لن تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء) فمساله الهدايه على الله وهو التفضيل الذى يختص الله به من يشاء وفق علمه الشامل

ولتطبيق هذه الايه عمليا علينا

الاقرار بان الله وحده العالم بخلقه ويعلم بكل من في السماوات والارض من الملائكه والانس والجن وهو اعلم بما يصلحهم وما يسبب لهم السعاده او الشقاء

/٢
ان تفضيل بعض الانبياء على بعض امر الهي يرجع لعلمه وحكمته وهذا يتطلب منا التسليم بقضاء الله وقدره وعدم الاعتراض على حكمته في الخلق والتفضيل مع ايماننا الكامل بان الله اعلم بمن هو اهلا للرحمه والسعاده ومن هو اهلا للشقاء والخذلان

٣
ومن التطبيقات العمليه الثقه بعلم الله المطلق في امورنا الخاصه علينا ان نثق بان الله اعلم بمصلحتنا وانه يختار لنا ما هو خير في الدين والدنيا

/٤
علينا ان نتخلص من الحسد فنؤمن بان الله اختص بعض عباده بصفات ومواهب خاصه كما فضل بعض الانبياء برسائل مختلفه وهذا لا يعني اننا احق بتلك المواهب فاللازم قبول التفاضل والتنوع في الخلق فالاختلاف و التفاضل في الصفات والقدرات بين الناس فهو امر طبيعي يرجع الى علم الله وحكمته وعلينا قبوله و عدم الاعتراض عليه فيجب ان نتوقف عن الحسد او الاعتراض على التفاضل الذي يريده الله

فاذا كان الله قد فضل بعض الانبياء فلا ننكر ما انزله الله على النبي صلى الله عليه وسلم من القران او ما رزق الله بعض البشر من المواهب فالايه تدعون الى الايمان بان علم الله واسع وان تفضيله للخلق امر يقع ضمن حكمته المطلقه مما يستوجب التسليم والتفويض له و عدم الاعتراض على ما قدره او فضله بل والثقه في تدبيره الشامل في جميع شؤون الحياه والكون

فلا يجوز الاعتراض أو الحسد لانك بذلك تعترض على. اختيار الله فاحذر من ذكر

/٥
ومن مظاهر تطبيق هذه الايه في حياتنا العمليه هو نشر العقيده الصحيحه بان نؤمن بهذه الحقائق بحيث تكون ع قيده راسخه في قلوب المؤمنين فالنبي صلى الله عليه وسلم مرسل الى جميع الناس فهذا تفضيل من الله لبعض النبيين على بعض

القسم الثالث
تعود الايات الى مخاطبه المشركين ودعوتهم الى توحيد الله عز وجل مبينه ان المعبودات التي يعبدها المشركون من دون الله من الملائكه والعزير والمسيح وغيرهم لا تملك اي قدره على نفع او دفع ضر عن من عبدها ولهذا تدعوهم الايه الى التفكر هل اذا دعوا هذه الالهه الباطله تستطيع الاجابه فاذا كانت عاجزه فهي لا تستحق العباده فقال تعالى (قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولاتحويلا)

تدعوهم ان يستفسروا منها ان كانت قادره على كشف الضر عنهم او تحويله ليتبين لهم عجزها المطلق وليظهر بذلك ان القدره الحقيقيه والنفع وحدهما لله تعالى فقال تعالى(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا)

شرح مفصل للايه

(قل ادعوا الذين زعمتم من دونه)

الخطاب موجه للنبي صلى الله عليه وسلم ليقوله للمشركين الذين يعبدون غير الله ويطلب منهم دعوه الهتهم التي يعتقدون ان لها مكانه ودور مثل الملائكه والمسيح عيسى والعزير والاصنام بشكل عام

(فلا يملكون كشف الضر عنكم ولاتحويلا)

يقول لهم انكم تجعلون من عاجزين لا يملكون رفع الضر عنكم او نقله وتحويله الى من لم يعبدهم فهذه الاصنام عاجزه فهم لا يستطيعون ازاله الضر سواء القحط او المرض او الجوع الذي ينزل بهم ولا يستطيعون تحويله من مكان الى اخر اي انهم لا يملكون اي قوه او استطاعه حقيقيه فكيف تكون الهه تعبد من دون الله

الهدف من الايه

هدف الايه هو ابطال عباده غير الله وتوضيح ان المعبود الحق هو الله وحده الذي يملك كل شيء ويقدر على ج لب النفع ودفع الضرر فالايه تاتي في سياق بيان ان المشركين يعبدون ما لا يملك شيئا بخلاف المؤمنين الذين يعبدون الله الذي يملك كل شيء

المفاهيم من الايه

المفهوم الاول

فهم عجز المخلوقات:-

تدعو الايه الى التفكير المنطقي بادراك ان كل ما يعبد او يلجا اليه من دون الله كالمنصب او القوه الماديه او الامو ال او السلطان لا يملك قدره حقيقيه على كشف الضر او تحويلها عنا

المفهوم الثانى

عدم الاعتماد على الاسباب الظاهره وحدها

تدعو الايه الى تجاوز الاعتماد الكلي على الوسائل الدينويه فاللازم الايمان بانها مسخره باراده الله وانها لا تغني عن قدره الله فالواجب التوكل على الله مع الاخذ بالاسباب

واللازم اجتناب الشرك والابتعاد عن اي شكل من اشكال عباده غير الله كالملائكه والصالحين او اي شيء اخر يدعي انه يملك نفع او دفع ضر وان اللازم أن نتوجه بالدعاء الى الله وحده سبحانه وتعالى فالايه تبين عجز المخلوقات وان الله وحده هو القادر على كشف الضر وتحويله

المفهوم الثالث

الايمان باليقين بقدر الله والرضاء بقضاءه

تدعو الايه للتسليم لله في المصائب عند نزول اي ضر سواء كان مرضا او فقرا او اي مصيبه اخرى فيجب توجيه القلب واللسان إلى الله وحده لرفع هذا الضر

المفهوم الرابع

الثقه في تدبير الله

يجب الايمان بان كل ما يحدث في الكون هو بعلم الله وبقدرته وانما يراه الانسان في صالحه هوبتدبير من الله وما يراه ضررا قد يكون فيه الخير له

المفهوم الخامس

اخلاص الدعاء والتوكل

يجب توجيه كل الطلبات والرجاء الى الله وحده سواء في طلب جلب الخير او دفع الضرر مع اليقين بان قدره الله وحدها هي التي تنفع وتضر

باختصار فان الايه تؤكد على ان العباده ينبغي ان توجه الى الله وحده لانه المالك الوحيد للنفع والضرر وان اي معبود اخر لا يملك ادنى قدره على ذلك ف الايه فيها توجيه الله تعالى نبيه ليقول للمشركين اذا كانوا صادقين في عباده غير الله فليعتقدوا ان هذه الالهه قادره على كشف الضر او تحويله فانهم لن يستطيعوا ذلك وهذا فيه اثبات استقلال الله بالقدره فهو يملك القدره على كشف الضر

فمن علامات الايمان الحقيقي هو توكل الانسان على الله عز وجل خاصه عند نزول النوائب والمصائب فهذه الايه توضح ان القدره الحقيقيه هي لله عز وجل وهي بيد الله وليس لغيره فلا بد من التوكل على الله وحده اما عقد الا مل على اخرين من دون الله كما يفعل الكفار المشركون فهو وهم وخيال وشرك بالله فالله تعالى هو القادر على ازاله الضرر عن الناس وحده لاشريك له

ثانيا

تبين الايه حاله اولئك الذين عبدوا اناس صالحين مثل النصارى الذين عبدوا عيسى فتبين ان المعبودين امثال عيسى والعزير والملائكه يتسابقون على تقديم القربان لله تعالى والاعمال الصالحه فقال تعالى(اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا)

الأمر الأول

تبين الايه ان عيسى عليه السلام وعزير وغيرهم من الصالحين والملائكه المقربون هؤلاء قد اعتمدوا على الله تعالى في كل شؤونهم وكانوا عبادا صالحين لله فعيسى عليه السلام كان يعتز بكونه عبدا لله فكيف للنصارى ان يتخذوه الها وهو الذي قال كما جاء في سوره مريم(قال انى عبد الله اتاني الكتاب وجعلنى نبيا)

الأمر الثانى

تبين الايه أن مقام العبوديه لله تعالى هو اعلى المقامات وارفعها التى يتنافس ويتسابق على الوصول إليها هؤلاء الصالحين امثال عيسى عليه السلام والعزير والملائكه ولهذا فاللازم أن نشعر بأن الرفعه والمكانه العاليه انما تكون بالوصول إلى مقام العبوديه لله تعالى

فالتقرب من ذات القدس والقرب من الله تعالى والوصول الى مرضات الله هو الهدف الأسمى الذي يتنافس عليه الصالحون فتبين الايه ان هنالك هنالك العديد من الطرق والوسائل للتقرب من الخالق سبحانه وتعالى وانه ينبغي

سلوك اقصرها وصولا الى مرضات تعالى فهذا هو الذي ينبغي التنافس عنه فيخبرنا الله تعالى ان عيسى عليه السلا م والصالحون يتنافسون على. طلب القرب من الله و ان يشملهم الله برحمته ويبعدهم عن عذابه ولهذا فإن المقربون يتقربون الى الله بالطاعه كي يحظوا برحمه الله فهم يخلصون النوايا فالله يعلم بكل شيء كما ورد في الايه السابقه(ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم)

كما تبين الايه أن فاعليه الصالحين والمقربين ايجابيه لأنهم يشعرون بوجود الله فهم يخافون ان يكونوا من الذين يشاء الله لهم العذاب ولهذا فعليك اذا اردت منع العذاب عن نفسك ان تحذر الوقوع في المحاذير والنواهي التي نهى الله عنها وان تلزم الطاعه والاعمال الصالحه فهى سبب الوصول إلى رحمته فيكون لك النجاه

الأمر الثالث

الايه تشير الى ان سبب هلاك من عبد غير الله هو كفرهم وجحودهم للايات والنعم فهم قد تنافسوا على. الدنيا ولهذا تبين الايه لنا اساس التنافس الذى ينبغى التسابق عليه وهو التنافس في القرب من الله وبذل ما يقدرون من الاعمال الصالحه المقربه الى الله تعالى واجتناب مانهى الله عنه ولهذا تبين أن من أوصاف المقربين هو طلب رضا الله بالاعمال الصالحه مع خوف الله واجتناب كل ما يوصل للعذاب فينبغي على المسلم ان يكون شديد الحذر والتوقي من اسباب العذاب

فهذه الامور الثلاثه(الخوف والرجاء والمحبه) التي وصف الله بها المقربين عنده هي الاصل والماده في كل خير فمن تمت له تمت له اموره واذا خلا القلب منها ترحلت عنه الخيرات وحاطت به الشرور

فعلامات المحبه:- ما ذكر الله من اجتهاد العبد ورغبته في القرب من الله والتنافس بالاخلاص للعمل والنصح فيه و القيام بها على اكمل الوجوه واتباع الرسول ومن زعم انه يحب الله بغير ذلك فهو كاذب

والرجاء والخوف :- مهم في عقيده المسلم فالمسلم مطالب بالامل برحمه الله وان يامل رحمته ومطالب بخوف الله فبهذان الامران يكون صلاح المؤمن حيث ان الخوف والرجاء يؤكد حاجتهم لله وعدم استغنائهم عنه فيجعل العبد يشعر انه عبدا يعتز بعبوديته لله وهو يحترز من الوقوع في عذاب الله وهذا يدفع للعمل الصالح وعدم الا تفات للعبادات الزائفه

الأمر الرابع

التوحيد صيانه للطاقات وتحرير للعقول وتكريم الانسان

ان الايه فيها دعوه لصيانه الطاقات وتحرير العقول فهي ترسخ مفهوم ان المخلوق مهما بلغت مكانته لا يستحق العباده وانما العباده تكون لله وحده ولهذا جاء ذكر تنافس الصالحين المقربين على طاعه الله ورضاه ورحمته وخوفا من عذابه فاللازم الاقتداء بهم والتسابق في الخيرات والاعمال الصالحه كما فعلوا والاستعداد ليوم الاخر ف العذاب يجب ان يكون محذورا فلابد ان يحذر الانسان العاقبه وهذا يكون بالمحبه لله والخوف من الله ورجاء رحمه الله فهذه الامور الثلاثه اساس الخير في العبد ومن تمت له لهذه الامور تمت له اعماله فينبغي ان يكون التسابق بتوجه العباده الى الله وحده لا شريك له والتقرب اليه فهذه الوسيله التى يتسابق عليها المقربون

فالايه تضع الاساس الصحيح للعقيده السليمه فالقلب الممتلئ بالحب لله يدفعه الحب الى العمل الصالح والخوف من عذابه يدفعه إلى الابتعاد عن ما يخالف منهج الله فتكون فاعليته ايجابيه والرجاء في رحمته يزود العبد بالا مل والتفاؤل ويقضى على اليأس والقنوط ولهذه فإن علامه الحب الحقيقي لله عز وجل هو اتباع منهج الله و التسابق بالخيرات فذكرت الايه ان المقربين لا يتنافسون على الماديات ولا على الاموال ولا على الجاه ولا السلطان وانما التنافس هو على القرب الى الله بالطاعه والعباده بالطرق والوسائل المختلفه يتنافسون ايهم يكون اكثر قربا

من الله وكلام منهم يسعى للوصول إلى الوسيله التي تقربه اكثر من الله من دون غيره فهذا هو التنافس بين المقربين الذي ينبغي ان ناخذه منهم أنه التنافس في الخير وفعل الصالحات وتكريس الوقت والجهد في الاعمال التي تقربنا الى الله وطاعته هي ما ينبغي ان نحرص عليه

ثالثا

ننتقل سياق النصوص الى الاشاره الى سبب هلاك الكفار وسقوط الحضارات واندثارها بانه يعود الى سنه الله با هلاك المكذبين الجاحدين لايات الله والجاحدين للنعم والمكذبين للرسل فان هؤلاء يحق عليهم العذاب فقال تعالى(وان من قريه الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامه اومعذبوها عذابا عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا)

مضمون الايه وتفسيرها

/١

تهديد الله للقرى المكذبه التي تكذب الرسل بانها معرضه لعقاب الله اما بالهلاك الكامل والاستئصال في الدنيا او بـ العذاب الشديد لاهلها

/٢

ان كل قريه سوف تذوق العذاب قبل يوم القيامه فذلك مكتوب في اللوح المحفوظ

وهذا يجعلنا نقف على الاتى :-

هل معنى هذا انه لا توجد قريه الا الله مهلكها قبل يوم القيامه ومعذبها عذابا شديدا هل هذا الحكم ينسحب على كل القرى ؟

ان هذا الاطلاق في الايه مقيد بما ورد في قوله تعالى ؟ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون) وبقوله تعالى(وما كان ربك ليهلك القرى بظلم واهلها مصلحون) فهذه الايات تتناول سنه الله في الكون وهو الهلا ك والعذاب لكل من يكذب بايات الله فهذا القضاء محتوم من الله مسطور في اللوح المحفوظ لا يمكن دفعه ولا تجنبه الا بالانابه والتوبه الى الله

فالايه تبين ان القرى الغافله والغير مصلحه هي التي تستحق عذاب الاستئصال والهلاك وليس كل القرى فالقريه الصالحه والمتيقظه لا ياتيها العذاب لانها على يقظه فالعذاب انما يصيب الغافلين ومن يرتكبون الجرائم والذنوب حيث ان تلك الامه تكون غافله فلا تلتقط الاشارات التي تسبق العذاب حيث يكون هنالك انذار مبكر يسبق الا زمات هي:- اشارات تحذيريه من النذره الالهيه التي خوف الله بها عباده لعلهم يرجعون مما هم فيه من سلوك يؤدي إلى الازمه فاذا تمكنت الاداره من التقاط الاشارات والعمل على استغلال الفرصه في تصويب الخلل من خ لال التوبه والاصلاح من خلال اليقظه التي تجعل الانسان يقوم بمراجعه احواله ويتامل الى موطن الخلل فيقوم باصلاحه فاستغلال الاشارات المتقدمه مهمه لاداره الازمات حيث ان اداره المؤسسات والازمات تعني ان التقاط هذه الاشارات تدفعك الى تحصين الثغور بالعده المانعه والقوه الدافعه حتى تمنع عن نفسك الهلاك وهذا يتطلب ان يوجد الاحساس فالعذاب ياتي قبل الهلاك فهو يحدث ايلأم فمن كان حي فانه يشعر بالعذاب ومن كان لديه احساس فان هذا الاحساس يجعله يشعر بالخطر وبالتالي. يسعى الى تلافى الخطر قبل أن يحصل الاستئصال

فالاشارات المتقدمه هى انذار تدفع الانسان الى قراءه التاريخ لمعرفه سنن هلاك الظالمين كقوم نوح وعاد ثمود و قوم لوط وما نزل بهم من عذاب فيتلاحق نفسه قبل ان يحل به العذاب ويصلح الخلل وهذا يعني ان يقوم بتصديق الرسل يعنى ان يعود الى الله بالتوبه ويقوم بتصديق الرسل قبل ان يحل عليه عذاب الاستئصال فالظلم والكفر والجحود مصيره الهلاك وهو مصير محتوم لابد منه فسنه الله في الامم الظالمه التي تكذب الرسل وتستمر في العناد هوالهلاك والعذاب الشديد سواء كان الموت الطبيعي او بالقتل بانواع العذاب فقال تعالى (كان ذلك في الكتاب مسطورا) للتاكيد على حتميه القضاء الالهي فهو محتوم ومكتوب في اللوح المحفوظ ولا مفر منه ولهذا تدعو الايه الكفار والمذنبين للايمان قبل فوات الاوان وتدعو المسلمين ان يقوموا بواجبهم في الدعوه وان تذكر الا خرين بسنه الله في الامم المكذبه لعلهم يقلعون عن ذنوبهم وينوبون الى الله

/٢

الايه فيها دعوه الى تجنب هذا الهلاك وبيان كيف يكون الوقايه من عذاب الاستئصال وكيف يكون احتواء الضرر (العذاب) الذى يسبق الاستئصال وكيف يكون الحد من آثاره بان ذلك يتطلب اليقظه والنضج لان المؤسسه الفكريه او الفكر هي التي تعطي الانسان تصورا عن نقاط الضعف في المؤسسه وتبين له الازمات المتوقعه نتيجه لذلك الضعف ثم تحلل مكونات الازمه فاسباب الازمات متنوعه فمنها ما يكون فكري اختلافا فكري ولهذا يجب اص لاح الفكر بترك المسببات التي تقف وراء هذا الانحراف الذي ان لم تتداركه فانهم سيؤدي الى تفاقم الضرر وحصول عذاب الاستئصال

ولهذا فإن قراءه التاريخ والسنن يوجد الاستعداد والوقايه عندما يعرف الانسان ان كل شيء مكتوب مسطر في كتاب الله وان هنالك حساب وان العقاب في الدنيا هو تمهيد لعقاب اشد في الاخره فان هذا الامر يوجب على الا نسان الاستعداد والوقايه بالعمل الصالح الذي يمنع عنه كارثه الهلاك والعذاب يوم القيامه

كيف يكون احتواء الضرر ؟

ان احتواء الضرر يكون باصلاح الخلل بتفريغ الازمه من حدتها وعدم الاندفاع وراء الاستفزاز الذي تثير الازمات وهذا يتطلب الخلاص من الغرور والطغيان فلا تغتر بالقوه او الجاه او المال او السلطان فتظن انها حصون تمنع عنك العذاب فالله قادر على اخذها منك في اي وقت ولهذا فان المؤمن يلتقط الاشارات المبكره ويقوم باصلاح ما افسده في حياته فهو يخشى الله ويتذكر قدرته على انزال العذاب ولهذا فان هذا الاصلاح يساعد على احتواء الضرر ومعالجه اثار الازمه باعتراف الانسان بضعفه وافتقاره وحاجته الى الله فهذا الامر يؤدي الى استعاده النشاط وترميم اثار الضرر قبل ان يتحول الى استئصال وانزل به العذاب

الفائده من قوله تعالى (كان ذلك في الكتاب مسطورا)

الايه تجمع بين التهديد الشديد واليقين الحتمي بتحقيق سنه الله فى اهلاك المكذبين حيث انها تبين ان مصير القرى المكذبه قد تقرر في اللوح المحفوظ وهو وقوع الهلاك والعذاب الشديد مما يجعلها ايه قويه في ترهيب المخالفين وتاكيد قدره الله وحكمته في تدمير الظالمين وقد استعمل جملهكان ذلك في الكتاب مسطورا) لغرض التاكيد والحتميه على ان الهلاك حتمي مكتوب في اللوح المحفوظ والسطر هوالخط فالايه تشير إلى أنه مسطور اى الى فعل الكتابه حيث ان سطر الخط والكتابه قد مما يدل على الثبات واليقين وهذا فيه أنه يجب ان نؤمن بهذا ايمانا باليقين بتحقيق سنه الله بحصول العذاب للمكذبين قبل يوم القيامه فهذا التوقيت يبين ان هذا الظرف المتعلق ب العذاب بانه يقع في الدنيا ما يشدد من واقع التهديد ويلزم المشركين بالانابه والتوبه قبل فوات الاوان فالايه تدعو الى العوده الى الله وتصديق الرسل قبل فوات الاوان لان عقاب الله واقع لا محاله على القرى التي تتجاهل دعوه الحق وتكذب الرسل فالقدر محتوم مكتوبا في اللوح المحفوظ فاللازم عليك تقدير الموقف والانتباه

من الغفله بالعوده الى منهج الله فالخروج عن منهج الله بالبدع وغيرها او بالشهوات التي تصرف الانسان عن المنهج تجعل الانسان عرضه للهلاك فليعلم كل مسلم انه محسوب للدين او عليه فانت تحمل منهج الله وانت تحرس هذا المنهج والعيون تتطلع اليك وتكون عنك انطباع قد يسيء لدين الله وتصبح محاربا لدين الله ولذلك يحل عليك العذاب فسنه الله لا تحابي احد فعليك ان تكون حريصا على. تقديم نموذج صالح يضمن استمرار عز ا لامه وقوتها فعليك أن تكون في يقظه دائمه تصلح كل ما فسد من شانك تراجع تصرفاتك على الدوام تعرض كل ما تقوم به على كتاب الله وسنه رسوله فما وافق كتاب الله فالتزم به وما خالفه فاتركه لان الخروج عن منهج الله يعني الظلم والفساد والافساد وذلك يكون موجبا للعذاب

رابعا

ترد الايات تنتقل السياق للرد على الاقتراحات الذين كانوا يتعللون برفضهم الحق طالبين المعجزات الماديه فقال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقه مبصره فظلموا بها وما نرسل بالايات الا تخويفا واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنه للناس والشجره الملعونه في القران ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا)

المبحث الأول

تبين الايه العله بعدم انزال المعجزه الماديه لماذا لم يجعل الله رساله الاسلام مرتبطه بخارقه

يخبر الله ان ما منعه من انزال المعجزات الماديه التي كان المشركون يطلبونها مثل العصا او القمر خشيه ان يكذبوا بها واذا كذبوا بها اصابهم العذاب الفوري كما حد ث بالامم السابقه التي كذبت بايات الله مثل ثمود الذين ك ذبوا الناقه المعجزه ولذلك فان ارسال الايات انما هو لاجل التخويف والترهيب وليس لجلب الايمان الذي يعلم انهم لا يؤمنون فترك انزال الايات الماديه في هذه الحاله خير لهم لحكمه ابقاء بعضهم على قيد الحياه واتاحت الفرصه للدخول في الاسلام

فالايه تخبرنا ان رساله الاسلام تتناسب مع مرحله النضوج البشري فهي رساله لها الخلود والدوام فجاء القران الكريم هو المعجزه الخالده ووسيلتها البيان والاعلام والبلاغ وموضوعها الانسان ومخاطبه عقله و وعيه فكان تحريك عقله واثاره تفكيره ونظره سبيل الايمان وكان اعجاز وخلود القران سببا في شحذ تفكيره وارتقاء وعيه وتنميه ملكاته وتشكيل رؤيته للحياه والكون والاجابه عن اسئله ما بعد الحياه فالكلمه البيانيه هي المعجزه القرانيه الخالده الصالحه لكل زمان ومكان فكما تقدم العقل الانساني والرصيد الانساني تبين ان الكلمه الطيبه لم تفقد ق يمتها فالكلمه سلاح قوي تتقدم مع تقدم البشريه (نقلا من كتاب الامه بعنوان الخطاب الجماهير ى ووسائل التسديد) فالمعجزه الحقيقيه لمرحله الرشد الانساني هي المعجزه الفكريه البيانيه الاعلاميه فهي تمثل احد ادله الخلود وان المعجزات الماديه لا تلبث ان تفقد قيمتها وقدرتها على التاثير وتظهر عجزها عن تجاوز عصرها فقال تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون واتينا ثمود الناقه مبصره فظلموا بها...الخ

فالمعجزه الماديه الموضوعيه كانت مناسبه للطفوله البشريه وتمييزها ومرهقتها حيث يعتبر التجسيد المادي اول مدركات العقل ولهذا كانت المعجزات تنزل بالخوارق الماديه فاذا حصل الانكار لها يكون العذاب ب الاستئصال والهلاك ويعطينا الله عز وجل درسا لقوم ثمود الذين اخرج الله لهم ناقه من الصخره فهي خارقه واضحه لا غبار ح ولها فهل تحقق الهدف من المعجزه والخارقه والهدف هو خوف الله وان يلتزموا تقوى الله ويؤمنون بالاخره فما الذي حدث لقد استحبوا العمى على الهدى وكان منهم التكذيب والطغيان والظلم فعقروا الناقه وقاموا بالاجتماع وا لاتفاق على قتل صالح في جوف الليل بالظلمه وحلف الايمان المغلظه على اتفاقهم على ذلك وانهم سوف يخبرون اهل صالح انهم لم يشاهدوا من قتلهم وهم بذلك يكونون قد اوفوا بايمانهم يخافون من نكث اليمين ولا يخافون

من المخالفه برغم ان المعجزه كانت واضحه

ولهذا تبين النصوص ان الخوارق ابتلاء من الله ولذلك يعقبها عذاب الاستئصال عندما يحصل التكذيب ولهذا فان ترك سنه انزال المعجزات الماديه فى هذه المرحله دليل على حكمه الله في ابقاء هذه الامه وعدم استئصالها واتاحه الفرصه لدخول كثير منهم في الاسلام عن طريق الدعوه لا عن طريق الايات والمعجزات التي قد تقتضي نزول عذاب عند تكذيبها

مكانه المعجزه الفكريه البلاغيه الاعلاميه :-

هي معجزه الرساله الخاتمه فهى تتلائم مع مرحله الرشد الانساني ذلك ان التجرد عن ظروف الزمان والمكان و التوليد لكل زمان ومكان القدره على التنزيل حسب الظروف والاحوال هي اعلى مدركات العقل الانساني ولهذا ندرك لماذا كان البلاغ المبين هي مهمه النبي الخاتم ورسالتها الى البشريه ومعجزتها و في كل زمان ومكان لانه لا نبي بعد النبي صلى الله عليه وسلم ولهذا تبين الايات الغرض الاساسي من الارسال بالايات بانه التخويف و الترهيب فقال تعالى ؟وما نرسل بالايات الا تخويفا) اى تخويف المكذبين ليرتدعوا عن الكفر والعناد وليس مجرد ايجاب الايمان لهم فنحن نشاهد ما يحصل من اعصارات وفيضانات فهذا التخويف هوابتلاء من الله فاذا كان الناس مكذبون فان هذا التخويف عباره عن انذار مبكر ليتلاحقوا انفسهم بالتوبه فالايه تضع قاعده قرانيه ان الله يخوف الناس بما يشاء من ايات كما قال قتاده لعلهم يعتبرون او يتذكرون او يرجعون فالواجب عند مشاهده الزلازل والبراكين والكسوف والخسوف هوالتوبه الى الله عز وجل وسؤال العافيه والاكثار من ذكره واستغفاره فالله يقول (وما نرسل بالايات الا تخويفا) يرسل الله عز وجل بين الحين والاخر ايات سماويه واخرى ارضيه تخويفا لعباده فيها انذار مبكر واشارات يجب التقاطها والمسارعه للتوبه وترك المعاصي

الدرس التربوي من هذه الايه والرساله التي يريد الله ان يوصلها هنا :-

هو ان الايات لا ترسل لغرض الايمان القسري بل هي للتخويف والعظه والترهيب لتحث العباد على ترك الكفر و المعصيه عسى ان يرجعوا الى الله وينوبوا اليه

اما الحكمه التربويه

فتوضح ان الايمان الحق ياتي من الداخل والايات الخارجيه انما هي علامات لايقاظ الانسان وتنبيه وليس لتغيير فطرته واكراهه على الايمان

وان اللازم ان ناخذ الاعتبار بسنن الامم السابقه بالعظه بما حل بقوم ثمود عندما عقروا الناقه فاستحقوا العقاب فاللازم كل على كل من مر في ديار ثمود الهالكه ان ياخذ منها العبره و والعواقب وهي تدل على العواقب الوخيمه لكفر والتكذيب بالايات الالهيه وتشجع على التامل في مصارع الامم السابقه

عليك ان تدرك ان التخويف كهدف للايات امر لا يتحقق مع القوم الذين اختاروا العناد فالايات تشير الى ان العناد والكبر قد يكون مانعا من الايمان والله يعلم ان هؤلاء لن يؤمنوا حتى ولو جاءت الخوارق

تطبيق الايه في حياتنا عمليا توجد الاتي

التفكر في نعم الله:-

الايه تذكر كيف ان الله لم ينزل الايات الا لغرض التخويف وهذا يشجعنا على التفكير في الايات الكونيه التي

يرشدنا اليها القران كخلق السماوات والارض لنرى قدره الله المطلقه وعظمته وان ننظر إلى. اثار الامم السابقه التى عذابها الله فنتجنب الاسباب التى كانت وراء ذلك العقاب

تجنب العناد والمكابره

تظهر الايات مثال ثمود انهم كذبوا بالايه التي جاءت لهم وهي الناقه فكانت عاقبتهم الهلاك وبالتالي فعلينا ان نتجنب نفس السلوك من خلال عدم المكابره اذا جاءتنا ايات فالاصرار على العناد يوقعنا في الهلاك

استشعار دور الايات في حياتنا :-

الايات التي تظهر في حياتنا كالمصائب والاحداث الكبرى ينبغي ان ندرك انها رسائل من الله عز وجل وهي ايات تخويفيه تذكرنا بضعفنا امام الله وتدعونا الى الرجوع اليه سبحانه وتعالى

التادب مع الله في طلب الايات

لا ينبغي ان نطلب ايات معينه لجلب الايمان بل علينا ان نسعى للايمان بما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من هدى وبينات واضحه

رابعا

تدعو الايات الى الثبات وعدم الياس من الدعوه الى الله وتبين ان الله قد احاط علمه وقدرته بالناس وان الرؤيه في ليله الاسراء وشجره الزقوم كانت اختبارا للناس فالخوارق بالاصل ابتلاء مثل رؤيه المعراج وان الله قد احاط بالناس لانهم في قبضته وقدرته وهوقادر على ان يجعلهم يؤمنون ولكن ذلك للابتلاء مثل الاسراء والمعراج وما كان من حصول الرده بالنسبه من البعض بسبب ذلك فان هذا ناتج عن فشلهم في الاختبار فقد كان الاسراء و المعراج وشجره الزقوم اختبارا للناس ليميز المؤمن من الكافر والمنافق والمشرك فقال تعالى (واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس

يشير ان الله سبحانه وتعالى قد اعلم نبيه واخبره بان علمه وقدرته شملت جميع الناس وهم في قبضه وتحت سـ لطانه فلا حاجه لقلق النبي من تكذيب قومه

(وما جعلنا الرؤيه التي اريناك الا فتنه للناس)

تبين الايه ان الرؤيا التي راها الرسول صلى الله عليه وسلم في رحله الاسراء والمعراج هى ابتلاء فلايحزن لرده بعض ضعفاء الايمان فهى ابتلاء مثلما ابتلى الله الإنسان بالشجره الملعونه المذكوره في القران وهي شجره الزقوم التي تنبت في اصل الجحيم التي ورد ذكرها في القران فهي فتنه وامتحانا لهم حيث ان استهزاء المشركون بقولهم ان النار تحرق الشجر وكيف ينبت فيها قد ازال الغايه والهدف من التخويف الوارد في القران فقال تعالى(ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا) فقد فقد زادهم تجاوز الحد في كفرهم والاستهزاء كما حصل من كبار المشركين عندما كان منهم الاستهزاء بالاسراء والمعراج وبقولهم ان شجره الزقوم لا تنبت في داخل النار لان النار تحرق الشجر فان هذا ابتلاء من الله لهم فلم يزيدهم التخويف الا اتمردا في الكفر والعناد لان قلوبهم قد جبلت على الجحود والطغيان والايه فيها

الدرس الاول

الدعوه الى الثبات في مواجهه الفتن:-

فاللازم ان تفهم سنه الابتلاء فانت معرض للامتحان لمعرفه صدق ايمانك لابد ان تختبر فمن كان قوي الايمان فـ انه ينجح في هذا الاختبار لان الانسان عند مواجهه المواقف الصعبه والاخبار الغريبه والاغراءات والاضطهاد فاما

ان يزدادوا ايمانا ويقينا كما كان حال المؤمنين الصادقين كامثال ابي بكر عندما جاء اليه ابو جهل يحمل اليه خبر الاسراء والمعراج الذي اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم فكان رد ابو بكر اني اصدقه في خبر السماء فكيف لا اصدق في الاسراء والمعراج ومن يومها سمي الصديق فان فهم سنه الابتلاء والاختبار تشجع المسلم على الثبات و عدم الارتداد عن دينه مدركا ان الابتلاءات هي جزءا من رحله الايمان فهو في اختبار أما ان ينجح واما ان يفشل اما ضعيف الايمان والكافر فانه يزداد كفرا عند الاختبار والسبب ان ضعيف الايمان غير متيقن بصحه الاعتقاد ولهذا فعدم الاعتقاد انه على الحق باليقين الجازم يجعله يخضع للاملاءات والاغراءات فيتنازل عن المبدا مقابل بعض الاغراءات او حتى انه يحصل له الاضطراب عند التعامل مع الشبهات فيحصل له الانجرار وراءها فيغرق في الطغيان والشرك نتيجه الوقوع فى الفتنه

الدرس الثانى

تبين الايه خطوره الانقياد وراء طلب الخوارق فذكرت النصوص انها ادت الى زياده المشركين طغيان وتكذيبا ليس بسبب ضعف قوه الدليل الذى جاء به القرآن بل بسبب العناد والتمادى في الشرك ولهذا فان الحذر من ذلك واجب فبدلا من البحث عن المعجزات الخارقه كدليل وحيد على الحق يجب على المسلم ان يركز على القران الكريم والسنه النبويه كمصدر موثوق به لانه منزل من عند الله ويتمسك به كمنهج للحياه وعند مواجهه الشبهات و التاويلات الباطله فان على المسلم الرجوع الى القران والتمسك بما فيه بالايمان باليقين بما فيه

فالقران قد احتوى على أحكام واوامر ونواهى وقصص وتجارب تعطي المسلم الحقائق التي تنتهي اليها الامور الغائبه عن ذهنه ويجعله يستفيد من تجارب الامم السابقه عندما يعيش بمشاعره التى تجعله يحب المؤمنين وأفعالهم والأسباب التى كانت وراء نجاتهم ويبغض الكفار وأفعالهم والأسباب التي أدت إلى هلاكهم فإن ذلك يجعله ياخذ بأسباب الخير ويتجنب الشر واسبابه

الدرس الثالث

عليك ان تدرك ان من سنن الله تعالى ان القلوب المستعده للايمان تزداد ايمانا وان القلوب المعانده تزداد ضلالا بسبب كراهيه الحق ولهذا يوفق الله اهل المستعده للايمان إلى رحمته وهو سبحانه وتعالى يصرف عنهم العذاب

وأما المعاندون فان الله يصرفهم عن الحق فلا ينتفعون بالايات والمعجزات ولهذا فيجب على المؤمن تزكيه نفسه لان القلوب القاسيه هي التي لا تخشى تهديدات الله وعقوبته فهذه القلوب تزداد توغلا في الضلال والعناد بسبب جحودهم وقساوه قلوبهم ولذلك يجب على الانسان تطهير قلبه من كل الاسباب التي تؤدي الى القساوه وهذا يكون بالشعور بعظمه الله وتلقي امر الله بالتعظيم والاجلال والخشوع والاذعان

القسم الثالث

وإذ قلنا للملائكه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال أأسجد لمن خلقت طينا قال اارايتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتن الى يوم القيامة لاحتنكن ذريته الا قليلا قال اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى. بربك وكيلا)

المشهد الاول

واذ قلنا للملائكه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ااسجد لمن خلقت طينا

ابتدات الايه بذكر تكريم الله لادم بامره الملائكه السجود لادم مبينا تنفيذ الملائكه للامر الا ابليس رفض التنفيذ وتكبر ورفض السجود لادم وقام باغواء ادم واغراءه على. ارتكاب المعصيه بالاكل من الشجره ولهذا كان مجى القصه بمناسبه ذكر الشجره الملعونه التي تشير للمعصيه التي ارتكبها ادم والذنب عندما انخدع بتزيين ابليس للذنب وضعفت ارادته فوقع فى الغفلة فكان هبوط رتبه ادم وإخراجه من الجنه الى الارض لانه انخدع بتزيين عدواه ابليس اللعين الذى جاء إليه بصورة ناصح له ولهذا كان ذكر هذه القصه بعد الاشاره للشجره الملعونه مناسبا حيث والوقوف على مفاهيم الايه نجد انها تبين الاتى

/١

بيان عدواه ابليس

يوضح المولى عز وجل ان عداوه ابليس لادم وذريته عداوه قديمه بدات منذ امر الله الملائكه بالسجود لادم فالملا ئكه نفذت الامر الا ان ابليس رفض الاعتراف بافضليه ادم

/٢

بيان سبب عصيان ابليس

تشير الايه الى ان ابليس استكبر فالكبر منعه من السجود فقد كان منه الاعتراض على تكريم الله لادم فابليس كان يرى ان نسبه الذي ينتسب اليه وهو النار افضل من الطين فرفض السجود لادم (وقال ااسجد لمن خلقت طينا)ه تعجبا وانكارا مفتخرا بانه خلق من نار بينما خلق ادم من طين

/٣

تاكيد تفضل ادم

بينت الايه ان الملائكه التزموا بالسجود لادم وهو سجود تفضيل وتكريم وتعظيم

/٤

التذكير بقصه ابليس تنبيها للنبي والناس بفتنه وحيل الاغواء البشر يعني هذا ان ابليس سوف يقود ذريته لمعصيه الله ليبعدهم عن الطريق الصحيح

وهذا فيه

الامرالاول

عليك ان تدرك ان عداوه ابليس لادم وذريته عداوه قديمه بدات منذ ان امر الله الملائكه بالسجود لادم وقد نفذت الملائكه الامر وهو سجود تكريم واعتراف بافضليه ادم عليهم الا ابليس رفض الامر واعلن ذلك صراحه باسلوب فيه احتقار لادم وذريته فقال(ا اسجد)فالاستفهام للانكار والتعجب وهو يرى انه افضل من ادم وقد جاء التصريح برفضه وامتناعه للسجود في اكثر من موضع باساليب متنوعه فقال تعالى (واذقلنا للملائكه اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين)

وبالتالي فان التذكير بهذه القصه يهدف الى تعريف الانسان بعدوه الحقيقي وهو ابليس فيجب على الانسان ان يحذر من هذا العدو فهو لا يريد لك الخير ويحتقرك ويسعى الى سلب هذا الفضل الذي منحك الله اياه انه فضل الخلافه على الارض الذي كان سببا لرفض ابليس الاعتراف به ولهذا فان التذكير بهذه القصه يهدف الى اشعارك بـ الفضل الذي اختصك الله به بان اختارك لتكون خليفه في الارض وهذا الشرف انما يكون بامتثال امر الله بان تكون عبدا لله بامتثال منهج الله فلا تقترف المعاصي والذنوب لان اقتراف الذنوب تورث الغفله والغفله تورث القساوه والقساوه تورث البعد من الله والبعد من الله يورث النار ولهذا كان ذكر هذه القصه بعد ذكر قصه الشجره الملعونه فادم فضله الله واصبح كل من في الجنه يشير اليه هذا هو الذي امرنا الله بالسجود اليه تكريما له لكنه عندما اكل من الشجره الملعونه وخالف الامر الالهي فقد تبع المخالفه هبوط المنزله والمكانه فهبط فقال(اهبطوا منها بعضكم لبعض عدو)

عليك ان تفهم ان تزيين ابليس المعاصي يهدف الى سلبك المنزله التي منحك الله اليه اياها ولهذا فان شرف الا نسان وشرف الخلافه يكون بالالتزام بمنهج الله كما ان الابتعاد عن منهج الله وارتكاب المعصيه يسقط عنك هذا الشرف ويوجب الما وعقوبه

ولهذا فعليك ان تتسلح بالاراده القويه والهمه العاليه فتصبر على الشهوه فادم عليه السلام لما ضعف امام الشهوه ق د تبع ذلك الم وحسره وندم على ما كان منه وزوال نعمه فقد كان في الجنه ولهذا فان الصبر على الشهوه اسهل م ما توجبه الشهوه من عقوبه

وهو يحتاج الى اراده قويه فالصراع وصراع ارادت ولهذا فان الرفعه والمكانه تكون بطاعه الله فقد رفع الله الملا ئكه لانها نفذت الامر ووضع ابليس رغم انه عبد الله 3 000عام لانه رفض الامر ولهذا فعليك ان تدرك ان منزلتك ورفقتك هي بطاعه الله عز وجل

الأمر الثانى

تشير الايه الى. ان منبع الشرور ينبع من الكبر والتعالي واحتقار خلق الله ورفض تنفيذ امر الله فالكبر هو الذي منع ابليس من تنفيذ امر الله بالسجود لادم ابليس اغتر بنسبه ولهذا فقال (ااسجد لمن خلقت طينا) وكما قال فى ايه اخرى(انا خير منه) فقد كان يرى ان اصل ادم ضعيف امام ناره التي خلقه الله وانه افضل من ادم وهذا القياس الفاسد الذي كان وراء رفض ابليس تنفيذ امر الله بالتذرع بتفوق خلقه بالنار على الطين فجاء ذكر هذا في الايه للتنبيه على. الاتى

التوجيه الاول

الدعوه الى الابتعاد عن الكبر والاغترار بالنسب او غيره لانها وسيله من الوسائل التى تشكل غطاء وتحجب رؤيه الحق والحقيقه فالايه تبرز ان اصل سلوك ابليس يعود الى طبيعه الغرور والضلال التي يتسم به فهو يمثل الشر في صورته الظاهره ويعد باغواء الناس

التوجيه الثانى

تعلم الايه الانسان ان العداوه بين الانسان والشيطان دائمه فالصراع قائم من لحظه ولاده الانسان عند تكريم ادم ولهذا فاللازم على المسلم ان يدرك ان هذه العداوه مستمره فلا يغفل عنها فالمعركه مع هذا العدو مستمره الى ق يام الساعه ولذلك فعلى المسلم ان يتفكر في موطن الخطر وان يبتعد عنها وان يطلب الحمايه من الله

التوجيه الثالث

الايه فيها تحذير من الفشل في الاختبار الالهي فتبين ان الملائكه نجحوا في الاختبار عندما نفذوا امر الله بـ السجود لادم فكان لهم التكريم وان عدم امتثال ابليس الامر يعد فشلا في اختبار كبير قد اعقبه الطرد من رحمه الله رغم ان ابليس عبد الله 3 000عام وهذا ما يبرز اهميه طاعه الله في نجاه الانسان

التوجيه الرابع

تكشف الايه عن زيف القياس الذي اتبعه ابليس والذي يعتمد على المنطق الباطل والفخر بالمنشا لا على ما امر الله به من الامتثال لامره لتحذير العباد من هذا المنطق الفاسد

التوجيه الخامس

تذكرنا هذه الايه بان معركه الانسان مع الشيطان مستمره وان على المؤمنين مقاومه وساووسه وعدم الاستسلام لوساسته ودعوته للباطل

الأمر الثالث

تدعوا الايه المؤمنين الى التوضع وترك الكبر والتعصب للنسب فهذا داء ابليس الذى أخرجه من الجنه فالايه تذكر ان ابليس استكبر على ادم عندما امره الله بالسجود له مفخرا بخلقه من نار ومحتقرا طين ادم ولهذا فان التطبيق العملي في حياتنا لما تحمله هذه الايه من دلالات ورسائل يعني

/١

ان نرفض الكبر في انفسنا ونتخلى عن التفاخر بالاصل او النسب وان نتواضع امام اوامر الله عز وجل ورسوله

/٢

ان ن نستجيب لاوامر الله ففى ذلك العزه والكرامه والرفعه فالملائكه نفذوا امر الله بالسجود لادم وكان لهم التكريم والمنزله العاليه بينما ابليس رفض السجود فكان طرده من الجنه ولهذا فان رفعه الانسان ومكانته تكون بعبوديته لله وبطاعته لامر الله ولهذا فعليك ان تكون من الذين يسجدون لله وحده لا شريك له من الذين ينفذون اوامر الله ولا يخالفونها فلا تتبع خطوات الشيطان

/٣

كما ان الايه تدعو الى التركيز على جوهر الانسان فابليس احتقر ادم لانه خلق من طين ولهذا طرد من الجنه فاللا زم ان لا تركز على المظهر الخارجي بل نركز على جوهر الانسان وقيمته عند الله عز وجل فابليس اخذته الانانيه و الكبر والجحود فتصور انه عظيم فحل عليه غضب الله لان الكبر تمنع الانسان من رحمه الله وتوقعه في الشقاء ومنطق الكبر هو منطق ابليس(انا خير منه) وهو ما يجب ان نحذر منه فاللازم ان نقوم بتزكيه انفسنا واخراج ما فيها من حب العجب والفخر والكبرياء يجب ان نترك لغه الطغاه والمستبدين

/٤

كمان لازم ان تدرك ان ابليس يسعى لاغواك من خلال اصواته وساوسه والوعود الكاذبه ولهذا عليك أن تكون متنقضا فلا تنخدع بوعوده

الأمر الرابع

الهدف من ذكر القصه التنبيه على عداوه الشيطان ليعلم العباد خطوره الشيطان وشده كراهيته لهم حيث وهوحريص على اغوائهم

/٢

التحذير من الاغترار لكي لا يغتر العباد بالشيطان فيستجيبوا لدعوته فان الشيطان عدوهم ولهذا تكشف الآيات ويكشف زيف ما يعدهم به

/٣

بيان قيمه الايمان في دفع خطر الشيطان ف الايه تبين ان الشيطان لا يستطيع السيطره على المؤمنين المخلصين وانما يستطيع السيطره على من يغتر بوعود الشيطان

/٤

بيان خطر اتباع الشيطان فتبين الايه ان من يتكبر ويرفض امر الله كالذي يتبع الشيطان فينتج عن ذلك الهلاك وال ضلال وهي خلافا لمن استثناهم ابليس من اتباعه كالمخلصين

المشهد الثاني

(قال ارايتك هذا الذي كرمت علي لئن اخرتني الى يوم القيامه لاحتنكن ذريته الا قليلا

انه بالوقوف على الايه ومدلولاتها نجد:-

إصرار ابليس وعناده وإظهاره التمرد وعدم الاعتراف بالذنب فابليس فى رده يظهر الاستعلاء بالنسب ويعترض على أمر الله له بالسجود لادم فالايه ترسم لنا أن الصراع بين ادم وإبليس لم يتوقف عند اغواء ابليس لادم بالاكل من الشجره بل الصراع مستمر الى قيام الساعه فابليس فى هذه الايه يتوعد ذريه ادم بالغوايه فقال (قال ارايتك هذا الذى كرمت على لئن اخرتنى إلى يوم القيامه لاحتنكن ذريته الا قليلا)

فابليس لم يتوعد ادم هنا لان ادم قد تاب فقد هداه الله الى التوبه وتلقى الدرس جيدا ولهذا نجد ان ابليس

يتوعد الذريه مما يدل على. إصراره بالغوايه فاستخدم هذه الألفاظ

(قال ارايتك هذا الذي كرمت علي)

والملاحظ أن إبليس فى خبره هذا يظهر احتقاره لادم بدليل أنه لم يذكر اسمه بل قال (اريتك هذا الذى كرمت على)

واستعمل كلمه ارايتك لاظهار احتقاره لادم وذريته

كما يظهر توعده لذريه ادم بالغوايه فقال (اريتك هذا الذى كرمت على لن اخرتنى)

فكلمه ارايتك تستخدم للدلالة على الطلب والاخبار وقد وردت هنا بمعنى الاخبار فهو يخبر الله أن ذريه ادم الذى فضلته عليا سوف يكون منهم أغلبية ساحقة اتباع لى. وسوف استولى عليهم ولاغوينهم و قد كان استعمال كلمه (ارايتك) فى بدايه الكلام للدلالة على اهتمامه باغواء البشر وتأكيده ذلك ولهذا فإن هذا التوعد لبنى ادم دون ذكر ادم فى الايه يعود الى الاتى

الأمر الأول

لتفهم ان الصراع مع الشيطان لم يتوقف عند فتنه الشجره الملعونه فابليس لم يتوقف عند اغراءه لادم وهي اول معركه له سعى بها الى فتنه ادم بهذه الشجره قد استعمل الشهوه فلم يدعوهم الى الشرك وقد ضعف ادم ونجح ابليس في تخريب بيت ادم وكشف السوءات فظهرت عوره ادم وحواء

ولهذا فقد فقدتاب الله على ادم واصيب ابليس بالياس من اغواء ادم مره اخرى ولهذا جاء التوعد من ابليس باغواء ذريه بني ادم وليس ادم

الأمر الثانى

تبين الايه مشهد كيف يكون تكوين حزب الشيطان وجند ابليس المقابل لحزب الله وجنده وكيف تكفل الله لجنده بالحمايه من الشيطان ما داموا طائعين مرتبطين بالله موصولين بخالقهم سبحانه وتعالى دون انقطاع

فعلى الانسان ان يدرك انه اما ان يقف فى صف أولياء الله او ان يكون تابعا للشيطان وتحت قيادته وجندى من جنوده يقوده ا لى الهلاك كما توعدهم فى الايه ولهذا فعليك أن تحذر من الوقوع فى مصيده الشيطان

الأمر الثالث .

يطلعنا المولى على طبيعه المعركه والصراع بين الحق والباطل فتكشف الايه غضب ابليس وكبريائه ومدى حسده من خلال توعده بالاغواء بانه سوف يقود ذريه ادم الى مافيه هلاكهم وانه سوف يستاصلهم ويقودهم من المعاصي والشهوات كيفما يشاء ولا يستثني منهم الا القليل المؤمنين الذين يتمسكون بدينهم

حيث و الايه تظهر في توعد ابليس مدى حقده على البشريه كلها وانه سوف يحاول استغلال ايه نقطه ضعف بني ادم كي يجد لنفسه مدخلا للسيطره عليهم وهو ما يجب الانتباه له فلا يكون الثقه بالعدو فالايه تبين ان ابليس لم يرضخ للحق بل استمر في عداوته لبني ادم متعهدا باغواءهم وهي تظهر حقد ابليس وحسده ورغبته في استئصال نسل ادم لانه راى ان الله فضل ادم عليه

فابليس يعلن عزمه على اضلال بني ادم وأنه لن يتوقف عن هذا الهدف الى يوم القيامه فهو سوف يستمر فى

اخذ ذريه ادم باالاغواء الى الهلاك مبينا ان هدفه من قياده من يتبعه من البشر هو ان يقودهم الى الشر والفجور من خلال استغلال نقط الضعف لديهم وان ينتصر عليهم في معركه الصراع الازلي بين الحق والباطل ويكشف منهم الفاشلون والناجحون في هذا الامتحان

وتوضح الايه ان ابليس يؤمن بقدرته على اغواء البشر وهذا الاغواء يكون شاملا الا انه يقر ان هنالك قله من البشر الذين سيعصونه ولن يتبعوه ويعرف الخبيث ان الله لن يتخلى عن عباده المؤمنين

كما ان الايه تبين ان الاغلبيه الساحقه من البشر سوف يقعون اسرى ومطايا الشيطان فقال تعالى(لاحتنكن ذريته الا قليلا) ا ي سوف اقوم باستئصال ذريه واضلالهم ولا استولي عليهم واقودهم كيفما شئت وسوف يتبعنى الا غلبيه الساحقه ولن ينجوا الا من عصمهم الله

الامر الرابع

كما ان قوله تعالى (الا قليلا)

استثناء فيه اعتراف ضمني من أنه سيوجد منهم مؤمن لا يستطيع السيطره عليهم وهو ما يتفق مع قوله تعالى (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان)

و هذا فيه بيان اهميه الاستمساك بالهدايه وانه علينا ان نسعى الى معرفه الحق والتمسك به لننجو من غويه الشيطان ويكون من ضمن عباد الذين ليس له عليهم سلطان فالغويه خطيره وهؤلاء القليل هم الذين ينجحون في الاختبار لانهم يختارون طريق الحق فالايه تكشف ان الذين سيصمدون أمام فتنه الشيطان وقوته هم المؤمنون الصادقون في ايمانهم واخلاصهم لله وهؤلاء هم الناجحون

كما تبين الايه قيمه الاخلاص في الدين وعلى ان القله هم من ينجحون من اغواء الشيطان بفضل تمسكهم بكتاب الله

المشهد الثالث

توضح ايات هذا المشهد وعد الله لابليس ومن يتبعه من ذريه ادم بان جهنم ستكون مصيرهم جزاء كاملا وافرا بسبب اختيارهم ابليس وشيعته على الله فقال تعالى(اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا)

شرح الايه

موضوع الايه:-

تتعلق الايه برد الله على طلب ابليس بالنظر الى يوم القيامه فى قوله (لئن اخرتنى الى يوم القيامه لاحتنكن ذريته الا قليلا)

الاجابه على ابليس:-

قال تعالى له (اذهب)

وهذا فيه ايذانا بامهال ابليس الى يوم الوقت المعلوم حيث سيعمل جاهدا على اغواء البشر

وفيه اهانه لابليس واحتقارا فالامر الالهي اذهب بغرض الاهانه والتحقير لابليس عندما اعترض على امر الله بـ السجود لادم وتحدى بقدرته على اغواء البشر

وفيه بيان غضب الله وسخطه على من يخالف امره فعلى الناس ان يحذروا من خطوات الشيطان

توعد الله ابليس ومن يتبعه من ذريه ادم الذين سوف يطيعونه ويخالفون امر الله بان جهنم ستكون مصيرهم فدل هذا ان هنالك من سيطيع ابليس وينقاد له من ذريه ادم فقال. تعالى. (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا)

وهذا فيه

تعريف الإتباع

تشير الايه الى ان كل من يطيع ابليس من ذريه ادم ويلتزم بدعوته ويتبع خطواته في المعصيه يكون تابعا له فقال تعالى (فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا)

اى اذهب فمن قبل ان يكون تحت امرتك وتحت ولايتك منهم وقبل أن أن يكون ضمن التابعين لك الخاضعين لسلطانك بالتبيعه فهولاء هم اتباعك وجنودك لقوله تعالى (انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون) النحل

والمعنى ان من تبع الشيطان يكون من حزبه ويكون قد قبل بالخساره لانه تولى واتبع عدوه واتبع دعوه الشيطان لقيامه بتنفيذ اوامر الشيطان التي يامره بالفحشاء والمنكر وارتكاب المعاصي وهي تؤدي الى النار لقوله تعالى (انما يدعوا حزبه ليكونوا من اصحاب السعير)ولهذا فان كل من يتبع الشيطان يكون متمردا ويصبح بينه وبين الشيطان علاقه قرابه واخوه لان مصيرهم واحد كما قال تعالى(ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين)

مصير الإتباع

(فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا)

يوضح ان النار هى العاقبه النهائية لكل من يتبع ابليس وهذا الجزاء سيكون مكتملا ووافرا وهذا فيه

/١

تاكيد حتميه العذاب

نجد ان الايه ورد فيها التهديد لابليس ومن يتبعه من ذريه ادم ويطيعه بانه ستكون جهنم لهم جزاهم وابليس جزاء موفورا اي كاملا مكملا لا نقص فيه وهو جزاء اعمالهم وتبعتهم لابليس

والهدف هو بيان حقيقه المصير الذي ينتظر ابليس ومن اتبعه وان هذا الامهال ليس دليلا على الرضا بل هو تمهيدا لعقابهم يوم القيامه فالايه تهدف الى التحذير من اتباع ابليس فتبين ان ذلك يؤدي الى عقاب جهنم

/٢

تسليط الضوء على مسؤولية الانسان

فتبين الايه ان سبب الجزاء لهم هو اتباعهم ابليس ومخالفتهم امر الله فاختيارهم اتباع الشيطان يترتب عليه الجزاء الموفور من العذاب الغير منقوص وهذا فيه ابراز مسؤوليه الانسان عن اختياره وان عليه ان يختار الطريق الصحيح فالله سبحانه وتعالى عادل لا يظلم احد وانما يعاقب الناس على افعالهم

/٣

بيان خطوره مخالفه منهج الله وارتكاب المعاصى فهى تورث الغفله والغفله تورث القساواه للقلوب وقساواه القلوب تورث البعد عن الله والبعد عن الله تورث نار جهنم ولهذا يقول تعالى (اذهب فمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا)

خامسا

تنتقل الايات الى بيان حدود سلطه الشيطان وبيان منهم المستهدفين الذين يقعون فى مصيدته ومنهم الذين يكون منهم القابلية للوقوع تحت سلطان الشيطان وماهو سلاحه فى ذلك فقال تعالى (واستفزز من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غ روراً ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا)

الأمر الأول

ان مما يلفت الإنتباه ان سوره الاسراء انفردت بذكر الاستفزاز دون سائر سور القران الكريم فقد ورد لفظ الا ستفزاز في هذه السوره في ثلاثه مواضع الاول في قوله تعالى(واستفزز من استطعت منهم بصوتك) والثاني فى قوله تعالى (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا)

في قوله تعالى(فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا)

وهو ما يتطلب منا الوقوف على مدلول مجى انفراده فى سورة بنى إسرائيل التى تحدثت عن الاستفزاز الذي هو وسيله من وسائل الشيطان للسيطره على الانسان والاستفزاز كسلاح لتهجير الناس واخراجهم من ارضهم وا ستفزاز فرعون

ولهذا سوف نتناول الأمر من حيث الاتى

المبحث الأول

مفهوم الاستفزاز:-

فى اللغه من فز وافزه بمعنى افزعه وازعجه واستخفه

ولهذا فإنه يكون بمعنى الازعاج والاستخفاف والافزاع فيقال استفزه بمعنى خدعه حتى اختله حتى القاه فى مهلكه واستفزه الخوف اذا استخفه

وقد يتعدى الفعل بحرف الجر من وياتي بمعنى الاخراج والاستئصال بالقتل والطرد يقال استفزه من الشيء اذا خرجه منه وهذا ما جاء بمعنى في قوله تعالى(فاراد ان يستفزهم من الارض) فيتبين ان الاستفزاز هو الاخراج على وجه الخوف والاضطراب والهلع والقتل والاستئصال

مفهوم الاستفزاز اصطلاح

هو منهج شيطاني يهدف الى ازعاج المؤمنين والتضييق عليهم معنويا وماديا لفتنتهم عن دينهم او يلجاءهم الى الخروج من ديارهم

المبحث الثانى

ماهو مصادر الاستفزاز ؟

هما الشيطان والطغيان

استفزاز الشيطان :-

ورد في هذه الايه بيان وسائل الشيطان في اغواء الانسان ومنها الاستفزاز الذي يجعله يتمكن من عقول الناس ويخدعهم ويزين لهم الباطل فقال تعالى(واستفزز من استطعت منهم بصوتك)

/١

الايه تبين حدود سلطه الشيطان ووسائله في اغواء الناس بعد ذكر توعد ابليس باغوائهم وهو ما يفهم أن عنده د وافع الاستفزاز هو تحفيزهم وتحريكهم لارتكاب الجريمه هو يستعمل الاستفزاز ليتحكم فى اتباعه وليتسلط عليهم ليقودهم الى السعير لهذا يقول تعالى(واستفزز من استطعت منهم) اي استخف واخدع عقول من لا يفكر ومن الغى عقله فهذا سخيف كونه يتبع عدوه كما قال تعالى(ا فتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو)وكما قال تعالى(انما الشيطان عدو لكم فاتخذوه عدوا)

ولهذا فا الوصف هنا ان الذين يتبعونه سخفاء العقول وهؤلاء يكون عرضه للاستجابه للشيطان

/٢

أما الوسيله الثانيه استغلال غريزه الحب للعاجله والشهوات فيكون الوقوع فى مصيده الشيطان حيث يجعله ي نسى خالقه

فالشيطان يلجا الى ازعاج الانسان بتزيين دعوته وتزيين الشهوات كما قال تعالى في سوره طه(الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين توزهم ازا) فالشيطان يدفع الانسان الى ارتكاب الجرائم بازعاجه وتخويفه كما قال

تعالى(انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوهم وخافونى)

الفرق بين الاستفزاز والايقاظ

الملاحظ ان الله سبحانه وتعالى قد امر المؤمنين بان يقولوا القول الحسن قبل هذه الايه فقال(قل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم)

ما هذا لتفهم ان هنالك فرق بين الاستفزاز والايقاظ لانه الايقاظ يعني ان تزرع في القلب اليقظه الذي تجعل الا نسان ينزعج عند ارتكاب اي فعل مخالف وهذا الازعاج يكون ضابطا للانسان من المخالفه فالايقاظ يزيل الغبار والا حجبه التي تحجب الفطره عن علمها الفطري بمعرفه ربها ومحبه خالقها وتوحيدها الفطري اما الاستفزاز فانه يهدف الى. تغيب الفطره كما قال تعالى (استحوذ عليهم الشيطان فنسوا الله فانساهم انفسهم)

ولهذا فان الايقاظ يكون بتذكير الفطره بما هو معروف لها فيخرجها من حاله السبات والنوم العميق اما الاستفزاز فهو اسلوب يلجا الى احداث الضجيج والاضطراب الذي يفقد الانسان القدره على اتخاذ قرارات صائبه ولهذا جاء ربط هذا الاسلوب بالصوت فقال تعالى(واستفزز من استطعت منهم بصوتك) لانه يحدث ضجيج يجعل الانسان يتخذ قرارات فاسده وخاطئه فالشيطان يلجا الى الوساوس التي تخوف الانسان وتثبط همته عند الحروب مثلا فيحدث لهم فزعا في نفوسهم تولد فيهم التثبيط ولهذا يقول تعالى(انما ذلكم الشيطان يخوف اولياه فلا تخافو هم وخافوني)

فيكون الخوف الناتج عن ازعاج الشيطان في هذه الحاله له نتائج سلبيه على حياه الانسان تجعله يتخذ قرارات خاطئه بينما الايقاظ يكون فيه استعاده الوعي والعلم الفطري فتجعل الانسان يتذكر ما نساه فتكون قراراته صائبه تمنعه من الهلاك

كما ان وساوس الشيطان الذي هو الضجيج الذي يحدثه بصوته تجعل الانسان ينسى نفسه وينسى خالقه ويرتكب الجريمه وهو يوقع الانسان في غفله بينما الايقاظ يكون به اخراج الانسان من غفلته وسباته ونومه ويدرك ما يدور حوله

فالاستفزاز من الدوافع التى تثير الشهوات الحيوانيه التى تفقد الانسان القدره على التحكم فى رغباته فصوت الشيطان يطرق الاذان فيامره بارتكاب الجرائم

والاستفزاز سلوك سلبي له عواقب وخيمه على الفرد والمجتمع حيث ان من مظاهر الاستفزاز هو الاغاني والمزامير والصور الماجنه والمواقع الاباحيه فهذه تثير الشهوات وتدفع الى ارتكاب المعاصي كذلك فان من مظاهر الاستفزاز هواثاره النعرات القبليه والطائفيه والمناطقيه واثاره ما في النفس من حب الفخر والاستعلاء والقوميات كل هذه ا لامور من المنهج الشيطاني الذي يكون به تجنيد وتحشيد جنود الشيطان وهى تودى الى تغيب الذهن وتغيب دور العقل وتفقد الانسان التركيز

بينما الايقاظ تهدف إلى استدعاء الانتباه الواعى بالقدره على ملاحظات ما يجري في الداخل من افكار ومشاعر واحاسيس جسميه والخارج اي محيطه وهى تدعو الى التعامل مع الاحداث وما يدور حولك بالعقل والمنطق وبما يؤدي الى الفاعليه الايجابيه من خلال التركيز الذي يوجه الانتباه ويمنع تشتيته

ولهذا نجد ان المولى عز وجل قد امر النبي ان يخبر المؤمنين ان يقولوا التى هي احسن عند القيام بالدعوه وان يحذوا من اي استفزاز اثناء قيامهم بالدعوه فالحوار يكون قائما على مخاطبه العقل وكسب عقول الاخرين واقنا

عهم لا من خلال استفزازهم فاسلوب التواصل مع الاخرين يكون قائما على بناء الثقه والتاثير الايجابي وهذا ينشئ علاقات يسودها الاحترام فيسهل التاثير على الناس وايقاظ فطرتهم حتى يستعيد الناس المعلوم بالفطره لديه

اما الاستفزاز فهو سلوك يستخدم لاثاره الشخص واستدراجه للرد بسلبيه او غضب حيث يمكن ان يكون الاستفزاز موجها نحو النيل من الذات الشخصيه والانتقاص من القدرات او حتى محاوله التلاعب بالمشاعر بشكل غير مباشر لخداعهم حتى يحصل على استجابه قويه من المستفز تجعله قادرا على خداعه والتحكم فيه وهذا الاسلوب له نتائج سلبيه ولهذا قال امر بالنهي عن الانجرار الى رده الفعل السلبيه فقال تعالى (قل لعبادي يقولوا التي هي احسن ان الشيطان ينزغ بينهم)

فالامر هنا دعوه الى مقابله الاستفزاز بالقول الحسن لان الشيطان يستعمل الاستفزاز وسيله للاستحواذ على الناس ولاثاره الفتن والتحريش بينهم فجاء الامر للمؤمنين بعدم الانجرار الى مقاصد الشيطان فعليك ان تقابل الا ساءه بالكلمه الطبيه يجب ان يكون ردك حسن بما يقلل من حده التوتر وبما لا يؤدي الى ازاله عوامل الاحترام فانت تحمل رساله وعليك ان تفهم الواقع وان تكون قادرا على التواصل الفعال بحيث يكون التحفيز ايجابي في ايقاظ ما بداخل الانسان من خير وتوجيه هذا الخير فيما وتنميه هذا الخير ومحاصره جوانب الشر اما الاستفزاز فهو يؤدي الى توسيع جوانب الشر فالايقاظ ايجابي يهدف الى اثاره مكامن النفس البشريه للعطاء والابداع اما الا ستفزاز فهو سلبي يحدث بقصد اثاره الغضب وفقدان التركيز وبالتالي اتخاذ قرارات خاطئه ولهذا يعلمنا الله ان ن كون هادئين في التعامل مع المستفزين لان النجاح هو السلاح الاقوى ضد كل ما يزعجك فى الحياه فلا تجعل احاديثهم المستفزه تدخلك في دوامه الاحاديث السلبيه فتجنب النقاش والجدل اذا كان لا جدوى منه وتجاهل الشخص المستفز وما يقوله وتجاهل وجوده دون ابداء انفعالات في وجهك

من هو الشخص المستفز

الشخص المستفز هو الذي يمتلك صفات سلبيه تجعل وجوده مزعجا لك ولغيرك نتيجه تصرفاته المستفزه وتكون متكرره لان الاستفزاز منهج شيطاني يسعى الى تحريك ما بداخل الانسان من مشاعر سلبيه مثل الغضب والاحباط وحب الدنيا والتعلق بالشهوات فيدفعه الى التصرف بطريقه لا يحبها ولا يريدها وبطريقه عدوانيه

فالمستفز يسعى لافساد جوانب الخير وتوسيع جوانب الشر في الحياه والشخصيات المستفزه في الحياه كثيره و هي من انصار الشيطان الذين يحاولون اخفاء شعورهم بالنقص باستفزاز الاخرين

فالشيطان يحاول اثبات تفوقه وتميزه عن طريق سخريته بالاخرين واستفز از بني ادم بسبب غيرته وحقد عليهم وحقده من نجاحهم وهذه هي صفه اي مستفز تلاحظ انه يستفز اعصاب الناجحين بسبب غيرته وحقده من نجاحهم ويحاول اثبات تفوقه عن طريق السخريه من الاخرين ليثبت انهم اقل شيئا منه فالمستفز اذا بحثت عن اسباب استفزازه ستجد ان الاحقاد الدفينه والغيره من الاخرين هي من اهم الاسباب التي تدفعه الى الاستفزاز

فالمستفز يتسم بالشخصيه الانتقاميه فهذه هي شخصيه ابليس فهو كان حاقدا على ادم وبني ادم وتصوره الفاسد ان محل به من الطرد من رحمه الله هي بسبب ادم ولهذا فقد أعلن انه لن ينسى انتقامه من ادم وذريته مبينا انه سوف ينتقم من ذريته فيجعلهم في النار معه واذا شاهدت اي مستفز تجد انه حقود يسعى إلى. الانتقام فنيران الغضب تحترق وتشتعل في كيانه لا ينساها مع مرور السنين هو يبحث على اقرب فرصه كي يستفزك ويثير اعصابك ويلحق بك الضرر هدفه هو ازعاج الاخرين واستغلالهم والتلاعب بهم وهو يكرر افعاله المزعجه الا ستفزازيه كي يفسد حياه الناس ولهذا ذكرت النصوص ان صوت الشيطان فيه دعوه الى معصيه الله دعوه الى الفواحش دعوه الى انحلال الاخلاق دعوه الى انكار البعث والنشور دعوه الى الخروج عن امر الله ويطلق الاص وات الصاخبه التي تشوش الذهن وتعطل التفكير فيقبل الانسان ما يدعوه اليه من مفاسد

المبحث الثانى

تبين الايات ان الشيطان في معركته مع الحق له خطط ومخططات لاغواء الناس واستدراجهم له استراتيجيات وجنود واتباع وقياده تحكم فذكرت الايه ان جنوده منهم من يمشي برجله ومنهم من يـ ركب الخيل فقال تعالى (أجلب عليهم بخيلك ورجلك)

فاشارت الى تفعيل كل ما يملك الشيطان من الجلب بالخيل والرجل من وسائل الاغواء للايقاع بالانسان في الزيغ فالايه تشبه الصوت بالخيل والرجل في قدرته على الازعاج والتحريك حيث يشير الى الاصوات والمحرضين الذين يدعون الى المعصيه ويستفزون الناس لاجل الانغماس في المعاصي وهذه الصوره وهذا الأسلوب باستخدام الصوت يخلق صوره حسيه لحرب النفسيه حيث يهدف الشيطان من خلالها الى استدراج الناس وابعادهم عن مراكز قواتهم مبينه انه يشاركهم في المال والاولاد فقال تعالى)وشاركهم في الاموال والاولاد) فهذه العباره تدل على انه يسعى للشراكه في الاموال الاولاد مع الكفار من خلال اقتراح طرق الحرام كاكل الربا والغصب والزنا وجعل هؤلاء الاولاد من نسل الزنا وذلك فيه استدراج للناس كما انه عندما يكون المال ملوث لااهتمام بمصدره ولا ما عليه من حق فان هذا المال يكون سببا في انحراف الانسان لانه يستغل في المعاصي وكذلك فان الاولاد يكونون سببا لانحراف البعض كما فال تعالى في موضع اخر (انما اولادكم واموالكم فتنه)

والخلاصه ان الشيطان يستغل قوه الحب وقوه الغضب لتكون وسيله لاغواء الناس واستفزازهم حيث ان هذه القوتان من الغرائز التي وجدت في الانسان ليكون هذا الانسان اهلا لان يكون خليفه لله بان يسيطر على قوه الحب فيكون حبه في الله ويكون غضبه لله لكن الشيطان يحاول ان يستغل الغضب فينفخ في الانسان الكبر و الغرور ويحول الغضب الى غضب للذات وليس لله ويحول قوه الحب الى حب الشهوات من المال والبنين وبذلك يصير الانسان عبدا للشيطان وهذا هو نوع من الاستفزاز

ومن الوسائل الشيطان هو تزيين الباطل بالوعود الباطله والامان الكاذبه حيث يصور الحق باطلا والباطل حقا و لهذا يقول فقال تعالى(وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا) ا

فالشيطان يعدهم بانهم سيظهرون ويدعوهم إلى عدم التفكير في العقيده او في الاخره ويزين لهم الاباطيل ولهذا ياتى الاستدارك لبيان أن هذه الوعود مجرد غرور وبطلان

فهذه الايات تربي المؤمن على ان يبحث دائما على الحقيقه ويتاكد من ان ما يقبل عليه او يتبعه حق وليس باطلا من قول او عمل فلا ينخدع بتلبيس ابليس

فلابد ان يميز المؤمن بين الحق والباطل فلا تقع في فخاخ الشيطان ومصائده فهو عدو مبين انتبه ان تغتر بـ الوعود الباطله ولا تنخدع بالدنيا الزائله تذكر ان الله يعد بالفضل والمغفره وان الوعود الشيطانيه توصل الى الهلاك فالله يقول (الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء والله يعدكم مغفره منه وفضلا) فابتعدوا عن كل ما يثير الشهوات ويشجع على الفجور

المبحث الثالث

كيف يكون مواجهة استفزاز الشيطان

يقول تعالى(ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وكفى بربك وكيلا)

تبين الايه

الأمر الأول

اهميه العبوديه لله تعالى

تبين الايه ان قيام العباد بالعبوديه الخالصه لله يجعلهم تحت حفظه ورعايته وهذا ما يمنع الشيطان من السيطره عليهم فقال تعالى(ان عبادي)

وصفهم الله بعباده اي الذين خضعوا لله في كل حياتهم فهم متعبدون لله في جميع شؤون حياتهم فهؤلاء لا سلطان لابليس عليهم كما قال تعالى في سوره النحل (انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون)

فتبين الايه انه لا قدره للشيطان على اغوائهم فهم مؤمنون ومعتمدون على الله والله يتولى حمايتهم ورعايتهم من هذا الوسواس واتباعه ولذلك يعقب المولى عز وجل بلفظ الربوبيه (وكفى بربك وكيلا) اي متكفلا بحمايتهم من الشيطان وسلطانه فهو الحامي والمربي

الأمر الثانى

تبين الايه ان حمايه الانسان مرهون بامرين (بعباده الله والتوكل عليه والاعتصام به)فهو السبيل للنجاه وحمايه النفس من سلطان الشيطان واغوائه وهذا يتطلب الايمان بالله وتفويض الامور اليه فهو الحافظ والنصير الذي يدفع عن عباده الشر ويحميهم من وسائل الشيطان ونزغاته ولهذا فاللازم أن تكون مؤمنا بان العصمه من الله وليست من الانسان نفسه

الأمر الثالث

ان الايمان بان الله هو الحافظ والنصير لك وان تشعر بذلك على الدوام وتعتمد على الله في امورك من اسباب الحمايه والنجاه وانه لا يكون للشيطان قدره على المؤمن والمتوكل على الله لقوله تعالى(انه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون) لان الايمان يقتضي العمل والسعي للاخره وهو ما يودى الى الفوز بالجنه لان الا يمان يقتضي توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له لان الايمان يقتضي اخراج كل الاصنام من القلوب لان الايمان يقتضي الابتعاد عن الرياء والسمعه لان الايمان يقتضي ترك العصبيه لان الايمان يقتضي الشعور بالمسؤوليه وانك سوف تقف امام الله عز وجل فيكون تطهير القلب من كل الوساوس لان الايمان يقتضي تحرير الانسان من الخوف من غير الله لان الايمان يقتضي الخضوع لله عز وجل لان الايمان يقتضي التمسك بمنهج الله لان الايمان يقتضي حب الله لان الايمان يقتضي تفويض الامور الى الله في كل الاحوال

فالايه تؤكد على حقيقه العلاقه بين الله و عباده الصالحين فهم في حرز الله وحمايته وان الشيطان لا يجد لهم سبيلا الا اذا ضلوا واتبعواه وان التوكل على الله هوالضمان الاساسي للعصمه من غاويه الشيطان

وهذا فيه

المفهوم الاول

اذا اراد شخص ان يكون في معزل عن وساوس الشيطان فعليه ان يكون من عباد الله المخلصين ويتوكل عليه ويقوم باداء ما امره الله به

المفهوم الثانى

ان الشرف الحقيقي هو ان تكون عبدا لله لتحضى بالرعايه والعنايه الالهيه فالله يقول) ان عبادي)فهذه الاضافه اليه سبحانه وتعالى فيها اشاره وبيان الى منزله العبوديه بانها اعلى المقامات وارفعها فالانسان يكون له الرفعه و العزه عندما يتمسك بمقام العبوديه لله في جميع شؤون حياته

المفهوم الثالث

ان العباده الحقه والقيام بالايمان والتوكل على الله هو الوسيله التي تعصم العبد من الشيطان فالله هو الحافظ و القائم على العباد وهو الكافي الذي يعتمد عليه ويثق به فيكفي الانسان من كل شر فحصانه المؤمن تكون بالايمان والالتزام بطاعه الله فهو حصن منيع ضد الشيطان وفيه عنايه خاصه من الله للمؤمن ولهذا فعلى المؤمن ان يثق ويتوكل على الله ولا يخشى الا الله

القسم الرابع

بعد ذكر استفزاز الشيطان واغواءه للانسان وما يبيته من شر لهذا الانسان وكيف انه يسعى الى اضلال ا لانسان والانحراف بفطره الانسان عن الطريق المستقيم تنتقل الايات الى عرض مشهد الفلك اي السفن ومشيها في البحر وحالات الشده والكربات التي يتعرض لها الانسان في البحر و الذي يهدد حياه الا نسان في هذه المواقف حيث انه تزول الاغطيه التي تمنع رؤيه الفطره اثناء الشده فتشعر بوجود الله ويكون استيقاظ القلوب من غفلتها فذكر هذه الحقائق التي تحدث ايقاظا للفطره لهذه المواقف تجعلها تلجا الى الله تعالى تهدف لبيان دور الشدائد عندما تتقاذف الامواج اجزاء السفن ويحس الناس بالخطر فان هذا يحدث ايقاظ للفطره وتستعيد علمها الفطري وتستعيد حبها الفطري لله وتستعيد توحيدها الفطري لله ولهذا تلجا الى الله عز وجل عند الشدائد فالازعاج الذي تحدثه الشدائد يزيل الغبار والاغطيه التي تحجب رؤيه الفطره للحقائق فالدين قد جاء موافقا للفطره لقوله تعالى فى موضع آخر (فطره الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله)

لقد خلق الله الانسان على الاسلام ولهذا فان الفطره تحب الحق وتريده وتكره الباطل وتنفر منه اذا خلت من الغيار ولهذا كان ذكر ايقاظ الفطره بعد بيان استفزاز الشيطان لتفهم ان هنالك فرق بين الايقاظ والاستفزاز فالا نبياء انما بعثوا لازاله الغبار الذي يطرا على الفطره وما جاؤوا به ليس للتغيير الفطره او تحويلها وانما لايقاظ الفطره وتكميلها بالمنهج الشرعي الرباني فقال تعالى(ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ام امنتم ان يعيدكم فيه تاره اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كفرتم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل اناس بـ إمامهم فمن اوتي كتابه بيمينه واولئك يقراون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا)

فالايات تقرر عده حقائق

الحقيقه الاولى

افتتحت الايه السياق بلفظ الجلاله المتعلق بالربوبيه ربكم للاشاره على الحمايه والرعايه التي وفرها الله لهذا الا نسان سواء بتوفير حاجته الضروريه التي يحتاجها في الارض او بتوفير ما يحتاج له روحه من منهج يوفر له النور الذي يرى به حقائق الحياه والتكريم والتفضيل على سائر المخلوقات فقال تعالى (ربكم الذي يزجى لكم الفلك لتبتغوا من فضله انه كان بكم رحيما)

تخاطب الايه العقل البشري وتدعوه الى تذكر نعمه الله ورعايته وتكفله بالعنايه بالانسان وتوفير احتياجات الضروريه التي يحتاجها في الحياه فذكر المولى عز وجل انه هو الذي يسير لكم السفن في البحر فاراد بهذا ان يـ ضعك امام سؤال تخاطب به عقلك من الذي هيا للانسان السفن ومن الذي هيا الاجواء من رياح المد والجزر في البحر كي تتحرك هذه السفن وتسير وتسوقها برفق فقال تعالى(يزجي)اى بمعنى يسيرها اثناء حملها في البحر ؟

الجواب من المؤكد انه الله سبحانه وتعالى وبالتالي فان هذا الجواب يقتضي الاتي

/١
ان يشعر الانسان بنعمه الله عليه وامتنانه حيث جعل هذا الانسان يتحرك بسهوله ويسير ليحصل على احتياجاته وارزاقه في الحياه

/٢
ان هذا الامر يقتضي على الانسان ان يشكر الله سبحانه وتعالى على نعمه تسخير الكون لخدمه هذا الانسان والا ف ان الانسان ضعيف وليس لديه قدره على السيطره على البحر وتسير السفن فيها لولا ان الله سبحانه وتعالى قد من عليه بهذا التفضيل الذي ادى الى تذليل البحر والرياح الهادئه فهذا الامر يعود الى رحمه الله بهذا الانسان وعلى ل طف الله واحسان لهذا الانسان فالانسان ضعيف امام البحر لان البحر وما فيه اقوى من الانسان لولا ان الله سبحانه وتعالى ذلل البحر لخدمه هذا الانسان لما استطاع الانسان وبالتالي فعلى الانسان ان يشعر بالافتقار الى الله عز وجل وان يشعر بضعفه واحتياجه الى الله كما مشاهدته الانعام الله تورث المحبه لله

/٣
كما ان الايه تبرز وتظهر قدره الله عز وجل ومن ذلك تسيره السفن في البحر فاللازم على المؤمن الاقرار بالعظمه ا لالهيه وقدره الله المطلقه

/٤
كما ان الايه تبين وجوب الاحساس بحسن الله واحسانه فعندما يرى الانسان تسيير الله لهذا البحر الهائج وتذليله ل خدمه الانسان فان ذلك يوجب على الانسان الشعور برعايه الله وعناته بهذا الانسان وانه متكفل بارزاق الانسان وهذا يوجب رؤيه جمال الله وجلاله ويوجب شكر الله على انعامه

/٥
كما ان الايه تشجعنا على طلب الارزاق والسعي لطلب ذلك فهو بفضل الله سواء بالسفر بالبحر او بغيره وان يتوكل الانسان على الله فقال تعالى (لتبتغوا من فضله) فالمسلم يتوكل على الله طالبا من الله تسهيل رزقه وعليك ان تدرك ان الله يسهل لك الارزاق ويدبر الامور بالطف السبل فقوله تعالى(يزجى) من الازجاء والازجاء هو السوق اللين والسهل

وبالتالي فيجب الحذر من نسب الارزاق الى غير الله عز وجل فالايه وردت في اطار الخطاب الموجه للمشركين ع الذين تركوا عباده الله الى غيره فهي تذكرهم ان الله سبحانه وتعالى هو الذي ينعم عليهم بهذه النعم فلا ينبغي لهم ان يشركوا به

/٦
تبين الايه ان عطاء الله عز وجل يشمل كل الناس المؤمن والكافر والبر والفاجر فهو سبحانه وتعالى لم يرتب النعم على مساله التوحيد فلم يقطع الارزاق على الكفار وهذا رحمه من الله بهذا الانسان ولان الله سبحانه وتعالى يريد توحيدا خالصا نابعا من اراده حره فلا يكون مرتبطا بمصالح فلو جعل التوحيد مرتبطا بالارزاق فمن اشرك بالله قطع عنه الرزق لكان إرغام الناس على. الايمان وهو ما لا يريده الله فهو يريد توحيدا خالصا نابعا من اراده حره

الحقيقه الثانيه

الحقيقه الثانيه التي تطرحها الايات امام العقول للنقاش هي حقيقه حال الانسان عندما يهيج البحر بالامواج المضطربه والرياح الشديده فيجد نفسه في وسط البحر وحيدا لا يجد من يساعده فالماء يحيط به من كل مكان وشده الامواج تهدد كيانه قال تعالى(واذا مسكم الضر في البحر ضل ما تدعون الا اياه فلما نجاكم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا)

فهذه الشده تجعل الانسان يشعر بضعفه ويرى انه سوف يلاقي حتفه وانه عاجز لا قدره له على مواجهه الرياح المضطربه

والسؤال هنا في هذا الموقف الصعب الى من يلجا الانسان طالبا الغوث والمساعدة ؟

الجواب:-

/١

يلجأ الانسان الى الله في هذه المواقف لانه يشعربضعفه يشعر بحاجته الى الله عز وجل لمواجهه هذه المخاطر التي لا يملك دفعها

/٢

لانه في هذه المواقف تضيع الاولياء التي كان يتشدق بها الانسان ويجد نفسه وحيدا مدركا ان هذه الاصنام و المعبودات لا قدره لها يدرك انهم ضعاف وانه لا يوجد احد يستطيع ان يمنع عنه الهلاك وينقذه الا الله عندها تجد الانسان ينادي الله قائلا يا الله؟

لماذا لان الفطره تعرف ربها فيعود لها العلم الفطري ويعود لها التوحيد الفطري ويعود لها المحبه الفطريه فوقت الشده يكون زوال الغرور و زوال الغفله فالشده تكشف ضعف الالهه المزعومه وتكشف في الوقت ذاته قدره الله وحده على الانقاذ ولهذا تسيقظ وتخرج من سباتها العميق

ثم تبين الايه :-.

موقف الانسان وحاله بعد ان يستجيب الله له وينجيه من الغم وتزول عنه الغمه ويصل الى البر بان هذا الانسان ينسى ما كان فيه من شده وينسى فضل الله عليه وينسى ما كان عليه من الاخلاص في الدعاء لله عز وجل فقال تعالى(فلما نجاكم الى البر اعرضتم)

اي بعد النجاه من الشده كان منه الاعراض ونكران الجميل حيث نجد ان كل من يتعرض للشده بعد النجاه ينسب لنفسه الفضل في النجاه فيقال ان الكابتن او القبطان وفريقه كانوا اذكياء وانقذوا الموقف وانهم فعلوا كذا وكذا ف نتج عن ذلك توقف الامواج وغيرها من الاشياء

فهذه طبيعه الانسان انه كثير الجحود وكفران للنعم فبعد ان ينجيه الله من الشده ينسى الفضل وينسى ما كان عليه في حال الشده فيعرض عن الله ويكفر النعم فالناس ينكرون الذي كان منهم الدعاء له وقت الشده عندما لم يجدوا احدا ينادونه في ذلك الوقت بعد ان ادركوا ان كل من حولهم وكل البشر عاجزون عندها لجاوا الى الله ولكن جحود الانسان الذى يميل إلى الجحود عندما تزول الشدائد تجعله يجحد المنعم ويجحد فضل الله ونعمه ويعرض عن الله ويكفر بنعمته فقال تعالى(وكان الانسان كفورا)

فالاية تدعوا الإنسان

الى عباده الله في الشده والرخاء فيجب اخلاص العباده لله في كل الاوقات وفي كل الاحوال في العسر واليسر و الشده والرخاء

يجب علينا ان نشكر الله دائما بان نتذكر نعمه وفضله علينا في كل وقت فلا ننسى شكره على نعمه الظاهره و الباطنه

يجب علينا مواجهه الشدئد بالدعاء الى الله والاخلاص الى الله في الدعاء وطلب العون منه

يجب عدم اشراك الاخرين بالله سواء في اوقات الازمات او غيرها فيجب ان نلجا الى الله وحده

تدعونا الايه الى ادراك ضعف الاصنام وخير دليل على ذلك وقت الشده عندما يتعرض الانسان لخطر شديد كالغرق في البحر يضل عنه كل ما كان يعبده من دون الله من الهه احياء واموات لانهم لا يملكون القدره على دفع الضرر عنه وان الانسان في هذه اللحظات يلجا بالتضرع الى الله وحده لكشف الضر عنه لكن طبيعه الانسان الذي يميل الى كفران النعم والنسيان لربه في حاله الرخاء هي التي تجعل الانسان يجحد النعم بعد زوال الغم والهم وهو ما ينبغي الحذر منه وان نقوم بتطهير انفسنا وتزكيتها فهذه الطبيعه الخطيره التي لها اصل في الانسان بالميل للجحود توجب على الانسان تزكيه نفسه وتطهيرها من هذا الداء الخطير الذي اذا لم ينتبه له يؤدي به الى الهلاك والضياع في الكفر والجحود فيجب ان تكون واعيا لهذه الطبيعه وتعمل على مقاومتها بالايمان وان تدرك انك محاسب على اعمالك فهذه المعرفه توجب عليك ان تكون مستشعرا بمسؤوليتك محافظا على طاعه الله في كل الا وقات وشاكرا له ومدركا ان هذه النفس اماره بالسوء وبالجحود وتحتاج الى جهاد مستمر وتذكير دائم بفضل الله وعظمته

كما تعلمنا الايه ان الايمان بالله عز وجل ليس مجرد وقت الشده بل يجب ان يكون في كل الاحوال فالذي يكشف الضر هو المستحق العباده والطاعه في كل وقت وحين ولهذا نجد ان الايه تذم الانسان ومواقفه حيث انه في وقت الشده يقر بقدرره الله وحدها ولكنه في الرخاء يعرض عن هذه الحقيقه ويخالف دعوه الاخلاص المطلق في السراء والضراء عند زوال الخطر وحصول النجا الى البر ينسى الانسان ما كان فيه من شده ويعرض عن الايمان وا لاخلاص ويعود الى حالته السابقه من الجحود والاعتماد على غير الله ولهذا فلازم على الانسان ان يضل مخلصا لـ ربه ولا يشرك به شيئا في جميع الاوقات فعباده الله عز وجل هي في الرخاء والشده في العسر واليسر وفي كل الا حوال فهذا الذي يجب ان يلتزم به الانسان

الحقيقه الثالثه

تبين الايه ان الواجب على الانسان ان يفهم رساله المولى عز وجل(رساله الرب) من الاحداث التي تحصل فى حياه الانسان ومحيطه ومنها الشدائد فالاصل ان تفهم ان هذه الشده فيها رساله لك ايها المؤمن من الرب لتعود الى الصواب لتترك الاوهام والخرافات لتعرف قدره الله عز وجل لتتعلق بالله وحده لتترك الغرور ففي كل شده رساله من الله عز وجل هكذا يجب ان نقرا الاحداث التي تحدث في حياتنا والمصاعب والشدائد التي تحيط بنا حيث ان الخروج من الازمات يتطلب أن نرجع الى الله تائبين وطالبين منه العون والمساعدة والمطلوب أيضا أن لاننسى استجابه الله لدعاءنا فهذه الشده التى حصلت فيها رساله من الله اراد منا ان نرى قدره الله عز وجل وان نشعر بعظمه الله عز وجل وان نخاف من مخالفه امر الله وان نخاف من عذاب الله ولهذا تتوجه الايات بهذا الخطاب الذي يخاطب وجدان اولئك الذين نسوا واعرضوا عن المنعم الذي انقذهم من الشده بمجرد ما وصلوا الى البر فيقول تعالى (افامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا)

فهذا الاستفهام الانكاري بالهمزه الذى ابتدات به الايه (افامنتم) فيه توبيخ لهم بالسؤال :- ما هذا الجحود الذي لـ

دى هذا الانسان وما الذي يجعله يجحد الخالق بعد ان انقذه فهل كان وصوله الى البر حيث لا ماء فيه سببا ولد لـ ديه الشعور بالامان المطلق فكيف يتصور هذا المخلوق انه فى منائ من عذاب الله أن اراد وكيف له ان يشعر بالا مان المطلق فالمؤمن لا ينبغي له ان يشعر بالامان المطلق مهما كانت نجاته فالارض والبحر كلاهما بيد الله وقدرته والله سبحانه وتعالى قادر ان يجعل الاضطراب الذي حصل في البحر يقع في البر بان يخسف الارض ويجعلها تترنح مثلما حصل للسفن في وسط البحر عندما لجا هؤلاء الى الله بالدعاء وهو قادر ان يرسل ريحا شديدا ترمي الناس بالحصى فلا يجدون من يحميهم من عذاب الله فلا أولياء لهم يدفعون عنهم العذاب فهم عاجزون اي الا ولياء كما اقررتم بذلك من قبل اثناها هيجان البحر

فالايه تدعو الى:-

المفهوم الاول

تسويه الخوف:-

ان يكون خوف الانسان من الله عز وجل والتسليم له سواء في البر او في البحر لان الله سبحانه وتعالى قادر على العذاب في اي منهما فالعاقل يستوي خوفه وخشوعه من الله في كل مكان لان قدره الله لا يحدها مكان او زمان وهي قدره مطلقه

المفهوم الثانى

تدعو الى استشعار عظمه الله عز وجل

تظهر الايه عظمه الله في تدمير الاعداء من خلال الخسف في الارض او ارسال الرياح مما يستوجب الخضوع له

سبحانه وتعالى والشعور بعظمته

المفهوم الثالث

تدعو الى تذكر نعمه السلامه بحيث يكون من نتائج تذكر النعمه محبه المنعم وحصول اليقظة الدائمه والانتباه من الغفلة فالنجاه من الخطر. لايعنى الامان المطلق فعلى الانسان ان يتذكر ان الله قادر على اخذه بعذاب اخر ان غفل عن طاعته فلا يكون النجاه من المصيبه سبب الاطمئنان والتوقف عن الخوف من الله

المفهوم الرابع

دلاله التعقيب في. قوله تعالى (ثم لا تجدوا لكم وكيلا)

الا يه تؤكد على عدم وجود نصير او معين للانسان في مواجهه عذاب الله الذي يمكن ان يشملهم في اي مكان و فى اى زمان فسبحانه وتعالى قادر على اهلاكهم بالخسف او الحاصلطب دون ان يتمكن احد من نصرتهم او الدفاع عنهم وهذا ما يدل على كمال قدره الله وسلطانه المطلق وعلى ضعف الانسان ولهذا تبين الايه

/١

ان الانسان لا يملك في مواجهه عذاب الله قوه او سلطان فالمدافع الحقيقي هو الله فكيف للانسان ان يامن من

عذاب الله مع غياب كل مدافع عنه في وقت العذاب الا الله فيجب على الانسان ان يكون في خوف من الله وفي يقظه فيحذر أن يخالف امر الله فان ذلك يجعله عرضه للعذاب وهو ضعيف

/٢
يجب على المؤمن ان يعيش في حاله من الخوف من الله والاستسلام لسلطانه في كل احواله ولا ينبغي ان له ان يغتر بالنجاه من خطر ليامن من اخر لان الله على كل شيء قدير وقدره الله مطلقه

/٣
الايه تدعو الى اليقظه الدائمه وتجنب الغفله عن قدره الله والتاكيد على ان قدره الله شامله في البر والبحر وان البشر لا يملكون من القدره ما يحميهم من عذابه فيجب على الانسان ان يكون خائفا من الله في كل زمان ومكان

الحقيقه الرابعه

تستمر الايه بهذا النقاش الذي يناقش به الله عز وجل عباده هؤلاء مبينا قدرته المطلقه وعجز الانسان امام قدره الله خالق الكون والمتحكم فيه قيقول تعالى (ام امنتم ان يعيدكم فيه تاره اخرى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم بما كافرتم ثم لا تجدون لكم لا تجد لكم علينا به تبيعا)
الخطاب موجه إلى العقول فيقول ان الذي انقذكم في البحر الى البر قادر على ان يعيدكم الى البحر مره اخرى وقادر على ان يرسل عليكم ريحا عاصفا شديدا مهلكا اشد واعظم من الذي حصل لكم في المره الاولى فيحصل لكم الغرق جزاء على انكاركم النعمه التي انعمها الله عليكم عندما لجاتم الى الله وانتم في امواج البحر سابقا ط البين حمايه الله جل وعلا فازال عنكم تلك الرياح ووصلتم الى البر فكان منكم الجحود لتلك النعم فهو قادر على اعادتكم واغرقكم بها وحينها لن تجدوا من ينصركم ويطلب الثار لكم من الله فلا تجدوا قوه تستطيع الوقوف ض ده

وهذا فيه

المفهوم الاول

التحذير من جحود النعم
تظهر الايه ان كفران الانسان لنعم الله وتجاهلها قد يعرضه لعذاب الله في الدنيا والاخره فالله سبحانه وتعالى قادر على انزاله بهم في البحر بواسطه الريح القاصفه أثناء سفرهم وتغرقهم ولا يجدون نصيرا لهم

المفهوم الثانى
الدعوه الى تعظيم قدره الله وسلطانه تبرز الايه ب قدره الله المطلقه وتشير الايه الى عجز الانسان امام قدره الله المطلقه مبينه انه سبحانه وتعالى خالق الكون والمتحكم فيه وانه سبحانه وتعالى لا يعجزه شيء وهو قادر على فعل اي شيء يريده بالعباد فلا يستطيع احد ان يمنعه او يطالبه بشيء عما يفعله فهو لايسال عما يفعل وهم يسألون فالايه تدعونا لان نفهم وندرك ان الله هو المتصرف في هذا الكون وليس له شريك في ملكه ولا في تصرفه فيجب علينا ان ندرك عميق سلطان الله المطلق على الكون وتصرفاته وندرك انه سبحانه وتعالى قادر على

تسخير كل شيء لخدمه الانسان او لاعاقته بسبب كفران النعم فيرسل الرياح القاصفه لاغراق السفن في البحر وان هذا الانسان لا يملك ناصرا ولا يجد من يقف امام قوه الله

المفهوم الثالث

الشكر الدائم لله ولنعم الله:-

ان اللازم عند معرفه الانسان قدره الله المطلقه وانه المالك والمتصرف وله السلطان المطلق في هذا الكون ان نستحي من ان نكفر بنعمه ويقتضى أن نشعر بحسن وإحسانه فنحبه فالشعور بالنعم تورث حب المنعم وتستدعى الشكر لا الكفران

وكذلك فإن الشعور باحسان الله وعطفه من خلال الإحساس والشعور بانعامه ينبغى أن يكون سببا للانكسار منا و الخضوع والاذعان لله بحب واجلال وتعظيم فنحن لا نملك اي قوه وانما القوه لله وحده

المفهوم الرابع

تدعوا الايه الى. اليقظه من غفله الكفرفالايه تحذرنا من غفله البشر عن نعم الله وتطاولهم يكون سببا يعرضهم لعقاب الله الشديد فالايه تشجعنا على الابتعاد عن المعاصي وعن الكبر لكي لا نكون من الذين يغرقهم الله بسبب كفرهم وجحودهم

المفهوم الخامس

المسؤوليه الفرديه على الاعمال

تبين الايه انه تعالى لم يظلم من اهلكهم بل هم الذين عرضوا انفسهم بذلك بسبب كفرهم وان العاقبه تعود عليهم ف الايه تؤكد مسؤوليه الانسان على افعاله ولهذا فعلى الانسان ندرك انه سوف يحاسب وبالتالي فاللازم عليه ان يسارع بالتوبه والاستعداد الدائم للقاء الله فالايه تدعونا الى أن نكون في يقظه فلا نغفل عن الاستعداد الدائم للقاء الله فنحن سوف نموت باي لحظه وسوف نقابل الله فعلينا ان نسال انفسنا ماذا اعددنا لهذا اليوم

الحقيقه الخامسه

ما زالت الايات تتحدث عن انعام الله التي انعم بها على هذا الانسان ورعايه الله له فتذكر الايات الكريمه مساله تكريم الانسان بان الله كرم هذا الانسان فقال تعالى(ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقراون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا)

ما المراد بتكريم الانسان ؟

ان تكريم الانسان كان باختياره خليفه لله في الارض فقد كان هذا الاختيار مقصودا ومخططا له من قبل وجود الا نسان لقوله تعالى(واذ قال ربك للملائكه في الارض خليفه)

فا لملائكه فهموا هذا التكريم ولهذا تسالوا ما هو سر هذا الاختيار لهذا الانسان ليحوز هذا الفضل والتكريم

فأخبرهم الله أنه يعلم ما لا يعلمون

ولذلك كان تعليم الانسان الاسماء كلها ثم سال الله الملائكه عن اسماء تلك الاشياء فعجزوا فسال ادم وعندها كان ا لاجابه من ادم

ولهذا فان أوجه التكريم للانسان هى :-

وجود الانسان في حد ذاته على الارض للقيام بالخلافة على. الارض هو تكريم من الله عز وجل و كذلك فان تزويد الانسان بالعلم هي من وسائل التكريم (القدره على العلم والتعلم) الذي كرم الله بها الانسان وفضله على غيره من المخلوقات وهو ما ينبغي الانتباه له

تسخير الكون لخدمه الانسان

حيث ان من مظاهر تكريم الانسان هو تسخير هذا الكون للانسان فقال تعالى)الم تروا ان الله سخر لكم ما في السماوات وما في الارض واسبغ عليكم نعمه ظاهره وباطنه)

وكذلك سخر له البحر وما فيه من اسماك وحلي وسخر له البر وسخر له الانعام وعلمه الصناعه وسخر له الارزاق فهذه من النعم التي فيها تكريم الانسان كما بينا في الايه السابقه

العقل من مظاهر التكريم

وكذلك فان من مظاهر تكريم الانسان هو تزويده بالعقل الذي هو اداه هذه المعرفه والعلم ويتفرع عنها التفكير والا راده والاختيار وكسب العلوم ولهذا جعل الانسان مسؤولا عن هذا العقل كما ورد في الايه 36 من هذه السوره (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا)

فالانسان يختلف عن الحيوان بالعقل وادواته ولهذا فان تعطيل العقل الانساني وحواسه وعدم قيام الانسان ب البحث والتفكير يعد جريمه في نظر الشريعه لان الانسان عندما يعطل عمل العقل يهبط الى منزله الحيوان عندما يتخلى عن عقله فهذا التكريم للانسان الذي يجعله متميزا على الحيوان بهذا العقل الذى هو اداه العلم والتعلم ومعرفه الاشياء امر يوجب على الانسان مسؤوليه فاذا تخلى عن عقله فهو قد تخلى عن كرامته

انزال الكتب السماويه

كذلك من مسائل و مظاهر تكريم الانسان هو الهدايه فالله عز وجل لم يترك الانسان يتخبط في هذه الارض ولم يتركه مهملا فقد انزل الله الكتب وارسل الرسل لهدايه الانسان الى الطريق القويم فزوده بالمنهج الذي يحفظ ك رامه الانسان ويميزه على غيره من المخلوقات فهذا المنهج يجعل الانسان راقيا في تعامله يقوم على اساس الحوار والنقاش زعلى اساس الاخاء والمحبه والوفاق والصدق وتطهير القلب من الحقد والحسد والبغضاء و الهمجيه منهج يدعو الى الاخلاق الفاضله والترغيب بمعالي الامور والتسامي عن الماده هو منهج يقوم على الفضيله منهج يحفظ كرامه الانسان فى قضاء الشهوه بما تضمن من قواعد راقيه تضمن بقاء النوع ليس ك الحيوانات فجعل قضاء الشهوه بواسطه العلاقه الزوجيه وبمايحفظ للمراه حقوقها ويحفظ للرجل كرامته وللطفل ولجميع الناس حقوقهم فهذا من مظاهر التكريم كما ان من مظاهر التكريم للذات البشريه هو اكرام الميت بعد موته فلا يلقى به في الصحراء كما يفعل ب الحيوانات فالاسلام قد جاء يحافظ على كرامه الانسان فحرم الظلم وجعل للانسان حريه الاختيار وحفظ العقل وحفظ النفس وحفظ المال وجعل المساواه بين الناس

التكريم والمسؤولية

قيمه الانسان

ان قيمه الانسان عظيمه حيث تبرز هذه القيمه من اختياره ليكون خليفه لله في الارض فهذا التفضيل الذي فضله الله به على الملائكه فقال(اني جاعل في الارض خليفه) اي جعله مسؤول يقوم بعماره الارض فسخر الله له هذا الكون كله البر والبحر بما فيهما من كائنات وصخور وانهار ومياه ورياح كي ينتقل على الارض بسهوله واعطاه من الارزاق والماكولات والمشروبات والملبوسات وكل ما يحتاجون اليه وفضلهم على الملائكه عندما امر الملائكه بـ السجود لادم فهذا التفضيل يكون بالالتزام بمنهج الله يكون بالوقوف ضد الشيطان يكون بالقيام بعهد الخلافه بـ العمران على الارض وفقا لمنهج الله الذي ياتي به رسل الله

ولهذا تبرز النصوص حقيقه ارتباط تكريم الانسانيه بالمسؤوليه فالعقل الذي ميز الله به الانسان على سائر المخلوقات وعده نعمه عظيمه هو عنوان الرشاد وعماد السعاده فاذا تم تعطيل دور العقل بالتعصب وبالجهل وترك العلم وعدم استعماله في معرفه الحق من الباطل فان هذا الانسان يكون مسؤولا عن تعطيل عقله لان العقل هو اساس الكرامه ولذلك فان الانسان اذا كان مجنون يكون غير مسؤول ومن هنا نعرف ان التكريم مرتبط بالمسؤوليه ولهذا تربط الشريعه بين العقل والسلوك كما وضحنا يقول تعالى فى موضع آخر (وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمين) فمن الغى عقله فهو اما احمق لا يعرف قيمه نفسه وتنازل عن عقله الذي فيه كرامته او مجنون لا عبره له ولهذا فان عدم استعمال العقل بالتفكير والتدبير والتدقيق والاكتفاء بالتقليد الاعمى هو تسفيه للانسان وكرامته وتعطيل للعقل فانسانيه الانسان تكون باستعمال العقل ولهذا لايليق الاستغناء عن هذا دور العقل فى ا لتمييز بين الحق والباطل فالعقل اوجده الله ليقوم الانسان بدوره في الحياه فيكون خليفه لله الامر الذى يفقد الا نسان معه كرامته وشرفه إذا تخلى عن عقله بالتقليد الاعمى والتعصب فشرف الانسان هو استعمال عقله في الخير باتباع منهج الله فاذا خرج الانسان عن هذا المنهج يكون قد فقد شرفه وكرامته لان ارسال الرسل وانزال الكتب السماويه غرضها هو توجيه الانسان الى الطريق القويم الذي يجعله شريفا ويجعله يقوم بالمهمه التي كلف بها وهي الخلافه على. الارض التي فيها شرفه

ومن هنا نفهم لماذا جاء القران بتمجيد العقل وتعظيمه وبيان مكانته في اكثر من موقف وهو يخاطب الانسان ويدعوه الى التفكر والتامل في الارض وفيما حوله فالعقل اداه الفهم والتمييز والادراك التي ميز الله بها الانسان عن سائر المخلوقات وهو اداه الاجتهاد ووصل الدين بقضايا الواقع وهو مناط التكليف ومنهجه التفكير كما يبرزها القران فيجب على الانسان ان يستعمل عقله في معرفه الماده في الابتكار والمعرفه والاختراع وفي التمييز بين الحق والباطل وفي فتح سبل المعرفه بالله والايمان به والوصول الى تعظيمه سبحانه وتعالى فلا يجوز للانسان ان يجعل عقله مقيدا بقيود الخرافه والاوهام ولا يجوز للانسان ان يفقد قدرات العقل او اهماله لان هذا يجرده من انسانيته ويحوله الى مرتبه ادنى من الحيوانات

فالتكريم والتفضيل للانسان مرهون باتباع منهج الله والقيام بامر الله لان التكريم مرتبط بالمسؤوليه وهذا ماورد فى عهد الخلافه المقطوع مع ادم (فأما ياتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون)

ولهذا نجد انه بمناسبه ذكر التكريم والتفضيل لبني ادم والخلافه التي امر الله الانسان ان يقوم بها بعماره الارض فهذا التكريم هو اساس تسخير هذا الكون للانسان يذكر الله عز وجل مسؤوليه الانسان عن هذا التكريم فيقول تعالى(يوم ندعو كل اناس بامامهم)

انه وتحقيقا لعهد الخلافه مع ادم فقد قام المولى عز وجل بارسال الرسل وانزل معهم المناهج الذي يوفر للانسان الامان والسلامه من الضلال وبهذا المنهج يعيش الناس في نور يدركون حقيقه الاشياء وهذا النور سوف يكون م لازما لهم حتى يوم القيامه

فكرامه المؤمنين تكون مرتبطه بالمسؤوليه باتباع منهج الله حيث ان كل رسول هو امام لقومه وامته ويوم القيامه تجعل كل امه خلف رسولها ثم يحصل الانقسام بعد الانتهاء من الحشر والحساب والقضاء بينهم فالذين ياخذون كتاب اعمالهم بايديهم اليمنى هم الناجون من الحساب كما ورد في بدايه السوره(ونخرج له يوم القيامه كتابا يـ لقاه منشورا)

فهؤلاء يكونوا لهم الامان والسلامه فتكون اعمالهم لهم نورا فاشار الى اخذهم الكتابه بايمانهم للدلاله على القوه و السلامه والامان وعلى النور فهم يمشون على الصراط للحصول على ضوء من الظلمات توفيرا للامان والسلامه لهم من الوقوع في النار كما ورد في سوره الحديد(نورهم يسعى بين ايديهم) فلا يقع عليهم النقص ولا يخافون من فـ قدان ثواب اعمالهم فقال تعالى)ولا يظلمون فتيلا)حيث ان اعمالهم كلها كانت عباده لله ولهذا فلا يخافون من ضـ ياع الثواب على تلك الاعمال فالشعور بالمسؤوليه واساس الكرامه التي يجدها الانسان في الدنيا والاخره متلا زمتان فالكرامه مرتبط بالمسؤوليه

ولهذا فان الكفار الذين لم يقوموا باتباع منهج الله وخالفوا الرسل فهؤلاء لا كرامه لهم ولا قيمه لهم ولا وزن لهم يوم القيامه ولا لاعمالهم حتى لو كانت صالحا مثل طاعه الوالدين والانفاق على المحتاجين وغيرها لانها كانت عباده للاصنام كانت لاجل ارضاء الناس وليس ارضاء الله ولهذا فهم بلا كرامه

فاللازم ان تشعر ان التكريم يعني المسؤوليه فتقوم باداء ما الزمت به تقوم باداء الاعمال الصالحه فهذا هو الذي يضمن لك التكريم في الدنيا والاخره ويزودك بالنور الذي يوفر لك الامان والسلامه فاساس الحصول على النور و الرؤيه هي من خلال الاعمال الصالحه بالدنيا كما ورد في سوره الحديد (انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا و راءكم فالتمسوا نورا) ولقوله تعالى فى موضع آخر (قال ربي لما حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتي فنسيتها وكذلك اليوم تنسى) فالذي يلجا الى الله وقت الشده وينسى الله وقت الرخاء ويتخذ الاوهام و الخرافات منهجا لحياته ف هذا عمى في الدنيا وسيكون يوم القيامه اشد عمى ولا يزول العمى الا بالايمان والعمل الصالح فهذا هو اساس الحصول على الفائده من الاعمال بالاخره قوله تعالى فى سورة الحديد (قالوا الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم ارتبتم) فاحتجاج المنافقين بانهم كانوا يعملون مثل ما يعمل المسلمين من الصيام والصلاه لم يكن لهم قيمه لانهم لم يكونوا يشعروا ان قيامهم بذلك الامر فيه عباده لله خالصه لم يكونوا شاعرين بـ المسؤوليه وان كرامتهم مرتبطه بعبوديتهم لله ولهذا ضاعت قيمه اعمالهم يوم القيامه

المقطع الرابع

وان كادوا ليفتنوك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره اذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لا ذقناك ضعف الحياه وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الا رض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا سنه من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولن تجد لسنتنا تحويلا اقم الصلاه لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا ومن الليل فتهجد به نافله لك ع سى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل ربي ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك س لطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وننزل من القران ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض ونئا بجانبه واذا مسه الشر كان يئوسا قل كل يعمل على شاكلته فربك اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمه من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل ل ئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل فأبى اكثر الناس الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنه من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكه قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذا جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قل لو كان في الارض ملائكه يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كفى بالله شهيدا بيني و بينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامه على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اء ذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لوانتم تملكون خزائن رحمه ربي اذا لا مسكتم خشيه الانفاق وكان الانسان قتورا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل ها هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر واني لا ظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخره جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خ شوعا قل ادعوا الله اوادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكا في الملك ولم يكن له وليا من الذل وكبره تكبيرا)

القسم الاول

بعد أن بينت الايات السابقه كرامه الانسان وعدم جواز المساس بهذا التكريم الذي كرم الله به الانسان وانه ارسل الرسل وانزل الكتب السماويه لحمايه هذا الانسان وللقيام بالخلافه على الارض فهذا المنهج هو الذي فيه السلامه والامان للانسان تاتي ايات هذا المقطع بالافتتاح بتوجيهات من الله عز وجل لنبيه وهي التوجيهات للدعاه متضمنه حدود الثبات والمرونه للمقاصد التي جاء بها الاسلام من حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العقل وحفظ المال وحفظ العرض وحفظ النسل فقال تعالى(وان كادوا ليفتنوك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره واذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لا ذقناك ضعف الحياه وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا سنه من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولن تجد لسنتنا تحويلا)

اولا

فهذا الافتتاح يتضمن توجيهات من الله عز وجل لنبيه بقوله (وان كادوا ليفتنوك) كما يتضح من الاتى

الدرس الاول

الايه فيها توجيهات لكل داعيه للثبات على المبدا وعدم التنازل عن اي جزء منه مهما كانت الاغراءات والضغوطات لان التساهل في جانب الدين هو بدايه الهزيمه الروحيه والضياع الكامل ولهذا تبين النصوص ضروره الابتعاد عن الاسباب التي توقع في فتنه الكفار بتقديم التنازلات فقال تعال. (ليفتنوك)

فالايه تشير الى ان الكفار سوف يسعون الى محاوله اغراء الدعاه لتقديم بعض التنازلات تحت مسمى المرونه والا نفتاح ولهذا تبين الايه الاتى

/١

خطر المداهنه مع أصحاب النفوذ :-

تشير الايه الى ان الكفار لديهم مخططات يسعون من خلالها الى صرف الداعيه عن دين الله وعن القيم والمبادئ التي يحملها فهم لم يتركوا الرسول صلى الله عليه وسلم فقد حاولوا صرفه عن الحق في حربهم من خلال ح ضورهم الى النبي صلى الله عليه وسلم طالبين منه ان يذكر الهتهم بخير وان يجعل الصلاه من غير سجود لكي يقبلوا الدخول في الاسلام ولهذا تبين الايه خطوره المداهنه والمساومه ولو على جزء يسير من الدعوه فلا يجوز للدعيه القيام بذلك مبينه ان القبول بالتسليم هو هزيمه روحيه امام اصحاب النفوذ الذين يريدون استدراج الداعيه في النهايه كي يميل وينحرف عن الحق فقال تعالى(ليفتنوك) فكلمه يفتنوك تعني الميل والانحراف عن الحق

/٢

التحذير من التساهل فى الدين أو التهاون فى القيم والعقيدة والمبادئ التى جاء بها الاسلام

يجب على المسلم الثبات على المبادئ والقيم وعدم التساهل فيها تحت اي ضغط كان سياسي او اجتماعي أو اقتصادى او ثقافى مهما بدا الامر صغيرا فالايه تخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ان التنازل عن الحق او عن جزء منه هوافتراء على الله وتنازل عن الدين كله فعقيده الاسلام وما جاء فيها من قيم ومبادئ لا يمكن فصل جزء منها عن الاخر او الاستغناء عنه فهي عقيده متكامله وفقدان اي جزء يعني فقدان لكل خصائصه فلا يجوز التنازل مهما كانت الاغراءات والضغوطات لان التنازل او التساهل في جانب الدين هو بدايه الهزيمه الروحيه والضياع

الكامل

ولهذا تبين الايه ان الاعداء سوف يلجاون في معركتهم مع الحق الى استدراج المؤمنين وحرفهم عن الطريقه السليم باساليب متدرجه في الانحراف تبدا بانحراف بسيط في البدايه بالتسليم بجزء بسيط من الدين والتنازل عنه تحت مسمى المرونه والانفتاح وما يسمى اليوم بحوار الاديان وذلك لا محاله يؤدي حتما الى انحراف كامل في نهايه المطاف لان الاستعداد للتنازل يزداد مع كل خطوه للخلف

الدرس الثاني

تحذر الايه من محاوله كسب اصحاب السلطان الى صف الدعوه عن طريق التنازل لان هذا سيؤدي الى هزيمه روحيه واعتماد القوى البشريه بدلا من الله وهو ما يفقد الدعوه هيبتها وحصانتها فيجب الانتباه لهذه المساله فعلينا ان ندرك ان اغراءات اصحاب السلطان هي استدراج لنا للتنازل عن بعض جوانب ديننا كما ان علينا ان نحذر من الهزيمه الروحيه التي تكون مقدماتها بالتنازل عن بعض قيم الدين تحت مسميات عديده وهذه المساله للاسف الشديد موجوده في واقعنا اليوم حيث نجد ان ان الكثيرون نتيجه الاتصال بالثقافات الاخرى والحضارات يجدون انفسهم امام دعاوي الانفتاح على المبادئ والقيم الغربيه وهم يستعملون وسائل اغراء لاستماله الدعاه لموافقتهم فيما يريدون تحت عنوان الانفتاح والمرونه فتجد البعض يرى انه لو قدم تنازلات عن بعض الحق بانه سوف يخدم الاسلام وان ذلك سيجعله ينشر الدعوه بالقليل من التنازلات زعما ان هذه المرونه توفر عنصر الرضا من الناس فتجعل الداعيه صديق وصاحب لهؤلاء وهذا يؤدي الى تسهيل نشر الدعوه او يؤدي الى التمكين في الا رض فيحصل التنازل عن بعض القيم برغبه في كسب الاخرين وهذا الامر مرفوض في الشريعه الاسلاميه حتى وان كان لغرض الوصول الى السلطه والتمكين فقد ورد ان الايه نزلت بسبب اجتهاد اكابر قريش على صرف النبي صلى الله عليه وسلم عن الوحي وذلك من خلال مطالبهم التي طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم ان يذكر الهتهم بخير كشرط كى يسلموا ويدخلوا في الاسلام حيث ان الرسول كان قد هم لكن الله انزل هذه الايه ليدل على عنايه به وكذلك ذكر البعض ان الايه نزلت بسبب مطالب وفد ثقيف الذين طلبوا منه شروطا خاصا بينها عدم الانحناء في الصلاه وعدم كسر اصنانهم بايديهم وان يتمتعوا بالهتهم سنه كامله وهي طالبات تتعارض مع تعاليم ا لاسلام فانزل الله الايه وفيها عده مفاهيم نذكر منها الاتي

المفهوم الاول

فالايه تحثنا على عدم الاستعجال في التمكين فلا يكون طلب التمكين دافعا الى تقديم التنازلات الغير مسموح بها في الدين فتبين ان تلك الامور من الفتن الموجبه لهلاك الامم حتى ولو كان فيها صالحين فينبغي الحذر من العجله فى طلب التمكين لان هذه العجله من اسباب الفتن التي ذكرها الله عز وجل في قوله(وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته)

فاللازم على الداعيه ان تكون امنياته موافقه لما جاء في منهج الله

المفهوم الثانى

تبين الايه أن منهجيه الاسلام فى التعامل مع الحضارات والاديان الاخرى وما تفرزه من تراث علمي وثقافي وتقني يقوم على عدم الرفض المطلق وعدم القبول المطلق بل يقوم على النظريه الموضوعيه في دراسه الغير ونتاج الثقافات والمجتمعات الاخرى وعرضها على. المبادئ والقواعد الاسلاميه فما وافقها قبل وما خالفها رفض ولهذا تبين النصوص ان المصادر النصيه المعتبره في الاسلام هما مصدران القران والسنه وهما ثابتان لا يملك احد ان يضيف اليهما حرفا او ينقص منهما حرفا ولهذا فلا يقبل التهاون فيهما ولا يمكن ان يوصف اي نص منهما بانه لا

يمثل الثقافه الاسلاميه لانه وحي من الله تعالى لاياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقال تعالى (وان كادوا ليفتنوك عن الذي اوحينا اليك لتفتري علينا غيره)

فالنصوص تؤكد ان المصادر النصيه الوارده في القران والسنه النبويه هي وحي من الله فلا يقبل التهاون او التساهل فيها ولهذا يخاطب الله نبيه أنه لو فعل ما اقترحوا عليه لكان قد افترى على الله بغير ما انزل عليه من الوحي ليوافق اهوائهم وسماه فتنه لانه ميل عن الحق وتحول عنه ولهذا فان المصادر الغير نصيه التي تشكل ث قافات وحضاره المجتمع المسلم وقيمه هي مستمده من هذان الاصلان المصدران فاجماع المسلمين وقياسهم له مصدران يعتمد على النصوص من القران والسنه فالمجتهد يتحرك في. اطارهما ولايجوز له الخروج عنهما وعن القواعد الكليه التى جاء بها الاسلام وقد ترك لمجموع المجتهدين والفقهاء أن يجتهد فى الجزئيات والتفاصيل فهذه المصادر الغير نصيه هي التي يكون فيها المرونه والانفتاح اما المصادر النصيه فلا يمكن ان يكون فيها مرونه او انفتاح

فمجال العقيده مثلا والاعتقاد ثابته وهي واضحه ومحدده تتصل بكليه الايمان بالله وتوحيده وسائر اركان الا يمان وهي تتميز بعدم تقديس الاشخاص ولا تقبل المساومه والمداهنه وكذلك مجال العبادات وكذلك بالنسبه للقيم التي فيها حفظ المقاصد مثل قيم العدل والمساواه والحريه وحقوق الانسان وكل ما يتعلق بالمقاصد السته من حفظ الدين وحفظ النفس وحفظ العرض وحفظ المال وحفظ العقل فهذه القيم المتعلقه بها لا يجوز الخروج عنها لانها قد وضعت لها احكام ثابته لا تقبل التهاون وليس فيها مرونه اما ما لا يؤثر على مقصد من هذه المقاصد فقد ترك فيها الاسلام قدرا كبيرا من المرونه على قاعده ان الاصل في اشكال التعامل هو صوره وصوره الباحه

الدرس الثالث

تبين الايه خطوره الهزيمه النفسيه

فالاسلام يقبل الانفتاح لكنه يرفض الذوبان ولهذا فإن المسلم عندما يتلقى اي امر من ثقافات وتراث اخرى فانه يتلقاه تقبل الفاحص لا تقبل االمنبهر ولهذا فالايه تدعو ك اخى المسلم إلى الاتى

/١

أن تحذر من مخالفه هذه القاعده فلا تدفعك الرغبه بعز الاسلام الى تقدم التنازلات لاجل كسب موده الاخرين فإن ذلك لن يوصلك الى الهدف الذى تريد بل ينتج عنه الابتعاد عن دين الله

/٢

الثبات على. الحق والوحى :-

وهذا يعني التمسك بالثوابت فلا يجوز الانحراف عن مبادئ الحق والرساله التي امنت بها وعدم قبول اي انحراف ولو كان بسيطا عن طريق الله

/٣

الرفض الجازم لأى مساومات أو تنازلات

يجب ان ترفض رفضا قاطعا وجازما اي محاوله لصرفك عن الوحي او ابعادك عن الحق او اقناعك بالرجوع عنه او

تغيير شيء منه سواء كان ذلك عن طريق الاغراءات او التهديدات فالواجب عليك عدم الاستجابه لمحاوله الفتنه والميل عن الطريق الصحيح مقابل اغراضا دينونيه او مصالح شخصيه فلا تقبل اي تنازلات ولو جزء يسير عن رسالتك ولو كانت بدوافع كسب ود اصحاب السلطان والنفوذ بظن انه بذلك سوف يسهل عليك دعوه الناس الى الحق فهذا التنازل يفتح الباب لمساومات اكبر وقد يؤدي الى فقدان مصداقيتك وهيبتك كما ان الواجب عليك الاعتماد على الله وحده فالنصر والتاييد من الله وعدم الاعتماد على الاخرين في نصره الدعوه لان هذا يمثل هزيمه روحيه في البدايه فلا يجوز التنازل عن اي جزء من العقيده من رساله الحق حتى ولو بدا بسيطا

/٤

الكياسه والحذر من الماكرين

يجب على الداعيه ان يكون في يقظه امام خدع المخادعين بالانتباه ان اصحاب السلطان قد يستدرجون اصحاب الدعوات لجعلهم يميلون عن الحق فالايه تذكرنا بان هنالك من يسعى لصرف المؤمنين عن الحق وخداعهم فيجب ان نكون متوقظين في يقظه ونتوقع خداعهم خاصه عندما يظهر منهم مزاعم قربهم او صداقتهم لنا

الدرس الرابع

تبين الايه أن سلاح الاعداء فى هذه المعركه هو مزعم الصداقه والخله والقرب ولهذا تدعو الايه

تدعوا الايه المؤمنين الى الحذر من الثقه بالاعداء مبينه ان الاتفاق معهم غالبا ما يكون مؤقتا وغير صادق فينبغي الا ننسى ان هؤلاء اعداء ولن يكونوا معنا في النهايه ولن يكون هنالك حلف او صداقه حقيقيه معهم فالايه تحفز على التحلي بالفطنه والذكاء لتميز خداع المخادعين والمراوغين وعدم الوقوع في مصيدتهم مما يبرز اهميه صفاء الذهن والقلب في التعامل مع التحديات فنحذر من تقديم التنازلات تحت اي ذريعه في مبادئ منهج الله وتوجيهاته لان الانحراف يبدأ بسيطا في بدايه الطريق وهو يؤدي إلى انحراف كامل في نهايه المطاف كما ان الا ستعداد للتسليم يزداد كل ما رجعت خطوه الوراء والاعداء يسعون الى استدراجك فالله يقول فى موضع آخر (ودوا لو تدهن فيدهنون)فلا يجوز التنازل باي جزء من الدعوه فالواجب الايمان بان كل جوانب الدعوه حق وانها كل متكامل وان فقدان اي جزء منها يفقد بقيه الخصائص فلا تنظر الى صداقتهم وعلاقات الود معهم فهم كما ق ال تعالى فى موضع آخر (يرضونكم بافواهم وتابى قلوبهم وكما قال تعالى فى موضع آخر أيضا (هاانتم اولئ تحبونهم ولا يحبونكم) وقال تعالى في موضع اخر(واذا لقوكم عضوا عليكم الانامل من الغيظ) ولهذا فاحذر من التهاون والتساهل في قواعد الدين تحت اي مسمى فهذا امر في الشريعه الاسلاميه مرفوض

ثانيا

قوله تعالى. (ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شئيا قليلا)

الأمر الأول

ماهو المراد بالتثبيت ؟

المراد به العصمه لان النبى صلى الله عليه وسلم معصوم من ان يقع في فتنه هؤلاء فالانبياء لديهم سلاح العصمه التي تمنعهم من الوقوع في الخطا

الأمر الثانى

اذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم من ان يقع فى الخطاء ويوافق اهواءهم بأن يترك ما انزل الله فما الداعي لاستعمال كلمه (تركن اليهم) ومعلوم أن الركون تعنى الميل والتساهل؟

المفهوم الاول

عليك ان تدرك ان الايه اوضحت غايه الايضاح عصمه النبي صلى الله عليه وسلم من مقاربه الركون الى الكفار فضلا عن نفس الركون لان لولا حرف امتناع لوجود فمقاربه الركون منعتها لولا الامتناعيه لوجود التثبيت من الله تعالى لاكرم خلقه فضلا عن الركون نفسه وهذه الايه تبين ما قبلها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقارب الركون اليهم مطلقا فلم يكن منه القرب من الفعل اطلاقا وقد قيل انه كان خاطر قلب ولم يكن عزما وقد غفر الله في له في حينه عن حديث النفس كما قال قتاده ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفه عين

ولكن الصحيح انه صلى الله عليه وسلم لم يقارب الركون الى الكفار فضلا عن نفس الركون اطلاقا فقد عصمه الله ولم يركن اليهم

المفهوم الثانى

وان هذه الايه تبين لما قبلها والمعنى انه لولا ان ثبتنا اياك يا محمد صلى الله عليه وسلم على ما انت عليه من الحق والصدق بان عصمناك من كيدهم لقربت ان تميل ميلا قليلا بسبب شده احتيالهم وقت خداعهم فاستعمل هذا اللفظ لتفهم خطوره مداخل هؤلاء وسعيهم لمصادره قرار العلم والعلماء وتطويع الدين ليكون خاضعا لرغبتهم بانهم يستعملون مداخل الصداقه والود والقرابه للايقاع بالناس لتقديم التنازلات في الدين وهو ما ينبغي على العبد ان يحذر منه فلا يقع في مصيدتهم فالمساله خطيره فاذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم معصوم فان الناس غير معصومين ولهذا فان اللازم على العبد ان يحذر من هذه الفتنه ومن مداخل هؤلاء فلا يكون الركون اليهم ولو شيئا قليلا فيما يقترحون فاللازم الرفض الحاسم فلا تميل ادنى ميل ولا تستجيب لاي دعوه او مقترح من هؤلاء

المفهوم الثالث

يراد به التاكيد على اهميه الاحتياط الشديد فتجعل موقفك ثابتا وحازما في مواجهه الضغوطات ولا تستجيب لنداءاتهم ومحااولتهم لاقناعك بما يخالف الحق فمداخلهم خبيثه فالرسول صلى الله عليه وسلم لو لم يكن معصوما لحصل تساهل وميل الى ما يدعون اليه ولهذا نجدا الايه تحذر من الركون الى المشركين والظالمين ولو قليلا ولهذا تبين الايه ان ذلك يضاعف العذاب لمنهم في منزله عاليه ويركنوا لاعداء الحق فقال تعالى(اذا لاذقناك ضعف الحياه وضعف الممات ثم لا تجد لك به علينا نصيرا)

هذا تهديد موجه للنبي صلى الله عليه وسلم وهو المعصوم بانه لو خالف ووقع في ذلك فان العقاب ينتظره فاراد بهذا الاتى

/١

التحذير للدعاه من الركون الى اهل الظلم او الميل اليهم او الاستعانه بهم او يعطهم اي ركن ولو قليل فهذا التحذير الذي فيه شده في التهديد للتاكيد على عقوبه الميل والتساهل في مخالفه قواعد الدين القويم الذي فيه الهدايه للطريق السديد المنيع

/٢

تهدف الايه إلى. غرس النفور فى القلوب من التساهل فى مخالفه قواعد الدين مهما كانت المبررات حتى لو كانت تحت ذريعة تسهيل الدعوه والرغبه في تمكين منهج الله بطرق فيها مس بوصوال وقيم الدين فان ذلك ممنوع ف لا ميل ولا تنازل عن مبادئ الدين ولهذا جاء الخطاب موجها للرسول صلى الله عليه وسلم بان من يخالف وبتنازال عن قيم الدين ولو كانت شى بسيط فانه يلقى

أ/

يتجرع العذاب المضاعف في الحياه الدنيا وهذا ما ورد في سوره الاعراف في عقاب الذين عبدوا العجل فقال تعالى(ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذله في الحياه الدنيا وكذلك نجزى المفترين)

وكذلك قال تعالى(واذ تاذن ربك ليبعثن عليهم من يسومهم سواء العذاب)الى قوله تعالى ان ربك لشديد العقاب و انه لغفور رحيم)

وهذا فيه قاعده ثابته بانه ما قامت جماعه او امه تدعي انها تحمل منهج الله وتدعوا اليه ثم قدمت تنازلات ومالت الى الاعداء الا عاش افرادها في ذل ومهانه في الدنيا قبل الاخره

ب/

وكذلك العذاب المضاعف عند الموت وفي الاخره فبينت له ان هؤلاء الذين يقدمون التساهل والتنازلات من اجلهم لا يستطيعون ان يقدموا لهم اي معونه ولا يستطيعون الوقوف معهم ينصرونهم من غضب الله وعذابه

/٣

تدعو الايه الدعاه والعلماء ومن يمتلكون قرار الحكم او السلطه او العلم الى الانتباه الى المساله فالخطا يكون اعظم ممن هم في مرتبه رفيعه وعاليه ولهذا وعد الله النبي صلى الله عليه وسلم بتضعيف العذاب لو ركن الى المشركين لتفهم ان اللازم عليك الثبات على المبدا وعدم الانحراف مهما كانت الاحوال فلا يكون الاتصال باصحاب النفوذ سببا للانحراف فعليك الثبات والصلابه في الدين فلا مهادنه مع الاكابر

ثالثا

وردت الايه بعد التحذير من تقديم التنازلات فى الدين تحت مسمى الصداقه وبيان عواقب ذلك فقال تعالى بعدها (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا سنه من قد ارسلنا قبلك من رسلناولن تجد لسنتنا تحويلا)

الأمر الأول

ماذا يعنى الاستفزاز هنا ؟

الاستفزاز هنا بمعنى الاخراج حيث ان وجود حرف الجر (من) يجعل الفعل يتعدى الى معنى الاخراج بينما استفزاز ابليس بمعنى الازعاج والاستخفاف كما أوضحنا سابقا

فالاستفزاز هنا يعني الاخراج على وجه الخوف والاضطراب والهلع او القتل والاستئصال وهو منهج شيطاني ي

هدف الى ازعاج المؤمنين والتضييق عليهم ماديا ومعنويا لفتنتهم عن دينهم او يلجاءهم الى الخروج من ديارهم او محاوله قتلهم واستئصالهم

الأمر الثانى

ماذا يسمى هذا النوع من الاستفزاز ؟ولماذا انفرادت هذه السورة بذكر هذا الاستفزاز دون سائر السور

يسمى استفزاز الطغيان او استفزاز المفسدين في الارض او استفزاز المترفين

وقد ورد ذكره في هذه السوره دون غيرها بشان ما كان من مشركي مكه من محاوله اخراج الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الاستخفاف والازعاج والاستهزاء به وطرده من مكه ووردة ايضا ذكر استفزاز فرعون لموسى وأصحابه

ولهذا نجد ان هذا الاستفزاز يكون مرتبطا بالتمكين فى الارض فهو متعلق باستفزاز الطغاه الذين يكون لهم التمكين في الارض حيث ان هؤلاء يلجاون الى هذا السلاح لارهاب الناس وازعاجهم بما يمتلكون من قوه فهذا النوع من الاستفزاز ورد فى هذه السورة الاتى

المفهوم الاول

لان السورة تتحدث عن معركه فاصله بين الحق والباطل يكون لاهل الباطل قوه وعلوا كبير وانهم يفسدون في الا رض فهي معركه فاصله بين عباد الله وبين اولياء الشيطان الذين يكون لهم السلطه والنفوذ والقوه فقد قال تعالى فى بدايه السورة (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا)

ولهذا فان الايه مع ما قبلها تدعوا الى الانتباه من مهادانه الاكابر والمترفين فى الدين مهما كانت المبررات والا حوال فلا يكون الاتصال باصحاب النفوذ سببا لتقديم التنازلات مبينه ان على العلماء والقاده الحذر من هذا السقوط فنتائجه وعواقبه وخيمه فالمسلم يعتز بانتمائه للإسلام وأمته يعتز بعقيدته لاتبهره المظاهر الخادعه و القوه التى يملكها الاعداء لانه يستمد عزته من دينه ومن تمسكه بالحق وليس من الاعتزاز باصحاب القوه والنفوذ والجاه الذين قد يحرص البعض على صداقتهم لانه يرى في ذلك قوه ومنعه تنصره وتمنع عنه المخاطر الذي قد تحدق عليه في الحياه ولذلك يلجا البعض الى تقديم التنازلات في الدين من اجل مهادنه الاكابر ومن يمتلكون القوه والجاه والسلطان والمال لغرض الحمايه والنصره وامتلاك القوه وهذا الامر يدعو الى تقديم التنازلات الخطيره في الدين تحت ذريعه الانفتاح والمرونه ويتصور البعض انه يخدم الامه والدين بمهادنه الاكابر ولهذا ج اء الخطاب موجها للنبي صلى الله عليه وسلم بالتحذير من عواقب الميل الناتج عن مهادنه الاكابر فبينت الايه العقاب الشديد المضاعف في الدنيا والاخره لكل من يقدم التنازلات لاجل ارضاء الاكابر والمترفين فقال تعالى (ولو لا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لا ذقناك ضعف الحياه وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا)

لتفهم ان الاعتزاز يكون بالتمسك بالحق وان القوه والنصر بيد الله وان هؤلاء الذين تقدم التنازلات من اجل م هادنتهم لن ينصروك ولن يستطيعوا دفع العذاب عنك ولن يستطيعوا الوقوف امام غضب الله فعليك أن تدرك أن العز والقوه والنصر تستمد من التمسك بالحق وبالمبادئ الذي انت عليه لا من الاعتزاز بصداقه وموده المترفين ومن يمتلكون القوه في الارض الذين يدفعون البعض الى التنازل عن المبادئ وتطويع الدين تلبيه لرغباتهم ولكسب مودتهم وصدقاتهم الوارده فى الايه السابقه (اذا لاتخذوك خليلا ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا لا ذقناك ضعف الحياه وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا)

فتبين الايه ان التنازل وتطويع الدين لاجل ارضاء اهواء ورغبات الاكابر والخضوع لقياده المترفين في الارض امر في غايه الخطوره لان هؤلاء المفسدين من جهه لن يستطيعوا نصرتك ولا يملكون القوه التي يدفعون بها عذاب

الله عنك والواقع شاهد بهذا كثير شهد بهذا خاصه في هذه الايام حيث ان اغلب الدول العربيه والاسلاميه قد كان منها الصمت امام المجازر التي ترتكب باهل غزه لاجل الحفاظ على علاقتهم مع امريكا التي بنظرهم سوف تحميهم من اي عدوان لكن للاسف فقد كان تمكين هؤلاء من مقدرات الاوطان تحت عنوان الصداقه وتمكينهم من السيطره على البلدان عسكريا سببا لاخضاع المجتمعات الاسلاميه ودولها واستباحه سياده الدول الاسلاميه وماذا كانت النتيجه الذل والهوان لاولئك الذين نظروا الى ان تقديم التنازلات لاجل كسب موده الدول الغربيه ظهرت بارزه امام وسائل الاعلام لدرجه ان احد الزعماء يبكي علنا في مجلس الامن مما حدث لدولته فلم ينصره من تصور ان الصداقه معهم سوف تكون وسيله لحمايته بل كان منه الخذلان ولهذا حرص الاسلام على تربيه المسلمين على الاعتزاز بدينهم والا يقدموا التنازلات في عقائدهم او في المبادئ والقيم والاسس التي تحكم المجتمع المسلم ودولته والتي تقوم على اساس عدم تمكين المترفين في الارض والمفسدين من رقاب الناس مهما كانت المبرارت لان هؤلاء المفسدون سيعملون على الافساد في الارض وهم يتخذون من مظاهر الموده وسيله لخداع الناس والا فساد فى الارض

ولهذا فالايه تدعو الى الثبات على الدين والتمسك بالنهج القويم فهو قوه مانعه تبعث على الصمود في وجه الاغ راءات مبينه ان الثبات هوسر النجاح في تحقيق الاهداف والوصول للغايات وهو ضريبه النصر والتمكين وهو نعمه عظيمه فيجب الحذر من تقديم التنازلات او الانحراف فعليك ان تظل ثابتا على الحق فلا تفرط في دينك

المفهوم الثانى

ان هذا النوع من الاستفزاز مرتبط بالتمكين فى الارض فهو مقدمه التمكين ولهذا تبين الايات ان الطريق للوصول الى التمكين لابد له من عوائق واعداء يقفون امام الرسل والدعاه والمساله ليست سهله بل تحتاج الى صبر وقوه تحمل فالتمكين يكون بعد الابتلاء ولذلك فعليك ان تدرك ان وسائل الكفار في ذلك متعدده منها الترغيب بالصداقه والموده لجعلك تتنازل عن مبادئك وقيمك وتصير عبدا لغير الله تحت اسم الصداقه فاذا لم تنفع فانهم سوف يلجاون الى الترهيب بالطرد والتهجير من البلدان فقال تعالى(وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها)

فتبين الايه ان الاعداء سوف يلجاون الى وسائل عديده فيها ترهيب المؤمنين وازعاجهم لاجل طردهم من الاو طان كما قال تعالى في سوره في سوره ابراهيم(وقال الذين كفروا لانبيائهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في م لتنا)

وكذلك ورد في سوره الاعراف عن تهديد قوم شعيب بالطرد فقال تعالى (وقال الملا الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين امنوا معك من ارضنا اولتعودن في ملتنا)

وهم سوف يستعملون وسائل دعائيه اعلاميه للاستهزاء والسخريه وترويج الاكاذيب والزعم بان وجود المؤمنين فيه خطر على المجتمعات كما هو الحال الذي يوصف به المقاومه الفلسطينيه بانها ارهابيه فالمفسدون يحاولون القاء اللوم على الاخرين ويحاولون تلبيس المفاهيم واخفاء الحقائق وتزيف الوعى فهذا فرعون يقول(ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد)

فعليك أن تدرك أن سنه الاستفزاز قديمه يلجا اليها الظالمون في كل زمان ومكان لمساومه الدعاه والصالحين فاذا لم يستجيبوا لهم يكونوا الانتقال الى وسيله التعذيب والاكراه ومنها النفي والاخراج من البلد ولهذا فان كفار مكه بعد ان حاولوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال الترغيب بمزاعم الصداقه والموده وكان لهم العجز و الفشل فلم يتنازل الرسول صلى الله عليه وسلم عن اي من ثوابت الدين لجا هؤلاء الى التضييق على النبي صلى الله عليه وسلم واستفزازه بكل السبل والوسائل لاجباره على الخروج من مكه المكرمه

فهذه هي طبيعه المعركه مع الباطل قبل التمكين وقبل هزيمه الاعداء فنحن نشاهد اليوم كيف ان اليهود الصهاينه

يمارسون كل صور الاستفزاز على اهلنا في غزه من خلال الاباده الجماعيه للعائلات الفلسطينيه واستهداف الامنين وهدم البيوت على رؤوس ساكنها والعالم يقف متفرج لا يحرك ساكنا نشاهد كيف ان مخططات الصهاينه والا مريكان لتنفيذ هذا الهدف قد سخر له كل ما يمتلكون من قوه لدرجه انهم انشوا مؤسسه غزه الا انسانيه لاجل اصطياد اهل غزه وقتلهم بدم بارد اثناء انتظار المساعدات وللاسف الشديد فان هنالك من الحكام المسلمين من يـ قدم المساعده للصهاينة لاجل طرد اهل غزه من ارضهم وتهجيرهم فقد مضى عامين كاملين حتى تاريخ كتابه هذه السطور واهلنا في غزه محاصرون يتحملون اسوء انواع العذاب من الجوع الذي شارك في حصارهم القريب لاجل ان يكسب مودة وصداقه الامريكان واليهود للاسف الشديد فهم قد شاركوا في هذا المخطط من الذين يـ نسبون الى امه الاسلام وكل هذا الاستفزاز لاجل القضاء على المقاومه الفلسطينيه ولعل ذلك من الاسباب التي ورد فيها ذكر الاستفزاز في سوره بني اسرائيل دون غيرها لان هذا الاستهزاز قد بلغ مبلغا عظيما فاهلنا في غزه صـ امدون يتحملون الجوع والعطش والقذائف يتحملون كل الوان العذاب التي لم يعرف لها مثيل في التاريخ كيف لا وهذا الجبروت قد اخبرنا الله بان بان له سيكون له علوا كبيرا فقوله كبيرا دليل على امتلاكه مصادر القوه الكبيره جدا التي تجعله يفسد في الارض فسادا عظيما وبشعا يتناسب مع مقدار هذه القوه الناتجه عن الغرور خاصه مع ضعف المسلمين

لكن اهل غزه صامدون لم تنحني جبهاتهم امام الازمات فالايمان يعمر قلوبهم فهم يستمدون العزه من عبوديتهم لله هذه العبوديه التي حررتهم من الطمع فيما عند غير الله ومن الخوف من غير الله فلا تراهم اذله ولا خاضعين لا تذلهم الاحداث التي اذلت اولئك الذين نظروا ان العزه تستمد من قوه امريكا ومن سلاح اسرائيل فهؤلاء اذلتهم ا لاحداث وظهر انهيارهم امام العالم اما اهل غزه فهم صامدون يقدمون لنا نماذج لاولياء الله الذين لا تبهرهم مظاهر الملك والعظمه تقدم لنا نماذج للشجعان الذين يعتزون بانتمائهم للاسلام ولامه الاسلام نماذج الصامدين الثابتين على الحق الواثقين بنصر الله لان استعلاء المؤمن بدينه يمنحه الشجاعه المؤمن في مواجهه التحديات وقول الحق وفي مجالده اعداء دينيه وهو لا يهاب الموت ولا جبروت الجبارين ولاطغيان الطغاه لانه متصلا ب الله عز وجل الاكبر والاقوى الذي بيديه مقاليد كل شيء القائل فى نهايه هذه السورة (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا)

فهذه هى ايه العزه التى تجعل المؤمن يطمئن بالانس بـالله ويستمد العزه من الله فتناول السورة لهذا النوع من ا لاستفزاز فى هذه السورة على وجه التحديد نظرا لان السورة تتحدث عن معركه فاصله فى التاريخ بين الحق و الباطل أنها معركه تحتاج الى اراده قويه من أهل الإيمان وهمه عاليه فالاذى كبير كيف لا والرسول صلى الله عليه وسلم كما ورد فى الحديث قد صلى شهداء هذه المعركه وعندما سئل عن ذلك أنها صلاه على مقبره فى أرض العدو يقال لها عسقلان سوف تفتح من قبل المسلمين كما ورد فى معنى الحديث وذكر أنه سيبعث منهم سبعين ألف شهيد يدخلون الجنه بلا حساب ....

وهذا ما يحصل فى غزه اليوم أن شهداءها قريبون من سبعين ألف كما بشر النبى صلى الله عليه وسلم فغزه جزء من عسقلان فالشافعى ذكر مره أنه من مواليد عسقلان ومره قال غزه فهى من ضمن إقليم عسقلان واهلها أغلبهم من عسقلان فعليكم الثبات يا اهلنا فى غزه فوالله انكم انتم الناجحون الا يكفيكم أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد صلى على شهداءكم وعلى مقبرتكم هذه قبل الف وأربعمائة وأربعين عاما الا يكفيكم هذه البشاره التى أخبر بها النبى صلى الله عليه وسلم بانكم ستدخلون الجنه بلا حساب ثم ان عليكم ان تدركوا ان هذه المعركه مقدمه لنهايه الصهيونية هى بدايه تحرير أرضكم من ايدى هذه الفئه الخبيثه

الأمر الثالث

يقول تعالى (اذا لايلبثون خلفك الا قليلا)

يطمن نبيه بانه حتى لو اخرجوك من الارض بالهجره فلن تستمر سلطتهم على مكه الا قليلا فلا تتاثر بذلك وفعلا كان الفتح وانتهاءسلطه المشركين فيقول تعالى. (و اذا لايلبثون خلفك الا قليلا) وهذا فيه

المفهوم الاول

تبين الايه ان على الداعيه ان يدرك ان ضعفه وقله حيلته وقله اعداد التابعين للدعوه وانعدام القوه لديه و المكانه هو قوه له فلا تضعف ايه الداعيه فلا يتزعزع ايمانك ويؤدي بك الى تقديم التنازلات لاجل طلب القوه ب الرغبه بأن يلتحق بالدعوه الاعداد الكثيره او الاقوياء لتحصل على الامان انتبه من ذلك وثق انك على الحق وان النصر سيكون لك وللمؤمنين فهذه سنه الله وهي قواعد ثابته لا تغير فالنهايه تكون للرسل والدعاه والمؤمنين كما قال تعالى في سوره ابراهيم (فاوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقامى وخاف وعيد) فعليك بالتزود بالتقوى وخوف الله

المفهوم الثانى

تدعوا الايه المؤمنين الى الثقه بسنه الله فى نصره أولياءه فتبين الايه ان سنه الله أن التمكين يكون بعد الابتلا ء فالنصر فى النهايه لأولياء الله وهى قاعده ثابته بالنصر والتمكين فقال تعالى(سنه من قد ارسلنا قبلك من رسلناولن تجد لسنتنا تحويلا)

فهذه السوره تؤكد ان سنه الله ماضيه في عقاب الطغاه والظالمين لم يفلت من احد من المجرمين الاولين لا فرعون ولا غيره فالله قد جعل عقوبه الاستفزاز سنه جاريه لا تتحول وعاده مطرده لا تتغير كلما اخرجت امه نبيها كان لها العذاب واهلاكها ولم تلبث بعده الا قليلا ولهذا فلا شك ان الصهاينه اليوم المحتلين لفلسطين ومن يساعدهم من العرب المتصهينون الذين يقومون باستفزاز اهلنا في غزه تقتيلا وسجنا وتنكيلا وتجويعا لابد ان تن الهم سنه الله في عاقبه المستفزين الذين يسعون لاخراج الناس من ديارهم

لان اخراج الرسل واولياء الله تستحق التاديب وسنه الله لا تتغير فقراءه التاريخ تدل على هذه السنن ثابته بمثابه معادله رياضيه فهى ليست مصادفات عابره بل هي سنن ثابته لها قوانين ثابته تحكى نهايه الصراع بين الحق والباطل ولهذا فليثق اهلنا في غزه بوعد الله بان سنته سوف تجري على هؤلاء المستفزين وفق قوانين الله في المرسلين وان يكون هؤلاء الثله المؤمنون الصامدون في غزه هم العباد الذين سوف يسومون اليهود سوء العذاب ويدخلون المسجد كما دخلوه اول مره ولتبروا ما علوا تتبيرا

عليكم ان تدركوا ايها المؤمنون ان هذه الجرائم التي تحدث والتنكيل والتشريد والاستضعاف انما هو معوال الهدم الذي سوف يهدم بناء الفساد والكبر الذي بنته امريكا واسرائيل والصهيونيه فهم يحفرون قبورهم بايديهم عليكم ان تثقوا بهذا الوعد وان تعلموا ابنائكم ما ورد في هذه السوره عليكم ان تمدوا الاجيال بالامل ان ليل المحنه سيطوى قريبا وسينجلي النصر باذن الله ويتحقق وعد الله وسنته في اهلاك المجرمين الصهاينه فهذه سنه الله التي اكدتها هذه السوره وهي تتحدث عن هذا الصراع وعن هذه المعركه تحديدا عليكم بالثبات على الدين ولا ت ميلوا الى الاعداء ولا تتنازلوا فالعاقبه للمتقين

القسم الثانى

تبين الايات كيف يكون مقاومه ومدافعه الاستفزاز والوسائل التي توصلك الى تقوى ومخافه مقام الله فتقدره حق قدره وتخاف الوعد والوعيد كي يكون الثبات وعدم التزعزع فقال تعالى (اقم الصلاه لدلوك الشمس الى غسق الليل وقران الفجر ان قران الفجر مشهودا ومن الليل فتهجد به نافله لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

اولا

(اقم الصلاه لدلوك الشمس الى غسق الليل)

الأمر الأول

تبين الايه ان اقامه الصلاه هي من اهم الوسائل لمواجهه الاستفزاز لما لها من اثر كبير في تثبيت المؤمنين في الطريق والاستمداد الروحي الذي يمد المؤمن بقوه التحدي والصمود فقال تعالى. (اقم الصلاه)

الصلاه صله بين العبد وربه وهي محطه تقع بين كل فرد وفرض يتطهر الانسان من الادران وتزود بالشحنه اللازمه لحمايه من الوقوع في المحظور في الميل الاعداء وتقديم التنازلات فالصلاه بمثابه العصمه الممنوحه للانبياء التي تحميهم من الاخطاء فعادتك لله تلحقك بعباد الله الذين حماهم الله وتكفل بحمايتهم من الشيطان فلا سلطان له عليهم اي لا قدره فقال تعالى اقم الصلاه

الأمر الثانى

لماذا قال تعالى. (اقم الصلاه) ولم يقل صل

ان المراد بهذا الاتيان بها على اتم حال واكمله من قيام وركوع وسجود وخشوع وقران وذكر اى اداؤها كامله الا ركان والشروط الظاهره والباطنه والمعنى قم لله في صلاتك بكليتك وجميعك قلبا ونفسا وعقلا مع اتقان هيئتها وادابها فذلك هو المعنى المقصود من تكرار امر الله تعالى في كتابه الكريم اقم الصلاه واقيموا فلم ياتي هذا الامر ولا ولا مره واحده بلفظ صلوا

ولاقامه الصلاه بهذا المعنى المذكور ثمرات فيها سعاده الفرد والامه :-

فمن اهم هذه الثمرات ان تكون مستوفه حقها ظاهرا وباطناحيث أنها تولد فى المؤمن الشجاعه وعدم الخوف الا من الله تعالى لان من أداءها مستوفاه حقها ظاهرا الاطمئنان والخشوع في ركوعها وسجودها والتامل والتفاهم من المصلي فيما يقرا ويقول من ذكر وادعيه تجعله يشعر بالصله بالله وبالتالي. فلا تؤثر فيه الأزمات

كما ان أداءها مستوفاه حقها الباطن تعنى استشعار خشيه الله وهو واقف بين يديه فلا يصرفه عنها شاغل مهما كان عظيما ولهذا يكون شجاعا فى الحق لا يخاف جبروت الجبارين

كما ان من ثمرات هذه الصلاه ان يتعود المؤمن على الاستهانه بالشدئد وتحملها بقلب مطمئن وعزيمه صلبه فهي تم

د العبد بقوه تحمل كما قال تعالى في موضع اخر (يا ايها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاه ان الله مع الصابرين) ولهذا فان هذه وسيله للثبات على المبدا خاصه وان من ثمرات هذه الصلاه واداها بهذا الشكل انها تضع بين صاحبها وبين التذبذب في دائره الجزع والبخل سدا منيعا لقوله تعالى(ان الانسان خلق هلوعا اذا مسه الشر جزوع واذا مسه الخير منوعا الا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون)

فاقامه الصلاه بهذا الشكل من وسائل الثبات على المبادئ ومن ادوات مواجهه الاستفزاز فهي تكسب المؤمن قوه صلابه وصبر وتولد فيه النشاط على اداء حق الله تولد فيه الشجاعه وعدم الخوف الا من الله

المبحث الثانى

الأمر الأول

لما بينت الايه اهميه الصلاه تاتى النصوص تحدد اوقات الصلاه ومواقيتها

فابتدات بذكر صلاه الظهر (لدلوك الشمس)

وكلمه دلوك في كلام العرب الميل يقال منه دلك فلان الى كذا اي مال اليه والمراد به حين زوال الشمس عن بطن السماء اي صلاه الظهر او الهاجره وهي الصلاه الاولى التي صلاها المسلمون

فقال تعالى (اقم الصلاه لدلوك الشمس) وهو حين زوال الشمس وهذه هى صلاه الظهر لحديث مسعود بن عقبه قال قال الرسول صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل عليه السلام لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر) ويليها العصر ويليها المغرب والعشاء (الى غسق الليل) يدخل فى هذا المغرب والعشاء حيث يكون نهايه الغسق الثلث الا خير من الليل ثم ذكر وقت صلاه الفجر (وقران الفجر) يقصد به وقت صلاه الفجر

الأمر الثانى

الرد على من يقول إن اوقات الصلاه ثلاثه فقط الفجر والظهر والمغرب ويستدل بهذه الايه

عليك ان تدرك ان كلمه لدلوك الشمس يعنى الظهر والعصر يقول ابن عطيه الدلوك هو الميل فى اللغه فاول الدلوك هو الزوال واخره هو الغروب ومن وقت الزوال الى الغروب يسمى دلوكا لانها في حاله ميل فذكر الله تعالى الصلوات التي تكون في حاله الدلوك وعنده فيدخل في ذلك الظهر والعصر والمغرب ويصح ان يكون المغرب ضمن الغسق لقوله تعالى(الى غسق الليل) يبدأ من المغرب الى نهايه وقت صلاه العشاء ويحصل عاده في ظلمه الليل او ثلثه يكون نهايته ثم ذكرت الايه صلاه الفجر وبهذا شملت الأوقات الخمسه وهذا من إيجاز القران الكريم

/٢

كما ان القران الكريم قد أوضح ضروره المحافظة على. صلاه العصر فقال تعالى (حافظوا على الصلاه والصلاه الوسطى) اى صلاه العصر لاجل التنبيه على. هذا التوقيت

كما أنه قد أكد على توقيت صلاه العشاء فقال تعالى بشأن اداب دخول الاطفال الغير البالغين عندما ذكر الأوقات التى يكون يجب عليهم الاستئاذان (من بعد صلاه العشاء) فخص بهذا ذكر صلاه العشاء لتأكيد وقتها

الأمر الثالث

لماذا سميت صلاه الفجر بقران الفجر ؟

ذهب العلماء القول التسميه تعود الى ان قراءه القران فى صلاه الفجر يغلب عليها فهي وقت يكون الانسان في خ شوع ويكون مستعدا ومتهيا لتعلم بعض ما في كتاب الله وهو يصلي اثناء تلاوته ولان الصلاه في مطلع الفجر تبع ث في النفس الراحه بعد النوم في هذا الوقت وله اثر في النفس حيث يخشع القلب ويفتح مجالا للتفكر في ناموس الحياه

الأمر الرابع

لماذا سمى صلاه الفجر بقوله(ان قران الفجر كان مشهودا)

هذا يعود لانه في صلاه الفجر يكون اطاله قراءه القران فهو اوقات يكون الذهن صافي وقادر على فهم الايات و التفكر فيها ولانه وقت مشهود لحصول اجتماع الملائكه والعروج الى السماء لما ورد في الحديث يتعاقبون عليكم ملائكه بالليل وملائكه في النهار في الفجر والعصر كما ورد في صحيح البخاري فهم يشهدون حصول صلاه الناس لهذا الغرض وعندما يسالهم الله كيف تركتم عبادي وهو اعلم بهم فيقولون اتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم ي صلون اى اتيناهم وهم في عباده وتركنهم وهم في عباده هكذا هي شهادتهم وفي ذلك بيان للملائكه وشهاده منهم للرد على ما كانوا قد قالوا عندما اخبرهم الله بانه سيجعل في الارض خليفه) فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك) فهم يشهدون لهم امام الخالق وتلك الشهاده تجعل الله يرضى عن هؤلاء البشر وبالتالي يقبل دعاء الملائكه لهم في ظهر الغيب كما قال تعالى في سوره غافر(ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمه وعلما)

فشهاده الملائكه ودعائهم من اهم الوسائل والاسباب التي تمكن المؤمنين من الثبات على الايمان وتمنع عنهم التردد والسقوط في سلطان الشيطان وتمنعهم من تقديم التنازلات تحت وسائل الاغراءت والوعود الشيطانيه كما تجعلهم يثبتون امام ما يقوم به الطغاه والمستبدين فلا يخضعون ولا يتنازلون عن مباديهم

المبحث الثالث

ومن الليل فتهجد به نافله لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا)

مضمون الايه

/١

أمر للنبى صلى الله عليه وسلم للتهجد وقيام الليل كعباده اضافيه نافله له

/٢

تشير الايه ان الله جعلها دليل رفعه مكانته وتشريفه فتبين الايه ان التهجد يؤدي الى المقام المحمود وهو الشفاعه العظمى لأمته يوم القيامه حيث يخفف عنهم اهوال يوم القيامه

ولهذا سوف نقف على الاتى

الأمر الأول

ماهو مفهوم التهجد ؟

التهجد :- القيام للصلاه في الليل

وهي ماخوذه من ترك الهجود وهو النوم وتفعل ياتي للسلب كترك تاثم وتحرج بمعنى ترك الإثم والحرج قال الأ زهرى والعرب تقول عن الهاجد النائم وأما المتهجد فهو القائم الى الصلاه من النوم وكانه قيل له متهجد لالقاء الهجود عن نفسه كما يقال للعبد متحنث لالقاء الحنث عن نفسه ونقل عن ابن فارس ان معناها صلى ليلا وكذا ابن العربي قال هجد الرجل وتهجد اذا صلى بالليل والمعروف الاول ولهذا فمعنى الأمر للنبى صلى الله عليه وسلم هو أن يسهر جزء من الليل

الأمر الثانى

هل التهجد بقيام الليل خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم وهل هى فرض او سنه فى حقه وفى حق غيره

ذكر بعض العلماء ان التهجد نافله هي زياده عما فرض الله وذهب البعض الى القول انها واجبه في حق الرسول صلى الله عليه وسلم دون امته

والواضح من خلال نص الايه بقوله(نافله)بعد ذكر الفروض الخمس انها زياده وليست فرضا لكن الامر الوارد للنبي صلى الله عليه وسلم بالسهر بعض الليل والتهجد بقيام الزياده على الصلاه المفروضه وان ذهب البعض للقول انها في حق النبي صلى الله عليه وسلم فرضا اما في حق امته فهى نافله فإنها تبين الاتى

المفهوم الاول

تبين الايه ان التهجد بقيام الليل أمر ضرورى ومهم لمقاومه الاستفزاز الذى يهدف إلى التهجير من الا وطان

حيث انه بالوقوف على الاحوال والظروف التي نزلت فيها الايه نجد انها وردت بعد ذكر كيد الكفار واستفزازهم للرسول صلى الله عليه وسلم ليخرجوه من ارضه وهذه متعلقه باستفزاز الطغيان الذي يكون فيها الطغيان له يد طولى وقادر عليه اذيه المؤمنين وازعاجهم لاجل طردهم من اوطانهم فالمساله تكون فيها شده وضيق ورغبه بـ التهجير والمؤمن في هذه الظروف يحتاج الى زاد لمقاومه الاستفزاز اي التهجير من الاوطان ولهذا فان الاقبال على الله عز وجل بالعباده وطلب النصر من الله والحمايه والرعايه من الله ودفع عنه امر يحتاجه العبد في هذه المواقف الصعبه والداعيه يكون ضرورى وهذا ما امر الله به موسى عليه السلام عندما اشتد الاذى عليه وعلى اتباعه كما ورد فى سورة يونس(فما أمن لموسى الا ذريه من قومه على خوف من فرعون وملإيهم ان يفتنهم وان فرعون لعال في الارض وانه لمن المسرفين وقال موسى يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنه للقوم الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبله واقيموا الصلاه وبشر المؤمنين)

ولهذا فان التهجد في هذه الاحوال مهم وهي من اهم وسائل الثبات على المبدا فالمسلم في هذه الاوقات يحتاج الى الاتصال بالله والى استغلال اوقات التجلي واجابه الدعاء خاصه وان الايه قد ذكرت بعدها بيان الرجاء

القطعي الذي يحصل به النصر والرفعه والعزه والمكانه لان الاعداء في هذه المواقف يلجأون الى التضيق على المستضعفين في الارض لاخراجهم منها والعبد يكون بحاجه الى الشعور بوجود الامل الذي يعطيه القوه والعز و التمكين ودفع هذا الشر في هذه المرحله ولهذا يخبرنا الله ان من فوائد قيام الليل هو(عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) فاستخدم كلمه عسى التي تفيد الرجاء القطعي للوقوع اي ان الله سوف ينصرك ويعطيك اعلى المقامات وهو المقام المحمود فالغرض من قيام الليل هو نيل الدرجات العليا فيكون قيام الليل في هذه الاوقات من الامور المهمه التي يحتاجها المسلم لمقاومه استفزاز الطغاه الذي يهدف الى التهجير من الاوطان اذ ان التهجد بقيام الليل والاتصال بالله يزود المؤمن بقوه كبيره بقوه شحن طاقه كبيره للنفس البشريه بالامل فلا يصاب بالا حباط والياس خاصه في مثل هذه الظروف فالانسان يكون بحاجه الى قوه الامل ولهذا فان التهجد يمد الانسان بهذه القوه ومن هنا فالذي يفهم انه في مثل هذه الظروف الصعبه التي يمر بها الداعيه والقاده يكون التهجد امر ضروري ومهم كما قال تعالى(ان ناشئه الليل هي اشد وطئا واقوم) ... بعد ما ذكر الله عز وجل(انا سنلقي عليك قولا ثقيلا) فدل ان التهجد من وسائل الثبات على المبدا بالاتصال بالله

المفهوم الثانى

تبين الايات ان من وسائل الثبات على المبدا هو الاتصال بالله وتعلمنا مبدأ مهم وهو اهميه تنظيم الوقت لتحقيق أهدافنا الروحيه سواء فى الدنيا ا والآخرة ولهذا تدعوا الايه الى استغلال اوقات التجلي لمواجهه الاستفزاز ب التهجير اذ ان المولى عز وجل ينزل الى السماء في الثلث الاخير من كل ليله ينادي هل من مستغفر فاغفر له هل من تائب فاتوب له ولهذا يقول تعالى(ومن الليل فتهجد به نافله لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا)

هذا الحرص على. التهجد فى هذه الساعه فيها د

/١

حث على اهميه هذه الساعه التي يدعوك الى ان تقوم بالتهجد لله في هذا الوقت يدل ان لهذه الساعه التي هي قبل الفجر اهميه عظيمه ينبغي الا نغفل عنه فالمولى ينزل في هذه الساعه مبشرا بها فيجيب ويعطي ويعفو عن عباده السائل والمستغفر والتائب

/٢

هذه الساعه قد تغير حياتك عندما تدعو الله بالمغفره وتدعوه بالتوبه وتساله افضل العمل فهي ساعه استجابه كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحافظ عليها وجميع الانبياء كانوا لا يتركون هذه الساعه كما فى قوله تعالى(و بالأسحار هم يستغفرون)

ولهذا يجب ان لاتفوت على نفسك هذه الفرصه حيث ان الانسان لابد ان يقصر في حق الله ولابد ان يرتكب الذنوب وهذه الذنوب تقف عائقا امام تحقيق النصر والتمكين وتقف حاجبا مانعا من فضل الله ولا يزيلها الا الا ستغفار وهى شيء بسيط يمكنك ان تستغله وهو امر سهل ويسير ان تقوم لله في هذه الساعه فنتائجها عجيبه فعليك ان تستغل هذه الساعه

كما ان هذه الساعه يكون دعاء الرزق مستجاب سواء في الدنيا او الاخره فاحرص على ان تكون متواجدا في هذه الساعه لتنادي ربك طالبا منه مغفره في الثلث الاخير من الليل

كما ان هذه الساعه مهمه لتربيه المؤمن ليكون ثابتا على الحق ولتقويه عزيمته ولكي يتحمل المصاعب فالمولى عز وجل قد امر النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الامر فقال (يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص منه قلي لا أو زد عليه ورتل القران ترتيلاانا سنلقى عليك قولا ثقيلا أن ناشئه الليل هى أشد وطئا وأقوم قيلا....الخ

فحمل المنهج القراني شيء ثقيل يحتاج الى اعداد وتربيه كي تقاوم الاغراءات والتهديدات وحتى لا تكون لقمه سائغه للشيطان واتباعه ولهذا يخبرنا المولى عز وجل ان احياء الليل واجب على النبي علاوه على وجوب اداء الفراض الخمس فاوجب عليه يكون مستيقظا في جزء من الليل يحييه بقراءه القران وأداء الصلاه عسى ان يبعثه ربه مقاما محمودا

فعلاوه على ما ذكرت الاحاديث الشريفه من فوائد جمه لصلاه الليل منها طول العمر وزياده الرزق والبركه وعزه ا لانسان وكرامته فإن هذا الوقت من اهم الاوقات للتربيه للاتصال بالله والناس نيام

الأمر الثاني

تبين الايه ان المقام المحمود والمنزله العاليه التي يجب على المؤمن ان يسعى اليها ويحرص على حصولها انما تكون بالوصول إلى رضا الله فمنزلتك ومكانتك عند الله هى العزه والكرامه والرفعه الحقيقه فهذه المكانه هي التي يجب ان يتسابق عليها الناس لا تلك التي ينالها الانسان في الدنيا فما عند الله باق وما في الدنيا زائل ولهذا ف لا تنازل ولا مساومه على دين الله هكذا يجب ان نربي انفسنا ويجب ان نعرف ان عباده الله هي طريق الوصول الى المقام المحمود فقال تعالى (عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا) وعسى تعنى الرجاء القطعي للوقوع اي ان الله سوف يعطيك المقام المحمود

والمقام المحمود كما ورد هوشفاعه النبى صلى الله عليه وسلم للخلائق وشفاعته لاهل الجنه بان يدخلوها وان ف سرها البعض بتفاسير اخرى الا ان هذا هو الارجح لحديث كعب رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامه كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر فالرسول صلى الله عليه وسلم هو الامام هو الخطيب وصاحب الشفاعه ولهذا فانه صلى الله عليه وسلم يقوم يوم القيامه مقاما يحمد عليه جميع الخلائق وهذا فيه

المفهوم الاول

عليك ان تدرك ان منزله الرسول صلى الله عليه وسلم ونيله المقام المحمود يعود اثره عليك فانت المستفيد من شفاعته فاللازم عليك ان تسال من الله ان ينال النبي صلى الله عليه وسلم المقام المحمود حتى تكون من الذين يشفع لهم الرسول صلى الله عليه وسلم

المفهوم الثانى

تدعونا الايه الى الصبر والمثابره في العباده حتى في الاوقات الصعبه فاللازم الاستمرار بالعباده فالوصول الى ا على المقامات انما يكون من خلال التمسك بالعباده والاجتهاد فيها لا سيما في صلاه الليل فهذه هي الطريق الى نيـ ل الكرامات والمقامات العاليه وهذا يعزز الصبر في مواجهه صعوبه الحياه

المفهوم الثالث

تدعونا الايه الى الاستعداد ليوم القيامه فقيام الليل هو تدريب روحي يساعد المسلم على الاستعداد ليوم الحساب

حيث يثمر عبادته ومثابرته في الدنيا في نيل الاخره نيل الاجر والمنزله يوم القيامه ولهذا فان المؤمن لا يتاثر بما يمارسه الاعداء من استفزاز قاصدين طرده واخرجه من وطنه والتضييق عليه فهو لا يضعف امام هذه الممارسات ويستمر في مقاومتها بعباده الله طالبا نيل رضا الله والقرب منه والمنزله الكريمه يوم القيامه

المفهوم الرابع

تبين الايه ان السعي لنيل رضا الله تعالى يكون من خلال العباده فهو طريقنا لرحمته ومغفرته وهو ما يتجسد في المقام المحمود الذي يفضل فيه الله تعالى عبده المطيع

الأمر الرابع

كيف نطبق الايه فى حياتنا العمليه :-

لتطبيق هذه الايه في حياتنا العمليه يجب تخصيص وقت لصلاه قيام الليل وقراءه القران كعباده اضافيه لك بهدف الارتقاء في المنزله وزياده التواب وما سيؤدي الى حصولك على المقام المحمود يوم القيامه ولهذا فان تطبيق الايه في حياتنا العمليه يتطلب الاتى

/١

المواظبه على قيام الليل :-

خصص جزءا من الليل للصلاه والعباده زياده على الفروض الاساسيه

/٢

قراءه القران في صلاه الليل

اجعل قراءه القران جزءا اساسيا من صلاتك الليله لتكون نافله لك

/٣

الاجتهاد في العباده:-

عليك ان تجاهد نفسك فى عباده الله وان تطلب من الله ان يرفع درجاتك ويعلي قدرك من خلال قيامك بالعبادات والتقرب اليه

/٤

عليك كلما سمعت المؤذن ان تردد الحديث اللهم رب هذه الدعوه التامه والصلاه القائمه ات محمد الوسيله و الفضيله وابعثه اللهم المقام المحمود والحوض المورود الذي وعدته انك لا تخلف الميعاد) لان المقام المحمود الذي يحظى به الرسول صلى الله عليه وسلم انت المستفيد منه حيث ان الرسول سوف يشفع لك ويخفف عنك اهوال يوم القيامه اللهم اجعلنا من يحظون بشفاعه النبي صلى الله عليه وسلم

/٥
كما ان اللازم على المؤمن ان يسعى لتحقيق مصالح الناس وان يكون شاعرا بالام الناس وظروفهم ويسعى لتخفيف الالام عنهم فالايه تدعو الى العمل لتحقيق مصالح الامه كلها حيث ان المقام المحمود ومقام الشفاعه الذي ينفع الناس في اشد مواقفهم صعوبه

ثانيا

تبين الايات اهميه زاد الدعاء بمواجهه الاستفزاز فالدعاء هو السلاح الذي يواجه به المؤمنين اعداء الحق ويدفع به شر الاعداء فالدعاء يشحذ الفاعليه ويبنى الهمه ويجلى الحقيقه ويوصل بمصدر القوه بان يلجأ المؤمن الى الله واثقا بالله وباجابه الدعاء قال تعالى وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)

تبين الايه أن الدعاء فعل وفاعليه وليس سلاح العاجز ولا هو تكريسا للعجز كما يتصور البعض ذلك أن ا لاستعانه بالله سبحانه وتعالى معقد الرجاء وسبيل الصمود والثبات على القيم وعدم الانكسار أمام الا زمات فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول (بادروا بالاعمال فإنها فتنا كقطع الليل المظلم) الذى ينتج الشخصيه المهزوزه التى تبيع دينها بعرض من الدنيا قليل ولهذا فإن الدعاء من أهم عوامل تجاوز الأ زمات ولهذا يقول تعالى (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) فيه

الأمر الأول

تدعو الايه المؤمن الى ان يطلب من الله ان يوفقه في ان تكون مداخله ومخارجه كلها في اعماله سواء في الاس فار او في التجاره او في الحروب او في الدعوه او في اي عمل كان كلها صادقه وموافقه لرضا الله سبحانه وتعالى فقال تعالى(وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)

١
اي وفر لي حمايه من عندك بان يكون دخولي في اموري كلها مرضيا منك فلا ادخل فيما اغضبك

/٢
وخروجي من اي شيء في اموري اجعلها مخارج مرضيه منك كما قال تعالى(والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون)

/٣
ان تجعل لى قوه وحجه تنصرنى بها على. الاعداء

الأمر الثانى

كما تضمنت الايه بيان اهميه التضرع الى الله في امورنا كلها فالعبد محتاج ان يدعوا ربه ان ينجح في اعماله وان يوفق بها وذلك بطلب أن يكون الادخال والاخراج على الصدق وهو ما يضمن للعبد ان يكون في كل احواله خيرا

وان تكون اعماله سببا في التقرب من الله فقال تعالى (وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)

ولهذا يلقن المولى سبحانه وتعالى نبيه كيف يكون التضرع وكيف يكون الاستعانه بالله فاخبره أن عليه أن يقول (رب ادخلني مدخل صدق)

/١
يأمره أن يطلب من الله أن يوافقه فى اموره بان يكون دخوله فيها بالصدق مع الله بالحرص على مرضاه الله والا بتعاد عن ما يغضب الله فالدعاء ليس سلاح العاجز بل هو استعانه بالله ويتطلب وجود العمل الصالح وهو ما يتطلب مراجعه النفس واكتشاف مواطن الخلل يعنى التوبه المستمرة والمبادرة لمواجهه الأزمات بالعمل المخلص لله مع طلب العون من الله أن يوافقه إلى ما يرضيه تعالى.

/٢
الايه تدعوا المؤمن الى. اهميه الحرص على أن يكون الدخول فى الأمر قائما على هدف الصدق فى طلب ارضاء الله وكذلك الخروج من الامور قائمه على أساس هذا الهدف ولهذا يامر الله نبيه ان يدعوا الله أن يوافقه بأن يكون دخوله مدخل صدق وخروجه فى كل شوونه مخارج مرضيه عند الله

وهذا فيه بيان اهميه ان ينظر المؤمن قبل الاقدام على الفعل الى مدخل الفعل ومخرجه هل هو حلال ام حرام؟

هل الدخول في الفعل سوف يعود بنتيجه ايجابيه او سلبيه ثم كيف يكون الخروج من هذا الفعل فالتفكير بـ الخروج مهم جدا لانك قد تدخل في ازمه ولا تستطيع الخروج منها فى جميع شؤون حياتك ولهذا فان الانسان بحاجه الى سؤال الله عز وجل التوفيق في اعماله بحاجه الى مراجعه النيه التي يدخل بها الفعل هل هي خاليه من شوائب الريا وحب الدنيا وهل الفعل موافق لاوامر الله وسنه رسوله ثم عليه ان يتفقد نيته على الدوام حتى ينتهي من الفعل فالاخلاص والموافقه للامر توفيق من الله عز وجل فعلى الانسان ان يلجا الى الله بالدعاء على الدوام ولهذا فالمسلم يحرص ان يكون مدخله مدخلا صادقا مع الله قال تعالى(والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون)

وهذا يكون في امور العلاقه مع الله وامور علاقتك مع نفسك ومع الناس فلابد ان تكون صادق ولابد ان تتوكل على الله وتعتمد على الله بعد الاخذ بالاسباب ولهذا فهذه الايه فيها دعاء شامل لكل ما يواجه المسلم في حياته من الامور الصغيره والكبيره من الموت والحياه والاسفار والاعمال

/٣
اطلب من الله ان يجعل لك قوه ونصرا وعونا تنصر به دينه فعليك الاستعانه بطلب عز الاسلام ونصرته من الله بد ل ان تقدم تنازلات لاجل ان تدخل الى قلوب الاكابر فعز المسلم وقوته تستمد من الحق وليس من المال او الاكابر او الجاه او السلطان هكذا يربي الاسلام المسلمين ويقوم باعدادهم لتحمل التكاليف ومقابله المشاق ومجاهده النفس فدور المؤمنين عظيم وطريق الدعوه شاق وطويل ولهذا يغرس الثقه في نفوسهم بالاتصال بالله ويبعث العزيمه و الهمه العاليه ويبعث الامل في النفوس فيتقدم المؤمنون في طريق الشهاده على الناس واحقاق الحق بقوه معنويه يقاوم الباطل مهما كانت قوته الماديه فالمؤمن يستعين بالله وكل هم المؤمن ان يحضى برضوان الله بحالته وباموره وباعماله واسفاره ينتظر من الله تصريف المقادر بما يجلب له السعاده في الدنيا والاخره بما

يجلب له التوفيق بما يجلب له النجاه فالله تعالى يقول ا(دعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم ...الخ

ولهذا تدعوا الايه صاحب الدعوه الى الاتصال بالله والاعتماد على الله والثقه به والاطمئنان لرعايته واستمداد العون منه والتمسك بالعروه الوثقى التي لا نفصال لها فيحصن نفسه من الضعف والانكسار والخوف والانهيار امام استفزاز شياطين الانس والجن فلا يتنازل عن دينه ولا عقيدته مستمدا من الله العون والثبات فقال تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

فالمؤمن يثق ويؤمن بان الحق سوف ينتصر عاجلا ام عاجلا فلماذا ستقدم تنازلات في دينك فالباطل سوف يزول ويضمحل ويتلاشى فمصير الباطل الى الزوال والتلاشي امام الحق عاجلا ام اجلا فالله هو الحق وما دونه الباطل والله قوي لا تقف امامه اي قوه وهو الذي ارسله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فسوف ينصر دينه عاجلا او اجلا فلست بحاجه الى تقديم التنازلات فليكن هذا الشعور وهذا التصور في كيانك وقلبك ووجدانك فسوف تكون قادرا على الثبات ولن تفقد قوتك وبالتالي لن يستطيع الشيطان السيطره عليك عندما تكون معتمدا على الله عز وجل

الأمر الثالث

حاجه المؤمن لهذا الدعاء (وقل رب ادخلني. مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)

الانسان في هذه الحياه يجد من الاحداث التي يحتاج فيها الى الاهتداء الى كيفيه التعامل معه ولهذا فان المسلم واحواله تدور بين ثلاثه اشياء الطاعه والاعانه والهدايه وفيها سعاده العبد وفلاحه او شقاؤه

ولهذا فالعبد اذا عزم على فعل امر فهو اولا لابد ان يبحث هل هو من طاعه لله ام لا؟

فاذا لم يكن طاعه لا يفعله الا ان يكون مباحا يستعين به على الطاعه

ولهذا فان الاستعانه بهذه الامور يتطلب معرفه هل هذا الفعل سوف يعينه على ما يصبو اليه ام انه سيكون له اثار سلبيه

ولهذا فان العبد كما قلنا مخلوق لعباده الله وطاعته وهو يحتاج الى اعانه الله وهدايته الى المطلوب فاذا لم يوفق الى المطلوب يكون مخذول مهين محزون

ولهذا فان المسلم يقول فى كل صلاه(اياك نعبد واياك نستعين)

لان العبد اذا قام بالعباده ولم يمده الله بالعون والهدايه الى المطلوب فان هذا العبد مخذول ومهين .

ولهذا تبين الايه

١/ ان اللازم على المؤمن ان يدعو الله بهذا الدعاء في كل حركه يتحرك بها في هذه الحياه وان يسعى لتحقيق معناه بان تجعل اعمالنا واقوالنا كلها خالصه لوجه الله وصادقه وان يستمد القوه من الله عز وجل والعون في تحقيق ما نصبوا اليه من حق وتوحيد

وذلك من خلال الاتى

الاخلاص في العمل:-

وهذا يكون من تكرار الدعاء بان يجعل الله مداخلنا في كل عمل وكل مرحله من مراحل حياتنا مدخلا صادقا اي خالصا لوجهه الكريم وموافقا لامره وان يقوم العبد بتنقيه النوايا بان تكون لله وليس لتحقيق مصالح ومكاسب شخصيه

طلب الاستقامه في السلوك :-

على المسلم أن يستقيم فى سلوكه بأن تكون كل حركه وفقا لمنهج الله وأن يترك الشرور وهذا يتطلب طلب العون من الله أن يجعله مستقيما فى سلوكه وان يبعد عنه الشرور يطلب من الله عز وجل ان يخرجنا من كل ما هو شر لنا سواء كان ذلك سلوكيا او فكريا او اجتماعيا

الثبات على الحق :-

نلتزم بمبدا أن يكون المخرج صدق بان تكون خروجنا من اي موقف وكل مرحله من مراحل الحياه بصدق وثبات على ما يرضي الله

/٢

تبين الايه ان الاستعانه بالله يكون مع طلب النصر من الله على كل ما يخالف الحق فلا يعتمد العبد على نفسه فيقول تعالى(واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)

فاللازم على العبد ان يطلب القوه والسلطان والبرهان الذي ينتصر بها الاعداء من الله سبحانه وتعالى فالقوه الحقيقيه تنبع من الاعتماد على الله فهو سبحانه وتعالى الذي يمنحنا القدره على مواجهه التحديات

وهذافيه تربيه للدعاه كيف تكون القياده لاهل الحق بان القياده يجب أن تتحلى بالشجاعة المستمده من الاعتماد على الله بان نتجه في طلب القوه و السلطان من الله لنحقق الحق فنطلب من الله الحج والبرهان القاطع لينصرنا بهما في كل موقف ويكون لنا دليلا على صدق دعوتنا وعملنا

/٣

كمان هذا الدعاء فيه تعزيز الثبات والاطمئنان في قلب العبد ويجعله يسير في طريقه بثقه ورابطه جاش متاسيان بالرسول صلى الله عليه وسلم

فالايه تقدم لنا النموذج الذي نتعلم منه كيف نواجه التحديات وكيف ندعو الله في كل وقت وفي كل الامور التي تواجهنا فالايه تبين للعبد ما هي مفهوم الرحله التي يقطعها في هذه الحياه بانها من بدايتها الى نهايتها كلها رحله الى الله فاذا كان العبد صادقا بكل ما فيها يبتغي وجه الله في مدخله ومخرجه كان له النجاه والفلاح

/٤

وتعلمنا ان صاحب الدعوه لا يعتمد على ذاته فلا يمكنه ان ينجح او ينتصر وحده بل يحتاج الى قوه الله وعونه فقال تعالى(من لدنك) تعني ان مصدر القوه و والنصر هو الله تعالى فاطلب منه ذلك مباشره وليس من ذوي الجاه و السلطان

فالسلطان الحقيقي لا ياتي الا من الله وهذا يجعل الداعي مستغنيا بالله عن الاستعانه بطلب النصر من البشر

ويجعل هيبته مستمده منه سبحانه وتعالى فلا يحتاج الى التنازل وتقديم والمدهنه للاكابر فى دينه

ثالثا

تدعو الايه الداعيه الى الثقه بالله والايمان بان الحق سوف ينتصر عاجلا ام اجلا فلماذا تقدم تنازلات في دينك فالباطل سوف يزول ويضمحل ويتلاشى فقال تعالى(قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

الأمر الأول

الامر للنبي صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (قل جاء الحق)يحمل امرا للنبي باعلان حتميه انتصار الحق (الا سلام)وزوال الباطل (الكفر والشرك) فقال تعالى(وقل جاء الحق وزهق الباطل)تعني ان الاسلام سوف يظهر وينتصر وينتشر بينما الشرك والكفر سوف يزول ويضمحل

والمغزى من هذا الامر للنبي صلى الله عليه وسلم هو:-

ان يغرس في نفوس المؤمنين حقيقه انتصار الحق والحقيقه فلا يكون الضعف المادي الذي عليه اهل الحق سببا في هزيمه النفوس فيقول كيف لنا ان ننتصر ونحن نطرد من اوطاننا وتهدم ديارنا وتمنع عنا كسره خبز والعالم كله يقف ضدنا امريكا واسرائيل وبريطانيا وفرنسا والمتصهينون من العرب تضرب غزه من جميع الجهات قاصدين بـ ذلك ان تستسلم المقاومه فهل تستسلم المقاومه امام هذا الباطل

ان الحق سبحانه وتعالى قد امر نبيه وهو في ذلك الضيق والكربات التى كان يعانيها وهو محاصر واصحابه في شعب ابي طالب منع عنهم الطعام والشراب وتم ممارسه كافه انواع التعذيب والتنكيل النفسي والاجتماعي والا قتصادي والسياسي والدعوي هل استسلم ايا من الصحابه لمخططات هؤلاء الكفار هل ضعف المسلمون في هذه المواقف هل قبل بلال الذي كان عبدا لاميه ان ينطق كلمه الشرك ام انه ظل يردد احد احد أحد ولم يضعف ثم ان هذا الامر للرسول صلى الله عليه وسلم في هذا التوقيت تحديدا وهم يعانون الضعف هو درس لك ايها المؤمن بان عليك ان تؤمن بان الحق لابد ان ينتصر في النهايه على الباطل فطبيعه الباطل هو عدم الاستقرار وعدم الثبات فيقول الله(وقل جاء الحق وزهق الباطل)

ولهذا فان المقاومه في فلسطين لم ترضخ ولن تستسلم لانها تقرا هذه الايات وتعيش مع القران الكريم تقرا هذه البشاره التي بشر الله بها المؤمنون وهم في مكه في ذلك الضعف بان الحق الذي جاء به محمد بن عبد الله هو الحق الاصيل وهو الذي سوف يظهر ويقهر الباطل ووعد الله حق فالله لا يخلف وعده

الأمر الثانى

تبين الايه سنه الله وقانونه بشأن الصراع بين الحق والباطل فقال تعالى (أن الباطل كان زهوقا)

يقول للمؤمنين عليكم الثقه بنصر الله عليكم ان تعلنوا عن انتصار الحق على الباطل وما يلفت الإنتباه ان توقيت هذا الامر بإعلان انتصار الحق كان في مكه والمسلمون فى ضعف وقبل حدوث الفتح ولهذا فإن الغرض من هذا الاعلان هو :-

المفهوم الاول

بناء الشخصيه المسلمه الثابته على المبادئ التي لا تتنازل ولا تضعف ولا تستسلم ولا تتنازل عن اي جزء من الحق مهما كانت الاغراءات والضغوطات مهما كان الاستفزاز الهادف إلى التهجير والطرد من الاوطان والعذاب و التنكيل لان الايمان بانك على الحق يمدك بقوه الثبات والصمود فانت تحمل مبدا الحق وهذا الحق انما جاء ليزهق ويبطل الشرك والكفر فيقول تعالى(ان الباطل كان زهوقا) فلابد ان تستمر بمهمتك وتحقق الغرض الذي من اجله جاء الاسلام والقران وهو ازاله الباطل فيخبرنا الله ان طبيعه الباطل هو الزوال والهلاك امام الحق الثابت فلا بد ان تتحطم جميع الاصنام فعليك ان تكون ثابتا في مواقفك لا تتردد ولا تتنازل عن مبادئك وعقيدتك ومن هنا نفهم لماذا لم يخضع المقاومون في فلسطين لم يستسلمون رغم التنكيل والعذاب ومخططات التهجير والتدمير الشامل لغزه ان حربا استمرت عامان ونصف وما زالت مستمره وقد لقي اهل غزه وفلسطين ما لقوا من العذاب والتنكيل ومع ذلك نجد ان المقاومه تعلن انتصار الحق فالسر الذى لا يفهمه الكثيرون هو ان المقاومه تستمد من هذه الايه القوه فالمؤمن لا يعلن هزيمته لانه يحمل رايه الحق والله هو الحق وما دونه الباطل والله على كل شيء قدير ولا تـ وجد قوه قادره ان تقف امامه ولابد ان ينصرهاوليائه وهو القائل(هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق لـ يظهره على الدين كله ولو كره المشركون)

فكيف يتوقع هؤلاء الصهاينه والاحذيه من العرب ان تعلن المقاومه الانهزام وكيف لها ان تقدم التنازلات في دينها فهم لا يعرفون حقيقه الدين الاسلامي فمهما حدث لا يمكن ان تعلن المقاومه انهزمها ولايمكن ان تتخلى عن مشروع مقاومه الباطل وازالته من الوجود لان المؤمنون الحقيقيون الذين يحملون رايه المقاومه اليوم يفهمون ماذا تعنى هذه الايه فيرون البشاره بالنصر التي بشر الله بها اوليائه ولهذا فهم لا يمكن ان يضعفوا ولا يمكن ان يستسلموا ولا يمكن ان يتسلل الضعف والهوان الى قلوبهم مهما حدث لانهم مؤمنون بهذا القران وباياته لانهم يحسنون تنزيل القران على الاحداث عكس اولئك المتطفلون على ايات الله وكتابه الذين ينزلون الايات وفقا لمقاسات اسيادهم من الحكام للاسف الشديد فمن يدعو المقاومه الى الاستسلام يكون جاهلا باحكام القران جاهلا بهذه السوره العظيمه التي تتحدث عن هذه المعركه التي نعيشها اليوم ان سوره الاسراء او سوره بني اسرائيل تدور حول هذه الاحداث هذا ما ينبغي ان ندركه اليوم وهو ما يوجب علينا ان نعيش مع ايات هذه السورة و ينبغي ان تتحول ايات هذه السوره الى واقع عملي كيف لمؤمن ان يقبل بالاستسلام للباطل وهو ما أخبرنا الله فى هذه الايه ان طبيعه الباطل لا يمتلك الثبات والاستقرار بل هو هش وقابل للتلاشي لا يمكنه ان يثبت امام الحق فهو لا يمتلك عناصر البقاء بل هو زائل ومضمحل بطبعه قال تعالى (ان الباطل كان زهوقا)

فهو لا يمتلك الثبات والاستقرار بل هو هش وقابل للانهيار والتلاشي ولهذا فان المقاومه الفلسطينيه اليوم تحمل هذا المشروع الربانى وهم يثقون بوعد الله بالانتصار يثقون بسنه الله فالباطل وان بدا له قوه وجوله في بعض الوقت الا انه هش وسريع الزوال عندما يواجه الحق

المفهوم الثانى

تعالج الايه اخطر قضيه تواجه الانسان(الهزيمه النفسيه) الناتجه عن الانكسار عندما يجد الانسان نفسه فى مواجهه مع من يمتلك القوه الماديه والعسكرية والاقتصادية فالمعركه من حيث المنظور المادى تكون محسومه لصالح من يمتلك القوه فالهزيمه العسكريه فى هذه المعركه تكون بنظر المحلل العسكرى محسومه لصالح من يمتلك القوه كما هو حال الصراع بين المقاومه الفلسطينيه التى لا تمتلك الا السلاح الخفيف ولديها شح فى هذا السلاح وفى الذخائر فهى محاصره من جميع الجهات ولايسمح بدخول بندقيه وفى الجانب الاقتصادي فهى محاصره لا تمتلك لقمه الطعام والناس يموتون جوعاً بينما العدو الصهيوني يمتلك الطيران الحربي والمسير ويمتلك السلاح الفتك والدبابات والمدفعية الثقيلة وكافه انواع الاسلحه ويمتلك سلاح التكنولوجيا الحديثة الذى يجعل منطقه مثل غزه مكشوفه امامهم يعرفون حتى دبيب النمل فيها ويمتلكون الدعم الأمريكى والاروبى و

الغربى اللامحدود يمتلكون القرار فى مجلس الامن الدولي فى حين أن المقاومه الفلسطينيه تخلى عنها القريب قبل البعيد بل يتآمر عليها العرب للاسف الشديد

المهم هنا عليك أن تدرك حقيقه مهمه وهى أن الهزيمه الحقيقه التى يخشى عليك منها ليست الهزيمه العسكرية أمام الباطل بل الخشيه من الهزيمه النفسيه الناتجه عن عدم توازن القوى العسكريه والسياسية والاقتصادية حيث ان العدو يلجأ الى غرس الهزيمه النفسيه فى القلوب والنفوس بهدف السيطره على مركز القرار فى الشعوب والأمم ومن هنا نفهم لماذا لم يتوقف الصهاينه والامريكان والاروبيون اليوم من الحرب على غزه هذه المدينه التى. لا يتجاوز مساحتها ثلاثمائة كم متر رغم أنهم قد قتلوا أكثر من سبعين ألف فلسطيني وجرحوا أكثر من مائه وخمسين ألف فلسطيني اى ما يعادل 20%من سكان القطاع لماذا كل هذا الإصرار على تدمير غزه وقتل كل مظاهر الحياه فيها أن هذا الاستفزاز الاجرامى يهدف إلى إلحاق الهزيمه النفسيه فى نفوس اهل غزه الشجعان يريدون أن يفقد المقاوم الثقه بالحق الذى هو عليه يريدون أن يفقد المقاوم الثقه بانتصار الحق الفلسطيني يريدون أن تعلن المقاومه الفلسطينيه استسلامها وترفع الرايه البيضاء وتستسلم للطغيان الصهيوني يريدون أن يتعايش الفلسطيني مع الظلم والاستبداد فرغم ما يمتلكون من قوه لم يستطيعوا أن يجعلوا الفلسطيني يركع لقد جن جنون رئيس وزراء الكيان الاسرائيلي والرئيس الأمريكى وزعماء أروبا لدرجه ارتكاب حماقه محاوله قتل الوفد الفلسطيني المفاوض فى الدوحه فى سابقه خطيره فى حياه البشريه لان المفاوض لايقتل خاصه فى أرض الوسيط الذى هو فى الأساس يخدم الامريكان اتدرى اخى المسلم لماذا كان منهم هذا التصرف ؟

لانهم وجدوا مقاومه صامده لم تنكسر امام قوه الصهاينة المحتلين والامريكان والاروبيون فما هو سر هذا الصمود والثبات رغم فارق القوه العسكريه والسياسية والاقتصادية بينهما ؟

ان هذا السر يعود الى منهج القران الكريم فى هذه الايه الكريمه (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

فهذه الايه التى كان تربيه الجيل الاول من الصحابه بها على يد معلم البشريه عليه الصلاه والسلام تغرس فى النفوس قوه الاراده والهمه العاليه بما فيها من دعوه الى الايمان باليقين بانتصار الحق على الباطل فعليك أن تثق بوعد الله فهذه الايه تعلمنا ان الحق دائما ينتصر على الباطل فلا تنهزم نفسيا أمام الباطل ايه المسلم لان الهزيمه النفسيه اخطر تأثيرا من الهزيمه العسكريه ولهذا تامر الايه المؤمن ان يجهر بالحق فى اصعب الأوقات ويعلن أن الحق سوف ينتصر فى هذه المعركه عاجلا او آجلا مبينه ان الباطل لا يمتلك الثبات والاستقرار والبقاء والدوام فتشير الى ان ما قد يبدو للناظر من قوه او سلطان للباطل انما هو مجرد صوله واندفاع مؤقت وسيضمحل ويتلا شى امام الحق في النهايه أمام الحق فقال تعالى (ان الباطل كان زهوقا)

ولهذا فان المسلم لاينهزم نفسيا أمام قوه الباطل مهما كانت فالمنهج الذى تولى تربيه المسلم هو القران الكريم المنزل من عند الله تعالى وهو اعلم بمداخل النفوس ولهذا نجد ان المقاومه الفلسطينيه رغم ضعفها المادى صامده أمام العدو ورغم الجراح والآلام فهى صامده لأنها قامت بتربية أفرادها بهذا المنهج الرباني فهى تثق بوعد الله فى هذه الايه الذى وعد أولياءه بالنصر على الباطل تثق أن الحق سوف ينتصر وان الباطل سوف يتلاشى ويزوال ولهذا فهى ثابته على الحق

فهل يفهم هؤلاء العرب الخنع هذه الحقيقه وهذه السنه هل يفهمون حقيقه ان الباطل مصيره الى الزوال هل يفهمون انه مهما امتلكت امريكا ودول الغرب واسرائيل من قوه واسلحه ونووي فهي قوه مؤقته وهشه تتبدد عند ظهور الحق وثباته مثل الزبد الذي يطفو على الماء لكنه يذهب جفاء بينما الماء هو الذي يبقى في الارض ايها المؤمنون ان الحق ات لامحاله فالايه تبشر بظهور الحق وقوته فعليكم ان تطمئنوا وعلى قلوبكم ان تثبت بان قضيه الحق هي المنتصره لا محاله وان الباطل الى زوال فالله لا يخلف وعده

/٢

ان القلب الذى يعمر بالايمان يكون ثابتا لايهاب قوه الجبارين ولاطغيان الطغاه لانه يستمد قوته من الله القوى الكبير الذى بيده مقاليد الأمور كلها ولهذا تبين الايه اساس المنهج التربوي فى الاسلام بانه ينبثق من عقيده التوحيد القائمه على الايمان بان الله تعالى هو خالق الكون والحياه وما بعد الحياه ولهذا يقول المولى سبحانه وتعالى لنبيه (قل) يامر النبى صلى الله عليه وسلم ان يجهر بالحق وان يربى المؤمنين على هذه القيم فهذا الاعلا ن بانتصار الحق من أهم ما يجب عليه إبلاغه للناس لانه مبلغ عن ربه وهو المعلم والمربى الذى يحمل المنهج التربوي الذى به يكون احداث التغيير المنشود وهو المشرف الصدوق على تحقيق رساله ربه فى واقع الناس

فجاء الأمر للنبى صلى الله عليه وسلم ليكون منه الجهر بالحق حتى يكون توظيف هذا الموقف لإعداد وتربيه المسلم فهو النموذج الذى يتاسى به الناس هو المعلم والقدوه للمتعلم فسلوكه وحياته فيها المثل التربويه للمؤمنين ولهذا يامر بإعلان أن الحق سوف ينتصر وهو فى مكه المكرمه محاصر فى شعب ابى طالب بعد أن جاء الامر بـ الدعاء لله والاستعانة به تعالى. وطلب النصر من الله (واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)

جاء هذا الامر فيه بيان الاتى

تبين أن عقيده التوحيد لابد أن يكون لها أثر فى حياه المسلم فهى ليست نوعا من الترف الفكرى ليس لها صله بواقع حياه الانسان بل إنها عقيده تعمل على توجيه الفرد والمجتمع بطريقة إيجابية واقعيه تجعل سلوك الفرد و الجماعه متميز فى السلوك والقيم عن سائر الناس فعقيده التوحيد تحمى مبادئ العداله والمساواة وتحقق كرامه ا لانسان وعزته ولهذا تدعوا الايه الى تعزيز الثقه بقدره الله بنصر اهل الحق وعدم الياس امام الباطل ولهذا تامر الا يه المؤمن ان يستشعر من هذه الايه ان قدره الله هى التى تزهق الباطل وان وعد الله حق وهو لايخلف وعده فكيف تضعف وانت مستند إلى قوه اقوى الاقوياء الله سبحانه وتعالى فكيف تبالى بقوه امريكا واسرائيل وبريطانيا وفرنسا والمتصهينون الذين يقفون ضد الحق فالاستعلاء يكون بالحق لا بالمظاهر الخادعه والمؤمنون واثقون بنصر الله فلا ينهزمون ولايضعفون امام الباطل مهما كان انهم يستمدون هذه القوه من عقيده التوحيد

فعقيده التوحيد التى جاء بها القرآن قد وضعت للمؤمنين الميزان الذى يقيسون به القوه والنصر والضعف والهزيمه وهذا الميزان هو أن الحق لابد ان ينتصر فعندما يواجه المسلم مشكله فى حياته العاديه او فى معركه الصراع مع الباطل فإنه يضع نفسه فى ميزان الحق هل موقفه فى صف الحق ام لا فاذا كان فى صف الحق فانه يطمئن ولا يخاف من الباطل مهما كانت قوته لماذا ؟

***

لان المؤمن لديه اهداف وغايات واضحه يسعى لتحقيقها فى حياته وهى عباده الله وان تكون حياته كلها لله وشعاره هو قول الله تعالى (أن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين)

فالمسلم غايته هى عباده الله وطلب رضوان الله ولهذا فهو لايهاب الباطل ولاتنحنى جبهته أمام الباطل مهما كان لانه يستمد قوته من الاستعلاء بالحق وهو لايبالى حين يضحى بنفسه وماله وكل ما لديه فى سبيل الله تعالى

***

لان المسلم يثق بمنهج الله القران الكريم وما فيه من أوامر ونواهى وما فيه من ايات وسنن تحدد نهايه كل امر ويأخذ بها دون تردد فهو منزل من الله تعالى خالق الانسان والكون فهو يتحرك فى الإطار الرباني المهيمن الموجه لكل المخلوقات فثقافه المسلم وميزانه فى التعامل مع الاحداث نابعه من خاصيه الربانيه والتوحيد ومصدرها القران الكريم ولهذا عندما يقول الله تعالى. (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

فان هذا يعلمنا الاتى

**

اهميه تعزيز الثقه بالحق وعدم الياس فتعلمنا ان الصراع بين الحق والباطل مستمر وان الحكمه هي الثبات على الحق وعدم الياس مع اليقين بان الحق هو الذي ستكون له العاقبه

فالمؤمن يثق بوعد الله ولاييأس امام قوه الباطل فليست القوه هى مصدر الحق ولا علاماته بل اين يكون الحق ولهذا فالمؤمن عندما يكون على الحق فانه لايبالى بالباطل وأهله مهما كانت قوتهم لانه يدرك ان موقعه فى صف الحق يجعله فى رعايه الله وحفظه وعنايته ولهذا لا يتخلف المؤمن عن مقاومه الباطل متوكلا على الله أن يمده بـ النصر والسلطان المبين مع الاخذ بالاسباب والثقه بوعد الله والايمان بان الله سبحانه وتعالى سوف يهيئ لنا اسباب التى تودى الى زوال الباطل حتى لو بدا هذا الباطل منتفخا وقويا

***

تحث الايه المؤمنين على التمسك بالحق واليقين به فالحق لابد ان ينتصر وهذه القاعده ما اوحاها الله لنبيه في القران وعليك ان تفهم ان الباطل لا يروج الا في الازمان والاماكن الخاليه من العلم بايات الله اما عندما يفهم الناس ايات الله ويعتصمون بمنهج الله فلا يجد اهل الباطل موطى قدم لترويج الباطل فالتمسك بالحق يضعف الباطل ويزهقه

***

الطمانينه والثبات في مواجهه الباطل :-

تبث الايه الطمانينه في قلوب المؤمنين بان ثباتهم على. الحق يكسبهم البقاء والعاقبه الحسنه لانه من عند الله فهي تشجع على عدم الخوف من سطوه الباطل او مواجهه الاعداء فالحق من الله وله العاقبه الحسنه ولنا في قصه النبي صلى الله عليه وسلم وهويدخل مكه فاتحا ويكسر الاصنام ويردد هذه الايه (قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا) خير مثال

***

الاستعلاء بالحق وعدم الانخداع بمظاهر القوه الكاذبه فالباطل لا يملك عناصر البقاء بذاته وانما يستمد قوته من الظلم والسلطه والهوى وكل عوامل زائله اذا وجد المؤمنون الصادقون مع الله

/٣

لان الاسلام قام بتربيه المؤمنين على الشجاعه فى مواجهه الظلم فهذا الأمر من أهم أسس بناء الشخصيه المسلمه ولهذا نجد ان الايه توجب المجاهره بالحق فقال تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)

فالايه تمنحنا قوه وثبات فى مواجهة الظلم والاستبداد من خلال هذا الأمر للنبى صلى الله عليه وسلم بأن بان يجـ هر بالحق فقال تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل) وهذا لان الشجاعه الادبيه من اقوى الوسائل للنمو بالمجتمع ورد الظلم عنه وايقاف الظلم عند حده فلول وجود الثوار الذين يقفون امام الوثنيه السياسيه الاستبداديه التي تتضايق من الحق ومن الحقيقه وتسعى جاهده لدحض الحق بالباطل واخفاء الحقيقه عن الاعين لانها تقف امام مصالحهم لهذا تلجأ الوثنيه السياسيه الاستبداديه إلى الاستفزاز كاداه لاخراج الثوار والمقاومون ونفيهم و التضييق عليهم لانهم يرون ان هؤلاء الثوار الذين نصبوا انفسهم للثوره ضد الظلم والاستبداد من خلال المجاهره بـ الحق أمام الاعداء فهم لا يخافون لومه لائم الامر الذي يجعل اعداء الحق والحقيقه ينظرون اليهم انهم مصدر خ

طر على مصالحهم ولهذا يستعملون معهم وسائل البطش بلا رحمه ولا شفقه خوفا من يقظه العوام وانتفاضتهم على الظالمين والمستبدين ولهذا فان وجود من يجهر بالحق دون خوف من احد امر فيه خير للبشريه كلها هؤلاء يقدمون التضحيات من اجل سعاده البشريه ينطلقون من الاحساس بالمسؤوليه عن الالام والمعاناه التي تعاني منها البشريه باعتبارهم خلفاء لله في الارض ولهذا فان شريعه الجهاد التي جاء بها الاسلام هي في الاساس معبره عن حب المسلم للبشريه كلها لانه يسعى من خلال الجهاد لرفع الظلم والطغيان عن البشريه فالمسلم يشعر انه مسؤول عن رفع معاناه البشريه وان كانت تلك المعاناه صادره من الاخرين ولهذا فان الجهاد يهدف الى ازاله معاناه الناس وازاله و الظلم والاستبداد ثم يترك للناس حريه الاختيار فالمسلم يقوم بيذل نفسه وماله والغالي و الرخيص والجهد لاعلاء كلمه الله يناضل من اجل احقاق الحق سواء بالقلم او باللسان او بالسيف او بالرد على ش بهات الكفار ومعالجه الامراض الاجتماعيه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونشر الخير ومحاصره الشر ويبذل كل ما في وسعه لنفع الناس فهو يستهين بنفسه ارضاء ربه وهو يؤثر المصلحه العامه على المصلحه الخاصه وهذا امر لا يقدر على القيام به الا المؤمن الصادق الواثق بان الحق سوف ينتصر وهو قادم لا محاله الواثق بوعد الله خاصه بمواقف نشهد بها ضعفا لاهل الحق امام اهل الباطل فان الجهر بالحق واظهاره للعلن امر يصعب وجوده مع انتشار ثقافه الرياء والمراوغه الناتجه عن الانهزام النفسي الذي يصيب الكثير من الناس فالهزيمه النفسيه اشد خطرا من الهزيمه العسكريه لانها تؤدي الى السكوت على الباطل وعدم مواجهه الظلم ومداهنه الظلم وهذا يعقبه خذلانا للامه وتضيع للحقوق كما هو حالنا بالوقت المعاصر فالامه قد اصابها الهزيمه النفسيه بعد الهزيمه العسكريه عند سقوط الخلافه الاسلاميه وترتب على الهزيمه النفسيه سقوط قرار الامه سواء القرار المتعلق بالحكم او القرار المتعلق بالعلم حيث ان الحكام اصبحوا عبيدا لاهل الباطل وكذلك فان اغلب العلماء ومراكز العلم اصبحت اداه في يد اهل الباطل تشرع لهم الافساد وهذا ما ادى الى تمادى الظالمين في ظلمهم والمفسدين في افسادهم فلو كانت الامه العربيه وحكامها وشعوبها اليوم تمتلك قرارها وتمتلك الشجاعه الادبيه للوقوف بوجه الظلم والا ستبداد لما شاهدنا هذا الشر والاجرام الذي يلحق باهلنا في غزه بل ويلحق باهل الخير والدعاه في الكثير من البلدان الاسلاميه الذين يقفون ضد ظلم الظالمين في هذه القضيه او غيرها فالسكوت عن الحق يمهد السبيل لوصول الفاسدين الى سده القرار والحكم يسهل وصول العابثين بمصالح الامه ولهذا يقول صلى الله عليه وسلم ان من اعظم الجهاد كلمه حق في وجه سلطان جائر) فعندما يشعر المسلم انه مسؤول عن اظهار الحق والجعر به وان عليه ان يستهين بالمشاق المترتبه على ذلك فلا يبالي فيها لانه يقف في صف الحق ولان الباطل سوف يزول ويتلاشى حاله لان قوه الله تقف مع الحق فان هذا الشعور سيولد اناس اقوياء يصمدون امام الباطل والاستبداد ومن هنا نفهم لماذا ورد في الايه الامر باعلان الحق والدفاع عنه امام الظالمين والفاسدين لان المسلم لا بد ان يكون قادرا على القيام بذلك ولابد ان يتصف بالشجاعه الادبيه التي تجعله يقف امام الباطل مهما كانت قوته وهذا خلق لايتصف به الا أصحاب النفوس الكبيره والايمان القوى

القسم الثالث

وننزل من القران ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا واذا انعمنا على الانسان اعرض و نئا بـ جانبه واذا مسه الشر كان يئوسا قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا ويسالونك عن الروح قل الروح من ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا ا الا رحمه من ربك ان فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

اولا

تناقش ايات هذا القسم فائده الالتزام بمنهج الله ودور القران فى تربيه النفس البشريه والارتقاء بها فقال تعالى(وننزل من القران ماهو شفاء ورحمه للمؤمنين ولايزيد الظالمين الاخسارا)

فنجد أن الايه تضمنت الاتى

الأمر الأول

ابتدات بوصفت القران الكريم بانه شفاء ورحمه للمؤمنين وهذا الوصف يهدف إلى تعميق الثقه فى نفس السامع بدين الله وبالقران الكريم فقال تعالى

(وننزل من القران ماهو شفاء ورحمه للمؤمنين)

وهذا الوصف فيه بيان ان العبد بحاجه الى أمرين

/١

التخلص من الادران والأمراض والاسقام التى تصيب قلبه وبدنه وروحه حيث يفهم من هذا أن الإنسان فيه اخلا ط ردئيه تجعله يصاب بالأمراض الروحيه والبدنية

/٢

الوصول الى رحمه الله الخاصه التى تجعله يحظى برعايه الله وحفظه وعنايته فتكون خطواته موافقه نحو الحق والفوز والنجاح برضوان الله (التوفيق والنجاح والسداد) فيكون فى امان وسلامه من سخط الله وعذابه

ولهذا تبين الآيات أن القران الكريم مصدر شفاء القلوب والنفوس من الاسقام والأمراض وكذلك شفاء للابدان وأنه رحمه للمؤمنين وقد استعمل كلمه شفاء ولم يقل انه دواء وهذا الوصف يهدف إلى تعميق الثقه فى نفس السامع فى دين الله وانه هو الصالح لمداوه امراض واسقام الانسان لان كلمه الشفاء ابلغ من كلمه دواء لان الشفاء معروف انه يبري من السقم فيقال شفاه الله يشفيه شفاء وهو يستعمل للتعبير عن زوال المرض والالم واستئصال اسبابه وفي المجاز على زوال النقائض والضلالات وما فيها من حرج على النفس فكلمه شفاء ابلغ من كلمه دواء لا ن الانسان قد يتعاطى الدواء ولا يشفى لعدم استجابته للعلاج اما حينما يقول القران انه شفاء فمعناه انه حقق المقصود منه فحصلت العافيه باذن الله فهو تشبيه بليغ جعل القران نفس الهدى ونفس الشفاء يهديهم الى سبيل الرشاد ويشفيهم من الاسقام والحيره

الأمر الثانى

ما هو المقصود بالشفاء فى هذا الوصف وهل الانسان مريض أو حامل للمرض حتى يكون بحاجه الى الشفاء وما سبب ربط ذلك بالايمان ؟

تهدف الايه إلى. بيان اهميه الدين. وحاجه الناس لهذا المنهج الرباني ولهذا استخدمت كلمه شفاء لبيان أن فيه استئصال المرض من جذوره فيه خروج الانسان من مأزق وظلمات الماده التى تحيط بالإنسان فى غياب المنهج

فالانسان مخلوق من جانب مادى وجانب سماوى وقد حمل امانه العلم وأمانه الخلافه على الارض وهو كما وصفه

الله ذو طبيعه (ظلوما جهولا)

ولهذا فهو بحاجه للتخلص من الظلم والجهل ليحظى بشرف الخلافه ويتضح هذا جليا من خلال النظر الى الايات التي ورد فيها هذا المعنى إذ اننا نجد انها وردت في ثلاثه سور كلها مكيه في يونس والاسراء وفصلت

ففى سورة يونس بقوله تعالى(يا ايها الناس قد جاءتكم موعظه من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمه للمؤمنين)

وفي سوره فصلت بقوله تعالى (ولو جعلناه اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته ااعجمي وعربي وهو للذين امنوا ه دى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى أو لئك ينادون من مكان بعيد)

وفي هذه السوره بقوله تعالى(وننزل من القران ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا)
فقد انحصر وصف القران بانه شفاء في هذه السور المكيه الثلاث مبينا انه شفاء لمن اخذ به وانحصارها بالفتره المكيه تحديدا تهدف الى تعريف الناس لحاجتهم لهذا المنهج وبيان انه فيه اخراجهم من ظلمات الجاهليه و الخروج من المازق التي تعيشها البشريه وحضارتها الماديه عند الابتعاد عن عقيده التوحيد فكلمه شفاء لبيان حاجه الناس الى المنهج الرباني لاستئصال المرض الناتج عن الابتعاد عن منهج الله والابتعاد عن التوحيد في حياه الامم الماديه توقع الامم فى مأزق الماده فالعلم بالماده يتطلب العلم بخالق الماده ولأن الانسان بحاجه الى الخروج من ظلمات الجهل والظلم لان الانسان الذي هو خليفه الله لا يمكن القيام بالخلافه الا اذا تخلص من امرين الجهل والظلم كما قال تعالى(وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا)

فالانسان مخلوق من امرين من تراب مادي وروح سماوي ولهذا فان فيه اخلاط رديئه تحتاج الى الاستئصال حتى يكون قادر على القيام بالخلافه

فالانسان بحاجه الى العلم الذى يعرفه بربه ويبين له الغرض من وجود ه على الأرض فالانسان مخلوق لتحقيق هذه الغايه وقد اوجد الله الشوق فى نفس الانسان لمعرفه خالقه ومعبوده لان الفطره التي خلق عليها الانسان تجعل هذا الانسان لا يستقر في حياته ولا يجد السعاده الا بمعرفه ربه ولهذا فان الدين موافقا للفطره لان خالق الا نسان الذي صنعه له الحق ان يحدد لهذا الانسان منهج الاهتداء الذي يسير عليه في حياته ولهذا فان غياب المنهج يجعل الانسان يعيش فى قلق وحيره واضطراب في حياته لانه لا يعرف الغايه من وجوده ويجد نفسه في ضيق وكربات لا يستطيع الاجابه على الاسئله التي تلح عليه الفطره بوعي او غير وعي فالفطره تضغط على الانسان وتلح في طرح اسئلتها من الخالق لهذا الكون من مدبره من اين جينا واين سنذهب بعد الموت ولاي غايه نعيش

ولهذا تصف النصوص القران بان فيه شفاء لما في الصدور فهو يحقق الراحه النفسيه فهذا التعليل م في وصف الشفاء على ايات القران امر جوهري اذ ان مجيئها في سياق التعليل مظهرا حكمه الله ورحمته لتعكس القدره على شفاء المؤمنين حسيا ومعنويا والسوره مكيه تبين بوضوح ان القران الكريم شفاء لمن اخذ به ولهذا ربط الوصف بالمؤمنين على وجه الخصوص فالشفاء مقرون بالايمان وهي كما وردت في سوره يونس يا ايها الناس قد جاءتكم موعظه من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمه للمؤمنين)

وهذا فيه الاتى

/١
دعوه الى بناء الشخصيه الايمانيه:- لان الايمان يجعل الانسان يجد الاجابه عن التساؤلات التى تطرحها الفطره وتلح عليها عن سبب وجود الانسان واين سيذهب بعد موته وما هو مصيره وهذه الامور تحتاج الى اجابات لانها امور تختلج صدر الانسان فالجهل مرض عظيم ولهذا فان القران مزيل للجهل بالحقائق التي جاء بها حيث ان ما

فيه من دعوه الى الايمان يجيب على هذه الاسئله التي تطرحها الفطره فيبين لها انها مخلوقه لعباده الله وحده وانها سوف تحاسب على اعمالها وان هنالك جنه ونار وهذا ما يولد والرغبه في قلب الانسان فهذه المواعظ فيهالا جابه على استفسارات النفس وهي تقدم العلاج كيف يكون لهذه النفس الاطمئنان بان ذلك يكون بالاتصال بالله و الركون عليه فهو بيده كل شيء ولهذا فان المؤمن مهما حاطت به الازمات والمصائب فانه لا يضعف ولا يهون لانه مؤمن ان كل شيء بيد الله وبالتالي فان هذا الايمان يجعله يصمد أمام التحديات

/٢

كذلك فان الانسان تتخبطه الشبهات والريبه والشكوك وهي التي تدفعه الى الانحراف كون هذه الامور هي التي يستفز بها الشيطان الانسان والانسان لديه قابله للخير وللشر ولهذا فهو بحاجه الى تزكيه النفس من هذه الامراض واخراج ما فيها من اخلاط رديئه لاجل ان تحل عليه الرحمه ولهذا تبدأ الايات بذكر ان القران فيه شفاء حيث ان القران يزيل الشبهات ويزيل الريبه والشك من نفس الانسان ويخرج ما فيه من نفاق وكبر فهو شفاء لما في الصدور فيزول المرض عن القلوب وعندها يستطيع الانسان رؤيه الحقائق ويكتشف الأغطية التي يصنعها الشيطان

كذلك فان القران يولد في الانسان الشعور بوجود الله وهذا يجعل فاعليه الانسان ايجابيه فهو يراقب الله في كل حركه يتحركها وبذلك يستطيع الانسان ان يقمع شهواته ورغباته

كذلك فان القران يمد الانسان بالصحه والنشاط ويمده بالثبات حيث يصبح غذاء روحاني يصله بالله ولهذا فلا ينهار المؤمن ولا يضعف امام المصائب لانه يرتبط بالله عز وجل

فالقران شفاء للقلوب من الاسقام سواء المتعلقه ب(فساد العلم او فساد القصد)

لانه يقوم بتزويد الانسان بالعلم الذي يمده بالقوه العلميه المنطقيه التى يكون بها استكمال قوه العلميه النظريه من خلال الاجابه التي تجعله يعرف ربه وخالقه ويحبه ويوحده وتدله على الطريق المؤديه الى الله وتعطيه الاجابه على النهايه التي تنتظره في الاخره وتعرف بامراضه وافات النفس وكيف يكون علاجها

ثم انه فيه بيان كمال القوه العمليه الاراديه حيث يزيل قوه الغضب التي تدفع الانسان الى الضلال وقوه الحب الباطله ويجعل الاراده تتجه الى طاعه الله عز وجل وهذا يكون من خلال الاستعانه بالله كما قال تعالى(اياك نعبد واياك نستعين)

/٤

كما ان القران فيه تحصين للانسان من الامراض البدنيه والنفسيه من شر الانس والجن كالسحر والعين والحسد وهذا يكون بالرقيه الشرعيه

الأمر الثالث

تهدف الايه إلى أن تغرس فى نفس العبد حقيقه ان الاسلام هو دين التقدم والرقي والتطور ولهذا نجد تقديم الشفاء على الرحمه فى الايه فقد قال تعالى (وننزل من القران ماهو شفاء ورحمه للمؤمنين ولا يزيد الظالمين ا لا خسارا)

سبب تقديم الشفاء على الرحمه

قال العلماء ان تقديم ذلك هو لان تقديم التخليه على التحليه فرحمه الله تتطلب ان تكون القلوب طاهره ونظيفه من الحقد والاوساخ التى تمنع رحمه الله عن أهل تلك القلوب كما قال تعالى في موضع اخر (ساصرف اياتي عن

الذين يستكبرون في الارض بغير الحق ...الخ

ولهذا فان النفس تحتاج الى تزكيه وهو التطهير وتنميه فالتطهير هوالشفاء وهو شرط التنميه ولا تحصل التنميه فى النفس مع وجود مرض فلابد ان يسبقها تنظيف للمرض حتى يكون المحل صالحا لاستقبال انوار الله ف الرحمه هي تكميل للنفس والشفاء تطهير للنفس والتكميل ياتي بعد التطهير

الأمر الرابع

الفرق فى الاستجابة بين المؤمن والكافر

تهدف الايه إلى غرس الايمان بكتاب الله فى النفوس ولهذا تربط الايه الانتفاع بما فى ايات القران الكريم بالايمان فتبين ان المؤمنين هم الذين ينتفعون بالقران فيكون لهم الشفاء بتزكيه النفوس وتنميتها وتطويرها بينما الظالم لا ينتفع به ولا يعنفعه فهو يزيد خساره بسبب تكذيبه وفساده نظرا لان المسلم يقوم بتزكيه نفسه بالقران وبهذا تنمو نفسه وتكبر اما الكافر فان نفسه تزداد خسه وحقاره كما قال تعالى. (قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها

ولهذا فان الانتفاع بالقران ليس عام لكل الناس بل يختلف حسب حاله المستمع فالمؤمن هو الذي ينتفع به ويحفظه ويعيه بينما الكافر لا ينتفع به ولا يزده الا خسارا بتكذيب القران وقد سماهم الله الظالمين وهذا لبيان ان الانسان لا ينال شرف الخلافه الا اذا تخلص من الظلم والجهل كما قال تعالى) انا عرضنا الامانه على السموات و الأرض والجبال فابين أن يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا)

فالنجاه من الظلم والجهل تكون بمعرفه الله عز وجل واتباع كتابه الكريم عندها يتخلص الانسان من الجهل و الظلم بالعلم والايمان فالعلم يعرف الماده وخالق الماده فيتخلص من الجهل ويجد الامان والطمانينه والسعاده لاح ساسه بالصله بالله والانس بجواره والامن في حماه فتطمئن نفسه فلا يجد القلق ولا الحيره لانه يدرك الحكمه من وجوده والمبدا والمصير ولهذا تطمئن نفسه برحمه الله فلا يجد في نفسه خوف الا من الله عز وجل سواء كان غنيا او فقيرا وكذلك فان الايمان بالقدر يبلغ نفس المؤمن بالرضا مهما كانت الاحداث التي يمر بها والصعاب التي واجهها ويجعله يعيش في سعاده فهو يواجه الازمات بكل قوه اما الكافر فانه مهما حصل له التقدم المادي فلا يجد السعاده ولا يجد الراحه النفسيه لان لان عدم الايمان يجعله يتخبط ولهذا نجد كثره انتشار ظاهره الانتحار ل دى الغرب الذين يتمتعون بالاموال ووسائل الرفاهيه فهم لم يجدوا الراحه ولا السعاده اطلاقا ولهذا تبين الايه انه كلما ابتعد الناس عن الحق وعن دين الله وجدوا الخساره والضلال فيزدادون جهلا وكفرا وفسادا بسبب عنادهم وابتعادهم عن دين الله وهذه هي اكبر خساره لانهم يخسرون انفسهم فهم يظلمون انفسهم بان يوردها موارد الهلا ك

ثانيا

تصف الايات الطبيعه الانسانيه لانها تميل الى الاعراض وقت الشده والياس وقت الضيق الا من رحم الله فقال تعالى (واذا انعمنا على الانسان اعرض ونئا بجانبه واذا مسه الشر كان يئوسا)

وهذا لبيان الاتى :-

ان الانسان بحاجه الى المنهج الرباني نظرا لطبيعه الانسان المتغيره في التقلبات بين النعمه والضراء فتذكر الايه ان طبيعه الانسان انه عندما ينعم الله بالخير والعافيه والمال والقوه والسلطان فإن هذا الحال يكون افتتان الا نسان بالنعمه والرخاء فيحمله ذلك على الأعراض عن منهج الله فتكون النعمه عائقا امام هذا من الانتفاع بمنهج الله للالتحاق بركب المؤمنين فهذه الطبيعه تجعل الانسان ينسى المنعم ويميل للاعراض وتكذيب ايات الله فهو

يتكبر ويتعالى. ويتصور نفسه عظيما فهذا تكون النعمه سببا في شقائه وعدم انتفاعه بالقران

اما الفريق الثاني فهذا الفريق الذى اذا مسه الشر الجوع والفقر والمرض والحاجه والضعف والمصائب فانه يصل به الشعور بالفقر والضعف الى الإحباط يصبح قنوط ويأس من رحمه الله

فالايه بهذا التنبيه إلى طبيعه الانسان تشير الى اسباب الأمراض التى تصيب الإنسان اذا لم يعمر قلبه بالايمان حيث انه يعاني من عيوب متاصله فيه وهي بطر النعمه والجحود في حاله الغنى والقنوط والياس عند الشده فهكذا حال الانسان عندما لايعمر قلبه بالإيمان فهو لا يصمد امام الازمات والامتحان والاختبار الذي يختبره الله ف في اختبار النعمه يفشل لانه يصاب بالغرور ويسيء التقدير للامور اذ انه ينخدع بالمظاهر الخادعه بلعظمه من المال والجاه والسلطان والقوه ولهذا فلا يقوم بواجب الشكر للنعمه لله على النعم عندما ياتيه الخير فالفرح و البطرا بالنعمه ينسيه شكر الله وينشغل بالدنيا عن ذكر الله وكذلك عند الشده والمصائب يحصل له الانهيار فيصاب بالياس والقنوط

فهذه المواقف التي تكشف عن طبيعه الانسان في حال النعم والشدائد تبين لنا كيف ان الانسان يستغني بالنفس عن الله وينحرف عند وجود النعم وكيف انه يغلب عليه الياس والقنوط عند الشده وبالتالي فعلينا ان ندرك فائده ا لايمان في معالجه هذه الامور ذلك ان المؤمن يعيش في طمانينه وسعاده وامان نتيجه الاتصال بالله عز وجل و لهذا فهو يركن الى الله ويانس بجواره وحماه ويطمئن بالشعور بالامن من كل ظلم من كل شر الا بما شاء الله ولهذا تزيد قوه الصبر على البلاء فهو يطمئن برحمه الله في الهدايه والرزق والسعاده في الدنيا والاخره فهو يستمد قوته من القوي ولهذا فالمؤمن يحصل على الامن والسعاده والطمانينه سواء كان غنيا او فقيرا فلا يصاب لا بالبطر للنعمه ولا بالقنوط والياس عند الفقر والشده ونحن نلاحظ كم ان نسبه الانتحار في اوروبا والدول التى يكثر فيها الرفاهيه تكثر بخاصه بين الشباب في امريكا والسويد وغيرها من الدول الغنيه رغم وجود المال فهذا يعود الى ان هذه النفوس ينقصها الايمان فهذه المجتمعات ينقصها ايمان يملا قلوبهم لا اموال تملا جيوبهم ينقصها الايمان بالقضاء والقدر الذي يحمل نفس الانسان بالرضا مهما كانت الاحداث التي يمر بها او الصعاب التي تواجهه وهذا هو الفرق بين المجتمع المؤمن والمجتمع الكافر

ثالثا

تبين الايات في هذا النقاش للمؤمنين الطريق للنجاه والسلامه وكيف يتغلب العبد على مشاكل الحياه فقال تعالى قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) ففي هذه الايه عده امور تناقشها وتطرحها الا يه امام امام المؤمنين نبينها بالاتى

الأمر الأول

الايه فيها جواب على استفسار الدعاه الذين يقولون اذا كنا ملزمين بعدم تقديم تنازلات في ميادين ديننا فكيف نتعامل مع المحيطين بنا في هذه المجتمعات

فتبين الايه :- ان اللازم عليك التمسك بدينك دون الحاجه للاصطدام معهم طالما انهم لا يمنعونك من الدعوه ل دين الله واقامه شعائر دينك فهي مثل قوله تعالى(قل يا ايها الكافرون لا اعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد...الخ

فالايه فيها دعوه للمفاصله اي كل واحد يعمل على مذهبه الذي يشكل حاله فكل فرد يعمل وفق طبيعته واخلاقه ف المؤمنين يتبعون منهج الله الذي يتفق مع تفكيرهم كما يقال الطيور على اشكالها تقع

اما الكفار فيقوم مذهبهم على الفساد والافساد واتباع الهوى والترف وهو لا يتناسب مع طباع المؤمنين التي فيها الهدايه للبشر فطريق هؤلاء تودى الى النار والفساد بينما طريق المؤمنين مؤدي الى الجنه ومغفره من الله فهنالك مفترق طرق بين الطريقين

ولهذا فان الاتصال بالكفار لا ينبغي ان يؤدي الى التنازل عن القيم والمبادئ تحت دعاوي المرونه والانفتاح اذ لا ق واسم مشتركه بين الكفر والايمان في هذا الجانب فما امر به الاسلام من اوامر ونواهيه لا ينبغي التنازل عنها مهما كانت المبررات فطريق المؤمنين يختلف عن طريق الكفار يدعون الى الافساد في الارض وهو نظام يقوم على منهج غير منهج الله بينما المؤمنين طريقهم فيها دعوه الى الاصلاح وهو نظام يقوم على. منهج الله

فمنهج الكفار منهج افساد وطريقهم طريق اضلال فهذه هي طبيعه الكفار في كل زمان فالمشركون كانوا يدعون انهم على منهج اسماعيل ويزعمون ان ذلك هو منزل من عند الله كما هو حال الكفار في كل زمان ومكان فلا يعترفون ان منهجهم ضلال وإفساد ولهذا يخبر المولى عز وجل لعباده كيف يكون الرد على. هؤلاء فيامرهم ب المفاصله بان يقولوا لهم اتركونا على حالنا فنحن لا دخل لنا بعبادتكم ولن نعبدها وانتم لن تعبدوا ربنا والله اعلم من هو على الهدى فالايه تبين حدود التنازلات المسموحه بها في حاله الدعوه عندما نعيش في ظل دوله كافره ف لا تصادم معهم كما قال تعالى فى موضع آخر (واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا فلا تقعد معهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد معهم بعد الذكرى مع القوم الظالمين)

الأمر الثانى

اهميه التميز العقدى والسلوكى للمؤمنين

تهدف الايه إلى بناء الشخصيه المسلمه المتميزه التى تكون مؤثره لا متاثره شخصيه فاعله لا منفعله ولهذا نجد فيها اعلان اعلان البراءه من الكفار واعلان الولاء المؤمنين فى زمن ضعف المسلمين وهم يعيشون فى مكه فتبين الايه ان اللازم ان تقوم ثقافه المؤمنين على طابعا يميزها عما سواها في مضمونها ومن ذلك التمييز العقدي فتبين الايه ان الاسلام يرفض اي شكل من اشكال التبعيه او التقليد او الاقتباس من العقائد الضاله التي جاء الاس لام اصلا لهدمها وبيان انحرافها وزيفها فالمتوقع من اتصال المؤمنين باهل العقائد الاخرى ان يكون المسلمين مؤثرين لا متاثرين وفاعلين لا منفعلين

فلا يجوز التاثر بالكفار في مسائل العقيده ولا الاخذ من المشركين او حتى اهل الكتاب فالايه هنا فيها توجيه للرسول صلى الله عليه وسلم في مكه بينما كان المسلمون في هذه المرحله يعانون من كل صنوف العذاب والملا حقه فامرهم الله سبحانه وتعالى باعلان المفاصله كما قال تعالى (قل يا ايها الكافرون لا اعبدوا ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد ولا انا عابد ما تعبدون ولا انتم عابدون مااعبد لكم دينكم ولي دين)

الاسلام يامر المسلمين بالحسم القاطع في هذه المسائل ولا يسمح بالتذبذب والمراوغه والتردد فلا يقبل بالتعايش مع الكفر الصريح ولهذا جاء بقواعد تختلف عن قواعد الكفار حتى في مساله الحج التي كان كفار قريش يحجون الى الكعبه فقد رفض الاسلام فكره الحج بالتعري كما كان عاده الجاهليه وغيرها من الامور فلا مهادنه في هذه الجوانب فالعقيده الاسلاميه ترفض اي من التنازلات في دين الله

الامر الثالث

تبين الايه ان اللازم على المؤمنين ان يسلكوا طريق الهدايه فهي تعبر عن الطبيعه والخلق الذي صبغ الاسلام بها المؤمنين فقال تعالى (قل كل من يعمل على شاكلته) فلا يكون التاثر بالاخلاق الفاسده التي تصدر من الكفار ف

احذروا من الميل لهذه الاخلاق فقال تعالى(قل كل يعمل على شاكلته)

ومفهوم الشاكله :-تعنى ما يميل اليه الشخص او ما يناسبه من طباعا واخلاق وعقيده اي كل انسان سيعمل على ما يوافقه ويشبه من الافعال سواء كان مؤمنا او كافرا وستظهر اعمالهم مواقفه لاتجاهاته وبالتالي فعلى المؤمن ان يكون اتجاهاته في الطريق المستقيم الذي يسير فيه المؤمنون فيحذر من طريق الكفار وعليه الانتباه من هذه المسائل فقال تعالى (فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا) وهذا فيه عده توجيهات ومفاهيم واغراض نذكر منها الا تي

المفهوم الاول

تحفيز للمؤمنين وترغيب وتشجيع بالسير في. طريق الله المستقيم فجاء التاكيد ان الله يعلم نواياهم وسعيهم في طاعته وفيها تهديد وانذار لكل من يعمل على غير هدى اذ يخبره بان نهايته ستكون الى الله ومن ثم عليه ان يـ حذر من السير فى طريق الضالين وان اللازم على العبد ان يتجه الى سبيل الحق ليكون له النجاه قبل الهلاك

المفهوم الثانى

الايه تحمل فى طياتها تنبيه لأهميه التفكير فى أعمالنا دعوه الى تجنب الضلال وان نكون فى يقظه ووعى وادارك للنمط الذى نسير فيه من العمل والسلوكيات فهذا النمط هو الذى فيه تحديد اتجاه الخطوات التى نخطوها فى حياتنا فتجعله مهتديا او ضالا

فالمسألة مهمه يجب الانتباه لها وتكمن أهميتها أنها تغرس مبدا التميز العقدى والسلوكى للمؤمنين وهذا الأمر يجب التعامل معه بجديه خاصه عندما نعيش فى أوساط الجاهليه فلا يكون التعايش على حساب عقيده المؤمن وسلوكه فادارك النمط والعمل الذى يسير فيه العبد مهم فنحن نرى ان الكثيرون من المسلمين اليوم أصبحوا يقلدون الغرب فى حركتهم وسلوكهم ونمط حياتهم نرى من المسلمين من يرفع صوره جيفارا باعتباره نمط الحريه الذى اتخذه الكثيرون نموذج لهم وماركس والقوميين وبعضهم يقلد الامريكان والاروبين ويعتبرون تعاليم الاسلام تخلف فقد أصبح المسلمون لا يمتلكون من الإسلام إلا الاسماء العربيه بل حتى هذه بدأت تتلاشى للاسف الشديد فنجد اليوم اسماء الكثير من الاطفال تحمل أسماء اوربيه ويهوديه للاسف الشديد فقد تسلل الغرب إلى عقول المسلمين واقنعهم أن التقدم والرقي يكون بحمل عقول غربيه صحيح ان القران الكريم مازال يتلى وتساق احكام القران فى وسائل الإعلام خاصه فى رمضان ونرى الناس يصلون ويصومون ويحجون صحيح ان القران موجود لم يتبدل ولم يتغير لانه محفوظ بحفظ الله

لكن المسلمين غير موجودين أو بالأصح هم مشلولين غير قادرين على تحويل المعتقدات إلى عمل مثمر

لماذا لان الغرب والشرق قد استولوا على وجدان المسلمين فالمسلمون اليوم يدورن فى حلقه مفرغه مثلهم مثل البائس الفقير الذى يحكى ما كان عليه أجداده من الغنى دون أن يتحرك هو للعمل الذى يعيد له امجاد أجداده هكذا هو المسلمين انهم يتفاخرون بالماضى دون العمل على استعاده فاعلية الامه

ان التميز العقدى والسلوكى للمؤمنين الذى تحثنا عليه الايه ان نتمسك به فى تفكيرنا وسلوكنا يعنى روح الاسلام فلا يمكن فصل الفكره عن العمل فاللازم أن تكون عقيده التوحيد اساس كل حركه نقوم بها فى جميع جوانب الحياه الاقتصاديه والاجتماعيه والثقافيه والسياسيه والشخصية فلا نسمح للأعداء بالاستيلاء على وجداننا لان ذلك يجعل المسلم فى موقع التلميذ ويجعل العدو يجلس على كرسى المعلم وهذا هو حالنا اليوم للاسف الشديد وقد أدى غياب روح الاسلام الى وقوع المسلمين تحت سيطره الروح الغربى والشرقى للاسف الشديد ومن نجد انتشار هذا التقليد للغرب والشرق فى نشاه الأحزاب السياسية العلمانيه والقومية والشيوعية والليبرالية داخل

المجتمعات الاسلاميه تنشر ثقافه الشرق والغرب فى التفكير مما ساعد على الغزو الفكرى للامه من جهه ومن جهه اخرى أدى إلى انتشار الخرافه والاوهام داخل المجتمعات الاسلاميه فصارت الامه لا فاعليه لها كأنها غير موجوده وهذا يعود لانفصال الامه عن عقيدتها التى تعنى ارتباط الفكره بالعمل يعنى ارتباط جميع جوانب حياه الانسان بعقيده التوحيد فهو الذى يجب أن ينظم حياه الانسان ويحدد اتجاهاته فيكون هو المسؤول عن تنظيم جميع جوانب حياه الانسان والدوله عندها يحصل الفاعليه الايجابيه بارتباط الفكره بالعمل فتكون للعقيده فاعليتها وقوتها الايجابيه فى توجيه الفرد والمجتمع والدوله بأن تصبغ المسلمين بصبغه الاسلام فنخرج من الازمه التى نحن فيها حيث ومن يشاهد المسلمين اليوم بهذه المليارات يجد ان هنالك عجز فى التفكير وعجز عن العمل أو انفصال التفكير عن العمل فأما فكره لاتحقق او عمل لايتصل بجهد فكرى نتيجه الانبهار بالغرب وأفكاره وحضاراته الماديه وعلومه التى تصور البعض أنها فيها السعاده فادى ذلك إلى ابتعاد المسلمين عن منهج الله وفقدوا الصبغه ا لاسلاميه التى وصف بها المسلمين فى سورة البقره فقال تعالى (صبغه الله ومن احسن من الله صبغه ...الخ

فيجب علينا ان نعود إلى منهج الله فيكون التفكير والسلوك مستمدا من منهج الله الذى يجب أن يحدد المسار و الطريق الذى نسير فيه لنخرج من الازمه التى نحن فيها

المفهوم الثالث

تهدف الايه إلى غرس قوه فاعليه العقيده الاسلاميه وتأثيرها فى توجيه الفرد والمجتمع والدوله نحو الطريق المستقيم أنها تعالج مشكله كبيره جدا فى حياتنا اليوم ما بعد حقبه الاستعمار الذى استولى على وجدان الامه واجتث الهمم والمدركات وقام بتزيف الوعى فمشكلتنا اليوم ليست أن نعلم المسلمين عقيده هم يعرفونها مثل الص لاه والصيام والحج والزكاة انما المشكله اليوم هو كيف نرد لهذه العقيده فاعليتها وقوتها الايجابيه وتأثيرها الا جتماعية

بان يفهم المسلم ان الصلاه تنهى عن الفحشاء والمنكر وليس مجرد اقامه الشعائر تعنى أن تتحول هذه الشعائر الى واقع حياه تعنى أن تكون العقيده لها أثر فى حياه الناس وسلوكهم ونمط حياتهم لها أثر على النظام السياسي والا قتصادي والاجتماعي لاتنفصل عن اى جانب منها

ان مشكلتنا اليوم ليست أن نبرهن للمسلم على وجود الله بقدر ماهو بحاجه الى ان تشعره بوجود الله ونملا به نفسه كمصدر للطاقة فيكون دافعا الى محاسبه النفس على طبيعه عمله وعلى نيته ولهذا نجد ان الايه فيها التخويف والتحفيز فهي دعوه للمؤمنين للانتباه واليقظه دعوه للشعور بوجود الله وللتحذير للمخالفين من عاقبه اعمالهم وتحفيز المرتدين لسير في سبيل الله والالتزام بتعاليمه فتوكد الايه ان الله سبحانه وتعالى هو العالم بمن هو على طريق الحق ومن هو الضلال فليس هنالك داعي للتكاسل والتردد في البحث عن الحق فقال تعالى.
(فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا)

فتربط تحديد نوع فاعليه الانسان هل هى ايجابيه او سلبيه باتباع منهج الله مبينه ان الله تعالى مطلع على اعمال العبد فاللازم ان يكون من العبد الانتباه والشعور براقبه الله تعالى فيحذر عما يسخط الله كما من فوائد الفاعليه ا لايجابيه الناتجه عن تأثير العقيده الاسلاميه هو أنها تنمى مشاعر العمل الجماعى وتقديم المصلحه العامه على المصلحه الشخصيه فالايه تعلمنا أنه ينبغى ان يكون كل سلوك وكل عمل يصب في صالح المجتمع ولا يضر به م ما يدعو الى الحذر وعدم الوقوع في الضرر او التعدي على حقوق الاخرين

ولهذا فان أهم ما تقوم به العقيده هو اعاده تشكيل العقول واوعيه الفهم والإدراك لدى الانسان فى عمليه اصلاح كبيره للعقول تشمل الفرد والمجتمع والدوله

حيث تعلمهم التمييز بين المظنون والموهوم وبين اليقين النافع كي يتبعوا ما ينفعهم تعلمهم اهميه بين العمل

الصالح والعمل الطالح بذكر ان سلوك المؤمنين يكون قائما على فكره طاعه الله بالتزام منهج الله ولهذا فإننا نستطيع أن نميز بين المؤمنين والكفار من خلال السلوك ويكون منا اختيار طريق المؤمنين

ولهذا نجد ان الايه فيها عده توجيهات:-

/١
عندما تتعامل مع شخص يعمل بطريقه خاطئه عليك ان تتذكر ان هذا العمل هو تعبير عن طبيعته وشاكلته وان الله هو من يعلم من هو الافضل

/٢
ادعوا الله دائما ان يهديك ويصلح شانك ويسدد خطاك في كل ما تقوم به من حياتك

/٣
عليك تقويم الذات فيجب ان يدفعنا هذا الفهم الى محاسبه انفسنا وتعديل سلوكنا فيما نفعله لانه يعبر عنك ويعكس ما بداخلك فالايه تبين ان كل ما يفعله الانسان من الافعال بمثابه مراه تعكس ما بداخل الانسان من خير او شر ولهذا فاللازم على المؤمن الا ينشغل بأخطاء الاخرين ولا ان يبحث عن الاعذار لاعماله القبيحه بل يجب ان ننظرالى انفسنا ونعمل على تقويمها فكل شخص يعمل بناء على ما يشابهه

فعليك أن تجنب الانغماس في الاغراض الدينويه وان نلتزم بأخلاق المؤمنين ونحرص أن نكون على شاكله المؤمنين الذين يعملون لله ونبتعد عن كل ما يشاكل اعمال غير المؤمنين من الضلال لان الله يعلم ذلك

رابعا

مازالت الآيات تتحدث عن الصراع الذي دار بين الاسلام والكفر في مساله دعوه الاسلام المؤمنين للايمان بماجاء به القران وعدم الانجرار واراء الفلسفه التى يحاول البعض الخوض دون امتلاك ادوات العلم بها فقال تعالى (ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا)

المبحث الأول

سبب النزول
ذكر العلماء ان هذه الايه نزلت بعد ان اجتمع كفار قريش مع اليهود وطلبوا منهم معرفه هل محمد نبي ام لا فقد كان منهم الاستعانه باليهود وطلبوا منهم ان يزودوهم بالخبرات والمهارات اللازمه للوقوف ضد الاسلام كما هي عاده اعداء الله في كل زمان ومكان فهم يتحدون ضد الحق فنحن اليوم نشاهد ان المنافقين والكفار والوثنيين وا ليهود والنصارى كلهم يجتمعون صفا واحد ضد الاسلام ومحاربه الاسلام المهم هنا :-

ان اليهود قالوا لهم عليكم ان تسالوا محمد عن الروح ماهو ماهيته ووكيف يكون ..والسؤال منهم يراد به التعنت واثبات عدم كونه نبيا اذا لم يجب على السؤال الغيبي وعندما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم سكت وطاطا راسه ثم نزل الوحي الالهي فقال تعالى (يسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا)

الجواب فيه

بيان حقيقه الروح

ان هذا علم اختص الله بنفسه وان علم الانسان محدود وبالقدر الذي اعطاه الله وفقا لما اعطاه من مدارك وادوات ولا يستطيع ان يعرف اكثر من ذلك

تاكيد قله علم الانسان

تبين الايه ان علم الانسان مهما بدا كبيرا فهو مثل فهو قليل بالنسبه الى علم الله اللامتناهي

فقد أراد القران بتذكيرنا بمحدوديه المعرفه للانسان ان يغرس فى النفوس التواضع المعرفى فذكرت الايه ان ا لعلم الممنوح لهذا الانسان محدود لان عقله محدود ومقصور بذاته وفقا لما منح الله وهذه المساله لم يمنحها الله لاحد من البشر ولا الملائكه المقربون

وبالتالي فإن هذا التذكير لنا بمحدوديه المعرفه للانسان تهدف إلى غرس التواضع المعرفى فى نفس الانسان نظرا لان الانسان يطغى بالعلم كما قال تعالى(أن رآه استغنى) واليهود كانوا قد اصابهم الغرورنتيجه تعظيم العرب لهم واستشارتهم فى مسائل العلم بحكم انهم كانوا ينظرون إليهم انهم اهل علم ولهذا فإن هذا التذكير بمحدوديه المعرفه للانسان لاتعنى أن الايه فيها اعاقه للتقدم العلمى بل هو دعوه للتواضع المعرفى الذى يحمى الانسان من الغرور والطغيان العلمى حيث ان هذا الطغيان خطير جدا ونحن نشاهد اليوم كيف ان انبهار الكثيرون بالعلم المادى الذى تعيشه الامم المتقدمه قد أدى إلى افساد العقول فنتج عن ذلك ظهور من ينادى بفصل الدين عن الدوله كى يكون التقدم والرقي والازدهار فظهرت أحزاب وأفراد تعبد التقدم المادي ويزعمون ان سر سقوط المسلمين ع ائدا قبل كل شيء الى الاسلام وانه دين كان صالحا لزمانه ثم ولى زمانه ودخل متحف التاريخ متجاهلين ان سر انحطاط المسلمين اليوم وتخلفهم يعود الى ابتعادهم عن روح الاسلام ومنابعه وليس الى الاسلام وهذا يعد عباده للماده والتقدم التكنولوجي اذ ان ذلك قد اصاب الكثيرون بالغرور فجعلهم يتصورون انهم مستغنيين على الايمان وان العلم المادى هو الذي يتحكم بمصيرهم ومن المؤسف ان الكثيرون قد صاروا ينظرون الى الحياه من هذا المنظور فالعلم التكنولوجي والذكاء الاصطناعي قد اتاح مجالا للغرور لدى الناس وهذا هو الذي حذر منه القران في هذه الايه فذكر محدوديه معرفه الانسان هي دعوه للتواضع الذي يحمى الانسان من هذا الغرور ومن الطغيان العلمي الذى يفسد الانسان

فقال تعالى تعالى. (قل الروح من امر ربى وما اوتيتم من العلم الا قليلا) فالرسول نقل ما جاء من ربه لم يدعي معرفه ما لم يعلم

وهذا فيه أيضا :-

دعوه الى ان نركز جهودنا على فهم ما في مقدورنا من علوم شرعيه ودنيويه ولا نخوض في المسائل الغيبيه و الخفيه التي استاثر الله بعلمها

فالايه تدعو الى الايمان بان الروح امر خاص بالله تعالى لا يعلم كنهه الا هو مما يدعونا الى التسليم بعلم الله المطلق في الغيبيات حيث ان الايات تبين ان علمها محصور فى سبحانه وتعالى فلا يجب ان نتعمق في معرفه ما لم يكشف لنا عنه

كما تحثنا الايه على التوقف عن الخوض في المسائل التي لا نملك علما بها وان نركز على ما ينفعنا فتبين الايه انما اوتيه البشر من علم قليل جدا مقارنه بعلم الله وهذا يدعونا الى التواضع وعدم ادعاء معرفه كل شيء والا عتراف بمحدوديه معرفتنا البشريه فالبحث العلمي مهما وصل الى تقدم يظل محدود امام علم الله وعظمته في خلق الروح

يجب تجنب القول الغير مفيد فعندما يسال الناس عن امور لا يقصد بها الا التعجيز والجدل دون طلب علم ح

قيقي تامر الايه بالاجابه بانها من امر الله ولا يحيطون بعلمه وهذا يشجعنا على تجنب الخوض في مسائل الغيبيه المعقده دون دليلا او قصدا حقيقي

فبدل السؤال عن الغيبيات تدعون الايه الى التركيز على العلم الذي نحتاجه في حياتنا العمليه والذي يرفع من ش اننا في الدنيا والاخره

وتعلمنا ان علم الانسان قليل ولا يمكن الاحاطه بكل شيء خاصه في العلم بالامور الغيبيه مثل الروح لذا علينا ان نتقبل هذا ونومن بان هنالك امور اختص الله بعلمها دون غيره فبدلا من توجيه العقل بالخوض في البحث عن حقيقه الروح وهي امور لايدركها البشر يجب الحفاظ على الطاقه بتوجيهها نحو العلم النافع والبحث عما يفيدنا في ديننا ودنيانا فلا نخوض في الاسئله التي لا يقصد بها الا التعنت والتعجيز وندع السؤال عن الامور المهمه التي نحتاجها فالانسان مطالب في حدود ما يستطيع ادراكه ويعود عليه بالنفع والاستفاده من العلم المتاح الذي له قدره عليه

يجب ان نفرق بين السؤال الذي يقصد به طلب علم النافع والسؤال الذي يقصد به التعجيز والتغلب والتعنت حتى لا نبذل طاقتنا العقليه في مسائل لا نملك ادراكها او معرفتها فالايه ترد على السؤال عن امور لا يقصد بها الا التعجيز بأن هذا علم اختص الله به نفسه واللازم على. الانسان ان ينشغل فى امور حياته وبالعلوم المتاحه له

تحذر الايه من التطاول الى القول والنظر في قضايا قد تكون من دقائق الامور والتي لا يمتلك الانسان ادواتها الا دوات التي تمكن من فهمها حتى ولو كان ذلك بنيه صادقه واخلاص لان ذلك يزيد الامور تعزيما ويزيد الازمه شده ولهذا نجد ان الله يامر نبيه فيقول (قل الروح من امر ربي) فلم ينسب القول له وانما الاجابه فيها أن هذا الأمر اختص الله به نفسه

ولهذا فليس من المعيب عندما تسال عن شيء وانت لا تعرف ان تقول لا اعلم وانما العيب ان تتطاول بالحديث عن امور وقضايا اكثر تعقيدا دون ان تمتلك التخصص والادوات والخبره والمهاره فهذا ينمي التخلف ويزيد الخبال ويؤدي الى جعل الاشكاليه والازمه اكثر تعقيدا واعقد تركيبا ولهذا فليس من العيب ان تقول لا اعلم بل عليك ان تدرك انك مسؤول عن كل ما تقول فالله يقول (ولا تقف ما ليس لك به علم)

المبحث الثاني

تدعو الايه الى الاعتراف بان القران الكريم هونعمه كبيره من الله وعلى البشر التقدير لهذه النعمه والحفاظ على ما فيها من هدى وعدم كفرها وتلزمنا بان نسعى لطلب العلم النافع وندرك ان علم الله واسع فلا نستكبر من الفضل الحق بل نتواضع ونعترف بانما اوتيه البشر قليل بالنسبه لعلم الله المطلق فقال تعالى (ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك به علينا وكيلا الا رحمه من ربك ان فضله كان عليك كبيرا)

الأمر الأول

اهميه التواضع و الشكر والأمانة لمن يحمل العلم

تدعوا الايه الى اهميه حمل امانه العلم وعدم التفريط بها والشعور انها نعمه عظيمه من الله تعالى فلا تغتر بما تملك من العلم لان هذا العلم من الله عز وجل ويجب عليك ان تشكر الله وان تكون امينا في نقله فلا تدعي ما لم تعلم ولهذا تبين الايه أن الرسول صلى الله عليه وسلم نقل للناس ما جاء من ربه ولم يدعي معرفه ما لم يعلم ولهذا وردت هذه الايه بعدما ورد قبلها(قل ان الروح من امر ربي)

ثم جاء التعقيب (لئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلا)للتهديد ان الله قادر على ان

يجعل رسوله ينسى العلم الذي منحه اياه اذا خالف او ادعى العلم بما لم يعلم فهو انما ينقل ما وصل اليه من الله وانه لن يجد من يقف مدافعا ومتعهدا باعادته اي الوحي الى وجدانه اذا اراد الله فهو تحذير للداعيه من اطلاق الا حكام دون علم فمن لم يعلم شيء فليقول الله اعلم مبينا ان من رحمه الله ان اوحى اليه هذا القران فهو فضل اختص به نبيه صلى الله عليه وسلم

الأمر الثانى

الحفاظ على نعمه القران الكريم تشير ايه الى ان الله لو شاء لذهب بالقران وهذا يجعلنا ندرك ان القران ليس ملكا لنا بل هو من فضل الله مما يوجب علينا الحفاظ عليه وتلاوته وفهمه وتطبيقه في حياتنا والعيش معه وان نطلب من الله ان يعيننا في ذلك

وهذا فيه عده توجيهات

ان نشعر بقيمه الوحي القراني لانه نعمه عظيمه فهو رحمه منه على رسوله وعلى عباده وهذا الادراك يرسخ في النفس قيمه القران الكريم كمنبع للهدايه والتوجيه ويشجع الاهتمام به والعمل بما فيه

ينبغي معرفه قدره الله على اخذ مافى الواجدان إذا لم تقوم بواجب الشكر لله ولهذا عليك شكر الله على استمرار نعمه القران وان نؤمن بفضل الله في كل الاحوال

تنميه الاحترام للوحي القراني عليك ادراك قدره الله على سحب الوحي وهذا يعزز احترام القران كنعمه عظيمه ويشجع على تدبره والعمل به وليس مجرد تلاوه فقط

تدعو الايه الى الادراك العميق لقدره الله المطلقه على سحب الوحي منه مما يعزز التسليم المطلق لقضاء وقدر و الشكر الدائم لنعمه القران والشعور بقيمه القران العظيمه ككتاب ومصدر هدايه وادراك ان كل ما هو في ايدي البشر من قوه هو مؤقت وقابل للسحب

عليك عليك ان تدرك ان القران رحمه من الله وانه فضل من الله على رسوله كبير ودائم ولذلك وجب شكر الله وحمده فبقاء القران نعمه عظيمه وكبيره يعجز البشر على الاتيان بمثله

المبحث الثالث

تبين الايه ان المعجزه التي ايد الله به نبيه صلى الله عليه وسلم والتي عليه ان يواجه بها الكفار بدلا من الخوارق هي معجزه القران التي لو اجتمع الانس والجن ما قدروا ان ياتوا بمثله فقال تعالى(قل لن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)

الأمر الأول

تبين الايه أن الانس والجن عاجزون على الإتيان بمثل هذا القران في نظمه وفصاحته وبلاغته ولو كان كلا من الانس والجن متعاونين على ذلك ظهيرا وهذا فيه تحدي هنا لهم ان ياتوا بمثله لان الله سبحانه وتعالى حافظ كتابه من التحريف فليس لاحد ان ياتي بايه فضلا عن سوره كما في سوره البقره او سوره يونس او سوره هود او سوره الفاتحه او سوره الاخلاص وذلك ما عجز عنه الكفار قال تعالى (فان لم تفعلوا ولن تفعلوا)فهم عاجزون ولو ات احدهم بايه او سوره فسوف يتضح انه لا يمات لكتاب الله اطلاقا بصله وهذا ما يدركه اهل الفصاحه والبلاغه وم ع ان اضافه حرف او كلمه امر لا يستحيل عقلا لكن الله يصرف الانس والجن من القيام بذلك فلم يحصل ذلك اط

لاقا لان الله حافظ للقران

الأمر الثانى

ان هذا التحدي والتعجيز الانس والجن للاتيان بمثل القران وبيان تفضيل القران بانه لا نظير له ولا مثيل وافاده جمله(لو كان بعضهم لبعض ظهيرا) فيه تاكيد عجزهم حتى لو تظاهروا وتعاونوا واستخدم قل للتحدي والا هتمام والتفخيم والتعظيم للقران في الايه بانه لا يستطيع احد من الخلق الإتيان بمثله وهذا فيه

/١

اظهار معجزه القران الكريم فالله يبين للنبي صلى الله عليه وسلم ان هذا التحدي دليل قاطع على معجزه القران الكريم وان هؤلاء الكفار لا ينقصهم البيان او المعجزه بل لان اغلبهم ليس لديه استعداد للايمان فطبيعتهم الكفر و الجحود والرفض وهم لا يطلبون الخوارق لغرض معرفه الحقيقه بل يطلبونها لغرض التعجيز والكبر والعناد واستبعاد بشريه الرسول وعدم استعدادهم للهدايه واستبعادهم العوده للحياه بعد الموت وعدم التفكر في مخلوقات الله فهؤلاء ليس ينقصهم الدليل كى يؤمنوا بل ينقصهم الدليل ولهذا تحداهم المولى عز وجل هم والا نس والجن ان ياتوا بمثله فهم عاجزون عن الإتيان بمثل القران ولو تظافرت جهودهم مع بعضهم البعض فهذا فيه بيان استحاله حصول ذلك

/٢

الايه تسلط الضوء على الكمال المطلق لله عز وجل وان كلامه لا يمكن مقارنته بكلام المخلوقين لان المخلوقين ناقصون في عملهم وقدرتهم وارادتهم وكلامهم لدحض ادعاء الافتراء الذى كان المشركون يرددونه ولهذا جاء التحدى لبيان أن عجز البشر على الاتيان بمثل القران هودليل قاطع على صدق الرساله ونبوه النبي صلى الله عليه وسلم وبيان فضل القران فاستخدم صيغه(لئن اجتمعت.... لا ياتون) وهذه الصيغه الشرطيه تعكس يقينا أن القرآن فوق قدره الخلق فهم عاجزون على الاتيان بمثل القران حيث ان جواب ان الشرطيه جاء مطابقا لجواب القسم المحذوف

كما ان ذكر تقديم الانس على الجن فى الايه هو لزياده التعميم والشموليه وكذلك للرد على زعم بعض الملحدين الذين كانوا يزعمون ان الجن قادرون على الاعمال العظيمه ولهذا جاء الاستدراك (ولو كان بعضهم لبعضهم)بتفيد معنى الشرطيه الوصليه وتؤكد العجز التام عن الاتيان بمثله لانه لو كان العجز يحصل مع المظاهره لكان يحدث بدونه

كيف نفهم الايه ونطبقها فى حياتنا العمليه

ينبغي ان نفهم الايه من خلال الثقه بالقران الكريم فهي تشهد انه معجزه خالده من عند الله وانه لا يمكن لاحد ان ياتي بشيء من مثله فهي دعوه لنتحدى الشكوك ونعزز ايماننا بان القران حق وان هذا هو دليل على صدق الرساله المحمديه فالايه تؤكد ان القران كلام الله وليس كلام البشر وانه ينبغي ان تكون له مكانه عظيمه في قلوبنا ونثق به وباحكامه ثقه باليقين لانه نزل من عند الله فهو حجه دامغه

التفكير في اعجاز القران تدعونا الايه الى تدبر القران وفهم اعجازه في بلاغته وبيانه وشريعته حيث لا يضاهيه اي كلام بشري ولا حتى كلام الجن المتظاهرين مع الانس ولهذا يجب علينا ان نثق به وناخذ تعاليمه كمنهج الحياه لانه لاياتيه الباطل من بين يدي ولا من خلفه ايمان ثقه ناتجه عن الايمان باليقين التي فيها الثبات فاللازم عندما نقرا الايه علينا ان نتامل في عظمه بلاغه القران وقدرته وان نفهم انه لا يستطيع احد ان ياتي مثلها

التمسك بالقران كمرجع فالايه تدعونا ان يكون القران الكريم هومصدر تشريعنا ومنهجنا في حياتنا ليس في قراءته فقط بل في كل جوانب الحياه العمليه لاننا اذا فعلنا ذلك سنكون على الطريق الحق فالايه تعلمنا ان علينا ان نتمسك بهذا القران العظيم ونسترشد به في حياته العمليه وان نتعامل معه كمنبع الهدايه التي لا يضاهيه كلام اخر فقد عجز البشر عن عن معارضه كلام الله بعد أن تحداهم الله ولهذا فاللازم علينا أن نقف ضد كل من يعارض هذا الحق من افكار او الادلوجيات او سلوكيات تتعارض مع القران يجب ان نرد على كل من يشكك في القران فهو الدستور الذى يجب أن نلتزم به فى جميع شؤون حياتنا نلجا اليه لنستنبط التوجيهات واثقين في ان ما يتضمن من الحكمه والعلم لا يستطيع احد محاكاته

القسم الرابع

تبين الايات ان عدم ايمان الكفار ليس لنقص البينه او المعجزه بل لان الاغلبيه العظمى من الناس لديهم طبع الكفر والجحود وعدم الرضا بالحق نتيجه الغرور والكبر والحسد والحقد وعدم الرغبه في قبول الحق وعدم الاستعداد لا هدايه واستبعاد العوده للحياه بعد الموت وانكار بشريه الرسول وعدم التامل والتفكر في مخلوقات الله والغرور وحبهم للدنيا والمال ولتعلقهم بها وخوفهم على الامتيازات التي يتمتعون بها كانت هي الاسباب ولعدم ايمانهم فقال تعالى

(ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل فأبى اكثر الناس إلا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من ا لارض ينبوعا او تكون لك جنه من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكه قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشر الرسول قل لو كان في الارض ملائكه يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قل كف ى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامه على وجوههم عميا وصما وبكماء ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اءذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا قل لو انتم تملكون خزائن رحمه ربي اذا لامسكتم خشيه الانفاق وكان الانسان قتورا)

اولا

ابتدات ايات هذا القسم ببيان ان ايات القران واضحه لا غموض ولا لبس فيها وقد جاءت الايات متنوعه وموافقه للفطره والعقل والمنطق كما ان الاساليب التربويه التي جاء بها القران في دعوه الناس وفي بيان الحقائق التي يدعوهم اليها قد تنوعت أيضا فقال تعالى (ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل فأبى اكثر الناس إلا كفورا)

وهذا فيه

الأمر الأول

اهميه تنوع استعمال الامثله والاساليب المختلفه في التربيه والتعليم يقول تعالى(ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل)

وبالوقوف على أساليب الخطاب القراني الذي هو كلام الله والموجه للناس جميعا بالدراسه والتحليل نجد التنوع ب

الخطاب القراني ونذكر من ذلك على سبيل المثال بعضا من هذه اساليب

/١
الخطاب المباشر يعتمد هذا الخطاب على محاوره الانسان باسلوب التوجيه المباشر للمتلقي طرح الفكره عليهم مباشره كما قال تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحده وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا)

وكذلك في قوله (واقيموا الصلاه واتوا الزكاه واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون)

وفي قوله(يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم)

فهذا مثال للخطاب المباشر الذى يتوجه به إلى المتلقى مباشره

/٢
الخطاب القصصي يطرح القران الكريم الافكار والمفاهيم التي يريد من الناس استيعابها والاخذ بها من خلال القصص التي تجسد التجارب الانسانيه الاجتماعيه والثقافيه والسياسيه والاقتصاديه وما فيها من قوانين وسنن و بهذا الخطاب يتوجه الى السامع بهذا الاسلوب طالبا منه المشاركه الشعوريه بالاحداث حيث انه يظهر من خلال القصص مواقف المؤمنين واحوالهم وظروفهم وافعالهم واقوالهم وكيف انها كانت سببا في نجاتهم وفلاحهم في نهايه المطاف وهذا يغرس في النفس حب المؤمنين وحب افعالهم فيكون مشاهدتهم على وجه الاحترام و التعظيم لهم ولافعالهم فيدفعنا للاقتدابهم والاخذ بالاسباب التي كانت وراء نجاتهم وفي المقابل تظهر القصه الكفار واحوالهم وافعالهم واقوالهم بصوره بشعه وقبيحه ومبينه كيف انها كانت سببا في هلاكهم في نهايه المطاف لتغرس في النفوس النفور والكراهيه للكفار ولافعالهم فيكون الاحتراز من الاسباب التي كانت وراها وبهذا يحصل العظه والعبره من القصه فاذا لم تحصل المشاركه الشعوريه بان تشعر كانك واحد منهم هل تقبل ان تكون في موق ف الكفار ام المؤمنين فاذا كان شعورك منصرفا الى المؤمنين بالحب والتعظيم فان هذا الشعور وهذه المشاركه هي التي يحصل منها الفائده وكذلك شعورك بالنفور من الكفار وافعالهم يكون منها الفائده بالابتعاد عن كل افعال الكفر وبهذا يحصل العظه والعبره وبدون المشاركه الشعوريه لا يمكن ان تحصيل العظه والعبره وانما تكون مجرد قصه وتسليه

/٣

اسلوب الرمز والايحاء

اسلوب الرمز الايحاء يستخدم في الاشاره المبطنه بالحكمه المستنيره بدلا من الخطاب الصريح كما قال تعالى في سوره يوسف(اذ قال يوسف لابيه ياابت انى رأيت إحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين)

وقصه موسى مع الرجل الصالح الوارده في سورة الكهف

اسلوب المثل

اسلوب المثل من اهم الاساليب التي استعملها القران وهي مهمه للدعوه والداعيه والاساليب التربويه لان هذا الاس لوب قادر على تكوين الصوره كامله في الذهن عن الفكره فيكون وصولها الى ذهن الانسان بسهوله ويحصل استقرار المعنى في اعماق النفس من خلال ربطها بصوره حسيه معبره و قد ورد في القران استعمال المثال في

اكثر من موضع كما قال تعالى(انما مثل الحياه الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها انهم قادرون عليها اتاها امرنا ليلا او نهارا ف جعلناها حصيدا كان لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)

اسلوب المقارنه

اسلوب المقارنه اتبعه القران فى بيانه لإيصال الفكره في اكثر من موضوع لايصال الفكره والمفهوم والتاثير في النفوس وهو يندرج تحت اساليب المثال مثل المقارنه بين العالم والجاهل وبين المهتدى والضال وبين اهل الجنه واهل النار وبين الحقيقه والوهم كما قال تعالى (وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء وهو كل على مولاه اينما يوجهه لاياتي بخير هل يستوي هو من يامر بالعدل وهو على صراط مستقيم)

اسلوب الحوار

وهذا الاسلوب الحوار موجود بالقران في اكثر من موضع حيث نجد ان المولى عز وجل يحاور العقول البشريه فيضع بين ايدينا الشبهات التي يثيرها الاعداء ويرد على تلك الشبهات ويقوم بتفنيدها كما هو مذكور بهذه السوره من انكارهم للبعث والنشور فنجد ان القران الكريم يرد بالاداله المنطقيه والعقليه باسلوب قادر على الوصول الى اعماق النفس واقناع العقل فقال تعالى(وسيقولون من يعيدنا قول الذي فطركم اول مره)

كذلك يناقش مساله الوحدانيه لله عز وجل ونفى مزاعم الشركاء بذكر أنه المالك والمتصرف والمدبر للكون كله مبينا ان حركه الكون بهذه الدقه والانتظام يدل ان له مدبر حكيم وانه لو كان هنالك الهه مع الله لحدث ما يسمى بنزاع الالهه بالصراع على السلطه وعندها لن تجد هذا الكون يتحرك وفق نظام منتظم لان كل اله سيكون له رأى بين من يريد ان تشرق الشمس في الليل وبين من يريد ان تتحول الصحراء الى جبال وبين من يريد ان يحول البراري الى انهار وبحار وهكذا فقال تعالى(قل لو كان فيهما الهه الا الله لفسدتا فسبحان الله عما يقولون علوا كبيرا)

اسلوب الاجابه على الاسئله

يوظف القران اسلوب الاجابه على الاسئله للانكار على من يعطل عقله ويذهب وراء الخرافات والاوهام مع وجود الحقيقه واليقين ومن ذلك ما ذكر فى هذه السورة عن أن الفطره تعرف ربها وقت الشده وما تبع ذلك من الا ستفهام بالهمزه كما قال تعالى(ا فامنتم ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ثم لا تجدوا لكم وكيلا ...الخ

حيث ان ذلك الاستفهام فيه انكار وتوبيخ لهم ليفهموا أن قدره الله مطلقه وأنه يجب شكر الله على انعامه ويجب أن يتذكر الانسان ربه فى كل الاوقات بالسراء والضراء والشده والرخاء فهذه السوره قد تناولت جميع الاساليب نظرا لاهميتها

الأمر الثانى

تدعو الايه المؤمن الى ان يكون الميزان والمقياس الذي يقيس به الامور ليس الاغلبيه والاقليه ولا الكثره والقله وانما يكون ميزان الحق فقال تعالى (ولقد صرفنا فى هذا القران للناس من كل مثل فابى اكثر الناس الا كفورا)

فالحق واضح وبالتالي فان معرفتك للحق توجب عليك الاخذ به وان انكره اغلبيه الناس فالمساله ليست متعلقه با لاغلبيه والاقليه فالحق والباطل لا يقاسان بالكثره او بالقله وانما اللازم عليك ان تكون في صف الحق وان كانت اعدادهم قليله فعندما يظهر لك الحق فعليك ان تترك العناد والتعصب فلا يدفعك رؤيه اكثر الناس مع الباطل ان تترك الحق وتقوم بالمداهنه والمجامله لاهل الباطل عليك ان تقف في صف الحق وان كان في قولك الحق و الحقيقه ازعاج لاكثر الناس فهذا هو الواجب على المؤمن اذ ان النصوص تحذر من تقديم التنازلات في الحق مهما

كانت الاحوال

ثانيا

تنتقل الايات لبيان الاسباب المانعه لهؤلاء الملحدون والكفار من الاستجابه لدعوه الحق رغم وضوح ما جاء في القران فلا غموض فيه ولا نقص بالبينه وانما الذي منع هؤلاء من الاستجابه وهو يمنع الاغلبيه الساحقه من الناس رغم معرفتهم للحق هو انهم لا يقبلون الحق ولا يرضون به لانه يتعارض مع مصالحهم لانه يهدد امتيازاتهم ولهذا هم يجحدون الحق ويرون ان اتباع الحق سوف يسلبهم مكانتهم وامتيازاتهم ولهذا نجد انه بمجرد ان جهر الرسول صلى الله عليه وسلم في مكه بالدعوه وقف كفار قريش كلهم محاربين له وقد كان عمه ابو لهب اول من يتزعم ذلك بالوقوف على باب الكعبه لمنع الناس من الاستماع للرسول صلى الله عليه وسلم لان كفار قريش كانوا يخشون من انتشار دعوه الاسلام وزياده اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم فيتصورون ان ذلك سوف يؤدي في نهايه المطاف الى القضاء على سلطانهم وامتيازاتهم والمصالح التي كان يجنونها ويحصلون عليها من الكعبه ومن مكانه قريش في قلوب العرب واما الاغلبيه الساحقه من الناس العوام فهؤلاء كانوا يرون انما جاء به القران يحد ويضبط ويقيد الرغبات من شرب الخمر ومن الزنا وغيرها من المسائل ولهذا حصل التحالف بين الطبقه العليا التي تخشى على مصالحها من دعوه الاسلام وبين طبقه السفهاء من المجتمع الجاهلي وكان نتيجه هذا التحالف ان السفهاء كانوا يقومون باذيه الرسول والمسلمين فقد رموا مخلفات القاذورات على ظهر الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بجوار الكعبه ومن هنا نفهم ما ورد في قوله تعالى(فأبى اكثر الناس إلا كفورا)

لان طبقه العوام اضافه الى ما سبق فهي لا راي لها في الغالب وهم ي يتبعون ساداتهم وكبرائهم ورؤسائهم ويرون ان الحق والحقيقه انما تكون على لسان من يمتلك القوه والمال والجاه والسلطان ومن يمتلك كثره الاتباع والانصار ومن هنا نشات فكره الحق مع الاغلبيه والاكثريه وهذه الفكره باطله وانما ميزان الحق والحقيقه تستمد قوتها من الاستعلاء من الحق المصدر الذي جاءت منه الذي توافق الحق الذي يقوم عليه السماوات والارض

ولهذا تاتي النصوص مبينه الاتى

الأمر الأول

ان هؤلاء لا ينقصهم البيان ليؤمنوا بل يعود كبرهم لطابع الاعراض وكراهيه الحق وعدم قبوله واستبعادهم بشريه الرسول فهم يطلبون الخوارق لغرض التعجيز لا لمعرفه الحق والحقيقه

فقال تعالى(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا)

/١

هذه الايه تبرز تعنت المشركين وعنادهم للمعجزه التي جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم فهم لا يريدون الايمان من خلال المعجزات التى طالبوا بها نظرا لأنها فيها استحاله وتجاوز لقدرات البشر مثل تفجير الينابيع والجنات و القصور والذهب والفضه او رؤيه الله و الملائكه وانما يريدون الغلبه على الإسلام فقد اجتمعوا واتفقوا مع اليهود ان يضعوا عده امور وطلبات لغرض التعجيز فقالوا اطلبوا منه ان يفجر لكم من الصحراء القاحله عينا لا ينضم مياه كشرط الايمان فالطلب للتعجيز وليس لاجل ان يؤمنوا فحتى لو فجرت الصحراء ماء فانهم لن يؤمنوا وانما هم يسخرون من النبى صلى الله عليه وسلم ويطلبون معجزه حسيه ليؤمنوا وكأنهم لا يعترفون بقدره الله الا اذا جاهم النبي بتلك المعجزات فهذه المطالب تعكس التعنت وعدم ايمانهم فهم يطلبون ما هو خارق للطبيعه لاثبات رساله النبي متناسين ان الرسول مهمته التبليغ وليس تحدي قوانين الكون

/٢

تبين الايه انا الكفار يواصلون طلب المعجزات وقد صعدوا من مطالبهم فهم يطلبون من النبي ان يكون له حديقه في الصحراء القاحله و هذه الحديقه فيها نخيل واعناب وان يفجر خلال الجنه الانهار تفجيرا دون عناء اي لا يقومون بحفر او غيره فقال تعالى(او تكون لك جنه من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا)

وهذا يدل على اصرارهم على رؤيه العجائب الماديه بدلا من الايمان بالايات العقليه والروحيه التي جاءهم بها القران وهذا الاستمرار في طلب المستحيلات يدل على عدم رغبتهم في البحث عن الحق وانما كان هدفهم هو التعجيز

/٣

تبين الايه أن عنادهم ازداد ووصل إلى ذروته فهم يتحدون الله ان يسقط عليهم قطعا من الحمم الناريه

فقال تعالى(او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا)

/٤

طلبوا أن ياتى ب الله وملائكته ليشهدوا له (او تأتى بالله والملائكه قبيلا)اى فنراهم أمامنا مقابله وعيانا

وهذا يكشف كفرهم العميق وعدم ايمانهم بالرساله فهم قد طالبوا بمعجزات لا تتناسب مع طبيعه النبوه

/٥

طلبوا ان تكون للرسول صلى الله عليه وسلم بيتا من زخرف اي من ذهب او ان يصعد في السماء وينزل بكتاب يقراونه فقالوا(او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء)

مبينين انه لن يؤمنوا ولن يصدقوا انه صعد الى السماء حتى ينزل بالواح يقراونها فقالوا (ولن نؤمن لرقيك حتى تأتينا بكتاب نقراءه)

ولهذا سوف نقف على ما تضمنته هذه الطلبات

المفهوم الاول

ان هذه المطالب تعكس تعنتهم وعدم ايمانهم الجد فهم يطلبون ما هو خارق للطبيعه لاثبات رساله الرسول صلى الله عليه وسلم متناسين ان مهمه الرسول هي التبليغ وليس تحدي قوانين الطبيعه

المفهوم الثانى

تبين الايات مدى التعالي والاستعلاء في تعامل هؤلاء مع الحق فهم يطلبون ما لا يطيقه بشر ولا يمكن لاى رسول تحقيقه وكانهم يختبروا قدره الله في تحد واضح

المفهوم الثالث

اللازم أن تفهم ان الغرض من الجدل هو معرفه الحق وان يكون الاستفسار لغرض البحث عن الحقيقه فاحذر ت من اسلوب الكفار الذي كان التدرج في طلباتهم من طلب تفجير الانهار بالصحراء الى طلب ان تكون للنبي صلى الله عليه وسلم جنه ونخيل رغم ان هذا الامر لا يخص النبوءه بل هو يخص الملوك او السلطان فان هذا الاستمرار بطلب المستحيل يدل على عدم جديتهم في البحث عن الحق وانما كان هدفهم التعنت والتعجيز للرسول صلى الله عليه وسلم ولم يكونوا راغبين فى معرفه الحق

المفهوم الرابع

توضح الايه ان اللازم عليك ان تميز بين طالب الهدايه وطالب العناد فتوضح ان طلبات المشركين مثل ان ياتي ب الله أو الملائكه وغيرها من الطلبات انما هى على سبيل وجه العناد وليس هدى وان من يطلب هذا لا يبحث عن الحقيقه بل عن الذرائع للتملص من حقائق الإيمان

المفهوم الخامس

هذه الايات تظهر ان الحقائق تاتي لقلوب تبحث عن الحق وليس لمن يبحث عن تعجيز والتحدي للنبي والرساله و لهذا فاللازم ان تكون صادقا مع نفسك في طلب الحق وتقبل بالحق اذا ظهر لك وابتعد عن التعنت فان ذلك من اسباب الحرمان من الانتفاع بالهدايه

الأمر الثانى

توكد الايه بشريه الرسول فقال تعالى (قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا)

يامر المولى سبحانه وتعالى نبيه ان ينزه الله عن طلبات هؤلاء الذين يطلبون رؤيه الله سبحانه وتعالى ويطلبون از زال الخوارق من الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا يكشف عن عنادهم وجهلهم بحقيقه الرساله وطبيعتها ومهمه الرسول ولهذا تبين الايه الاتى

/١

تنزه الله تعالى عن مثل هذه الاقوال التي تظهر هؤلاء وكانهم لا يؤمنون بقدره الله ولا يعترفون بها الا اذا جاءهم الرسول عليه السلام بما يطلبون من رؤيه الله اعيانا ولهذا قال تعالى (قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا)

وهذا فيه تنزيه الله عن النقص فهو فوق أن تكون أحكامه وآياته تابعه لاهواء الناس أو مطالبهم الفاسده

/٢

تاكيد بشريه الرسول فالايه فيها رد يوضح فيها الرسول انه بشر وان هذه الامور والمطالب ليست بيده وانما هي بي د الله فهو لا يبغي شيء لنفسه وانما هو يدعو ويبلغ ما امره الله به

والايات تبين ان الرسول مجرد مبلغ لما امره الله وهو بشر والرساله لا تخرج عن بشريته

/٣
ابتداء الرد بتنزه الله (قل سبحان ربى) من الخطاء والنقص هو سبحانه وتعالى فوق ان تكون احكامه وايات تابعه لاهواء الناس او مطالبهم الفاسده

فالمولى عز وجل قد ارسل رسله وهو قادر على ان يجعلهم اول قوه لا تضام فيجعل معهم الجبال ذهبا ويجعل الوحوش تقاتل فيه معهم لكن هذا الامر سيخرج الرسل عن بشريتهم ثم ان هذه المساله سوف سوف تفقد معنى ا لايمان وقيمته لان الايمان انما يكون اختياري وليس اضطراريا اما اذا ارسل الرسول وهو يمتلك تلك القدرات فان الناس سوف يؤمنون مضطرين وعندها لن يكون هنالك معنى للتصديق

وكذلك لن يكون لعقيده الابتلاء والجزاء والثواب والعقاب قيمه لان الناس سوف يخضعون للانبياء اضطراريا ولي س برغبه ولهذا لن يكون هنالك فائده ولا قيمه للايمان و ولن يوجد تفاوت بين الناس فمن يتحمل البلاء ويصبر يكون اكثر منزله من غيره وهنا لن يكون هنالك صبر ولا قوه تحمل وبالتالي ما فائده الثواب والعقاب اذا كان الناس سوف يؤمنون اضطراريا لكن الله خلق الانسان واوجد فيه الاراده والعقل وترك له حريه الاختيار ورتب على ذلك المسؤوليه والثواب والعقاب ولهذا ارسل الرسل الذين في اعين الناس هم اضعف خلق الله من حيث القوه الماديه لكنهم اقوياء من حيث العزيمه والهمه العاليه فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول لهم انا بشر وليست لي قدره ولا ادعي ان لي سلطه الخالق فقال تعالى (قل سبحان ربى هل كنت الا بشرا رسولا)

ثم قال تعالى بعدها مبينا ما منع الكفار من الهدايه والايمان بان ذلك ليس لنقص في الايات وانما يعود الى تعنتهم وجهلهم فقال تعالى(وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاء هم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا)

المساله الاولى

ان سبب عدم ايمان الكفار بالرسل ليس نقصا في الرساله نفسها بل هو تعنت وعناد فيهم بدل العلم فالعله في عدم ايمانهم ليست ضعف الرساله او غموضها بل هو قولهم المنكر الذي ينم عن عناد وتعنت وتشكيكهم في كون الرسول من جنس البشر على الرغم ان الهدايه جاءتهم واضحه

المساله الثانيه

الاعتراض على بشريه الرسول

فالايه تبين ان اعتراضهم على ارسال بشري لتكون رساله هدايه للناس والدليل على سوء ادبهم وتعنتهم وليس سببا معقولا لرفض الحق فقال تعالى (وما منع الناس ان يومنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا)

فهذا الاعتراض من الكفار ليس جديدا بل هو قديم يردده كل الكفار في كل زمان انه جحود ناتج عن استبعاد بشريه الرسول فتلك هي طبيعه الكفار في كل زمان ومكان

وهذا يدل على الاتى

/١

ان الضعف في فهم الحق هو في عقول هؤلاء لانهم يعتبرون ان الرسول يجب أن يكون من الملائكه وليس بشري وهذا يدل على انهم لم يريدوا الايمان بل يبحثون عن مبررات لرفض الحق ولهذا فان اللازم على المسلم الاتي

أ/
القبول بالحق من مصدره المهم هو الرساله الالهيه الصحيحه وليس شخص من يبلغها فلا ينبغي النظر لشخص من يحمل الحقيقه بل عليك ان تنظر الى ماهيه الحقيقه ومصدرها

ب/
الا يمان بالهدى حين ياتينا الحق يجب علينا قبوله وان نسال لفهم وتطبيق ما جاءنا به الرسول صلى الله عليه وسلم

ج/
التحرر من التعصب المادي لا ينبغي ان يمنعنا كون الداعيه من جنسنا او كونه ليس شخصيه رفيعه او خارقه من سماع الرساله وقبولها

/٢

تبين الايه ان بشريه الرسول ليست مانعا للايمان بل ان اعتراضهم واستغرابهم ارسال الرسول من البشر يدل على سوء الادب مع الله واصرارهم على الباطل فهم يعترضون على سنه الله في ارسال الرسل فهم لا يفهمون الحكمه ا لالهيه التي اقتضت ارسال الرسول من البشر ليكونوا في اقوالهم واعمالهم الهدايه والرشاد الناس كون الرسول من جنسهم يسهل الاقتداء بهم ويسهل عليه تبليغهم ولهذا فان اللازم على المؤمن ان يكون في موقع الايمان والقبول عند مجيء الهدايه لا في موقع الاستنكار والتعنت فعليه ان يلتزم باداب الاستقبال لامر الله

/٣
يجب التركيز على جوهر الرساله لاشخص الداعيه فنفهم ان ما جاء ت وان ما يدعوه الينا الداعيه هو الحق فيجب ان نبادر الى قبوله ونتوقف عن التعصب للراي او المذهب او الجماعه يجب علينا التغلب على الشبهات والتعصب يجب علينا ان نفكر بشكل عميق ونتخلص من الشبهات والافكار المسبقه التي تعوقنا عن الايمان بالحق مثل الاع تقاد بان الرسول لا يمكن ان يكون بشرا

فاللازم ان نتغلب على معتقداتنا الخاطئه التي تمنعنا من قبول الحق وان نقبل بالحق بغض النظر عن شخص الداعيه

/٤
الايه تبين ان المشكله الحقيقيه تكمن في انطماس البصائر والتمسك بالموروثات الفاسده الذي تمنع الناس من الا يمان ولهذا يلجاون الى التعنت والعناد ولذلك فان الايه فيها رساله لكل مسلم بان يتغلب على الشبهات فلا يكون رفض الحق بسبب الشبهات الناتجه عن الموروثات الفاسده فالواجب ان نفتح قلوبنا وعقولنا لنقبل الحق من مصادره البشريه كالادبيات والعقيده وغيرها من الموارد التي تبين الحق والحقيقه

ويجب علينا تجنب التعسف والتمسك بالموروثات الباطله فلا يجعل منها مانعا من الايمان فالايه تدعون الى الا يمان بالحق بغض النظر عن من يحمله

/٥

تبين الايه ان الكفار لايعرفون قيمه انفسهم فيرون انفسهم انهم مخلوقات اقل مكانه من ان من ان تحمل الوحي من الله فتوضح الايه ان هذه الشبه تدل على انطماس بصيرتهم وانحراف تفكيرهم عندما اعتقدوا ان النبي البشري فيه نقص او هو عله لرفضهم التصديق به فهذا يدل على جهلهم لان ارسال الرسول من البشر من رحمه الله بالناس وذلك ليكون الرسول قريبا من الناس وليفهموا رسالته بشكل اعمق

ولهذا فان الايه تدعو الى التفكر في القيمه الحقيقيه للانسان فيجب ان ننتبه الى كراماتنا البشريه وقدرتنا على الفهم والاستجابه للدعوه دون الاستسلام للتقاليد الفاسده والاوهام

ولهذا فان الايه تدعونا ان نعرف قيمه انفسنا وان نواجه الصعوبات والتحديات ونحقق من خلالها قيم الحق

كما ان الايه تبين ان اللازم على الانسان ان يدرك ان قيمه الانسان عظيمه وكرامته عند الله كبيره ولهذا ارسل الرسل من البشر فلا يجوز ان تصبح بشريه الرسول شبهه تعيق الانسان من الايمان بل الواجب ان تدفع ذلك الانسان الى الايمان لان ادراك الانسان قيمه البشريه وكرامتها عند الله امرا يوجب عليه المسارعه الى الايمان كما ان الايه تشير الى مبدا مهم هذا المبدا هو مبدا المساواه في الانسانيه ولهذا تشير الايات الى ان الله ارسل البشر ليبلغوا البشر فالمساواه في البشريه هي مفتاح الايمان وهي قيمه يجب ان تدرك وتعتنق ولهذا فان الايه تسلط الضوء على قيمه البشر وكرامتهم عند الله ببيان ان الله ارسل رسلا بشرا اليهم وهذا يدل على ان البشريه نفسها لها قيمه عظيمه يجب ان يدركها الانسان

/٦

كما ان الايه تبين اهميه ان يكون القائد قدوه حسنه لاتباعه وهذا لا يتحقق الا اذا كان من جنس البشر ويمتلك نفس المشاعر والغرائز بما يسمح له بالتواصل المؤثر وتقديم الحلول للمشكلات التي تواجه المجتمع فالتجانس بين القائد والجماعه امر مهم لقيادتهم ولهذا توضح الايه ان الله يرسل الرسل من جنس اقوامهم ليتسنى لهم التفاهم معهم ومخاطبتهم وفهم مسالتهم واحتياجاتهم فالايه تبرز ان البشر هم المستفيدون من رحمه الله بـ الرساله السماويه فرحمه الله ان ارسل اليهم رسولا بشري من جنسهم قادر على التواصل معهم والتفاهم فقال تعالى بعدها (قل لو كان في الارض ملائكه يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا)
وهذا فيه تاكيد لقوله تعالى في موضع اخر (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا و للبسنا عليهم ما يلبسون) ولقوله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم) فالايه تبرز مفهوم وجوب تجانس طبيعه الرسول مع ط بيعه المرسل اليهم لتسهيل الفهم والتلقي فالرسول يكون من جنس البشر

كيف يمكن تطبيق الايه فى حياتنا العمليه

ان تطبيق الايه فيما في حياتنا العمليه يقوم بالتركيز على مبدا ان الرساله السماويه تاتي من جنس المرسل اليهم لتيسير قيمتها والتواصل بها وهذا المبدا يتجلى في ان نفهم ان الله ارسل الرسل من البشر الى البشر وان علينا ان نطلب الهدايه والعلم ممن هم منا في الخلق ونعتمد على ما ييسره الله لنا من وسائل التلقي والفهم وندعو الى الحق بلطف ورحمه كمنهج الانبياء في تبليغ الرساله

كيفيه التطبيق عمليا

فهم طبيعه الرساله الالهيه

الايه تؤكد ان الله يرسل الرسل من جنس القوم ليكونوا قادرين على فهم الرساله وهذا يعني ان نفهم ان الهدايه ت
اتي بما يتناسب مع طبيعتنا البشريه وقدراتنا

ا طلب العلم والتأكد من أن تكون مصادر موثوقه

علينا ان نتلقى العلم والدين من مصادر موثوقه ومن اهل الاختصاص فمساله الوحي تتحدث عن الغيب وبالتالي لا يمكن للانسان ان يصل الى هذا العلم الا عن طريق الرسل فهم الوحيدون الذين يتصلون بالوحي المباشر ولهذا فان علينا ان ناخذ بكتاب الله وسنه رسوله وان نرجع الى اهل العلم لنفهم ما ورد فيها اذا غاب عنا ذلك

تيسير التواصل مع الاخرين

عليك ان تستخدم الخطاب الذي يستطيع الوصول الى قلوب الناس والله عز وجل قد ارسل الرسل من البشر ليسهل التواصل والفهم وهذا لنفهم ان علينا في حياتنا اليوميه ان نسعى لتيسير التواصل والتعاون مع الاخرين في كل جوانب الحياه وان نستخدم لغتهم واساليبهم حتى يسهل تبليغ الرساله فالايه تبين اهميه البيئه وارسال الرسل من بيئه المنذرين لان البيان لا يتحقق الا بكون الرسول من البيئه التي يرسل اليها ولهذا يقول تعالى بعدها (قل لو كان في الارض ملائكه يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا)

ولهذا يخبرنا المولى أنه لو كان في الارض ملائكه يمارسون حياتهم فان الله سوف ينزل لهم رسولا منهم لانه ادرى بشؤونهم واحتياجاتهم ولانه يكون قادرا على الحديث معهم وايصال رساله الله اليهم كما قال تعالى في سوره ابراهيم (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم)

وهذا الامر هو من رحمه الله بارسال الرسول من البشر ولذلك فان اللازم ان يكون الداعيه من البيئه التي فيها الناس يفهم احوالهم وظروفهم وقادرا على التخاطب معهم وحتى يكون التفاعل بينه وبينهم فالتركيز على الجانب الانساني في التفاعل امر مهم فالايه تبين بان اتحاد النوع هو اساس التيسير في المعاشره وهذا يعني ان ننظر الى الاخرين بانسانيتهم وان نتعامل معهم بتفهم واحترام ونحرص على بناء علاقه انسانيه سليمه مبنيه على التفاهم معهم و التواصل الفعال وهذا يتطلب التخاطب بلغه الاتباع وفهمهم في سياقتهم وتحدياتهم الخاصه حيث يعتبر التجانس عنصرا اساسيا في نجاح حامله الاداره والتوجيه

كما ان اللازم ان نفهم الواقع وان يكون خطابنا متناسبا مع الواقع فلا يكون الخطاب غريبا او مستوحشا او خارجا عن حياه الناس وواقعهم ففهم الواقع والعلات والامراض التي يعاني منها المجتمع وفهم ادوات العلاج والاسلوب الانفع في معالجه المرض هو امر مهم للوصول الى النتيجه فمهمه الداعيه كما قال تعالى(ادع الى سبيل ربك ب
الحكمه والموعظة الحسنه) والايه تبين ان ارسل الرسل بشرا هو من لطفه تعالى. ورحمته ولهذا فان علينا ان نتبع نفس الاسلوب في دعوه الناس الى الحق وان نختار الاسلوب اللين والرحيم الذي يشبه طريقه الانبياء تحقيقا لهذه الايه

وهو ما يتطلب فهم الاحتياجات فالقائد اذا اراد ان يكون فعالا لابد ان يفهم الاحتياجات ويقدم الحلول فيجب ان يدرك احتياجات ومشكلات اتباعه بعمق وهذا يتحقق بشكل افضل اذا كان من نفس طبقتهم وخبرته بهم مما يمكن
ه من تقديم حلول عمليه ومنطقيه

ثالثا

تبين الايه ان الله عندما ارسل الرسول البشر فهو تعالى قد قرر ذلك عن خبره ودرايه واطلاع بما يصلح لمن خلق وبالتالي يتوجه بالخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم بأن عليه أن يخبرهم بذلك فقال تعالى(قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا)

تؤكد الايه ان الله سبحانه وتعالى هوالشاهد على حقيقه صدق رسول وما جاء به من الرساله وانه كافى لتقرير الحق بينه وبين القوم الذين يجادلونه وسبحانه وتعالى عالم باخبار العباد ومطلع على ما في نفوسهم ويعلم ما يصلح لهم

ماهو مفهوم الشهاده والدليل

نفهم من الايه ان الله شهد للرسول بما أيده من معجزات وايات ونصره على أعداءه وهذا دليل قاطع على صدق رسالته

كما ان هذا فيه اشاره الى ايات الله الكونيه الشاهده على صدق ما جاءبه القران فهي تؤكد على أن ما ورد فيه فشهاده الله ظاهره في مخلوقاته في نفس الانسان ذاته وفي الكون

كما ان الايه تعلمنا ان الرسول صلى الله عليه وسلم مامور بتنفيذ امر الله بتبليغ امره الى. الناس الذى فيه سعاده الناس واقامه حياتهم على. العدل والحق ف الله خير الحاكمين و لان علم الله الواسع وبصيرته الكامله هما الاساس لحكمه

كما تشير الايه الى قيام الله بتدبير امور العباد بحكمه فهو تعالى يعلم ما يصلح أمورهم وهو يعلم بكل شيء وهذا يعني ان اللازم على المؤمن التوكل على الله والثقه به فالايه توجه النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول للمشككين كفى بالله شهيدا بينى وبينكم وهذا يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم يعتمد على الله باثبات نبوته وليس على اي شيء اخر وقد استعمل كلمه (قل) في بدايه الايه ليفهم هؤلاء ان الرد ياتي من الله وليس من ذات الرسول فالله هو الذي يثبت الحقيقه فيخبرهم ي ان الله اظهر صدق نبيه وبمعجزات كثيره ونصره عليهم ولو تقول الرسول على الله لاخذه الله بالعقوبة الشديده

كما قال تعالى فى موضع آخر (ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذناه منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين)ولهذا فا لايه فيها الاتى

تدعو الايه الدعاه الى حسم الجدال بتفويض امر الله عندما يجد المؤمن ان الجدل لا يفضي الى نتيجه فعليه ان يفوض امره الى الله وهو خير الحاكمين فهذا ما امر الله به نبيه بقوله (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) اى بتفويض امر النزاع والحجه الى الله وهذا فيه قمه الحسم والتاكيد على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم و الرساله ولهذا فان الايه فيها توجيه للمؤمنين بالاطمئنان الى الله فهو اعلم بمن يستحق الاحسان وفيها تهديد الى اهل الضلال وفيه تهديد للمكذبين ورد على من يستهزئ ومن يجادل بالباطل لانه يناصب العداء لله وبذلك فهو في حرب مع الله عز وجل فالايه تذكر المشركين انهم امام حجه قويه وان الله هو المرجع الاعلى في كل شيء وان تكذبهم للنبي هوتكذيب لله الذي شهد على صدقه والله هوالشاهد والحاكم الاوحد في كل امر

رابعا

تبين الايه ان الاستعداد للايمان هو الذي يؤدي الى توفيق الله للعبد وارشاد ه الى الايمان وان عدم الاستعداد لله دايه يسهل لهم طريق الشر فقال تعالى(من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامه على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا)

الأمر الأول

ان الذي لديه استعداد للايمان يوفقه الله وييسر له طريق الايمان كما قال تعالى في موضع اخر (فسنيسره لليسرى) وان الذي ليس لديه استعداد للايمان يجعل الله طريق الشر امامه ميسره وسهله كما قال تعالى في موضع اخر (واما من كذب واستغنى فسنيسره للعسرى)

لهذا فان الايه فيها الاتي

الاعتماد على الهدايه الالهيه

اطلب من الله الهدايه في صلاتك وفي كل اوقاتك واعتمد على توجيهاته في القران والسنه ولا تعتمد على غيره من الاولياء والاصدقاء في الهدايه

فالانسان لا يجد المساعده الا من الله ولهذا فان اللجوء الى الله هو السبيل الاوحد للنجاه فيجب ان تدرك ان الهدايه بيد الله وان الاستعداد للهدايه والسعى لتحصيل أسبابها هو السبيل الوحيد للنجاح

فيجب طلب الهدايه من الله وحده في امور حياتنا العمليه سواء في علاقتنا مع الله او مع البشر او فى قراراتنا اليوميه او في مساراتنا المهنيه يجب ان نلتمس الهدايه من الله وحده ولا نعتمد على البشر فالبشر قد يضلون عن الطريق الصحيح اذا لم تعسفهم العنايه الالهيه

التوكل على الله فى الهدايه

تبين الايه ان الله هو الهادي والمضل وان من يهديه الله فهو المهتدي حقا فلا ينبغي للمرء ان يعتمد على غيره في طلب الهدايه بل عليه ان يلجا الى الله بالدعاء والعمل الصالح كى يثبته على الايمان

مراقبه الله فى. الاعمال

عليك ان تراقب الله اعمالك وسلوكك في الدنيا وتحاسب نفسك هل هي اعمال مهتدين تسوقك الى الجنه ام اعمال ضالين تقودك الى النار

الأمر الثانى

تصف الايه حال المكذبين يوم القيامه فقال تعالى (ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه ونحشرهم يوم القيامه على وجوههم عميا وبكما وصما ماواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا)

وهذا فيه

/١
ان هذا الضال يوم القيامه لا يجد اولياءه الذين خضع لسلطانهم من الشياطين وغيرهم في الدنيا ولا يجد من يدفع عنه عذاب الله يوم القيامه فقال تعالى ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه)

وهذا فيه

عليك ان تحذر من اصدقاء السوء تجنب اصحاب الضلال والتعلق بهم فالايه تشير الى ان من يضلهم الله لن يجدوا لهم اولياء ينقذونهم وهذا يحثنا على الابتعاد عن مصاحبه اهل الضلال والزيغ وعدم الاستماع الى نصائحهم او الاسترشاد بهم لانهم لن يقودونا الا الى طريق الهلاك

فعليك الاعتصام بالله في الاوقات الصعبه فالايه تبين ان المضلين لا يوجد لهم اولياء من دون الله وهذا يخبرنا انه في الازمات والمحن فإن الملجا الحقيقي هو الله وليس الاشخاص او الموارد الماديه

/٢
توضح الايه ان الله سوف يحشر الذين كذبوا بايات الله يوم القيامه على وجوههم في حاله من العجز التام حيث يحشرون عميا وبكما وصما مما يدل على شده العذاب فقال تعالى (ونحشرهم يوم القيامه على وجوههم عميا وبكما وصما)

فالايه ترسم مشهدا مخيفا للعذاب الذى. يعذب به الكافرين يوم القيامه

فتظهر الايه المصير الرهيب للكافرين الذين يضلهم الله فيحشرهم يوم القيامه في حاله سيئه جدا وهم عميان وبكم وماواهم جهنم لا تبرد ابدا بل يزداد اشتعالها وهذا للتحذير من تعطيل الحواس فمن عطل حواسه في الدنيا (السمع والبصر) وتكبر فانه يوم القيامه سوف يحشر على وجهه وتأكيد هذه الهيئه في الحشر للكفار لبيان ا هانتهم وتعذيبهم واثبات لضلالهم واجرامهم وهذا فيه تصوير لاذلاهم وكذلك تبين الايات انهم يحشرون صم وبكم وعمياء لا يبصرون ولا ينطقون ولا يسمعون من شده الخوف والحيره مثل ما انهم عطلوا حواسهم في الدنيا فقد عذبهم الله يوم القيامه بان حشرهم بكما لا ينطقون بحجه وصما لا يسمعون شيئا يسرهم ولا يجدون من ينقذهم

/٣
تبين الايه ان مصيرهم الى النار فقال تعالى (ماواهم جهنم كلما خبت زادناهم سعيرا)

فنار جهنم هى مسكنهم الدائم وكلما خبت نارها زاد الله في سعرها وتوقدها عليهم ليزيدهم من عذابها فالعذاب مستمر لا يتوقف فهو عذاب متجدد

الأمر الثالث

بين الايات ان هذا الجزاء المكون من شقين الاضلال في الدنيا وفقدانهم النصره من اوليائهم والعذاب يوم القيامه ودخولهم النار استحقوه للاتي فقال تعالى (ذلك بانهم كفروا باياتنا وقالوا اءذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا)

المفهوم الاول

ان من اسباب العذاب هو

/1

الكفر بايات الله فسبب هذا الجزاء هو كفرهم بايات الله واعرضهم عن القران رغم انه واضح ورغم انه تم فيه تنويع الاساليب لهم والبراهين والحجج التي اقامها الله عليهم فلم يعد لهم عذر بهذا الكفر

2

استبعادهم للبعث بانهم كذبوا وانكروا امكانيه البعث بعد الموت فقالوا مستبعدين(ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا)

3

انكارهم قدره الله على البعث والاحياء بعد الفناء

والايه تبين ان هذا التساؤل والانكار للبعث والخلق من جديد بعد ان تصبح اجزاءهم عظام ورفاتا فعلامه كفرهم هواستبعادهم العوده للحياه والحساب والعقاب والتكذيب للدعوه امر يسهل لهم طريق الضلال في الدنيا ويستحقون العقاب والعذاب بالاخره بالحريق والسكن في جهنم

المفهوم الثانى

تحذر الايه من الاستهزاء بالبعث بعد الموت وعدم الاستعداد لهذا اليوم وتخبرنا ان كفر الكفار بايات الله وانكارهم البعث والنشور هو سبب العذاب لهم والعقوبه بان يحشروا على وجوههم بكما وعمياء لان هذا القول منهم يدل على فساد عقولهم وفساد تصوراتهم التي لا تقبل حق فمن خلق الانسان اول مره قادر على اعادته من جديد

المفهوم الثالث

توضح الايه قاعده مهمه من قواعد الله في محاسبه الخلق انها قاعده الثواب والعقاب وهي ان لكل انسان ثوابا وعقابا على اعماله في الدنيا لتفهم ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق الانسان عبثا وانما خلقه لحكمه ولهذا تربط الا يه بين سلوك الكفار في الدنيا بتكذبهم بالبعث وبين جزاءاهم الاليم في الاخره مما يوضح حكمه العقاب الالهي وان البعث حق لا مفر منه

المفهوم الرابع

يجب على المسلم ان يؤمن باليوم الاخر ايمانا باليقين وان يكون متيقظا ومستيقنا بان الله قادر على الخلق من العدم وانه سوف يحاسبهم على اعمالهم

خامسا

اهميه الايمان الراسخ بقدره الله على البعث والحساب فهذه المساله مهمه في حياه المؤمن ولهذا تدعو الايات الى التفكر في خلق السماوات والارض كدليل على هذه القدره مما يعزز اليقين في قلوبنا ويدفعنا إلى العمل الصالح يخبرنا الله ان الايات المرئيه في الكون امام الناس ثابته يمكن الاستفاده منها بالنظر اليها فهي شاهده على قدره الله المطلقه وقدرته على اعاده المخلوقات الى الحياه بعد الموت فاللازم التفكر في دلائل قدره الله وحدانيته ورف ض دعوه الانكار والجهاله

فقال تعالى(اولم يروا ان الله الذى خلق السماوات والأرض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا)

اي ان الايات المرئيه في الكون امامهم ولكنهم عطلوا مداركم فاصابهم بالعمى الذي منع عنهم الرؤيا بسبب الجحود والعناد والكبر واستبعاد بشريه الرسول واستبعاد البعث والنشور فمن اراد ان يعرف قدره الله فعليه ان ينظر ويتفكر كيف يخلق الله الخلق وكيف يعيده الى الحياه عليه ان يتامل ايات الله في الكون فلا يستخف بها بد لا من المطالبه بالمعجزات والخوارق والطلبات التعجيزيه فما تراه امامك في هذا الكون هو دليل على قدره الله المطلقه اسال نفسك من خلق السماوات والارض بهذه الدقه والنظام الدقيق من الذي يسير هذا الكون من الذي ا وجد هذا الكون الذي هو اكبر من الانسان وسبحانه وتعالى- ليس بعاجز الا ان يعيد الانسان بعد الموت اذا كان هو القادر على خلق السماوات والارض فالله لم يخلق الناس عبثا بل خلقهم للعباده ولحكمه وبالتالى لابد من الحساب على اعمالهم ولا بد من البعث والنشور فقال تعالى(اولم يروا ان الله الذي خلق السماوات والارض قادر على ان يخلق مثلهم وجعل لهم اجلا لا ريب فيه فابى الظالمون الا كفورا)

فالايه تدعوا الى

إلى التامل فى خلق الله

الايه تدعوا الناس الى التفكر في ايات الله الكونيه لمشاهده قدره الله وعظمته فهو قادر على خلق الناس مره اخرى وهو لم يخلق هذا الكون عبثا وانما خلقه لحكمه فمن خلق هذه العوالم بقدره مطلقه قادر على اعاده الخلق بعد فنائهم فتكون هذه العظمه دليلا واضحا على البعث والنشور ودليلا على ان الانسان سوف يحاسب على اعماله وهذا الايمان ينبغي ان يكون باليقين باليوم الاخر وبقدره الله على اعاده الناس الى الحياه بعد الموت وهو ما يدفعنا للعمل الصالح استعدادا للقاء الله وعدم الاستهانه بالحياه الاخره

كما ان الايه تدعونا الى مراجعه مواقفنا تجاه ايات الله فعلينا ان نتفكر في ايات الله وان نفهمها ونتدبرها ولا نمر عليها مرور الكرام

كما ان الايه تدعونا الى التزام بمبادئ الدين بان نتبع ما جاء في القران من احكام واداب وان نطبق ايات القران وتعاليمه في حياتنا

الايمان باليقين بيوم القيامه والحساب والعقاب

الايه تدعونا الى ان نجعل في قلوبنا اليقين بان هنالك اجلا محددا لكل شيء سواء للموت او الحساب والبعث

يوم القيامه ولا شك في حدوثه وهذا يجب علينا ان نعد العده ليوم الحساب فنعلم ان الله قادر على اعاده البشر كما بداهم وانهم مسؤولون عن افعالهم

اهميه شكر الله على نعمه والحذر من الجحود والعناد

كما ان الايه تدعونا الى شكر الله على نعمه وترك العناد والجحود ولهذا فالايه فيها توبيخ المشركين الذين ابوا الا جحودا وكفرانا بعد ظهور دلائل قدره الله فتدعونا الى ان نكون من المؤمنين بالحق وان نحذر من التمادى في الباطل والضلال بعد ظهور الحجه الواضحه

اهميه فهم منطق الظالمين

علينا ان نفهم منطق الظالمين فالايه توضح لنا ان الظالمين غالبا ما يتمسكون بباطلهم ولا يقتنعون بالحقائق و البراهين وهذا يساعدنا على فهم سلوكياتهم وعدم الانسياق معهم في ضلالهم بل والتحدي لهم بالعلم والبيان وهذا يدعونا الى الثبات على الحق وعدم الاغترار بمنصب او قوه ماديه فالكل سيعود الى الله في يوم لا ريب فيه

كما ان الايه تبين ان اللازم علينا الصبر على الظالمين وان نستعمل الحكمه في الدعوه وعدم الياس عند مواجهه التحديات

سادسا

بعد أن اختتمت الايه السابقه بذكر اعراض الكفار عن الحق رغم وضوحه ورغم أن الايات الكونيه شاهده على صدق القران الكريم وهم يشاهدون هذه الايات أمامهم فى السماوات والأرض ومع ذلك يصرون على الكفر فذكر أن العناد والكبر الذى دفعهم إلى الظلم فى نظرتهم للحياه من زاويه التصورات الفاسده فهم لا يعترفون للخالق بحقه فى الخلق والأمر فقال تعالى. بعدها (قل لو انتم تملكون خزائن رحمه ربي اذا لامسكتم خشيه الانفاق وكان الانسان قتورا)

فالايه تناقش الاتى

الأمر الأول

تشير الايه الى الى رحمه الله عز وجل فهو سبحانه وتعالى لا يربط عطائه بالايمان والتوحيد وانما يمنح العطاء للمؤمن والبر والفاجر والكافر على حد سواء ويعطي الارزاق لجميع المخلوقات المطيعه والعاصيه كما قال تعالى (كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا)

وهذا فيه

المفهوم الاول

الايه تدعو الى الاحساس بكرم الله وعطفه ورعايته للانسان فبرغم ان الانسان يجحد الخالق ويرفض الاعتراف بحق الله عز وجل ومع ذلك فان الله سبحانه وتعالى يرزق جميع العباد البر والفاجر ولم يرتب الارزاق على ايمان العبد فهو تعالى يرزق جميع الناس دون استثناء ولهذا علينا ان نشعر بهذه الانعام فنرى من خلالها جمال الله وجلاله وحسنه واحسانه من خلال هذه الانعام وهذه الرؤيه مهمه لان عباده الله تتطلب معرفته ومحبته ولهذا فالا

احساس برعايه الله عز وجل وتسير ه لهذا الكون وتقسيمه الارزاق يعني معرفه النعمه والاصل ان معرفه النعمه ت ولد محبه المنعم

المفهوم الثانى

تدعوا الايه الى الايمان بان الارازق بيد الله تعالى وحده والايه تذكر ان خزاين رحمه الله غير محدده فالانفاق من هذه الخزائن لن يفقر الله بل يزيده تفضلا فمن ادرك ذلك في حياته العمليه لن يتوقف عن الانفاق في وجوه الخير خوفا من الفقر بل سيعلم ان الله رازق ومن توكل عليه فلم يخشى ضياعا

المفهوم الثالث

التوكل على الله وحده

اتدعو الايه المؤمن الى التوكل على الله فاللازم علينا ان نتذكر دائما ان الرزق بيد الله وان خزائنه لا تنقذ وان نتوكل عليه في كل امورنا فلا نتنازل عن المبادئ مقابل المصالح

المفهوم الرابع

تدعونا الى الايمان باليقين بان خزائن الله لا تنقذ وان رزقه لا ينتهي وانفاقه منها لا تنقص من ملك الله شيئا كما ورد في الحديث الصحيح

الامر الثاني

تكشف الايه عن بخل الانسان وشحه فذكرت انه حتى لو ملك خزائن رحمه الله فالانسان بطبعه بخيل يمسك ما بيده خوفا من النفاذ والفقر ولهذا يوضح الله كيف ان خزائنه سبحانه وتعالى لا تنفذ ولا تنقص وفي المقابل يوضح ان البشر لو ملكوها لخشوا نفاذها ولخشوا الفقر فقال تعالى(قل لو انتم تملكون خزائن رحمه ربي اذا لا مسكتم خشيه الانفاق وكان الانسان قتورا)ا

وهذا فيه

الموضوع الاول

ترد الايه على مقترحات المشركين المتعنته وطلباتهم من النبي صلى الله عليه وسلم ان يفجر الانهار من الارض ينبوعا وان يجعل جنات من نخيل واعناب وتوسيع الرزق فيشير الله الى انهم لو ملكوا شيئا منه لما جادوا به كجود الله فالانسان قتور

وقتور تعني:- انه شديد البخل والشحيح في النفقه والانفاق ووصف الانسان بطبيعته فحتى لو اوتيو اعطي الا نسان مفاتيح خزائن الله لبخل بها لصفته قتور

الموضوع الثانى

تشير الايه الى ان حب المال والحرص عليه من صفات الانسان الا من عصمه الله ولهذا فان الانسان يتعلق بحب

المال والدنيا الا من رحم الله ولهذا فان المؤمن يحرص على تزكيه نفسه من الشح الذي يسيطر على النفوس ف الشح وحب المال هو السبب وراء اقتراح المشركين طلبات المستحيل لان قلوبهم متعلقه بالمال والدنيا والمصالح فلهذا فان من اسباب رفض ما في ايات الله يعود الى حب المال والتعلق به فالمشركون كما ذكر الله في موضع اخر كانوا يعرفون ان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم فيه الهدايه فقالوا(ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا)

ولهذا فان الايه تبين ان شده تعلق الانسان بالمال ومبالغته في البخل يولد لديه عبوديه لغير الله حيث انه يصبح عابدا للمال فالشح والبخل صفتان في الانسان اذا لم يتم تطهير النفس منها وتزكيتها فان هذا الحب للمال يجعل ا لانسان يعبد المال ولا يريد الحق ويقف امام الحق خوفا على المصالح فالمشركون كانوا يعرفون ان ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم هو الحق لكنهم كانوا يخافون ان يفقدوا الامتيازات التي يحظون بها فهم يخافون على تجارتهم كما ورد في سوره القصص(قالوا ان اتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا)

فحب المال كان مانعا لهؤلاء من الانتفاع بهدايه القران الكريم ولهذا نجد ان هؤلاء طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم تلك الطلبات التعجيزيه كي يؤمنوا بان يجعل الارض ينابيع ويجعلها انهار وكنوز والملاحظ أنها كلها طلبات متعلقه بالمال يعني اذا اردت ان نتبع ما تدعونا اليه فوفر لنا هذه الامور كتعويض عن مصالحنا التي سوف نفقدها ان نحن اتبعنا رساله الاسلام

ومن جهه اخرى كانوا ينظرون الى ان فقر النبي صلى الله عليه وسلم وعدم امتلاكه للمال أنه يدل على انه ليس ن بي فقالوا (لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم) فنظروا الى المساله نظر ماديه كيف يكون نبي وهو لا يمتلك شيئا من المال فالمال عصب الحياه فقالوا لو كان محمد نبي حقا لرزقه الله المال الذي يجعل الناس يتبعون هذا الدين هكذا كانوا يروجون هذه الاقوال للعوام لصرفهم عن الدين ولهذا نجد ان هذه السوره قد اهتمت بهذا الموضوع وكان منها ا يضاح كل ما هو متعلق بالمال لمنع تاليه المال فذكرت هذه السوره قواعد التعامل ق واعد المال وكيف يكون انفاقه ومصادره كما يتضح من الاتي

القاعده الاولى

بينت النصوص ان عليك ان تدرك ان الله هو المتصرف في المال وانه لا يمنعه عن احد لا المؤمن ولا الكافر قال تعالى(كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا)

فحصول الكافر على عنصر المال وامتلاكه له ليس دليلا على انه على الصواب بل هو متاع منحه الله لجميع الناس كما ورد في عهد ابراهيم (قال ومن كفر فامتعه قليلا)

ولهذا فان منح المال للبعض لا يعني انه على الصواب وان كان يمنح صاحبه تفضيلا في الدنيا فهو تفضيل لاجل حركه الناس في هذه الحياه فلو لم يكن هنالك تفاوت لتوقفت الحياه ولما تم العمران عليها

ولهذا فان القوه في نظر الاسلام ليس بامتلاك المال وانما بالسعي للاعمال الصالحه في الاخره لان هذا هو الذي فيه تحقيق الغايه المطلوبه وفيه الرصيد الذي يجده الانسان امامه والرصيد يكون بالعمل الصالح كما قال تعالى(وكان سعيه مشكورا)

القاعده الثانيه

عليك ان تدرك ان المال هو من الله فهو الذي يبسط الرزق ويوسعه على من يشاء ويضيق على من يشاء كما قال تعالى (يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر وكفى به بعباده خبيرا بصيرا)

وهذا التعقيب الوارد في هذه الايه فيه اشاره الى ما ورد في سوره الشورى (ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء) وكما ورد في الخبر ان الله تعالى يقول : أن من عبادي من لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادى من لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو افقرته لافسده ذلك

ولهذا تبين النصوص اهميه القيام بواجب الشكر لله على الانعام والارزاق فاذا حصلت على الارزاق فعليك الحذر ان تنسب ذلك لنفسك لان هذا فيه تاليه للانسان وتكون قد اشركت بالله وعبدت هواك ونفسك بان نسبت حقا ليس لها كما ورد في سوره النمل بلسان سليمان عليه السلام(قال هذا من فضل ربي ليبلوني اشكر ام اكفر ومن يشكر فانما يشكر لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم)

ولهذا نجد ان هذه الايه تبين لنا ان الله كريم وان ارزاقه واسعه فهو سبحانه وتعالى- لا ينفذ خزائنه وعطائه وهو سبحانه وتعالى كريم كرم مطلق فخزائن لا تتناقص مهما انفق منها ولهذا فاللازم على العبد ان يطلب الرزق من الله عز وجل ويتوكل على الله

القاعده الثالثه

عليك ان تدرك ان المال والترف قد يكون سببا في هلاك الامم فهو ابتلاء فاذا استعمل استعمالا يتنافى مع ما امر اللهبه فان ذلك يكون فيه افساد في الارض كما هو حال بني اسرائيل ونهايه ذلك هو الهلاك لقوله تعالى(واذا اردنا ان نهلك قريه امرنا مترفيها ففسقوا فيها)

فاللازم عدم الاغترار بالمال وعدم رفض الحق نتيجه حب المال لان ذلك ايؤدي الى هلاك الحضارات والامم

القاعده الرابعه

كما بينت النصوص انه لا ينبغي استعمال المال في الارض بالتطاول على الناس والبغي فقال تعالى(ولا تمش في ا لارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا) فالمرح فى الارض هو البغي الذي نسب لقارون في قوله تعالى(فبغى عليهم) وفي قوله تعالى (ولا تفرح ان الله لا يحب الفرحين) فهو داء خطير يصيب القلب والنفس ويجعله لا يتقبل ما ياتي من الاخرين وبالتالي يحرم نعمه الانتفاع بالقران وذلك ما حصل لبني اسرائيل في التمكين حيث اصابهم الغرور والاستعلاء بالباطل فكان هلاك تلك الامه

القاعده الخامسه

بينت نصوص فى هذه السوره قاعده مهمه وهي ان المال مال الله وانه لدى الانسان على سبيل الاعاره للقيام بالخ لافه وفقا لما امره الله به ولذلك تضمنت نصوص ايات هذه السوره عده توجيهات متعلقه بالمال

/1

حذرت النصوص من العبث بالمال واهدار ه بالانفاق الذي لا فائده فيه فذكرت ان من يقوم بذلك يكون له علاقه اخوه مع الشيطان فقال تعالى (ولا تبذر تبذيرا ان المبذرين كانوا اخوانا الشياطين)

2

حذرت النصوص من الاسراف فقال تعالى(ولا تبسطها كل البسط)

3

امرت بحسن التعامل مع الاخرين اثناء الانفاق فقال تعالى (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمه من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا)

4

امرت النصوص بالابتعاد عن الرياء والشهره اثناء الانفاق وان يكون خالصا لوجه الله

/5

ركزت النصوص على غرس مفهوم الانفاق للمحتاجين بان يكون مقرونا بالشعور ان ذلك حقا لهم وليس منا ولا تفضل منك فقال تعالى(وات ذا القربى حقه....الخ

/6

حذرت النصوص من جريمه قتل الأبناء نتيجه الخوف من الفقر مبينه ان الله هو الرزاق فقال تعالى (ولا تقتلوا او لادكم خشيه املاق نحن نرزقهم واياكم)

القاعده السادسه

ختمت هنا النصوص بذكر طبيعه الانسان الذي يميل الى البخل والاستغناء بما لديه ويخاف الفقر ويرتعب عندما يعطي شيئا خوف أن يفتقر الا من عصمه الله بالايمان في اطار الحديث عن كفر اهل مكه والذين قد جعلوا الدين مساله تجاريه يتاجرون بها في حياتهم وهم قد رفضوا الدخول في دين الله خوفا على مصالحهم وطلبوا تلك المقترحات ليس لان البينه ناقصه ولكن تعنت منهم فقد اعتادوا على ان يجدوا مصالح ماديه من فكره الدين التي قاموا بتطويع مساله حب الناس لمكه ولدين ابراهيم لصالحهم ولذلك رفضوا الايمان رغم معرفتهم بحقيقته خوفا على هذه المصالح طالبين ان يعوضهم الرسول صلى الله عليه وسلم عن تلك المصالح بان يفجر لهم الارض عيونا وانهار ويعطيهم الذهب وفضه ولهذا كانت هذه الايه ردا على هؤلاء ومبينه الاتى

/1

يجب على الانسان ان يدرك ان صفه الحرص والبخل صفه طبيعيه في الانسان ولهذا فالواجب عليه ان يجاهد نفسه للتغلب عليها وان يتحلى بالكرم والسخاء والعطاء فيجب أن نقاوم الميل الذى فى انفسنا وتتغلب عليه بالا عمال الصالحه والانفاق في أوجه الخير

٢

يجب ان نتحرر من الخوف من الفقر بالتوكل على الله في الرزق والاعتماد على الله عز وجل

فيجب ان نتذكر دائما ان الرزق بيد الله وان خزائنه لا تنفذ فلا ينبغي للمؤمن ان يظن انه سيفتقر اذا انفق في س بيل الله بل يجب ان يتذكر ان خزائن الله ممتلئه بالعطاء ولا تنقص

/3

يجب التعفف عن التعلق الشديد بالمال والاعتماد على الله في الرزق والتصدي للافكار السلبيه التي تحول دون الا

انفاق في الخي

/4

يجب على الانسان ان يتعلم مقاومه نفسه ويمرنها على كسر صفه البخل والشح من خلال الانفاق بسخاء وذلك ايمانا بان ما عند الله باق وخير

فيجب التضحيه بالمصالح والمال في سبيل الله ايمانا بالله وبان الله عز وجل لديه الارزاق الواسعه

القسم الأخير

ما زال الحديث يدور حول الخوارق والمعجزات التي كان يطالب بها الكفار ولهذا نجد ان الايات ابتدات بقوله تعالى (ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخره جئنا بكم لفيفا وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرانا فرقناه لتقرا ه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكا في الملك ولم يكن له وليا من الذل وكبره تكبيرا)

فالايات تبين الاتى

اولا

ان عدم ايمان هؤلاء ليست متعلقه بالخوارق والمعجزات ولكن طبيعه الكفار واحده في كل زمان ولهذا يضرب الله لنا مثلا بما اعطى موسى عليه السلام من تسع ايات فقال تعالى (ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات)

هذه الايات التسعه هي: العصا واليد والطوفان والسنين ونقص الاموال والجراد والقمل والضفدع والدم

فالايه تبين عدم فاعليه المعجزات مع القلوب المعانده فالايه تثبت ان كثره الخوارق والمعجزات لا تكفى لإنشاء الا يمان فى القلوب الجاحده التى حكم الله عليها بالضلال فقد كذب فرعون وقومه رغم كثره الايات والمعجزات

فالايه تدعونا الى الوقوف على على الحقائق التاريخيه كيف كان موقف الناس من الايات ما هو رد الكفار لنفهم طريقه تفكير الكفار في كل زمان ومكان لنفهم اسباب كفرهم وعنادهم ورفضهم قبول الحق

فقال تعالى (فسئل بنى إسرائيل اذ جاءهم)

ولهذا تدعونا الايه الى التفكر في موقف فرعون وقومه كيف قابل فرعون وقومه هذه الايات الواضحه وهى معجزات خارقه هل امنوا بهذه المعجزات التي اصبحت واضحه ؟

ياتى الجواب :- (فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا)

يخبرنا الله انهم لم يؤمنوا به فهم عندما جاء موسى بهذه الايات الواضحه لجا فرعون الى السخريه بموسى فوصف موسى بانه مسحور لمجرد التعالي والتهاون والتهوين من شان دعوته كما قال تعالى في سوره الا عراف(وقالوا مهما تاتينا به من ايه لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين)

فالايه تبين ان المكابرين والمعاندين قد يدفعهم الكبر والعناد الى انكار الحقائق الواضحه وتفسيرها بشكل غريب ف الايه تشير إلى انه رغم كثره الايات والمعجزات التي انزلها الله إلى فرعون وقومه فانه لم تغير قلوب فرعون ومن معه بل قابلوها بالتكذيب والانكار وهذا يظهر ان الايمان ليس مجرد رؤيه الايه العظيمه بل يتطلب قلبا واعيا ومستعدا للايمان وهذا فيه رساله للمؤمنين بان الايمان يحتاج الى اراده داخليه وان الايات العظيمه لا تصنع الا يمان في القلوب الجاحده

كما ان الايه تبين ان اسلوب الظالمين في مواجهه الحق واحد في كل زمان ومكان فهم عندما يجدون الحق يحاصرهم ويكشف ضلالهم يلجاون الى اتهام الحق بالباطل فيصفونهم بالجنون والسحر والضلال كذبا

فقال تعالى (ولقد أتينا موسى تسع ايات بينات فسئل بنى إسرائيل اذ جاءهم فقال له فرعون انى لاظنك ياموسى مسحورا)

وهذا فيه عده توجيهات

/١

يجب ان ان نحذر من سلوك الطغاه والمستتكبرين الذين يرفضون قبول الحق بعد معرفته فاللازم عندما ياتي الحـ ق علينا ان نقبله

/٢

يجب علينا ان نتفكر في المعجزات التي قدمها الله لانبيائه ونستفيد منها لتعزيز ايماننا وفهمنا

٣

يجب علينا ان نتعلم من احوال الاقوام الظالمين الذين كذبوا الرسل وكذبوا ما جاءهم من ايات الله فنحذر الوقوع فيما كان سببا لهلاكهم

/٤

يجب ان نفهم طبيعه المتكبرين والمكابرين لانهم يرفضون الحق رغم وضوحه ولهذا فيجب ان نكون حذرين من ا لانخداع في مثل هذه المواقف في حياتنا فاذا واجهنا شخصا يعاند الحق فعلينا الا نئس من محاوله الاقناع مع علمنا بان هذا السلوك يعكس حاله عميقه من العناد والجهل لديه

/٥

يجب علينا ان نحذر من التعصب الاعمى والجهل والتعالي لان هذا السلوك سواء كان سياسيا او اجتماعيا او دينيا

قد يؤدي الى رفض الحقائق الثابته لانه يعمي الانسان عن رؤيه الحق والاعتراف به فيجب الحذر من مواجهه الحقائق البينه بالاتهام الباطل لان هذا هو سلوك المتكبرين الذين يقاومون الحق ويحاربونه

٦

عدم الانسياق وراء الادعاءت الباطله فالنصوص تبين ان فرعون اتهم موسى بانه مسحور او مشعوذ وما يعني انه سعى لتشويه الحقائق بدلا من مواجهتها بالقبول وهذا يذكرنا بعدم الانجرار وراء الاتهامات والتشكيك في الحقائق الواضحه لمجرد ان الاخرين لا يريدون قبولها

ثانيا

بعد أن بينت الايه رده فعل فرعون من دعوه موسى ومن الآيات التسع تاتى الايات مبينه اجابه موسى فقال تعالى. (قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا)

الأمر الأول

عليك ان تدرك ان المعركه مع الطغاه لابد ان تحدث وانهم سوف يقفون محاربين للحق وسوف يلجاون الى استخدام الاتهامات الباطله لتشويه سمعه الداعيه

ولهذا فاللازم ان نتعلم كيف نواجه المتكبرين الذين يرفضون الحق ولهذا فعليك أن تننظر الى رد موسى لتستلهم كيف يكون مواجهه المتكبرين (قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السماوات والارض بصائر واني لاظنك يا فرعون مثبورا)

لقد كان موسى واثقا في رده لم يخف لانه واثق ان الله يقف معه في هذه المعركه فيرد على فرعون انك يا فرعون تدرك ان هذه الايات يعجز عنها البشر وان منزلها هو الله المتصرف بالسماوات والارض كما قال تعالى فى موضع آخر (وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا)

فعليكم ايها الدعاه ان تقفوا بثبات وصمود لا تخشون من الاعداء فالله يقف معكم استلهموا من موقف موسى الصمود ففرعون وصف موسى بانه مغلوب على عقله بالسحر وانه مسحور فرد عليه موسى ان هذه الايات بينات تبصر من يشهدها بصدقه يقول لفرعون انك مدرك بصدق ذلك فانا متاكد انك واثق ان هذا هو الحق ولكنك جاحد ومعاند وهذا سيؤدي الى ان تكون هالكا ومصروفا عن الانتفاع بالخير هكذا يجب ان يكون المؤمن واثقا بنصر الله

الأمر الثانى

الا يه تدعونا الى ان ندرك ان كل ما نراه من اتي الله في الكون مثل خلق السماوات والارض او المعجزات انما هي حجج وبراهين واضحه تثبت صدق الايمان ووحدانيه الله وليست مجرد خرافه او سحر ولهذا فان على الانسان ان يتدبر هذه البصائر ويتفكر بها بعقل وقلب مفتوحين لادرك حقيقه الايمان بدلا من تكذيبها والاستهزاء بها فعليك ان تستخدم عقلك في فهم ايه الله بدلا من الجهل والتعصب كن من اصحاب البصائر الذين يبصرون الحقائق بعقولهم وقلوبهم وليس من يستمع ولا يفهم فالايه تركز على اليقين بالحقائق الالهيه مبينه ان الايات والمعجزات هي بصائر من الله يهدي بها عباده وضروره الوعى بعواقب الكفر والظلم فتدعو المؤمنين الى الاعتراف بالحق

فانت في حياتك اليوميه عليك ان تقر بالحقائق وتعترف بها وان تتجنب الظلم والاستكبار الذي يدفعك لانكار ما تعرفه او تزيينه للاخرين فعليك ان تفهم ان الطغيان والظلم له عواقب وخيمه والاصرار عليها يؤدي الى الهلاك و العذاب ولهذا فإن الايه تدعوا الى الاتى

التعامل مع الحقائق بحكمه

فرعون استخدم الايات لترويج الباطل والاستخفاف بقومه ولهذا فنحن بحاجه الى التفريق بين الحقائق من الله وبين ما يقوله الناس ونستخدم الحقائق الالهيه بوعى لنبني حياتنا على اساسها وننشرها بين الناس بالحكمه و الموعظه الحسنه

التحذير من المكابره والعناد

يجب ان نتعامل مع الامور بجديه بدون تعصب فعندما نعرف الحق ينبغي ان نسارع الى قبوله وهذا يتطلب ترك العناد والتعصب فيجب على كل واحد منا ان يراجع نفسه في مواقفه في حياته خاصه واننا نعيش في زمن تسود فيها التعصب والحزبيه والطائفيه والمذهبيه فيجب علينا ان نضع في امام اعيننا حقيقه عواقب الجحود والعناد حتى لا نقع في. مصير المعاندين فعلينا أن نقبل بالحق ونترك العناد والجحود عند ظهور الحقائق وعلينا ان نتجنب تقليد فرعون في سلوكه الظالم والمستكبر

وجوب طلب العلم والبصيره

الايه تبين ان الله انزل الايات بصائر اي دلالات وعبر لاولي الالباب الذين يبصرون الحق وتدعو الى التفقه في الدين ولهذا فينبغي على المسلم ان يسعى لطلب العلم الشرعي وفهم الدين ليميز بين الحق والباطل وان يستعين بالبصيره التي يمنحها الله للمؤمنين

ضروره استبصار الامور

يجب ان يكون الانسان متدبرا ومستبصرا بالادله التي يراها في الكون وفي الدين وان يميز بين ما هو حق وبين ما هو سحر وخداع

اهميه الايمان اليقين

علينا ان ندرك ان قوه اليقين يكون في النفس فموسى يؤكد لفرعون لقد علمت أنك قد ايقينت في قراره نفسك ان هذه المعجزات من عند الله فعلينا ان نتعلم ان قوه اليقين بالله وبقدرته هي اساس قوه الايمان والثبات ولهذا فاللازم منا ان نبذل جهدا في تربيه انفسنا على اليقين

ثالثا

بعد ان بينت الايه موقف موسى عليه السلام الواثق بالله ونصره وكيف ان ذلك دفعه الى الثبات امام ظلم فرعون ووقفت ثابتا على الحق واثقا بان الله معه وانه سوف يهلك فرعون الذي الذي قام بمطارده موسى واتباعه حتى وصلوا الى البحر فاذا موسى واصحابه يرون ان البحر من امامهم والعدو من خلفهم بجيشه الجرار فقال اصحاب موسى انا لمدركون فكان رد موسى بلغه الواثق كما ورد في موضع اخر بقوله تعالى (كلا ان معي ربي سيهدين) اي سوف يرشدني ربي الى وسيله يحميني من هؤلاء الظالمين وقد كانت ثقه موسى بربه ونصره فى محلها فيقول تعالى. فى هذه السوره

(فاراد ان يستفزهم من الارض فاغرقناه ومن معه جميعا)

انه اسلوب الظالمين في كل زمان ومكان في التعامل مع دعاه الحق يقوم على اساس القتل او التهجير يفعلون ذلك كي لا يصل صوت الحق الى اذان الناس وهكذا فعل فرعون الذي ظن ان موسى وحده لا يمتلك قوه عسكريه تدفع جنوده وغفل ان مع موسى ربه فقد اراد فرعون قتل موسى وهو واتباعه من المؤمنين وتهجيرهم وقتلهم ف ما ان وصلوا البحر قال اصحاب موسى لموسى(انا لمدركون قال كلا انى معى ربي سيهدين) فصار البحر يابسه فدخل موسى ومن معه في البحر فاغرى ذلك فرعون وجنوده فدخلوا البحر وراءهم فانجى الله موسى ومن معه واهلك فرعون وجنوده

والايه تعلمنا الاتى

الدرس الاول

عليك ان تدرك وتعلم ان الطواغيت يلجاون لقوتهم الماديه للقضاء على. الحق ولمنع حركه التحرر ومقاومه الا ستبداد من رفع الصوت بالحق والمطالبة بالحقوق المسلوبه ولهذا يستعملون القوه والبطش والتنكيل والطرد و التهجير عن ارضهم كما نشاهد اليوم في فلسطين فهذه هي طبيعه الظالمين في كل زمان ومكان يلجاون للقوه الظالمه لطرد المؤمنين وابعادهم عن ارضهم ولكن مكرهم السئ يعود عليهم بالهلاك في النهايه فقوه الظالمين و الطواغيت الماديه ما هي الا تمهيدا لما يأتيهم من عذاب شديد ولهذا فيجب على المؤمنين الثبات في ميادين الحق فلا نستسلم لمحاولات الاستفزاز والظلم التي قد يتعرض لها المسلمون في اماكن عملهم او في مجتمعاتهم كما هو حال المسلمين اليوم في فلسطين فعلى المسلم ان يتعلم من هذه الايه الثبات على الحق والصبر عند مواجهه الظلم فمعرفه عاقبه الظالمين والطغيان بانها الهلاك وان هذه هى سنه الله التى يعاقب بها الطغاه فإن هذا امر يدفعنا للثبات على الحق والتحلي بالحكمه عند مواجهه الظلم او اي مكر والاعتماد على الله في حمايه الحق واهله من بطش الظالمين

الدرس الثانى

العدل الالهي

تعلمنا الايه ان الله سبحانه وتعالى لا يترك الظالمين دون حساب فالله عادل ولهذا توضح الايه ان الله تعالى قاد ر على اغراق الظالمين واعطاء الارض لمن يريد من عباده وهذا يعطي المؤمنين رجاء بان الله سينصر المظلومين و المستضعفين على الظالمين في نهايه الامر سواء في الدنيا او الاخره ولهذا فالايه تدعوا المؤمنين الى

1

الاعتماد على الله وحده

فعلى المؤمن ان يتوكل على الله واثقا بنصره والايمان بان الله قادر على اهلاك اهل الظلم وانصاف المستضعفين فالايه تسلط الضوء على فرعون الذي هو رمز للطغيان والوثنيه السياسيه وكان يمتلك كل عناصر القوه من المال و الجاه والبطش والسلطان في حين كان في موسى ومن معه هم اضعف خلق الله فماذا كانت النهايه لقد اهلك الله فرعون وجنوده في البحر عقابا لهم وكان النجاه للمؤمنين وهذا يعلمنا الا نعتمد على قوتنا الماديه والبشريه بل نعتمد على. الله ونتوكل عليه في جميع امورنا كما ان هذا يعلمنا ان نؤمن بقدره الله المطلقه فلا نخاف من الظالم مهما بلغت قوه العسكريه والاقتصادية ونفوذ السياسى ايمانا بان الله هو القادر على كل شيء فهذه الايه تذكرنا ان قدره الله فوق كل قوه وان النصر سيكون لحكمته وعدله وليس بقوه البشريه وهذا يدفعنا إلى الاعتماد

على الله في دفع الظلم عندما يتعرض المؤمنون لظلم ومكر ظالمين فيجب علينا ان نلجا الى الله بالدعاء عليه و التوكل عليه ليكون معنا في مواجهه التحديات وان نعلم ان الله قاهر الظالمين

/٢

الثقه بنصر الله وعدله

تربينا الايه على. الايمان بسنه الله فى اهلاك الظالمين وأن الله سبحانه وتعالى ينجي المظلومين وينصرهك مما يعطي المسلم ثقه بان الله سينصر الحق وينصر من يلجا اليه

/3

الاستعلاء بالحق

تدعونا الايه الى ان نستمد القوه والعز و الاستعلاء من العبوديه لله وليس من الجاه ولا السلطان ولا العشيره ولا القبيله ولا المال فهذه كلها مظاهر خادعه لا تصمد امام قوه الله عز وجل ولاتصمد أمام الازمات

/4

التحذير من الاستفزاز والظلم ومواجهة ذلك بحكمه

الايه تحذر من اللجوء الى الاساليب القاسيه في التعامل مع الاخرين عندما يكون لنا العز والتمكين فلا يجوز طر د المعارضين وابعادهم من اوطانهم فهذا الاسلوب ينقلب على صاحبه كما حدث لفرعون وكذلك تبين لنا الايه اهميه مواجهه التحديات والأزمات باالتحلي بالحكمه عند مواجهه استفزازات الاخرين ومحاولتهم ازعاجنا واخراجنا من ارضنا وطردنا من مواقعنا أوطاننا فبدلا من الانجراف وراء الغضب والعنف يجب ان نعتمد على القوه الايمانيه وثبات المواقف مستشعرين قوه الله التي ستحمينا من اي محاولات للنيل من حقوقنا

رابعا

تنقل لنا الايه تمكين الله لبني اسرائيل بعد أن كانوا مستضعفين فى الارض مبينه افساد بنى إسرائيل فى الارض بعد ذلك فقال تعال (وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخره جئنا بكم لفيفا)

تفسير الايه

(وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض)

اي بعد ان اهلك الله فرعون جنوده في البحر امر الله بني اسرائيل بسكن الارض بعد اغراق فرعون

وهذا لا يعني انهم سكنوا ارض مصر كما قد يتبادر إلى. الذهن وانما الايه تشير الى التمكين الذي مكنه الله لبني اسرائيل اي الاستخلاف والتوطين في الارض فالايه بمثابه وعد لبني اسرائيل انه بعد نكبه فرعون سوف يستقرون في الارض وهذا يبين ان الله قد يمكن المؤمنين في الارض

وهذا التمكين كان في الارض المقدسه التي كتبها الله الشام فلسطين حاليا وليس مصر فالايه تشير الى ان الله قد انعم على بني اسرائيل بتمكينهم من في الارض بعد فرعون فقد ابدالهم الله من بعد خوفهم أمنا ومن بعد الذل عزا

وملكوا الارض بعد أن كانوا مستضعفين فى الارض لاحيله لهم لدفع العذاب ولا الوقوف أمام فرعون وجنوده فمن الذى نصرهم أنه الله تعالى ولكن متى كان تحقيق النصر والتمكين أنه حصل بعد أن رأى الله منهم الثبات فى الحق والصبر على. الاذى فى سبيل وطاعه لله بعد ذلك نصرهم الله

٢

(فاذا جاء وعد الاخره جئنا بكم لفيفا)

مساله وعد الاخره الوارد في. الايه قد أشكل فهم المراد به لدى المفسرون حيث ذهب البعض إلى القول انه متعلق بيوم القيامه فكان المعنى بنظرهم اي اسكنو الارض ثم انكم ستموتون ثم يجمعكم الله اليه

ليوم الحساب باعتبار ان كلمه لفيفا تشير الى الجمع الكثير المختلط من كل نوع فتجمع الناس جميعا من كل بقاع ا لارض في موقف القيامه سواء كانوا مؤمنين او كافرين كل واحدا بحسب عمله لكن هذا المعنى لا ينسجم بالنظر إلى سياق هذا الشطر من النص حيث نجد أنه ورد بعد ذكر الصراع بين الحق الذى يمثله موسى ومن معه من المستضعفين والباطل (الوثنيه السياسيه الاستبداديه التى تسعى إلى القضاء على حركات التحرر التى تقاوم الا ستبداد) حيث يكون النصر فى نهايه المطاف لاهل الحق فالنصوص تتحدث عن منظومه الاستبداد فرعون وجنوده وأنه تعالى. قد أهلكهم فاغرقهم جميعا فقال تعالى. بعدها (وقلنا من بعده لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخره جئنا بكم لفيفا)

فهى متعلقه بالتمكين الذى تحقق لاهل الحق المستضعفين فى الارض ولهذا فان المعنى الذى ذهب إليه المفسرون ان الوعد متعلق بيوم القيامه لا ينسجم مع الملابسات الوارده فى الايه وما تتحدث عنه إلا إذا نظرنا إلى المساله من زاويه أن التمكين فى الارض على اعتبار أنه ابتلاء وامتحان لينظر الله كيف نعمل كما ورد فى سورة الأعراف بقوله تعالى (قالوا اوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الا رض فينظر كيف تعملون) ولو أخذنا بهذا المعنى فإن هذا يعنى أن هنالك عقوبتين لمن يفشل فى امتحان التمكين عقوبه فى الدنيا بسلب العز والتمكين واندثار الحضاره وسقوطها عندما تخرج عن منهج الله باعتبارها سنه ثابته كما ورد فى هذه السورة (واذا اردنا ان نهلك قريه امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرنها تدميرا وكم اهلكنا من القرون من بعد نوح ...الخ. ولقوله تعالى فى سورة يونس (ثم جعلنا كم خلائف فى الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون)

فتكون سقوط الحضاره عقوبه فى الدنيا وهناك عقوبه فى الاخره ولكن النص هنا يتحدث عن معركه يكون التمكين لهؤلاء (بنى إسرائيل) متصفا بالفساد فى الارض وانهم سوف يفسدون فيها مرتين كما ورد فى بدايه السورة وقد ذكرت النصوص القرآنية فى أكثر من موضع انه بسبب فساد بنى إسرائيل وقتلهم الانبياء وتحريفهم الكتب السماويه قد عقابهم الله بالذل والهوان فلا تقوم لهم قائمة ولاتنصب لهم دوله فهم يعيشون كاهل ذمه كما ورد فى سورة البقره

وفعلا حصل ذلك على يد بنو خذ نصر ونتج عن ذلك تفرق اليهود وتوزيعهم على أرجاء الأرض فمنهم من ذهب إلى المدينة لاجل انتظار النبى الخاتم وكانوا يهددون العرب به وانهم سوف يستعدون ملك سليمان عند خروج النبى الخاتم وعندما خرج النبى الخاتم من العرب نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ...ثم كان الجلاء لهم من المدينه وكان حصول تفرقهم فى أرجاء الأرض

لا تجتمع لهم كلمه ولا يوجد لهم كيان ولا دوله ولهذا فإن الايه هنا مرتبطه بما ورد في مقدمه السوره(فاذا جاء وعد الاخره ليسئوا وجوهكم....الخ

فالايه تتحدث عن واقعنا في الوقت المعاصر كما ذكر الشعراوي بان كلمه لفيفا هي تعبير يعكس واقع اليهود فقد كانوا موزعين في جميع انحاء الارض فاليهود لم يكونوا يجتمعوا في مكان واحد بل كانوا موزعين في جميع بقاع الارض ولهذا فالايه تصف مشهدا يحدث في اخر الزمان بانهم سوف يكون اجتماعهم من جميع بقاع الارض وهذا ما حدث على يد الصهيونيه العالميه فقد اجتمعت اليهود بشكل لم يكن يتصور واستقروا في ارض فلسطين فهذا المشهد يتفق مع ما ورد من افسادهم في الارض مرتين التي قضاها الله في الكتاب فاجتماعهم بهذا الشكل في اخر الزمان بعد الشتات هو لتحقيق وعد الله لهم بان يكون لهم العلو في الارض الكبير وهذا ما حدث فقد كان اجتماع اليهود من جميع بقاع الارض فكلمه لفيفا تعني الشمول والتنوع تعني اجتماع مختلط من مختلف القبائل والجماعات وهؤلاء قد كان اجتماعهم من جميع اقطار الارض من اوروبا وامريكا ومن العرب ومن افريقيا ومن اسيا كان اجتماعهم في ارض فلسطين وقد كان منهم تكوين دولتهم المشؤومه تحقيقا لوعد الله لهم وقد كان منهم الافساد في الارض وما نشاهده اليوم من مجازر ترتكب في فلسطين تقشعر لها الابدان لتدل دلاله قاطعه على افساد بني اسرائيل فهم لم يقوموا باعمار الارض كما قال تعالى (اسكنوا الارض)

فكلمه اسكنوا تحمل معاني تربويه عميقه حول اهميه اعمار الارض وتعمرها بالسكن والازدهار وعدم تركها للخراب والفوضى وتعمرها يكون باقامه العدل فيها لكن هؤلاء قد كان منهم الافساد في الارض وتدمير الارض والانسان حتى شجر الزيتون لم يسلم من افسادهم وهو ما يوافق قوله تعالى(لتفسدن في الارض مرتين)

بل ان مجي الايه بعد ذكر استفزاز فرعون لطرد موسى ومعه ومن معه من الارض يشير الى ما يحصل اليوم من افساد بني اسرائيل بمحاوله طرد اهل غزه من بلدهم وطرد الفلسطينيين من ارضهم فهذا السلوك جزءا من الفوضى والفساد الذي تمارسه بني اسرائيل في التمكين الثاني الذي وعدهم الله به ولهذا فعلى المسلمين ان يثقوا بنصر الله لان شده هذا الفساد من بني اسرائيل يدل على قرب تحقيق وعد الله لنا للدخول للمسجد كما دخلناه اول مره تحقيقا لوعد الله لنا بالقضاء على دوله اسرائيل الفاسده فتجميعهم من جميع انحاء العالم هوللقضاء على فسادهم ولاجتثات هذه الشجره الخبيثه من على الأرض يوم تتحدث الشجر والحجر فتقول يامسلم ياعبد الله هذا يهودى وراءى تعال فاقتله

سادسا

لكن كيف يكون هزيمه بنى إسرائيل والقضاء على فسادهم و كيف يكون الانتصار عليهم ؟

ياتي الجواب في قوله تعالى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا) وهذا فيه

الأمر الأول

ان تحقيق النصر للمسلمين انما يكون باتباع تعاليم القران الكريم التي جاءت بالحق والعدل فعندما نجعل القران الكريم منهجا لحياتنا ونلتزم بما جاء فيه من اوامر وما فيه من نواهي فان ذلك يكون مقدمه للنصر فقال تعالى(وبالحق انزلناه وبالحق نزل وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وقرانا فرقناه لتقراه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا)

وهذا فيه بيان الاتى:-

١

ان القران الكريم متضمن علم الله الذي اراد ان يطلعنا عليه من احكام واوامر ونوهي وهو فيه احكاما منضبطه ش

امله كامله لجميع جوانب حياه الناس

فمضمونه هو الحق الذي تقوم علي حياه الناس فالحق هو الذي ينظم حركه السماوات والارض كما قال تعالى (و ما خلقنا السماوات والارض الا بالحق)

٢

ان القران الكريم هو كلام الله نصا ومعنى وهو محفوظ من النقص او الزياده

فقال تعالى (وبالحق نزل) اي ونزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ووصل الى الارض دون ان يحدث فيه

نقص او زياده ولم يختلط بغيره فقد حمله القوي الامين كما قال تعالى فى موضع آخر (مطاع ثم امين) فالحق هو للاحكام التي تضمنتها ووصل اليك بالحق ولم يحدث فيه تبديل ولا تغيير اثناء طريقه الى الوصول اليك

وبالتالي يجب ان يكون منهجا لتربيه المسلمين ومنهج سلوك يحكم شعورهم وعواطفهم وانفعالتهم وواقعهم ونظام حياتهم ومنهج دوله فعندما يصبح القران هو حاكم حياه الشعوب المؤمنه وعندما يصبح المؤمن تهتز بشاعره واحاسيسه وتلين جلوده وتخشع قلبه وتقشعر جلوده عند سماع القران اثناء التلاوه وعند قراءه القصص يكون استخراج المفاهيم وعندما يحكم يحكم القران الشعوب ويكون القبول والتسليم بما فيه كما قال تعالى فى موضع آخر (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدون في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) عندها سيكون النصر للمؤمنين

ولهذا فان الايه تدعو الى ان نلتزم بالصدق والانصاف في معاملتنا واقوالنا وافعالنا وان ننتهج الاخلاق الحميده ونتجنب الظلم والافعال القبيحه فالله انزل القران ليامر بالعدل ويشمل كل جوانب الحياه فالقران هو الحق هو العدل الذى يجب ان تسير حياتنا كلها بما في القران فنلتزم بالقران فهو منظم للحياه ويجب ان نستقيم على ما فيه

/٣

الايه تبين ان القران الحق هو مادته وغايته وقد وصل الى الرسول صلى الله عليه وسلم سليما من النقص او الزياده ولم يختلط بغيره وهو من علم الله فهو يعلم ما يحتاج له البشر وبالتالي فعلى المسلم الالتزام به وعلينا اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع سنته فهي الشارحه للقران المبينه والرسول صلى الله عليه وسلم انما ارسل للبلاغ والانذار

/٤

تبين الايه أن القران هو معجزه الله للبشريه في مرحله النضج اليشرى وقد انزله الله مفرقا ومنجما على حسب الظروف والاحداث ليكون الاستفاده منه ومن احكامه بتنزيلها على الواقع وفقا لما يطرا في حياه الناس من احداث ولهذا فان الاهتداء بهدايه القران والانتفاع بما جاء به يتطلب فهم الواقع واحسان تنزيل الاحكام على الواقع فطريقه نزول القران مفرق ومنجم هو لاجل ان تستخدم الاحكام المناسبه لكل زمان ومكان وهذا ما يجعل القران صالح لكل زمان ومكان

الأمر الثانى

ولما بينت الايات ان القران من علم الله الذي اراد ان ينزل للناس فمادته الحق لانها من علم الله فهو الحق الذي

يجب على الانسان ان يقيم عليه حياته ونظامه وانه حمله جبريل واوصله الى الرسول عليه الصلاه والسلام سليما لا تشوبه شائبه ولم ينقص ووصل بالحق وان الرسول ملزما بمواجهه الناس بهذا الحق وان مهمه الرسول هي الا نذار للمخاطبين والتبشير المؤمنين وان عمليه تنزيل القران منجم على مراحل بعد ان نزل من اللوح الى السماء ثم نزل الارض منجما حسب الواقع والبيان والتفسير حسب على المراحل لانه الدين الخاتم ولكي يكون منهجا للمسلمين ولأجل أن ينزلوا الأحكام على الواقع وهذا يتطلب ان تكون الامه الاسلاميه فى مستوى إسلامها قيما ومبادئ وتجربتها الحضاريه التاريخية اعتزازا واعتبارا وفى مستوى عصرها حوارا ومشاركة ورؤيه معاصره وبرامج وتخطيط حتى تصبح قادره على تنزيل الاسلام على حياتها وتقويم واقعها به وتجسيد قيمه فى حياتها لا ثاره الاقتداء عند الاخرين فعليها أن تقوم واقعها بقيم الاسلام فى وجهه وتتعامل مع قيم الإسلام تربيه وتنزيلا وبناء وارتقاء من خلال واقعها فى جهه اخرى ولهذا تأتى الآيات بتوجيه النبي صلى الله عليه وسلم الى ان يواجه الناس بهذا القران الذي فيه الحق ويترك لهم ان يختاروا بان يسلكوا طريق الحق او ينحرفوا عنه ويعطيهم نموذج اهل الكتاب الذين خشعت جوارحهم فقال تعالى(قل امنوا اولا تؤمنوا فالذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للابقان سجدا ويقولون سبحان ربنا انه كان وعد ربنا مفعولا ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا)

/١

تبين الايه ان الانتفاع بالقران يتطلب التسليم للحق الاستسلام للحق والايمان باليقين فتذكرنا ان الحق المطلق هو الله وانما ياتي به القران هو الحق الذي لا ريب فيه فعلينا ان نسلم بهذا الحق وندركه في حياتنا

/٢

تبين الايه لنا كيف يكون التعامل مع القران الكريم حتى يكون مصدر قوه لنا نواجه بها اعداء الله بان هذا الامر يتطلب ان نستقبل ايات الله عند قراءتها بالخشوع والتعظيم والاجلال فنحذر من سلوك الكفار الذين كانوا يستقبلون ايات الله بعدم المبالاه والتكذيب ولهذا يضرب الله لنا مثلا باهل الكتاب الذين استقبلوا ايات الله بـ التعظيم والاجلال فان ذلك قد ظهر له اثر في سلوكهم عند استماعهم ايات الله وهذا التاثير بان خروا سجدا فقال تعالى (فالذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم يخرون للاذقان سجدا)

فذكر ت الايه نزولهم الى الارض على هيئه السقوط على وجوههم الى الارض وخاصه الاذقان وهو الذقن الذي فيه اللحيه وهو اقرب شيء الى الوجه وهو المكان الذي يكون فيه تكريم الانسان فذكرت انهم يبالغون في الصاق هذه الاذقان في التراب للتعبير عن كمال الخشوع والخضوع لله والتعظيم لله جل وعلا فهذا هو حق الله على الناس استقبال اوامره بالتعظيم والاجلال والا فان هؤلاء لم يكونوا يعرفوا السجود بالشكل الذي تتحدث عنه النصوص وانما المراد هو الخضوع والاذعان والتعظيم لله ولاياته من قبل اليهود والنصارى الذين حافظوا على العلم ولم يكن منهم التحريف والتبديل هؤلاء الذين كان العلم ما زال لديهم موجودا فخروا الى الارض لما سمعوا القران الكريم لان استماعهم كان استماع تعظيم لامر الله ولكلامه ولهذا كانت تاثيرهم بما ورد فى القران وخضوعهم عند سماعهم ايات القران الكريم

لبيان اهميه الوعى والفهم لايات القران وفهم أحكامه وآياته وحسن تنزيلها على الواقع من خلال تقديم نماذج تتجسد فيها قيم هذا الدين

وهذا يتطلب التعظيم لايات الله يتطلب الاعتزاز بالانتماء لهذا الدين وهذه العقيده حتى نستطيع ان نواجه اهل الباطل فلا يكون منا التهاون في امر الدين وعلينا عدم الاكتراث بما يقول الاخرون عنا عندما نتمسك بديننا وعقيدتنا فهم سوف يقولون عنا ارهابيون واننا كذا وكذا وكذا وبالتالي فاللازم ان نثبت على الحق وان الواجب علينا ان لانكتفى بالايمان الظاهري بل نلتزم بما جاء بمنهج الله ونشعر بتاثيره العميق في حياتنا ولهذا ذكر السجود على تلك الهئيه

فالايه تعلمنا ان نتقبل الحق مبينه ان قوتنا تكون بتاثرنا بالقران وسنه نبيه وليس باراء الناس العاديين او ادعاءتهم ولهذا تصف اهل العلم بالخشوع والخضوع والسجود لله لنفهم ان قوتنا هي بالعبوديه لله والتاثر بكلام الله فهذا هو سلوك اهل العلم الذين يدركون الحقائق

الأمر الثانى

تصف الايات اقوال العلماء بعد سجودهم لله وقبولهم بالحق فقال تعالى(ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا)

لتنزيه الله سبحانه وتعالى وايمانهم باليقين بتحقيق الله وعده فهؤلاء قد قبلوا الحق وامنوا بالاسلام امثال عبد الله بن سلام وامنوا بالقران ولم يتكبروا وقد نفعوا انفسهم فهذه صفه العلماء الربانيين الذين يتسمون بدوام الخضوع لله والانطراح بين يديه والتعظيم لله والحمد والثناء والتنزيه له والاعتراف بوعده واستجابتهم قوليه وعمليه هكذا هي صفه المؤمنين الذين يكون لهم النصر على الكفار ان هؤلاء المؤمنين يتطلب ان يكونوا واثقين بـ قدره الله وبتحقيق الله وعده ايمانا راسخ باليقين لان وعد الله حق وواقع وسوف يتحقق فهذا اليقين هو ثمره العلم النافع الذي يورث الخشوع والرغبه في عباده الله عز وجل

يقول تعالى بعدها (ويخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا)

وصف احوال المؤمنين وخاصه من امن من اهل الكتاب الذين يقعون على وجوههم ساجدين وباكيين عند سماع القران وهذا الفعل يزيدهم خضوعا وخشوعا لله وطاعته ويعكس تصديقهم بكتاب الله

ففي ذلك دعوه للمسلمين للاقتداء بهم في سجودهم والبكاء عند سماع القران الكريم واظهار التعظيم والتوقير لايـ ات الله عند سماعها حيث يحصل هذا الخشوع نتيجه لتفاعل القلب مع معاني القران الكريم فالايه تشير الى مقام الخشوع العالي الذي يلتقي به المؤمن عند سماع ايات الله وهو مشهد مؤثر يدل على الاستجابه الغامره للحق بالا ضافه الى ذلك تتضمن وقفه من علامات المؤمن الخاشع فهو يبكي ويتاثر بالقران لدرجه لا تستطيع الالفاظ وصفه مما يبرز حال شعوريه عن صفاء القلب فهو منفتح لفيض القران الكريم و هذا هو الايمان الصادق الذي يكون به الا نتصار على هؤلاء الاعداء

الأمر الثالث

تبين الايه اهميه الوسطيه والاعتدال في سلوك المؤمن فقال تعالى(قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغي بين ذلك سبيلا)

حتى في العباده يجب ان نلتزم بالتوسط والاعتدال في قراءتنا ودعائنا متجنبين الجهر الشديد الذي يثير الاخرين او المخافته التي تمنع من ايصال المعنى وذلك لتحقيق التوازن بين ايصال الرساله وعدم ازعاج بالاخرين فالايات تحث المؤمن على الوسطيه والاعتدال في كل اقوالنا وافعالنا خاصه فيما يتعلق بالعباده والتعبير على المعتقدات بحيث نراعي مشاعر الاخرين وظروفهم ونسلك الطريق الاوسط الامثل لتحقيق الغايه المرجوه ولهذا امر يجب الا لتزام فى تلاوه القران ودعائنا ومختلف جوانب حياتنا

الايه تركز على. مبدا الحكمه في التعامل مع الاخرين فينبغي على المسلم ان يكون متوازنا في افعاله واقواله و كلماته وان يختارالاسلوب الامثل لتجنب ما يثير العداوه الذى يؤدي العناد مع الحفاظ على العباده بالشكل الذي يحقق المطلوب ويصل الى القلوب

فالانتصار على العدو يتطلب الوسطيه والاعتدال والابتعاد عن التطرف يتطلب التمسك بالتوحيد وان ندعو الله

باسمائه الحسنى دون تحديد او تقييد وان نختار افضل الطرق لايصال الحق والخير دون اثاره بغض الاخرين

الأمرالرابع

تبين الايه ان انتصار المؤمن يكون بتوحيد الله باسمائه وصفاته ونفي الشركاء عنه وتنزيه من الاولاد والزوجه و الحاجه فالله غني عن خلقه وهو تعالى يستحق الحمد والثناء والتعظيم والتبجيل قال تعالى (وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريكا في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا)

وهذا فيه

المفهوم الاول

ترسيخ مفهوم العبوديه لله التي فيها انتصار المؤمن على الكفار فالله قد وصف نبيه في هذه السوره في مقام الا سراء بانه عبدلله فيشير الى ان مقام العبوديه هي اشرف المقامات واعظمها ولهذا فان سعاده المسلم مرتبطه بطاعه الله وامتثال اوامره وسعاده المسلم هو الوصول الى هذه المرتبه العاليه من خلال الكمال في العبوديه

المفهوم الثاني

اهميه تعظيم الله بالقلب واللسان

فالايه تلزم المؤمن بتعظيم الله تعظيما تاما وهو ما يتطلب اخلاص العباده له وحده وتنزيه عن كل ما لايليق بج لاله كما تدعو الى تعظيم الله باللسان من خلال الثناء عليه باسماءه الحسنى والاعتراف باوصافه العظيمه والاقرار بوحدانيته المطلقه فالايه تبين ان الله هو الغني المطلق فلا يحتاج الى احد من مخلوقاته وليس له شريك في الملك ولا شريك له في العباده وهذه الحقيقه تبعث على الشعور بالاطمئنان والرجاء في كلام الله مع ادراك ان العظمه الحقيقيه لله وحده

المفهوم الثالث

االتشجيع على التفكير في قدره الله فهو تعالى. منزه عن الولد والشريك وتوكد الايه على انه سبحانه وتعالى و المالك لكل شيء فهذا يدفع المؤمن الى التامل في عظمه فى خلقه وقدرته مما يعزز الايمان باليقين

المفهوم الرابع

الارتقاء بالنظره الانسانيه ان تعظيم الله وتنزيه عن كل نقص يؤدي الى تزكيه النفس فلا تتعلق بالمخلوقات كما أنه يؤدي الى التركيز الى الغايه الساميه من وجوده وهي عباده الله و رضا الله والتطلع الى رحمته

الامر الخامس

كما ان الايه تعلمنا اهميه الحمد والتعظيم لله تعالى والتاكيد على. وحدانيته وعدم حاجته إلى. احد مما يمكننا من تثبيت اصوال الايمان بالتوحيد الخالص في حياتنا اليوميه والاعتماد عليه وحده في طلب العون منه وحده وتنزيه عن كل نقص او عيب واللجو اليه بصدق واخلاص في كل امورنا لان الله هو الغني القوي القادر على كل شيء

وهذا يعني :- انه يجب ان نشكر الله على نعمه مهما كانت صغيره او كبيره ولا نسند الفضل لاحد غيره فالحمد يثمر الرضا وزياده الشكر

وهذا يعني ان ننزه الله من الولد والشريك فلا نتعلق الا بالله عز وجل

وهذا يعني ان نلجا الى الله في طلب العون دون غيره من الضعفاء المتهالكين فالله كافى يعين من يلتجا اليه

وهذا يعني ان نشعر ان الله كبير فلا نخاف من احد

وهذا يعني الشعور بان العزه والقوه بانها تكون باللجوء الى الله وحده بانها تكون بالاعتزاز بالله والركون الى الله فهو سبحانه وتعالى القادر على نصرتك فهو الذي لا يعجزه شيء ولهذا فاللازم ان تطهر القلوب من التعلق بغير الله من المخلوقات فلا يكون الاعتزاز الا بالله فالمسلم يستمد عزته وكرامته وقوته من الاتصال بالله عز وجل لا من قبيله ولا من عشيره ولا من مال ولا من سلطان فهذه الايه تسمى ايه العزه فاذا اردنا العزه فعلينا ان نكون معظمين لله موحدين لله وان نعتز بالايمان بالله فلا نخشى الا الله فهذا هو طريق القوه والعزه والتحرر وهذا هو طريق التحرر من هيمنه الامريكان والصهاينه فالله اكبر منهم فكيف نخاف ومعنا الله فلا ترهبنا دبابات الامريكان ولا سلاحهم النووي ولا قواتهم لاننا نعتز بالله ونستمد قوتنا من الله فمن اراد النصر في هذه المعركه فعليه بتطهير قلبه من كافه الاصنام فلا يكون في قلبه الا الله ولا يعتز الا بالله

انتهيت من تفسير هذه السورة يومنا هذا ٢٨ ربيع اول ١٤٤٧هجريه الموافق ٢٠سبتمبر ٢٠٢٥ميلاديه

المراجع

1/مقاصد سورة الإسراء فى موقع طريق الاسلام للكاتب علا بن طعان بتاريخ 12يوليو 2023م
2/اسماء سورة الإسراء موقع اسلام ويب
3/سورة الإسراء تقص نهايه بنى إسرائيل بقلم العلامه عبد المعز عبد الستار رحمه الله مقاله بمجله الأزهر الجزء السادس عدد غره جمادى الآخرة 1376هجريه 2يناير 1957م المجلد الثامن والعشرين
4/موقع الكلم الطيب هدف سورة الإسراء استشعر قيمه القران
5/تدبر القران
6/موسوعه التفسير
7/موقع اسلام ويب مقاله بعنوان مقاصد سورة الإسراء
8/بين اليهودية والصهيونية فى فهم جذور الصراع وتعقيداته مقاله ايه الهندوای 20اكتوبر 2024
9/محاسن التأويل للشيخ صالح المغامسي
10/فضل سورة الإسراء فى القرآن والسنة موقع جميعه تعليم القرآن الكريم
11/المدونه العربيه سوره الاسراء معانيها وفضائلها فى القرآن الكريم
12/نظرات قرانيه حول سورة الإسراء للشيخ أ.د.حاكم المطيري
13/تطبيق نور القران
14/الاتقان في علوم القران
15/الكشف والبيان
16/علمتني سورة الإسراء
17/تفسير محمد متولي الشعراوي
18/تفسير محمد جواد مغنيه
19/تفسير الشرازى
20/تفسير الميزان
21/تفسير سعيد حوى
22/تفسير السعدي
23/فى ظلال القرآن للسيد قطب

24/المفاهيم القرآنية من سورة الأعراف تأليف أحمد عبد الرزاق مربوش
25/تفسير الأمثل
26/تفسير حسين فضل الله
27/تفسير ابن كثير
28/تفسير الجلالين
29/تفسير عايض القرني
30/تفسير القرطبي
31/تفسير الطبرى
32/تفسير الزمخشري
33/تفسير الرازي
34/الالوسى
35/التفسير القرانى للقران
36/زهره التفاسير
37/روح البيان
38/المراغى
39/التفسير الميسر
40/التفسير الموضوعي مجموعة من المؤلفين
41/التفسير الوسيط
42/البغوى
43/ابوبكر الجزائرى
44/تفسير النابلسي
45/تفسير الشيخ الحبيب عمر بن حفيظ
46/المختصر فى التفسير
47/الجامع لاحكام القران
48/تاملات فى سورة الإسراء

49/التحرير والتنوير لابن عاشور
50/اضواء البيان في تفسير القرآن
51/مقاله فى موقع الوكه للكاتب عبد الرحمن بن سعيد الحازمى بعنوان ايات الذريه فى سورة الإسراء ومضامينها التربويه تاريخ النشر9يونيو2019م
52/تفسير سفيان الثوري
53/,موقع الشيخ الدكتور خالد السبت
54/المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطيه
55/مقاله في موقع اسلام ويب بعنوان الاسراف والتبذير
56/خطورة الاسراف وكفران النعم خطبه صغير محمد الصغير على موقع مكتبه الوكه بتاريخ21ابريل 2025م
57/مقاله فى موقع الوكه للشيخ عبد الرحمن سعيد الشترى بعنوان مفهوم الاسراف والتبذير وصورهما ومظاهرهما واثارهما وأسبابهما وعلاجهما
58/من موانع محبه الله للعبد الاسراف والتقتير مقاله لمحمد محمود صقر بموقع الوكه بتاريخ 16ديسمبر 2012م
59/مقاله لهيام محمود فى موقع الوكه بعنوان الاسراف فى الطعام والشراب تاريخ النشر 28مارس 2023م
60/تفسير ابو السعود
61/مجله الامه كتاب بعنوان الخطاب الجماهير ى ووسائل التسديد
62/مقاله بعنوان واجب المسلمين في الغرب تجاه قضيه فلسطين بموقع اسلام اون لاين
63/مقاله فى موقع اسلام اون لاين بعنوان واجب المسلمين تجاه قطاع غزة
64/ابن باديس كتاب مجالس الذكر
65/ابن حجر العسقلاني اتحاف المهره الطبعه الاولى 1997م
66/ابن الأثير كتاب النهايه في. غريب الحديث والاثر
67/ مقاله الطيب اكراض فبراير 2022م فى موقع مدرسه الامام المجدد (عبد السلام ياسين) بعنوان الا ستفزاز فى الارض دوافعه ومدافعته تاملات منهجيه في سورة الإسراء
68/موقع الجزيرة نت مدونات سنه الله فى عقوبه من أراد أن يستفزنا ويهجرنا من ارض الاسراء للكاتب مجدى قويدر بتاريخ 10نوفمبر 2023م

69/موقع هئيه علماء فلسطين مقاله بعنوان سنه الاستفزاز فى سورة الإسراء
70/نافذه مصر مقاله بعنوان صفات الشخصيه المستفزة
71/مقاله الدكتور على محمد الصلابى فى موقع ترك بلاي بعنوان العقل والأخلاق ومظاهر تكريم الانسان بهما
72/مقاله فى موقع الاهرام للدكتوره مفيده ابراهيم على فى تفسير (وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا) بتاريخ ٢٦فبراير٢٠٢١م
73/تفسير فتح القدير للشوكانى
74/مقاله للدكتور سمير مثنى على الاباره بعنوان تكريم الله للإنسان بالعقل تاريخ النشر 11يوليو 2015 م
75/مقاله في موقع الوكه للكاتب امين الشقاوى بعنوان تاملات في قوله تعالى (ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا)بتاريخ٧يونيو 2021
76/تفسير مقاتل بن سليمان
77/موقع اسلام ويب مقاله بعنوان تفسير ايه (ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا)
78/موقع اليوم السابع مقاله طارق حنفى بعنوان (وننزل من القران ماهو شفاء ورحمه للمؤمنين)
79/القران شفاء وسبب الشفاء مقاله بموقع اسلام ويب
80/,مقاله اميمه الشرقاوى الجبيرى بعنوان القران بوصفه شفاء قراءه تحليليه
81/ارشيف العربيه مقاله بعنوان كل يعمل على شاكلته
82/موقع الدكتور محمود عامر تاريخ النشر 30يونيو 2006م مقاله بعنوان وننزل من القران ماهو شفاء ورحمه للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا)
83/مقاله في موقع الوكه للكاتب عباس توفيق بعنوان تاملات فى ايات سورة الاسراء
84/موقع سوال وجواب ماهو قران الفجر
85/موقع البلد مقاله بعنوان ساعه قبل الفجر تغير حياتك تاريخ النشر 2ديسمبر 2023م
86/تفسير العز عز الدين بن عبد السلام
87/تفسير ابن عثيمين
88/الفوائد لابن القيم
89/مجموعه فتاوى ابن تيميه

90/فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني
91/صحيح البخاري
92/صحيح مسلم
93/تفسير أوضح التفاسير
94/تناسب السور
95/الدرر السنيه
96/تفسير الشنقيطي
97/التفسير الموضوعي لمجموعه علماء
98/رساله المسترشدين للمحاسبى
99/ التفسير القرانى بالقران

احمد عبد الرزاق مربوش سلام العامرى

فهرس سورة الإسراء

1/التعريف بالسورة ص1
2/الأجواء التي نزلت فيها السورة ص1
3/سبب نزول السورة وما قيل فى سبب نزول بعض آيات السورة ص1
4/اسماء السورة والقابها ص2
5/فضائل السورة ص3+2
6/محتوى السورةص6-3
7/خصائص السورة
8/مقاصد السورة
9/ارتباط السورة بما قبلها
10/المناسبة بين ما افتتحت به السورة وما اختتمت به السورة
11/موضوعات السورة
12/ملخص السورة ص14-7
13/ما دلاله افتتاح سورة الإسراء بقوله تعالى(سبحان الذي)ص18-16
14/علاقة التسبيح بمعجزه الاسراء والمعراجص18
15/ماذا يعنى الاسراء ؟وماذا يعنى المعراج؟ص19
16/ماهو طريق الوصول إلى معيه الله تعالى ص19
17/ما دلاله قوله تعالى (اسرى بعبده) ولم يقل بنبيه ص21-20
18/ماذا يفهم من تحديد نقطه البدايه والنهايه لرحله الاسراء حيث ذكر أن المسجد الحرام نقطه البدايه وذكر أن المسجد الاقصى هو نهايه تلك الرحلهص20؟
19/ماذا يستفاد من تخليد الإسراء فى القرآن الكريم ؟ص21
20/ماهى مزايا المسجد الاقصى ص22+21
21/ تخليد الإسراء والمعراج فى القرآن الكريم وما يترتب على ذلك من واجب الدفاع عن المسجد الا قصى على كل مسلم ص23-20
22/اهداف ذكر بركه المسجد الاقصى وما حوله ؟ص25-23

23/اهميه فهم البركه الماديه ص23
24/اهميه فهم البركه المعنويه ص24
25/هل كان الاسراء والمعراج بالروح والجسد ام بالروح فقط ؟ص24
26/ما دلاله التعقيب فى الايه بقوله تعالى (انه هو السميع البصير)؟ص24-26
27/الغايه من ارسال الرسل وانزال الكتب ؟ص26
28/الربط بين النبى صلى الله عليه وسلم وموسى عليه السلام فى الايه (واتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبنى إسرائيل الا تتخذوا من دونى وكيلا ذريه من حملنا مع نوح أنه كان عبدا شكورا)ص26
29/القاعده الاساسيه التى ترسخها السورة وفى الايه السابقه تحديدا ص27
30/ماذا تعلمنا الايه سالفه الذكرص26-27 ؟
31/الى ماذا تدعونا اليه الايه سالفه الذكرص27 ؟
32/ماهى التوجيهات المستفاده من الايه ص27
33/اهم المفاهيم من قوله تعالى (ذريه من حملنا مع نوح أنه كان عبدا شكورا)ص27-28
34/ما هى الرابطه التى تربطنا بنوح عليه السلام كما يفهم من الايه ص28
35/ماهى حقيقه العلاقات التى تربط بين الأمم كما تقررها الايه الكريمه المذكورة ص28
36/سبب تخصيص نوح عليه السلام بالذكر فى الايه ص29
37/شرح قوله تعالى (وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الارض مرتين ولتعلون علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا) ص29-
38/اهم الدروس من الايه ص30--34؟
39/ما دلاله ربط افساد بنى إسرائيل فى الارض مرتين والاستعلاء فى الارض بالباطل ص30
40/ دلاله أن خروج المسلمين من المسجد الاقصى أمر حتمى ناتج عن ترك المسلمون الالتزام بالمنهج الربانى وإن استعاده المسجد الاقصى يكون بالعوده الى منهج الله واخلاص العباده لله تعالى من قوله تعالى (فاذا جاء وعد أولهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولى باس شديد.....الخ الايه ص31-34
41/حاجه المسلم لمعرفه دينه واهميه استشعار قيمه القران فى حياه المسلم أفرادا وجماعات ودوله من قوله تعالى (أن هذا القرآن يهدي للتى هى اقوم ...الخ ص35
42/شروط الدين الصالح ص36-39
43/اساس الإصلاح البشريه التى جاء القران لإصلاح حياه الناس والقضاء على منابع الفساد والشرص39

43-
44/قاعده المسؤوليه الفرديه عن الأخطاء فى قوله تعالى (ولاتزروا وزره وزرا اخرى)ص44
45/الترف من اسباب القضاء على العمران فى الارض ص46
46/دلاله تأسيس العقليه المستقبلية لدى المؤمن من قوله تعالى (من أراد الاخره وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا)ص50
47/الفرق بين الاراده والامنيه وعلاقه ذلك بصلاح الانسان ونقاءه ص50
48/اهميه اقامه التوازن بين متطلبات النجاح الدنيوى والنجاح الاخروى من قوله تعالى (من أراد العاجله عجلنا له فيها ما نشاء لمن.....الى قوله تعالى (ومن أراد الاخره وسعى لها سعيها وهو. مؤمن ...الخ ص50-55
49/اهميه الايات من قوله تعالى (ولا تجعل مع الله إلها اخر) الى قوله تعالى(ذلك مما أوحى اليك ربك من الحكمه ...الخ ص58
50/الذل والهوان نتيجه طبيعه لمن يشرك بالله ص59-61
51/,العزه والكرامه والرفعه تكون بالتحرر من الشرك بكافه اشكاله يكون بالاستعلاء بالحق و بالعبودية لله وحده لا شريك له ص60-61
52/اصوال الهدايه من الايات الثامنه عشر الوارده في المقطع الثانى من سورة الاسراء ص58-61ء
53/اهميه الاحسان للوالدين؟ولماذا التركيز فى الايه على الإحسان للوالدين عند كبر سنهما ؟ماهو الا حسان القولى للوالدين من خلال الايه ؟وما هو المراد بقوله تعالى (ولا تقول لهما أف ولاتنهرهما وقول لهم قولا كريما) ص61-66
54/ما دلاله ربط طاعه الوالدين بقوله تعالى (ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان للا وبين غفورا)ص65-66
55/المفاهيم من قوله تعالى (وات ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل)ص66-67
56/كيف يكون انفاق المال فى سبيل اللهص67-68
57/مفهوم النهى عن التبذير ص68
58/التبذير واخوان الشياطين ص69
59/سبب نزول قوله تعالى (واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمه من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ص 70)
60/المفاهيم المستنبطه من الايه السابقه؟ص71-72 واهم الدروس المستفاده من الايه ص72-

61/ الفرق بين الاسراف والتبذير ص73-74
62/الآثار والعواقب السيئه للاسراف ص74-76
63/اسباب الاسراف والتبذير وصورهما ص76-77
64/الحكمه الالهيه فى تقسيم الارزاق؟ وما علاقه ذلك بقانون البسط والتقدير؟ وماذا يعنى البسط و التقدير ؟ واهم المفاهيم من ذلك ص78
65/دلاله تقديم ذكر تكفل الله برزق الأبناء قبل رزق الآباء فى قوله تعالى (نحن نرزقهم واياكم) بينما ورد العكس فى سورة الأنعام--78
66/ماذا يعنى الاملاق ص79
67/دلاله النهى عن الاقتراب من مقدمات الزنا فى قوله تعالى (ولاتقربوا الزنا)ص81-82
68/ماهو المراد بالاستثناء فى قوله تعالى (ولاتقتلوا النفس التى حرم الله إلا بالحق) ص85-86
69/ما المراد فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا ص86-87
70/ما المراد بقوله تعالى (ولاتقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن ص88؟ وماهى المفاهيم المستنبطه من الايه ص88-92 اهم الرسائل من الايهص89-92 ربط ذلك بالوفاء بالعهدص 90
71/علاقه المرح بالفرح المذموم ص96 كيف تتجنب الإعجاب بالنفس ص96-98
72/بيان اهميه محاوره العقل واقناعه بالدليل المثبت صحه الدعوه ص100-
73/ التوحيد (لا اله الا الله) ليس مجرد شعار يرفع بل يعنى أن تشعر بوجود الله وان تخضع لمنهج الله فى كافه شؤون حياتك ص101
74/الغايه من التنوع فى الخطاب القرآنى ص102
75/ثقافه المسلم تقوم على أمرين الربانيه والتوحيد 5ص104-105
76/المراد من ذكر وحده الكون فى التسبيح فى قوله تعالى (تسبح له السماوات السبع والارض ...الخ ص107 المفاهيم المستوحاة من الايه ص107-110 الفرق بين الانسان والكون ص108-110

77/ماهو المراد بالحجاب فى قوله تعالى (واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخره حجابا مستورا)ص111+110
78/ماذا يعنى الاكنه ص112
79/طبيعه استماع المشركين لايات اللهص114
80/ماهو السحر المقصود فى قوله تعالى. (ان تتبعون الا رجلا مسحورا)ص115 كيف يكون الجمع بين عصمه الرسول صلى الله عليه وسلم من السحر كما هو مبين فى هذه الايه وبين ماورد بشأن أن الرسول صلى الله عليه وسلم سحر فكان يرى أنه يجامع النساء وهو لايفعل فما هو الفرق بين السحر الوارد فى هذه السوره وبين ذلك السحر الذى نزلت المعوذتان بمناسبته ص116-115
81/خطوره العناد والكبر والتعصب والشقاق بالباطل من قوله تعالى (انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا))ص119-117
82/اهميه تربيه المؤمنين على القول الحسن فى مخاطبه الاخرين ودعوتهم إلى الإسلام 1ص 123+122+121
83/علاقه ذكر علم الله بمن فى السماوات والأرض بذكر تفضيل بعض النبين على بعض ص125+124
84/اهميه المحبه لله والخوف من الله والرجاء فى كل خير كما يفهم من قوله تعالى (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله ايهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه...الخ ص128-127
85/التوحيد صيانه للطاقات وتحرير للعقول وتكريم للانسان ص128
86/مكانه المعجزه الفكريه البيانيه الاعلاميه التى هى معجزه اخر الرسالات وصلاحيتها لكل زمان ومكان ص135
87/مفهوم الاستفزاز لغه واصطلاحا ص145ا ماهى مصادر الاستفزاز ص146 ماهو استفزاز الشيطان ص146- الفرق بين الاستفزاز والايقاظ ص148-146 من هو الشخص المستفز ص148 كيف يكون مواجهه استفزاز الشيطان ص151-149
88/الحقائق التى تقررها الايات من قوله تعالى (ربكم الذى يزجى لكم البحر .....الى قوله تعالى (ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخره اعمى واضل سبيلا)ص160-151
89/أوجه التكريم للانسان ص159+158 ارتباط التكريم بالمسؤولية ؟ص159

اهميه معرفه الانسان قيمته وقيمه حياته وأنه لم يخلق عبثا ص159+160
90/التحذير من تقديم التنازلات فى الدين والمبادئ مهما كان هذا التنازل وان كان فى جزء بسيط ص 162
91/خطر المداهنه مع أصحاب النفوذ ص162 التحذير من التساهل فى الدين أو التهاون في. القيم والمبادئ التي جاء بها الاسلام ص 162-163 النهى عن استعجال التمكين عن طريق تقديم التنازلات فى الدين ص163
92/منهجيه الاسلام فى التعامل مع الأديان والحضارات الأخرى ص163-164
93/خطوره الهزيمه النفسيه ونتائجها السلبيه ص164-165 ضروره الرفض الحاسم والجازم لأى مساومات أو تنازلات ص165-166
94/,سلاح الاعداء فى المعركه هى مزاعم الصداقه والخله والقرب ص166
95/المراد بالتثبيت فى قوله تعالى (لولا ان ثبتنا ك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا)ص166-167 المفاهيم المستوحاة من الايه الكريمه ص 167-198
96/ماهو الاستفزاز الوارد فى قوله تعالى (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا سنه من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولن تجد لسنتنا تحويلا)ص168-169 ماذا يسمى هذا الاستفزاز ولماذا انفرادت هذه السورة بذكر الاستفزاز دون غيرها?168-171 الى ماذا تدعونا الايه فى قوله تعالى (اذا لايلبثون خلفك الا قليلا)ص171-172 ما الذي يستفاد من قوله تعالى ،(سنه من قد ارسلنا قبلك من رسلنا ولن تجد لسنتنا تحويلا)172
97/كيف يكون مقاومه الاستفزازص173-191 دور الصلاه فى مدافعه الاستفزاز ص173 ما دلاله قوله اقم الصلاه وعدم القول صل ..ص 173 ثمرات اقامه الصلاه على اكمل وجه ص173-174 اوقات الصلاه في. الايه 174 الرد على من يقول إن اوقات الصلاه ثلاثه هى الظهر والمغرب والفجر فقط ص174 لماذا سميت صلاه الفجر بقران الفجر ص175 لماذا ذكر أن صلاه الفجر مشهودص175-176 مضمون قوله تعالى (ومن الليل فتهجد به نافله لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا)174

ماهو مفهوم التهجد ؟ص175

هل التهجد بقيام الليل خاص بالرسول صلى الله عليه وسلم دون امته ص175

اهميه التهجد ودوره في. مدافعه الاستفزاز ص175-176

لماذا يعد التهجد من وسائل الثبات على المبدأ ص176-177

الساعه التى يكون فيها استجابة الدعاء ص177

ماهو المقام المحمود الورد فى الايه ص177

كيف يكون الوصول إلى الرفعه والمنزله العاليه كما بينت الايه ص177

المفاهيم المستوحاة من الايه الكريمه ص177-178

كيف نطبق الايه فى حياتنا العملية ص178-179

اهميه الدعاء فى مواجهه الاستفزاز ص179

الدعاء فعل وفاعليه وليس سلاح العاجز ولا هو تكريسا للعجز كما يتصور البعض ذلك أن الاستعانه بالله معقد الرجاء وسبيل الصمود والثبات على القيم وعدم الانكسار أمام الازمات فالرسول صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالاعمال فإنها فتنا كقطع الليل المظلم ص179-

مضمون قوله تعالى (وقل ربي ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا)179

حاجه المؤمن لهذا الدعاء ص180-182

المغزى من الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم فى قوله تعالى (وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا)ص183-191

98/فائده الالتزام بمنهج الله ودور القران الكريم فى تربيه النفس البشريه والارتقاء بها كما يفهم من قوله تعالى (وننزل من القران ماهو شفاء ورحمه للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا)ص192-195

دلاله وصف القران بانه شفاء ورحمه للمؤمنين ص192

كيف يكون الوصول الى رحمه اللهص 192

ماهو المقصود بالشفاء فى الايه ص192-193

ماهى السور التى ورد فيها وصف ان القران شفاء ولماذا انحصرت ف. السور المكيه الثلاث يونس والا سراء وفصلت 193-194

سبب تقديم الشفاء على الرحمه ص194-195

الفرق في استجابة المومن وعناد الكافر ص195
99/ماهى طبيعه الانسان كما تصورها الايه (واذا انعمنا على الانسان اعرض...الخ ص196

100/الى ما تدعونا اليه الايه (قل كل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا)196_100 اهميه التميز العقدى والسلوكى للمؤمنين ص196-197
101/سبب نزول قوله تعالى (ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا) ص200 الى ما تدعونا الايه بقوله تعالى (قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا)ص201-202 اهميه التواضع والشكر والأمانة لمن يحمل العلم 203-204 دلاله التعقيب (لئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك ثم لا تجد لك علينا نصيرا)204
102/دلاله قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لاياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)206-204 كيف نفهم ونطبق الايه فى حياتنا العملية 206
103/اهميه تنوع استعمال الامثله والاساليب المختلفه في التربيه والتعليم من قوله تعالى (ولقد صرفنا للناس في هذا القران من كل مثل فأبى اكثر الناس إلا كفورا) ما المراد بهذا التنوع في. الخطاب 206-208 ماذا يستفاد من إبراز الايه أن أغلب الناس يصرون على. الكفر 208-209
104/المعجزات الماديه لاتجلب الايمان مع عدم الرغبه فى الايمان 209-211
105/بشريه الرسول تعبير عن واقعيه الرساله فارسال الرسول من البشر هو لاجل البيان لانه أقرب للتفاهم معهم 212-215
106/ماهو مفهوم الشهاده والدليل فى قوله تعالى (قل كفى باللّه شهيدا بيني وبينكم انه كان بعباده خبيرا بصيرا)216
107/اهميه الاستعداد للايمان للانتفاع بهدايه القران الكريم 217 بيان حال المعاندين المكذبين فى الدنيا والآخرة 218 سبب العقاب الذى استحقه اهل النار كما يفهم من قوله تعالى (ذلك جزاوهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا اءذا كنا عظاما ورفاتا اءنا لمبعوثون خلقا جديدا)219
108/اهميه التفكر فى مخلوقات اللّه لتعزيز الايمان باليقين فى النفوس 220

اهميه فهم منطق الظالمين 221
109/ البخل والشح من صفات النفس التى تستوجب التزكيه لها من هاتان الصفتان المذمومتان 123 التحذير من التعلق بالمال 223-227,

110/ العناد مانع من لايمان و ليس متعلق بالخواراق فالمعجزات لاتجلب الايمان ولا فاعليه لها مع وجود العناد والجحود ص228 التسع الآيات المذكوره فى الايه ان الله انزلها على موسى 228 اهميه الوقوف على الحقائق التاريخيه والاستفادة منها 228 سلوك المتكبرين الرافض من قبول الحق رغم وضوحه ثابت فى كل زمان ومكان-228-229
111/اهميه مواجهه الباطل بالثقه بمعيه الله من خلال رد موسى على فرعون 229
*112/الاعتماد على الله وحده فى مواجهه استفزاز الطغاه والمستبدين 230
*113,/المراد بقوله تعالى(فاذا جاء وعد الاخره جئنا بكم لفيفا)231
114/كيف مواجهه استفزاز الطغاه ودور المنهج القرآني فى هذه المعركه والاستعلاء بالحق *231-234